

اللِّسَانِيَّاتُ

مجلة محكمة في علوم اللسان وتكنولوجياته

يصدرها مركز البحث العلمي والتقني
لتطوير اللغة العربية - بالجزائر

عدد مزدوج خاص بأعمال

الملتقى العلمي الدولي الثامن للقاموسية حول

بنية النصّ القاموسيّ

المنعقد بالجزائر

يومي 27 و 28 نوفمبر 2011

العددان : التاسع عشر والعشرون

2014 - 2013

فهرس الموضوعات

القسم العربي

- 7.....الكلمة الافتتاحية.....
▪ رشيد بن مالك
- 13.....محتوى النص المعجمي وبنيته في كتاب العين.....
▪ الطاهر ميله
- 31.....المقاربة الاشتقاقية في معالجة المداخل القاموسية
وأثرها في بنية النص القاموسي.....
▪ إبراهيم بن مراد
- 55.....البنية المركبة في مداخل المعجم العربي.....
▪ حسن حمزة
- 99.....انشاهد في المعاجم العربية القديمة ودوره
في بنية النص المعجمي : لسان العرب نموذجا.....
▪ عبد الغني أبو العزم
- 115.....ترتيب المداخل وتعريفها في معجم الغني الزاهر.....
▪ أمينة أدرود
- 133.....مكانة الوحدات الاصطلاحية المركبة
في النص المعجمي : عينة من المعاجم العربية الحديثة.....
▪ جريدة معبود
- 143.....معايير ترتيب المداخل الفرعية
في المعجم الوسيط والمنجد في اللغة العربية المعاصرة.....
▪ فريدة بلاهدة
- 175.....ترتيب المشترك اللفظي في المعاجم المحلالية
مشروع معجم تعليمي محلاتي أمازيغي نموذجا.....
▪ كمال أقا
- 193.....المقاربة الآنية والمقاربة الزمانية وأثرهما في بنية النص القاموسي
تطبيق على قاموس "لاروس اللغة الفرنسية : لكسيس".....
▪ سميرة هبية
- 211.....بنية النص في المعاجم المختصرة.....
▪ الحواس مسعودي
- 235.....النص القاموسي بين الوحدة والتنوع.....
▪ فتحي الجميل

- 263.....النص القاموسي بين القاموس العام والقاموس الأسمائي : دراسة مقارنة
« زكية السائح دحماني
- الإحالة في النص المعجمي المتخصص : قراءة في توظيف الإحالات
281.....في معجم المصطلحات اللغوية لرمزي منير البعلبكي
« بن يوسف حميدي
- 303.....اجتهادات المحدثين في بنية النص المعجمي وأثارها على المتعلم
« صونية بكال
- 327.....المكون الدلالي في تعريف المصطلح العلمي في القاموس اللغوي العام
« الحبيب النصراوي
- مكانة التعريف المصطلحي ضمن بنية النص القاموسي
359.....تعريف المشتركات اللفظية ذات المعاني الاصطلاحية
« عبد النور جميعي
- 411.....الاشتراك اللغوي والمعنى السياقي
« محمد شندول
- 441.....منهجية اعتماد الشاهد في المعاجم العربية الحديثة
« سميرة نورين
- 459.....وظيفة الصورة التوضيحية في المعاجم المدرسية
« كريمة بوعمره
- 497.....الوسم في المعجم المدرسي
« سلام بزي حمزة
- 523.....المظهر الصرفي في تعريف المدخل القاموسي وأثره في بنية النص القاموسي
« منصور الشتوي

القسم الأجنبي

- 7.....دراسة البنى الصغرى لقواميس "المترادفات التفرعية" من 1718 إلى 1884
« أليس فرارة - ليتورجي
- 37.....المعلومات الإملائية وبنية النص في القواميس الفرنسية الأحادية اللغة
« كامى مارتينايز
- 55.....القاموس ومستعمله
« كريستين دوريو

الكلمة الافتتاحية

أ.د. رشيد بن مالك

مدير مركز البحث العلمي
والتقني لتطوير اللغة العربية

الجزائر

يأتي هذا العدد المزدوج الخاص من مجلة اللسانيات متضمنا أعمال المنتقى العلمي الدولي حول "بنية النص القاموسي" الذي نظمته مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بمساهمة جمعية المعجمية العربية بتونس ووحدة البحث "مفردات العربية بين المعجم والقاموس" (جامعة منوبة - تونس)، والجمعية المغربية للدراسات المعجمية ومركز البحث في المصطلحية والترجمة (جامعة ليون 2). ويعد هذا اللقاء الثامن امتدادا للقاءات الدولية السابقة حول قضايا أساسية في الصناعة المعجمية في اللغة العربية وغيرها من اللغات، نذكر منها على سبيل المثال «القاموسية والمدونة» بتونس (2004)، «المتلازمات في القاموس العربي» بالدار البيضاء (2005)، «التعريف القاموسي»، بتونس (2006)، «القاموسية والمستويات اللغوية» بتونس (2009)، «المصطلح العلمي والفني في القاموس اللغوي» بليون (2010)، والندوة الدولية التكوينية التي نظمها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية في 2009 حول «المعجم المدرسي: مادته وآليات صناعته»، والتي حرصنا على تقديم مادتها مطبوعة في العدد السادس عشر من مجلة اللسانيات.

وجاء هذا اللقاء لمناقشة مجموعة من المسائل المتعلقة ببنية النص القاموسي الذي يعد نصا ليس كباقي النصوص فهو نص فريد من نوعه. قد يتفاجأ البعض إذا قلنا إنه نص سردي بامتياز مثل باقي النصوص السردية

التي لها بداية ووسط ونهاية فهو عبارة عن قصة، عن رحلة القارئ مع الكلمة؛ تبدأ بالصعوبة التي يلقاها في فك شفرتها والاقتراب من معناها في سبيل ضبطها وفهم سياقها، فينتقل من النص الذي بين يديه إلى السبيل أو المنهل أو بعض القواميس التي يجد فيها ضالته همه الوحيد من كل هذا أن يقف عند المعنى، وتبدأ رحلة البحث عن شيء مختلف تماما عن الأشياء الأخرى الملموسة التي يتحرى عنها البطل في النصوص السردية ويسعد بنهايتها الجميلة إنها رحلة البحث عن شيء لا تراه العين المجردة ولا سبيل إلى لمسه أو إدراكه لأنه ليس معطى مباشرا؛ فهو شيء مجرد لا يملك قيمته الحقيقية إلا بوضعه في سياق، وفي إطار العلاقة التي تربطه بباقي العناصر النصية وتستدعي بناء من داخل المقترحات الدلالية التي يعرضها النص القاموسي على القارئ. إنها رحلة البحث عن المعنى لا يتوصل فيها القارئ بالضرورة إلى الإمساك بالقيمة الدلالية التي تتوافق مع السياق العام للنص، ولهذا يقرر مغادرة المستوى التقريري للكلمة في القاموس التي لا يختلف القراء في معناها المتداول بين المتكلمين وينتقل إلى المستوى الإيحائي الأكثر غنى والمليء بالمفاجآت الدلالية التي تشي بها السياقات النصية للشواهد الشعرية والنثرية المأخوذة من نصوص أخرى لا علاقة لها على الإطلاق بالنص الذي وضعه القارئ بين يديه وهنا تكمن صعوبة التوفيق بين القيمة الدلالية للمفردة الموضوعية في سياق النص المحكوم بمنطقه وآليات اشتغاله، وبين قيمتها الدلالية في الشاهد المقتبس من نص شعري له نواميسه الخاصة ومنطقه الخاص وإيحاءاته الدلالية الخاصة وهذه واحدة من العضلات المعجمية الكبرى التي تستدعي تعميق التفكير في آليات الاقتراب من النص القاموسي وطرائق بنائه وتستدعي أيضا النظر في صناعته التي تشي في الأعم الأغلب بفقدان التماسك والتسلسل التاريخي للمعاني المتراكمة للمفردة عبر العصور. ومن شأن كل هذا أن يدخل القارئ في دوامة من الأسئلة التي لا يلقى لها جوابا بفعل الفراغات التي تشبه عن درك المضامين الدلالية للمفردة عبر التسلسل التاريخي.

وقد سُخِّرَ هذا اللُّقاءُ لدراسة مسألة تُداني سابقاتها أهمية وهي بنية النص القاموسي، أو ما يسمّى "بالبنية الأفقية" والتي تتضمن الجذر وما يحتويه من مداخل أساسية وفرعية وطريقة تسلسلها، والمعلومات المسندة إليها. وتتقسم بدورها إلى بنية شكلية، تكوّنُها العناصر التي يتألف منها النص، وبنية دلالية تخص المعاني التي ترتبط بالمدخل. وهما البنيتان اللتان تطورتا منذ ظهور أول معجم، لتظهر مدارس معجمية عدّة سلكت سبلاً مختلفة بين تقليد وتجديد اتفقت جميعها في الهدف وهو الوصول إلى بنية محكمة تلبي حاجات مرتاد المعجم مهما كان مستواه، ولما انفرد المعجم بنظام خاص حيث المساس بعنصر منه قد يؤثر في بقية العناصر من البنية الواحدة، شكلية كانت أو دلالية بل قد يؤدي الاجتهاد في العناصر الشكلية إلى غموض في العناصر الدلالية، كان على المعجمي اقتضاء منهج التريث والتدبر والتقدير قبل الاجتهاد. وسعياً لتطوير ملامح جوانب هذه الإشكالية تم تفريعها إلى مجموعة من المحاور، اجتهاد الأساتذة المشاركون من داخل الوطن ومن خارجه في دراستها وتمحيصها. كانت البداية مع مداخلة الأستاذ الطاهر ميلة، عرض من خلالها بنية النص القاموسي عند نشأته انطلاقاً من معجم العين للخليل بن أحمد. لتتوزع باقي المداخلات على المحاور التالية :

- المحور الأول : ترتيب المداخل الرئيسية والمداخل الفرعية؛ حيث يبقى القاموس العربي عموماً محافظاً على الترتيب الجذري، رغم ظهور بعض القواميس التي آثرت الترتيب النطقي أسوة بالمعجم الغربية، ليأتي التفكير في ترتيب المشتقات المنضوية تحت الجذر الواحد؛ وهذا ما عاينته مختلف المقالات التي فعّلت هذا المحور من خلال عرض أثر المقاربة الاشتقاقية في بنية النص القاموسي، وتحليل البنية المركبة في مداخل القاموس، والنظر إلى ترتيب الكلمات المركبة، وترتيب المداخل ذات المشترك اللفظي والدلالي ومحاولة استنباط المعايير، فالترتيب عنصر من الأهمية بحيث يذلل إحكامه مهمة الوصول إلى المدخل لمرتاد القاموس كما يعسر اضطرابه تلكم المهمة، بل ويؤثر في بنية العناصر الأخرى.

- المحور الثاني : وضعية مختلف عناصر البنية الشكلية للنص؛ استقرت الممارسة المعجمية على بنية تواضعية، ممّا يستلزم الإظهار والتفصيل في مواطن، والاختصار في مواطن أخرى، بحثًا عن التبليغ الأقصى للمعلومة واختصارًا لحجم المعجم، فكانت هذه العناصر مرتكز المداخلات في المحور الثاني، حيث تم التطرق إلى بنية النص القاموسي في أنواع خاصة منه للتعرف على خصوصيات كل نوع مثل : القواميس المختصرة والقواميس العامة والقواميس الأسمائية وقواميس المرادفات التفريقية، كما تعرضت هذه المداخلات إلى عنصر الوسم والمظهر الصرفي في تعريف المدخل القاموسي والشاهد ومنهجية اعتماده وعنصر الإحالة ومكانة الصورة التوضيحية.
- المحور الثالث : العلاقات الدلالية؛ إلى جانب البنية الشكلية يُظهر القاموس بنية دلالية معقدة، اجتهدت بعض المداخلات للتعرض إلى جزء منها، كالحديث عن أثر الاشتراك والمعنى السياقي في البنية، المكون الدلالي وإشكالات البنية في تعريف المصطلح، ومكانة التعريف المصطلحي.
- المحور الرابع : المقاربة الزمانية والمقاربة الآنية للتعريف وأثرهما في بنية النص القاموسي؛ لقيت ثنائية دي سوسير صدى في القاموس وأفضت إلى مقاربتين متباينتين، يوجه تبني إحدهما عمل المعجمي ليُنْتَج وفق كل مقاربة نصًا مغايرًا، هذا ما وضحته المداخلات من خلال دراسة تطبيقية على المعاجم الغربية، أو عند الحديث عن القاموس ومستعمله.
- وفي الختام وانطلاقًا من قناعتنا بما لهذا اللقاء من انعكاسات مباشرة على البحث المعجمي في البلدان العربية وبشكل خاص في مركزنا؛ "مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية" ارتأينا تخصيص عدد مزدوج من مجلة اللسانيات لاحتضان أعمال هذا الملتقى، وصرفنا لها من عناية التشذيب والتدقيق والإخراج، ما يناسب ما بذله الباحثون الذين فعّلوا الملتقى من جهود.

وأعرب في نهاية هذه الكلمة عن الشكر الجزيل، باسمي وباسم اللجنتين العلمية والتنظيمية، لكلّ الذين لبّوا الدّعوة وشرفونا بحضورهم للمشاركة في هذه التظاهرة العلمية، ووطّدوا بذلك الشراكة العلمية مع زملائنا الباحثين من المغرب وفرنسا وتونس.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء اللجنتين العلمية والتنظيمية الذين بذلوا جهوداً معتبرة لإنجاح هذه التظاهرة العلمية المهمّة.

محتوى النص المعجمي وبنيته في كتاب العين

الظاهر ميلة

جامعة الجزائر 2

الجزائر

الملخص

تعالج هذه الورقة نشأة النص المعجمي العربي وبنيته من خلال نماذج معجمية عديدة في العصور القديمة والحديثة، وتركز على عنصرين أساسيين هما : مكونات النص المعجمي وكيفية تطور بنيته . ومن أهم النماذج التي تستخرج منها بنية النص المعجمي ومكوناته : "كتاب العين" و"الجمهرة" و"تهذيب اللغة" و"أساس البلاغة" و"القاموس المحيط" و"المنجد في اللغة العربية والأدب" و"المعجم الوسيط" و"المعجم العربي الأساسي".

موضوع هذا البحث : "محتوى النص المعجمي وبنيته في كتاب العين" كما حرّره أو صمّمه الخليل بن أحمد الفراهيدي، إذ حاولنا، من خلال عيّنة من مداخله وجذوره أن نستخرج أنواع المعلومات التي تضمنها كل نص وطبيعتها وطريقته أو طرائقها التي عرضت بها، أي بناها التي قسمناها إلى نوعين: بنية، سميتها أفقية، خاصة بكل مدخل وما يأتي بعده من معلومات وكيفية تسلسلها، وبنية عمودية خاصة بكل جذر وما يحتويه من مداخل أساسية وفرعية وطريقة تسلسلها .

Résumé

L'objet de cette intervention porte sur le contenu du texte lexicographique et sa structure, tel qu'il était conçu ou rédigé par Al-Khalil dans son « Kitab Al-Ayn ». A partir des échantillons tirés d'un certain nombre d'entrées et de racines, nous avons essayé d'extraire les types d'informations contenues dans chaque texte ainsi que l'ossature de leur enchainement ; c'est-à-dire leur structure, que j'ai appelé structure horizontale, par opposition à une autre structure qui met en relief la manière avec laquelle les articles de chaque racine sont ordonnés, et que j'ai appelé structure verticale.

Abstract

This paper aims at detailing the contents of the lexicographic text and its structure as designed by al-Khalil in his "Kitab al-Ayn". Relying on the exploration of samples taken from its entries and roots, we have tried to extract and identify the kind of data (information) contained within each treated text as well as the way they are listed. We mean by this last item their structure which we have labelled the horizontal structure, as opposed to another structure which highlights the way the articles of each root are listed and which we have labelled the vertical structure.

المعنى وشيوع تداولها بين الناطقين بالعربية، وهي مكملة لوظيفة التعريف،
قد ترد قبل المدخل وقد ترد بعده. ومن أمثلة ذلك :

- انعق البرق : إذا تسرب في السحاب، وكذلك الغبار (63/1).

- "أعقت الحامل إذا نبتت العقيقة على ولدها في بطنها" (62/1).

- أكههُ الرجلُ عن كذا يكعه إذا حبسه عن وجهه (67/1).

وردت السياقات السابقة قبل التعريفات، وقد ترد بعدها في مثل :

- الهجوع : نوم الليل دون النهار، يقال لقيته بعد هجة، وقوم هجع وهجوع
وهاجعون وامرأة هاجعة ونسوة هواجع وهاجعات" (98/1).

أما المعلومات حول العلاقات الدلالية بين الكلمات المختلفة فيمثلها في
العين التي دُرست الترادف الذي يعبر عنه الخليل بن أحمد بعبارات مختلفة
في مثل النماذج الآتية :

- والعقة : العقيقة وتجمع عققا (62/1).

- الهجعة ومثلها الجعة، عن أبي سعيد : نبيذ الشعير والذرة، وعن أبي عبيد،
نبيذ الشعير (98/1).

- والمعقة والعقوق واحد (64/1).

وندرج في هذا المظهر أيضا المظهر التأثيلي والدلالة الأصلية التي
يشارك فيها عدد من الكلمات، وتكون إحدى هذه الدلالات هي الأصل الذي
يبرّره الخليل في بعض النصوص دون غيرها في مثل :

- أصل "العق الشق ومنه جاء معنى عقوق الوالدين" (63/1).

- "والشعار ما استشعرت به من اللباس تحت الثياب، سمي بذلك لأنه يلي
الجسد دون ما سواه من اللباس" (250/1).

- "والشعر: القريض... وسمي شعرا لأن الشاعر يفتن له بما لا يفتن إليه
غيره من معاني". (251/1).

- "والعقيق واد بالحجاز، كأنه عُق أي شُق" (64/1).

2.1. معلومات عن المظهر التداولي

من المعلومات الواردة في العينة المأخوذة من كتاب العين، ويمكن اعتبارها معلومات تداولية، ما يأتي : الإشارة أحيانا إلى المستويات اللغوية، ممثلة في لغات العرب ولغة بعض الفئات الاجتماعية، مثل الطوائف الدينية والعلماء. ويمكن رد الشواهد من الشعر أيضا إلى المعلومات التداولية، لأنها تمثل المستوى اللغوي الذي يرتب في أعلى درجات الفصاحة بعد القرآن الكريم. ونستطيع أن ندرج في هذا المظهر أيضا الكلمات التي تستعمل في أوقات معينة دون غيرها مثل معنى كلمة الهجوع ومشتقاتها الذي هو نوم الليل دون النهار، كما جاء ذلك في إحدى العينات السابقة ... وفيما يأتي عينات عما ورد في كتاب العين :

- العكة : عكة السمن أصغر من القرية، وتجمع عكاكا وعكا، والأكة لغة في العكة : فورة الحر شديدة في القيظ، تجعل الهمزة بدل العين. (66/1).
- العضية : الإفك والبهتان والقول الزور. وأعضهتُ إعضاها أي أتيت بمنكر. وعضهت فلانا عضها وهو أيضا من كلام الكهنة وأهل السحر والاسم العضية. (99/1).
- نوى العقوق ... وهي من كلام أهل البصرة ولا تعرفه الأعراب في بواديها. (63/1).
- العوهق : كوكب إلى جنب الفرقدين (على نسق طريقيهما مما يلي القطب). (97/1).
- والهقعة : ثلاثة كواكب فوق منكبي الجوزاء، مثل الأثافي، وهي من منازل القمر : إذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف. (96/1).
- والققعق : طائر أبلق ببياض وسواد، طويل المنقار والرجلين ضخيم، يظهر أيام الربيع ويذهب في الشتاء. (65/1).
- والعضاه : من شجر الشوك كالطلح والعوسج حتى الينبوت والسدر، يقال : هي من العضاه ونحوها مما كان له أرومة تبقى على الشتاء. (99/1).

- الشرى : كوكب وراء الجوزاء. (252/1).
 - الشعر : القريض المحدد بالعلامات لا يجاوزها... (251/1).
- أما الشواهد في كتاب العين فهي كثيرة ويغلب عليها الشعر مع ذكر اسم الشاعر في كثير من الأحيان، كما استشهد من حين إلى آخر بالقرآن الكريم (251/1، 152/1) وكذلك الحديث النبوي الشريف. (62/1).

3.1. معلومات عن المظهر اللفظي

تقدم معاجم اللغة والمعاجم المدرسية على وجه الخصوص معلومات عن المظهر اللفظي المتعلق بالجوانب الصوتية والصرفية، وقد أولى الخليل بن أحمد عناية بالجانب الصرفي، وأشار إلى المظهر الصوتي مرة واحدة في العينة.

- المظهر الصوتي : نظرا لعدم انتشار نظام الكتابة في القرون الأولى من الحضارة العربية، ولاسيما فيما له صلة بالحركات، اهتم الخليل، ومن جاء بعده بإظهار طريقة نطق بعض الكلمات التي تحتمل وجوها مختلفة، مثل : "والمعك مشددة الكاف" وكذلك في رجل كع وكاع بالتشديد. (66/1).

- المظهر الصرفي : لم يخل مدخل من المداخل الأساسية التي تضمنت صيغا سماعية من إيراد معلومات عن هذا المظهر في مثل : جموع التكسير والمصادر والأسماء الأخرى، ولم يكتف الخليل بالإشارة إلى هذا النوع من الصيغ فقط بانتظام، بل يورد كذلك صيغ الفعل الثلاثي المجرد في الماضي والمضارع، دون أن يشير إلى طريقة نطق عينها. وكان يورد أحيانا صيغا قياسية، لكن ضمن سياقات. وفيما يأتي عينات عن المظهر :

- عق الرجل عن ابنه يعق. (62/1).
- وقد كع كعوعا... (66/1).
- وأقع القوم إقعاعا... (64/1).
- وقوم هجع وهجوع وهاجعون وامرأة هاجعة ونسوة هواجع وهاجعات (98/1).

ويمكن أن ندرج في هذا المظهر أيضا التفسيرات اللغوية التي يعطيها الخليل لبعض التغيرات التي طرأت على عدد من الكلمات. ولا يفتن إلى طبيعة هذه التغيرات وعللها إلا اللغويون الكبار أمثال الخليل. ومن الأمثلة على ذلك : عكة وأكة، وهما لغتان لمفهوم واحد، كما ذكرنا ذلك أعلاه، وسبب اختلافهما، حسب الخليل هو أن الهمزة أبدلت عينا، وهي ظاهرة معروفة في بعض التأديت. أما سبب اختلاف كلمتي عضاة وعضة فيقول الخليل : "... يقال عضاة واحدة وعضة أيضا على قياس عزة تحذف منها الهاء الأصلية كما حذف من الشفة ثم ردت في الشفاه". (99/1).

4.1. معلومات موسوعيّة

ضمّن الخليل كتابه عددا من أسماء الأعلام التي تشمل أسماء الأماكن والأشخاص المعروفة في الجزيرة العربية في عهده، ويقدم معومات عنها.

■ فمن أسماء الأشخاص التي وردت في العينة نجد :

- عك بن عدنان : وهو أبو قوم باليمن. (67/1).

- صعصعة بن صوحان : سيد معروف من رجال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه. (73/1).

■ ومن أسماء الأماكن التي وردت فيه ما يأتي :

- القعقاع : الطريق من اليمامة إلى الكوفة. (64/1).

- قعيقعان : اسم جبل بالحجاز : تتحت منه الأساطين، في حجارته رخاوة، بنيت (بها) أساطين البصرة. (65/1).

تؤكد العينات السابقة أن النص المعجمي في كتاب العين احتوى على معظم المعلومات الدلالية لفهم معنى أو معاني كل مدخل وكذلك المعلومات اللفظية والتداولية التي تمكن القارئ من الاستعمال الصحيح له.

غير أن هذه المعلومات لا ترد كلها في نص واحد في معظم الأحيان، بل نجد بعض هذه الأنواع ترد في كل المداخل، أساسية كانت أم فرعية، مثل

التعريف، وبقية المعلومات ترد حسب ما تقضيه كل كلمة، ومع ذلك يمكن القول إن بعض المعلومات كثيرة الورد مثل السياق والتعريف والمعلومات الصرفية والاستشهاد، أما المعلومات الأخرى فهي قليلة التكرار أو نادرة في مثل المعلومات الصوتية.

2. بنية النص المعجمي

إن أهمية النص المعجمي ووضوحه لا تقتصر فقط على عدد المعلومات التي تُقدم عن كل مدخل، بل مرتبطة أيضا بطريقة أو طرائق عرض هذه المعلومات، لأن انتظام هذه الأخيرة وفق نسق أو أنساق معينة بالنسبة إلى كل مدخل ونفي كل مداخل المعجم، سيساعد قارئه على فهمها وإدراك العلاقات الدلالية واللفظية الموجودة فيما بينها، كما أشرنا إلى ذلك في مقدمة هذا البحث، وكذلك العلاقات بين المداخل المختلفة في كل جذر. لذلك تساءلنا عن الطريقة أو الطرائق التي اعتمدها الخليل في بناء هذين النوعين من الأبنية: الأفقية والعمودية، وعن مدى انتظام ورودها في العينات التي درست.

1.2. البنية الأفقية

من يتأمل بنية النص الأفقية في هذا الكتاب، بالنسبة إلى المداخل الرئيسية، يجدها تتخذ أشكالا كثيرة، حسب طبيعة المداخل من حيث الدلالة والصيغة، فقد تتكون من مدخل في سياق، متبوع بمعلومات صوتية، ولكنها نادرة، فمعلومات صرفية في كثير من الأحيان، وقد يذكر الخليل فيها، بعد ذلك، كلمة أخرى، لها علاقة ما بكلمة المدخل، ثم تعريف فاستشهاد. وقد تتضمن هذه البنية معلومات أخرى تداولية وغيرها، كما سنرى ذلك في النصوص الآتية :

- " رجل كع، كاع -بالتشديد- وقد كع كعوعا، إذا ت لكأ وجبن، قال :

وإني لكرار بسيفي لدى الوغى إذا كان كع القوم للرحل لازما (66/1).

أورد الخليل ضمن هذا النص مدخلا في سياق، متبوعا بمعلومات صرفية فصوتية، ثم أورد كلمة أخرى في سياق مع معلومة صرفية، لها علاقة لفظية ودلالية مع كلمة المدخل وهي في صيغة الفعل الماضي، متبوعة بتعريف، ينطبق على الكلمتين السابقتين، وينهي نصه باستشهاد ببيت من الشعر، لم يذكر صاحبه ...

- قال الليث : « قال الخليل : العرب تقول : عق الرجل عن ابنه يعق إذا حلق عقيقته وذبح عنه شاة وتسمى الشاة التي تذبح لذلك عقيقة. قال الليث : توفر أعضاؤها فتطبخ بماء وملح وتطعم المساكين. ومن الحديث : كل امرئ مرتنه بعقيقته. وفي الحديث : أن الرسول ﷺ ((عق عن الحسن والحسين بزنة شعرهما ورقًا))». (62/1).

يتكون هذا النص الثاني من مصدر القول، فكلمة المدخل في سياق، يتضمن، بالإضافة إلى ذلك، معلومة صرفية، ثم تعريف، فشرح لمعنى كلمة وردت في التعريف، لها علاقة دلالية فقط بكلمة المدخل، ثم يقدم الخليل معلومات موسوعية عن معنى هذه الكلمة الأخيرة، مع ذكر مصدرها، وينهي نصه باستشهاد بحديث نبوي شريف.

- العج رفع الصوت، يقال : عج يعج عجا وعجيجا. وفي الحديث : ((أفضل الحج العج والشج))، "فالعج رفع الصوت بالتلبية، والشج صب الدماء، يعني الذبائح، قال ورقة بن نوفل :

ولوجا في الذي كرهت قريش وإن عجت بمكثها عجيجا" (67/1)

بنى الخليل نصه في هذه العينة الثالثة وفق النسق الآتي : مدخل فتعريف عام، ثم سياق يتضمن هذا المدخل، ومعلومات صرفية عنه وعن كلمات أخرى لها علاقة دلالية ولفظية به، متبوعا باستشهاد بالحديث النبوي الشريف الذي يحوي أيضا كلمة المدخل، وكلمة أخرى من نفس الحقل الدلالي، ثم يضيف تعريفا آخر للمدخل مناسبة للسياق المذكور في الحديث، ويعرف بعد ذلك الكلمة الثانية، ويختم نصه باستشهاد ببيت من الشعر ويذكر قائله.

- "عَلِمَ يَعْلَمُ عَلِمًا : نقيض جهل. ورجل علامة وعلام وعليم، فإن أنكروا العليم، فإن الله يحكي عن يوسف ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (152/2).

يظهر هذا النص أنه مختلف قليلا عن النصوص السابقة في كون الخليل بدأ نصه بفعل متبوع بمعلومات صرفية، ثم تعريف فسياق يتضمن كلمات أخرى، لها علاقة دلالية ولفظية مع المدخل، وينتهي نصه برد عن قول بشاهد من القرآن الكريم.

وتنجد في كتاب العين أيضا أشكالا أخرى من النصوص، تختلف عن النصوص السابقة في عدد المعلومات وفي طريقة بنيتها، منها النصان الآتيان :

- العُصْعُصُ : أصل الذئب، ويجمع عصوصا وعصاعص، قال ذو الرمة :
توصّل منها بامرئ القيس نسبة كما نيط في طول العسيب العصاعص (73/1)
اختلف هذا النص عن النصوص السابقة في كونه خاليا من السياق ومن كلمات، لها علاقة بالمدخل، وهي المعلومات التي تكررت في الأمثلة السابقة.
- الصعصعة : التقريظ : صعصعتهم فتصعصعوا : وذهبت الإبل صعاصع، أي نادة متفرقة في وجوه شتى، وصعصعة بن صوحان : سيد معروف من رجال علي بن أبي طالب رضي الله عنه . (73/1)

اختلف هذا النص أيضا عن النصوص السابقة بخلوه من الاستشهاد، وهو من العناصر التداولية الأساسية في النص المعجمي القديم، كما اختلف عنها بذكر اسم العلم.

وإذا قارنا النموذجين الأخيرين من النصوص بالتي سبقتهما، نجد فيهما بساطة البنية وقلة المعلومات لكون مداخلهما من الكلمات الثنائية المضاعفة، وهذا النوع من الأدلة اللغوية أقل استعمالا من الكلمات الثلاثية، وبالتالي أقل عرضة للارتباط بغيرها من الأدلة الأخرى دلاليا ولفظيا.

يظهر من النصوص المعجمية السابقة كلها أن كل بنية من بناها تنفرد بميزة أو ميزتين عن غيرها، فالمدخل، على سبيل المثال، ورد في النصين الأول والثاني داخل السياق مع معلومات صرفية، ويمتاز النص الأول عن الثاني بمعلومة صوتية، ويمتاز الثاني عن الأول أيضا بمعلومتين، تتعلق الأولى بالإشارة إلى نوع من العلاقات الدلالية وتتعلق الثانية بمعلومات موسوعية.

وتمتاز بنية النص الرابع عن بنيتي النصين الأولين بورود المدخل مع معلومات صرفية، ثم تعريف فسياق يحوي كلمات أخرى، لها علاقات دلالية ولفظية بالمدخل. وينهي الخليل هذا النص بالرد على من شكك في وجود صيغة عليم مؤكدا وجودها بنص من القرآن الكريم.

أما أهم ميزة في بنية النصوص : الثالث والخامس والسادس فهي ورود التعريف مجردا من السياق، وغير مصحوب مباشرة بمعلومات صرفية. وكل نص من هذه النصوص الأخيرة يختلف عن غيره بميزة من الميزات.

فالمعلومات المتكررة في كل هذه النصوص هي المدخل والتعريف والمعلومات الصرفية والاستشهاد، ما عدا النص الأخير. والبنية الثابتة في معظم النصوص التي أوردناها هي على النحو الآتي : مدخل فتعريف فاستشهاد. والمعلومات الصرفية، قد ترد بعد المدخل، وقد ترد بعد التعريف. أما بقية العناصر المكونة للبنية فتأخذ مواضع مختلفة، ما عدا الموضعين الأول والأخير المخصصين للمدخل والاستشهاد.

2.2. البنية العمودية

ندرس البنية العمودية في البداية من حيث طبيعة المداخل اللفظية والدلالية التي تنصدر هذه البنية، أي الجذور، قصد معرفة أي مظهر معتمد، وهل حدث الشيء نفسه في الجذور الأخرى، ومن حيث التسلسل العمودي لبقية المداخل في كل جذر لمعرفة الطريقة التي تتحكم في هذا التسلسل أو الترتيب.

نجد الخليل في النصوص التي استشهدنا بها في دراسة البنية الأفقية قد غلب الأسماء على الأفعال وهي كالاتي : كع (صفة)، العج (مصدر) العُصعص (اسم جامد)، الصعصعة (مصدر) وبدأ نصين آخرين بفعالين هما : عَق وعَلَم. غير أن هذه العينة طفت عليها الجذور الثنائية التي يقل فيها عدد الكلمات التي أخذت منها في الغالب، لذلك أخذنا عينة أخرى من الجذور الثلاثية، وهي شعر، شرع، رعش، علش، شفع، عمل، معل، عنف.

وقد صدر الخليل هذه الجذور بالتتابع على النحو الآتي : رجل أشعر (اسم مشتق)، شرع (فعل)، رعش (مصدر)، علوش (اسم جامد، لم ترد في العينة مشتقات أخرى)، الشفع (اسم)، عمل (فعل)، معل (فعل)، عنف (اسم).

ويظهر من هذه العينة الأخيرة أن نسبة استعمال الأفعال في بداية كل جذر مرتفعة، مقارنة بالعينة الأولى، ومع ذلك تبقى الأسماء هي أكثر ورودا في بداية البنية العمودية، إذا ما نظرنا إلى العينتين معا. ويعني ما سبق أن الخليل فضّل الأسماء على الأفعال، إلا في جذر علش، لأنه لم ترد فيه أفعال، كما أن هذه الأسماء هي مصادر أو صفات، والمصادر هي الأكثر ورودا.

أما التسلسل العمودي للمداخل في كل جذر فهو كالاتي :

• جذر عَق

- 1- عَق : إذا حلق عقيقة ولده وذبح عنه شاة (فعل). 2- عَقَة : (اسم) مرادف العقيقة وهي الشاة. 3- أَعَقَت الحامل فهي مُعِقِ وعَقوق (فعل)
- 4- عَقوق : (صفة الحامل) 5- نوى العَقوق : (اسم مركب) 6- عقيقة البرق : (اسم مركب). 7- انعق البرق : (فعل). 8- العَق : الشق (مصدر). 9- عقيق : (اسم). 10- عقيق : مصطلح علمي. 11- العَقَعَق : (اسم علم). (64-1/62)

لم يُعتمَد في البنية العمودية لهذا الجذر أسلوب واحد في ترتيب مداخله، بل كان الخليل ينتقل من مدخل إلى آخر، بالاعتماد تارة على العلاقات الدلالية الخاصة بين مدخل وبين الذي يليه، في مثل العلاقة بين كلمة العقيقة التي

وردت في البنية الصغرى لمدخل عق وبين كلمة العَقَّة التي جاءت بعدها، بسبب علاقة الترادف، أو في مثل مدخلي عقيقة البرق ونعق البرق، لأنهما يدلان على حقل دلالي واحد.

وقد تكون هذه العلاقة لفظية في مثل مدخلي أعقَ وعَقوق، لأن هذه الكلمة الأخيرة صفة للحامل، وإن كانت صيغتها غير قياسية ككلمة مُعق، وفي مثل الانتقال من عَقوق وعَقوق النوى، أي بين مدخل بسيط وبين مدخل مركب. أما السمات الأخرى للبنية العمودية في هذا الجذر فهي البدء بالأفعال ثم الأسماء في مثل عَقَ والعَقَّة، وأعقَ وعَقوق، وكذلك تقديم المداخل ذات الدلالة اللغوية العامة على المداخل ذات الدلالة العلمية والموسوعية، كمدخلي عقيق بمعنى نوع من الطيور وعقيق : واد في الحجاز ...

• جذر شعر

1- رجل أشعر : طويل شعر الرأس... 2- الشعار : ما استشعرت به من اللباس تحت الثياب. 3- الشُّعار : ما ينادى به ... في الحرب. 4- الأشعر : ما استدار بالحافر... حيث تثبت الشعيرات حوله 5- أنت الشُّعار دون الدُّثار : تصفه بالقرب والمودة 6- أشعر فلان قلبي هما : أي ألبسه بالهم حتى جعله شعارا للقلب 7- وشعرتُ بكذا أشعر... : فطنت له وعلمت به 8- الشُّعر : القريض المحدد بعلامات لا يجاوزها 9- شعر شاعر : أي جيد 10- المشعر : موضع المنسك 11- الشُّعارة : من شعائر الحج، أي علاماته 12- الشعيرة : من شعائر الحج، أي أعماله من السَّعي والطواف... 13- والشعيرة أيضا : البدنة التي تهدي إلى بيت الله... 14- والشعيرة : حديدة أو فضة تجعل مساكا لنصل السكين... 15- الشعارير : صغار القثاء 16- والشعارير : لعبة الصبيان 17- والشعراء : من الفواكه 18- الشعيراء : ذباب من ذباب الدواب 19- الشعيرة : من الحلي تتخذ من فضة أو ذهب 20- بنو الشُّعيراء : قبيلة من العرب. 21- الشُّعري : كوكب وراء الجوزاء 22- أشعر : اللحم الذي يبدو إذا قلم الظفر 23- شُعر : جبل لبني

سليم 24- الشعران : ضرب من الرمث 25- الشُعرة : الشعر النابت على عانة الرجل . (1/150 - 152)

من يتأمل تسلسل مداخل هذا الجذر في جزئياته يجد صعوبة في الكشف عن الطريقة المعتمدة في ترتيب بعضها، لأن الانتقال مثلا من المدخل 1 إلى المدخل 2 لم يُستد فيهِ على معطيات لفظية أو دلالية قريبة وواضحة، لأنه لو اعتمد المظهر اللفظي لجاأت بعده مباشرة المداخل 4 و6 و22، ولو اعتمد المظهر الدلالي لجاأ بعد المداخل الأول والرابع.

غير أن هذا الحكم ليس عاما، فالانتقال من المدخل 2 إلى المدخل 3 واضح، لارتباطهما بعلاقة لفظية، والانتقال من مدخل 12 إلى مدخل 13 تربطهما علاقة دلالية ... لكننا إذا حاولنا أن نجد البنية العامة لجميع المداخل، بالاعتماد على مقاييس أخرى، يمكن القول، ولو بشيء من التوسع، بأنها بنيت على الموضوعات في عمومها. فالمداخل الأولى، أي من رقم 1 إلى رقم 9 تضمنت الكلمات الدالة على الشَّعر والشُّعور، وما له صلة مباشرة بهما. يلي هذا الموضوع موضوع الكلمات الدينية الذي تمثله المداخل من رقم 10 إلى 13، ثم تلي ما سبق المداخل من رقم 14 إلى رقم 19 الدالة على معان حسية مختلفة، مثل الخضر والفواكه وبعض الأدوات واللُّب والحشرات. أما المداخل الأخيرة، أي من 20 إلى 25 فحوت هي بدورها معاني أخرى مختلفة، كان بالإمكان أن يوجدَ لبعضها موضع في أحد الموضوعات السابقة، والبعض الآخر من هذه المداخل يدل على معان اصطلاحية وموسوعية. وما يلاحظ على هذا الجذر قلة الأفعال المشتقة منه، وقد يكون ذلك سببا في اضطراب ترتيب مداخله.

• جذر علم

1- عَلِمَ : (فعل ومعناه علامة وعلام وعليم) ضد جَهَلَ 2- ما علمت بكذا : أي ما شعرت به 3- أعلمتُ : أشعرت 4- علّمته تعليما 5- والأعلم : الذي انشقت شفته العليا 6- قوم علم ... 7- العَلَمُ : الجبل الطويل 8- والعَلَمُ : الرّاية 9- العَلَمُ : عَلَمُ الثوب ورقمه 10- والعَلَمُ : ما ينصب في الطريق

11- العَلامَة والمَعْلَم والمَعْلَم : ما جعلته عَلَمًا لشيئ 12- العالَم : الطمش
 أي الأنام 13- المَعْلَم : موضع العلامة 14- العَيْلَم : البحر والماء الذي
 عليه الأرض 15- العُلام : الباشق 16- عُلِيم : اسم رجل. (153-152/2).

اعتمد "الخليل" في ترتيب مداخل هذا الجذر على العلاقتين اللفظية والدلالية في الوقت نفسه بكيفية شبه مطردة، وهو ما يعطي للبنية وضوحا ودقة، إذ وظف العلاقة الأولى في معظم مداخل هذا الجذر، بحيث بدأ بالفعل المجرد، ثم الفعلين المزيدين، أحدهما بالهمزة والثانية بالشدة على العين وأخر الأسماء التي أضيف إليها حرف، مثل العيلم وعليم، كما وظف العلاقة الدلالية للإشارة إلى أكثر من معنى، مثل المدخلين الأول والثاني، لأن علم يدل على معنيين، ولو كانا متقاربين، وفي مثل المداخل : 7 و 8 و 9 و 10، و 11.

• جذر عمل

1- عَمِلَ عملا فهو عامل 2- اعتَمَلَ : عمَل لنفسه 3- العَمالة : أجر ما عمل لك،
 4- المعاملة : مصدر عاملته معاملة 5- العَمَلَة : الذين يعملون بأيديهم ضروبا
 من العمل 6- عامل الرمح : دون الثعلب قليلا مما يلي السنان 7- رجل عَمِيل :
 قوي على العمل 8- العَمُول : القوي على العمل الصابر عليه 9- أَعَمَلْتُ إِلَيْكَ
 المَطْي : أتعبتها 10- أَعَمَلُ رَأْيَهُ وكلامه، عَمِلَ بِهِ 11- البناء يستعمل اللبَن إذا
 بنى 12- اليعمَلَة من الإبل : مشتق من العمل 154-153/2.

إن الطريقة المعتمدة في هذا الجذر هي نفسها في خطوطها العامة مع بنية مداخل الجذر السابق، أي العمل بالعلاقتين اللفظية والدلالية، إذ نجد الخليل بدأ بالفعل الثلاثي المجرد عَمَلَ يليه الفعل المزيد اعتمَلَ، ثم المعاملة المأخوذة من عامل في المرتبة الرابعة بدل الثالثة التي خصصت للعماله، كما نجده أحرَ الصيغتين أعمل واستعمل إلى المرتبتين العاشرة والحادية عشر، ونجد اليعمَلَة في المرتبة الأخيرة، وهي المرتبة المناسبة لها. أما العلاقة الدلالية فقد وظفت جزئيا في المداخل : 5 و 7 و 8.

إن محاولة استخراج البنية العامة في كلا النوعين من البنى يحتاج إلى عينة كبيرة من كتاب العين، غير أن هذه العينة التي دُرست، سمحت لنا بمعرفة المقاييس العامة التي وظّفها الخليل في بناء نصه المعجمي، ولو لم يكن ذلك مطردا في بعض الأحيان، وهذه المقاييس لفظية ودلالية. يظهر المقياس الأول في تقديم الأصل على الفرع، لأنه الأول والأبسط، وهو ما جعله يعطي الأولوية للأفعال الثنائية على الثنائية المضعفة، إذا كان الجذر ثنائيا، وللأفعال الثلاثية المجردة على المزيدة، وللأسماء البسيطة على المركبة. أما المقياس الدلالي فقد تبين أن الخليل قدم الكلمات الدالة على المعاني الآنية على المعاني الأصلية، وقدم المعاني العامة على المعاني الاصطلاحية والموسوعية، ويبدو أن الخليل وظف أيضا مبدأ الأصل والفرع في تأخير المعاني الاصطلاحية والموسوعية، لأن هذه المعاني غالبا ما تؤخذ من الكلمات ذات الدلالة اللغوية العامة، ولم يطبق هذا المبدأ في البنية الأفقية، وقد يرجع السبب في ذلك إلى الهدف الذي وضعه الخليل من كتابه، فإذا كان موجها إلى عامة الناس -وهو ما نرجحه- فهؤلاء يهتمون بمعرفة معاني الكلمات المتداولة أكثر من اهتمامهم بالقضايا التأثيلية.

الإحالات

- 1- حدث تطور كبير في الصناعة المعجمية تنظيرا وتطبيقا بفضل استفادتها مما وصلت إليه البحوث في اللسانيات والمعلومات، ينظر على سبيل المثال لا الحصر الأعمال الآتية :
- Voir Igor Mel'čuk, 1984. Dictionnaire explicatif et combinatoire du Français contemporain (DEC). Presses de l'université de Montréal. Class; POGUERE. 1995.
 - Bonicel, Laetitia. "Le grand Larousse de la langue française (1971-1978) : de l'innovation lexicographique à l'échec dictionnaire". Ela. Études de linguistique appliquée. Klincksieck. Numéro 137. 2005/1.
 - Piotrowski, David, 1996. Lexicographie et informatique: autour de l'informatisation du "Trésor de la Langue Française". Actes du Colloque International de Nancy (29, 30, 31 mai 1995). Institut national de la langue française. Paris: Didier Érudition.
- 2- اكتفيت بعدد من المداخل والجذور من كتاب العين بمعناه الخاص في هذا المعجم أي باب العين وما يأتلف معه من الحروف.
- 3- كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، دار ومكتبة الهلال، (د. ت).

المقاربة الاشتقاقية في معالجة المداخل القاموسية

وأثرها في بنية النصّ القاموسيّ

إبراهيم بن مراد

جمعية المعجمية العربية

وحدة البحث : مفردات العربية بين المعجم والقاموس

تونس

الملخص

للمقاربة الاشتقاقية في معالجة المداخل القاموسية في القاموسية العربية وجوه : نجدها في القواميس العربية القديمة والحديثة التي أتبع فيها مؤلفوها نظام الترتيب بحسب حروف الهجاء، سواء اعتبر في ترتيب المداخل الرئيسية فيها مبدأ الجذر أو مبدأ الجذع الرئيسي. والجامع بين هذه القواميس جميعا هو انبناء النص القاموسي فيها على مدخل رئيسي تتفرع عنه جذوع فرعية هي المشتقات المختلفة، وخاصة المشتقات الفعلية والاسمية والوصفية، وتكوّن هذه الجذوع الفرعية أو المشتقات المداخل الفرعية. ولكن القواميس العربية تكاد تقتصر في المعالجة القاموسية للمداخل الرئيسية والفرعية على تحديد المعنى الذي يفيد المدخل معتبرة التعريف بالمدخل هو شرحه. وقد نتج عن هذا قلة العناصر المكونة للنص القاموسي فكان نصّا بسيط البنية.

وقد طبقت هذه المقاربة في القاموسية الأوروبية الحديثة ولكن المعالجة القاموسية للمدخل سواء كان رئيسيا أو كان فرعيا قد أدت إلى تعدد العناصر المكونة للنص القاموسي الواحد؛ وإذ أن النص القاموسي الواحد يتكون عند تطبيق المقاربة الاشتقاقية من مجموعة من النصوص فإن بنية النص القاموسي تصبح بنية معقدة. وهذان الصنفان من البنية -البسيطة والمعقدة- في علاقتهما بالمقاربة الاشتقاقية مطبقة على القاموسية العربية والقاموسية الأوروبية الحديثة، هما اللذان اهتمنا بهما في هذه المداخلة.

Résumé

L'approche dérivationnelle est -avec les approches diachronique et synchronique- l'une des approches appliquées, en lexicographie moderne, dans la confection des dictionnaires et dans le traitement des entrées lexicales. Cependant, elle a des origines très anciennes dans la tradition lexicographique arabe puisqu'elle était -et elle est encore- suivie dans les dictionnaires arabes adoptant le système de la racine ou de la base simple (l'unité lexicale simple non affixée) dans le classement des entrées du dictionnaire. En effet, on trouve dans les deux systèmes une entrée principale (une racine ou une base simple) suivie d'une série d'entrées secondaires qui sont surtout des dérivés nominaux, déverbatifs ou adjectivaux. En lexicographie moderne -européenne en particulier- ce sont les dérivés eux-mêmes qui constituent les entrées principales, et la définition de chaque entrée est composée de plusieurs éléments (de neuf à treize) qui constituent ensemble la structure de l'article du dictionnaire. Mais quand on applique l'approche dérivationnelle, comme c'est le cas dans le Larousse de la langue française Lexis (1979), la structure de l'article du dictionnaire devient complexe parce qu'on est en présence de plusieurs entrées : une principale et une série d'entrées secondaires qui sont ses dérivés, et chacune de ces entrées est accompagnée des éléments qui constituent aussi bien sa définition particulière que l'article qui lui est propre. Mais cette richesse que nous offre la lexicographie occidentale est absente de la lexicographie arabe, classique et moderne. En fait, il n'y a qu'un seul élément qui se répète dans chaque définition et avec chaque entrée : l'explication du sens, qui, cependant, pourrait être accompagnée -mais dans des cas bien limités- d'informations d'ordre grammatical et de citations ou d'exemples. Les questions relatives à l'application de cette approche en lexicographie arabe et en lexicographie occidentale font l'objet de notre communication.

Abstract

The derivational approach is -with the diachronic and synchronic approaches- one of the approaches used in modern lexicography in the making of dictionaries and in the treatment of lexical entries. However, it has ancient origins in the Arabic lexicographical tradition as it was -and still is- followed in Arabic dictionaries adopting the system of the root or simple basis (simple lexical unit without affixes) in the classification of dictionary entries. Indeed, there are two systems in one main entry (a root or a single basis) followed by a series of secondary entries that are mostly nominal, deverbative, or adjectival derived. In modern lexicography -especially European-, the derived themselves are the main entries, and the definition of each entry is composed of several elements (nine to thirteen) which together form the structure of the dictionary entry. But, when we apply the derivational approach, as is the case in Larousse de la langue française Lexis (1979), the structure of the dictionary entry becomes complex because we are in presence of multiple inputs: one primary and a series of secondary entries that are its derived and each of these entries is accompanied by the elements that constitute the specific definition of the principle entry as well as a section for its derived. But this richness found in Western lexicography is absent from the classical and modern Arabic lexicography. In fact, there is only one element that is repeated in each definition and each entry: the explanation of meaning, which, however, could be accompanied -but in limited cases- with details of grammatical information and quotations or examples. Issues related to the application of this approach in Arabic lexicography and Western lexicography are the subject of our study.

تقديم

عرفت القاموسية الحديثة - وخاصة في أوروبا، حيث يمثل التأليف القاموسي عادة تطبيقاً لنظرية معجمية ما - عدداً من المقاربات المنهجية التي طبقت في المعالجة القاموسية للوحدات المعجمية التي تمثل المداخل في القاموس، ولعل أشهر تلك المقاربات وأعمقها تأثيراً في التأليف القاموسي الأوروبي مقاربتان :

- الأولى : هي المقاربة الآنية (approche synchronique) التي تعامل الوحدة المعجمية المدخل على أنها وحدة في الخطاب يتحدد معناها من خلال السياق الذي تكون فيه، وتُفصلُ بذلك عن محيطها المعجمي، وعن عائلتها الاشتقاقية، وحقلها الدلالي الذي تنتمي إليه، وماضيها التاريخي في الاستعمال اللغوي، وهذا ما يؤدي إلى تجزئة الوحدة المعجمية الواحدة ذات المعاني القليلة أو الكثيرة إلى وحدات معجمية منفصلة، وخاصة إذا تباعدت المعاني التي تحملها المفردة وانفصلت عن بعضها بطريقة يصعب معها التأليف بينها إلا بالنَّبش عن العلاقات بين تلك المعاني في تاريخ اللغة؛ وإذن فإن المعنى الواحد المستقل أو الشبيهة بالمستقل يسمحُ بمعاملة الدال الذي يحمله معاملة الدليل اللغوي الجديد الذي تربطه بالدوال المثيلة له الحاملة لمعان أخرى معاملة المُشترَكَات اللفظية (homonymes) التي تشترك في التلفظ وتختلف في المعاني.

- والمقاربة الثانية : هي المقاربة الزمانية (approche diachronique) التي تعامل الوحدة المعجمية على أنها وحدة في اللغة قد تقل معانيها في المعجم وقد تكثر، ولكن قلتها أو كثرتها لا تنفيان انتماء تلك المعاني جميعاً إليها، ولا تُتكران أن الجماعة اللغوية قد حملتها تلك المعاني في مراحل مختلفة من تاريخ استعمالها لها، ولا تفصلان تلك الوحدة المعجمية عن محيطها المعجمي وعن عائلتها الاشتقاقية وحقلها الدلالي وانتمائها التاريخي، ولا تغمطها حقها في أن تكون من المشترك الدلالي (polysémie) الذي يعني أن تكون المفردة واحدة - من حيث الأصل الاشتقاقي ومن حيث الانتماء المقولي خاصة - وأن تتعدد مع ذلك معانيها⁽¹⁾.

على أن القاموسية الأوروبية قد عرفت بدايةً من نهاية السّنوات السّبعين من القرن العشرين مقارنةً أخرى قد وفّرت مجالاً مهمّاً للتوفيق بين المقاربتين الآتية والزمانية، هي المقاربة الاشتقاقية التي تبني النصّ المعجمي على وحدة معجمية مدخّل -هي في معظم الحالات مفردة، أي "لفظ" أو "كلمة" (mot) حسب الاستعمال التقليدي- ذات معنى أصلي تتولد عنه معانٍ فرعية جزئية تُذكر متتالية مُرقّمة، وتفرّع عنها مشتقات اسمية وفعلية ووصفية وظرفية، وتُصاغ انطلاقاً منها وحدات معجمية مركبة أو معقدة تُذكر كلّها متتابعة في النصّ المعجمي تحت المدخّل الرئيسي.

وقد طبّقت هذه المقاربة في القاموسية الفرنسية منذ سنة 1979 في قاموسين قد صدرًا في نفس السنة (1979) هما : "لاروس اللغة الفرنسية لكسيس"⁽²⁾ (Larousse de la langue française Lexis) الصادر عن مؤسسة لاروس (Larousse) القاموسية الفرنسية بإدارة جان دوبوا (Jean Dubois)، و"قاموس الفرنسية التأصيلي"⁽³⁾ (Dictionnaire étymologique du français) لجاكلين بيكوش (Jacqueline Picoche)، الصادر عن مؤسسة روبار (Robert). وليست هذه المقاربة بالجديدة في التأليف القاموسي في الحقيقة، بل هي -كما سنبين في الفقرة التالية- قديمةٌ قد عرفتْها القاموسية العربية منذ بداياتها وتواصلت معها حتى العصر الحاضر، وهي التي نريد أن نهتمّ بها في هذا البحث، لندرس :

- (1)- الوجوه أو المظاهر التي عرفت منها؛
- (2)- القضايا المنهجية التي تثيرها؛
- (3)- أثرها في بنية النصّ القاموسي.

1. في وجوه المقاربة الاشتقاقية أو مظاهر المقاربة في القاموس

المقاربة الاشتقاقية في معالجة المداخل القاموسية هي المقاربة القائمة على تفرّيع المدخّل الرئيسي الذي يتصدّر النصّ القاموسي إلى مداخل فرعية

هي مشتقاته، سواءً كان فعلاً تتفرع عنه بالاشتقاق أفعالٌ وأسماءٌ وصفاتٌ، أو كان اسماً تتفرع عنه أفعالٌ وأسماءٌ وصفاتٌ، أو كان صفةً يُشتقُّ منها الفعلُ والاسمُ والصفةُ، بل قد يكون المدخلُ ظرفاً -في العربية مثلاً- فتشتقُّ منه الصفةُ، وقد يكون أداةً فيشتقُّ منها الفعلُ والاسمُ والصفةُ⁽⁴⁾. وقد تتخذُ هذه المشتقاتُ أصولاً -في المعجم الفرنسي والمعجم العربي مثلاً- لصوغِ وحداتٍ معجميةٍ مركبةٍ تجدُ مكانها هي أيضاً في القاموس العربي والقاموس الفرنسي رغم أن القاعدة التي وُلدتُ بها وسمحتُ لها بأن تنتمي إلى اللغة وإلى المعجم ليست الاشتقاق بل هي التركيب (composition). ولكن هذه مسألةٌ أخرى تتطلبُ معالجةً خاصةً لما تثيره الوحدات المعجمية المركبة والمعقدة والعبارية من القضايا⁽⁵⁾.

على أن ما يعنينا بالدرجة الأولى هي الوجوه التي تظهرُ بها المقاربة الاشتقاقية في القاموسية العربية. والوجوه التي تكونُ عليها تتأثرُ إلى حدٍّ كبيرٍ بطبيعة المدخلِ القاموسي وبالمنهج الذي يتبعه مؤلفُ القاموس في ترتيبه. ونعلمُ أن مناهج الترتيب في القواميس العربية قابلةٌ للتصنيف إلى صنفين كبيرين يقبلان بدورهما التفرع إلى أنواع، هما الترتيب بحسب المواضيع والترتيب على حروف الهجاء.

وأولُ الصنفين إذن هو الترتيب بحسبِ المواضيع أو بحسبِ الحُقُولِ الدلالية، وتُسمى القواميسُ التي يُطبَّقُ فيها هذا الصنفُ في اللسانياتِ القاموسيةِ الفرنسيةِ "قواميسَ تماثليةً" (dictionnaires analogiques) لأنها قائمةٌ على "التماثل" (analogie) الذي يعتمدُهُ مؤلفُ القاموس للجمع بين عددٍ من المعاني يراها متماثلةً في إحالتها إلى أشياءٍ أو موجوداتٍ قد تكون مختلفة، ولذلك تُسبِّبُ القواميسُ الترادفيةُ (dictionnaires synonymiques) إلى هذا النوع من القواميسِ أيضاً⁽⁶⁾. ولا يَسْمَحُ هذا المنهجُ للوحداتِ المعجميةِ المداخلُ بأن تستقلَّ بذاتها في المداخلِ المخصصة لها بل هي تُعدُّ مداخلَ فرعيةً تابعةً لمدخلٍ رئيسيٍّ كبيرٍ هو الموضوعُ الذي تندرجُ تحته، وهذه المداخلُ

الفرعية تُفسَّرُ أو توضحُ وتحلُّ ذلك المدخل الرئيسي الذي تتبَّعه، ولذلك لا تكون لها في أصل استعمالها في القاموس في الغالب علاقةً بالمقاربة الاشتقاقية بالمفهوم الصرفي للاشتقاق، بل إنَّ علاقتها بالمدخل الرئيسي -أي بالموضوع- علاقة تَضْمَنٍ لأنها مُنْدرِجَةٌ تحته اندراج المتضمَّن (hyponyme) تحت المتضمَّن (hyperonyme)، وعلاقة التضمَّن علاقةً دلاليةً (relation hypo hyperonymique -) خالصة في الدرس اللساني الحديث.

ولو نظرنا في تطبيق هذا المنهج في أقدم القواميس العربية المرتبة بحسب المواضيع -وهو "الغريب المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت. 224 هـ / 838 م)- لوجدنا أنَّ الباب الأول منه في تسمية خلق الإنسان ونوعته⁽⁷⁾، والباب مشتمل على المفردات التي تنتمي إلى هذا الموضوع مفسرة، ومثالها «المرادغ: ما بين العنق إلى الترقوة، واحدها مردغة»⁽⁸⁾؛ و«الكتد: ما بين الكاهل إلى الظهر؛ والثبج مثله»⁽⁹⁾؛ و«البلعوم: مجرى الطعام في الحلق»⁽¹⁰⁾. ويصعب أن نتحدث في هذا المقام عن نص قاموسي إلا إذا تناولنا الموضوع كله واعتبرنا مختلف المفردات مداخل فرعية كما ذكرنا سابقا.

وأما تأثير طبيعة المدخل القاموسي فيرجع إلى أن المداخل أيضا قابلة للتصنيف؛ والمشهور منها صنفان، هما المداخل الرئيسية التي ترد في صدر النص القاموسي، والمداخل الفرعية التي ترد داخل النص القاموسي تابعة تبعية ما -اشتقاقية أو دلالية- للمداخل الرئيسية. على أن أهم ما ينبغي تحقُّقه في المفردة كي تصلح لأن تكون مدخلا رئيسيا أو مدخلا فرعيا هو استقلالها في اللغة، الذي يؤدي إلى استقلالها في الخطاب أيضا. فلكي تكون الوحدة المعجمية البسيطة أو المفردة مدخلا مستقلا ينبغي أن تستقل بدلالاتها التي تمكَّنها من أن تستحقَّ التعريف لذاتها، وأن تستقلَّ بشكلها -وخاصة بانتمائها المقولي- الذي يمكَّنها من أن تتخذ لها حيزا خاصا بها بين بقية المفردات المداخل في القاموس. فإن للمفردات أربع خصائص تمييزية أساسية مُطلقةً واجبةً الوجود فيها تُحقِّق لها خصيصةً نمطيةً هي خصيصة

التفرد⁽¹¹⁾، والخصائص الأربع هي التأليف الصوتي والبنية الصرفية والانتماء المقولي والدلالة المعجمية أو المعزى، ومما يبطل خصيصة التفرد صوتياً الاشتراك اللفظي، ومما يبطل خصيصة التفرد دلاليًا الترادف، ولكن فقدان المفردة لتفردا نتيجة افتقادها لإحدى الخصيصتين المذكورتين لا يمنعها من الاستقلال بمدخل يُخصّص لها لأن خصيصة الانتماء المقولي⁽¹²⁾ لا تقل أهمية عن الخصيصة الدلالية لتكتسب المفردة استقلالها في القاموس.

وخاصية استقلال المفردة بالمدخل في القاموس نتيجة تفردا تتحقق ببسر بتطبيق المنهج الثاني في الترتيب، أي الترتيب على حروف الهجاء. وهذا المنهج هو الذي يسمّح للمقاربة الاشتقاقية بأن تتخذ وجوهاً في القاموس. ولكن المسألة ليست هينة بالدرجة التي نتصورها لأن خصيصة الانتماء المقولي في المداخل الرئيسية في القاموس العربي عامة منذ القديم لا تأثير لها، لأن المدخل الرئيسي الذي تقوم عليه بنية النص القاموسي في تلك القواميس غالباً ما يكون جذراً (racine = root)؛ والجذر في حقيقته مركّب صوتي صامت (consonantique) ليست له بالمفردات التي تندرج تحته في القاموس علاقة اشتقاقية، لأن عملية الاشتقاق لا تتم من الجذر بل تتم من الجذع (base = stem)، ولذلك فإن الأصول الجذعية - وهي الأصول الاسمية والفعلية والوصفية والظرفية والأدوية، نسبة إلى الأداة- هي الأصول الاشتقاقية على الحقيقة. وما يكون بين الجذر والمداخل الفرعية التي تندرج تحته من علاقة هي علاقة تولد صوتي افتراضي لأن الجذر كما ذكرنا مركّب صوتي صامت قد أضيفت إلى الصوامت فيه الصوائت (voyelles) وأصبح له نتيجة لذلك امتداد في الاستعمال.

ولكن ما يتولد تولداً صوتياً افتراضياً من الجذر هو ما نسميه "الجذع الرئيسي" الذي يرتبط مباشرة بالجذر، ومثال ذلك "ذهب" من مقولة الفعل "ذهب" من مقولة الاسم في علاقتهما بالجذر ذ ه ب. ولا شك أن العلاقة بين الجذر والجذع الرئيسي المتولد عنه افتراضياً علاقة صوتية، ولكن

المولّدات المتفرّعة عن المدخل الرئيسيّ مولّداتٌ بالاشتقاق، لذلك يمكن لنا أن نعتبر المقاربة المتبعة في القواميس القائمة على اعتماد الجذور مداخل رئيسيّة مقارنةً اشتقاقيةً. وهذا ما يسمّح لنا بأن نتحدّث عن الوجوه التي تكوّن لهذه المقاربة، أو عن المظاهر التي تظهر بها.

ويمكن أن نتيبّن في القاموس العربيّ القائم على نظام الجذر ونظام حروف المعجم في الترتيب عددًا لا بأس به من الوجوه أو المظاهر هي التي تتحكّم في بنية (structuration) النصّ القاموسيّ : منها ما نجدّه عند أحمد بن فارس في قاموسه "مقاييس اللغة" الذي بناه على الأصل والفرع، والأصل هو الجذر الذي يحمل معنىً مركزيًا يتوزّع على مختلف المداخل الفرعية المتولّدة عنه؛ ومثال ذلك "الهمزة والواو والباء" -أ و ب√- «لها أصلٌ واحدٌ وهو الرجوع، ثم يُشتقُّ منه ما يبعد في السّمع قليلًا، والأصل واحدٌ»⁽¹³⁾؛ و"الهمزة والذال والنون" -أ ذ ن√- لها «أصلان متقاربان في المعنى، متباعدان في اللفظ، أحدهما أذن كلّ ذي أذن، والآخر العلم، وعنهما يتفرّع الباب كله»⁽¹⁴⁾؛ و"الهمزة والياء والراء" -أ ث ر√- «له ثلاثة أصول : تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي»⁽¹⁵⁾؛ و"الهمزة والراء والياء" -أ ر ب√- «لها أربعة أصول إليها ترجع الفروع : وهي الحاجة، والعقل، والنصيب، والعقد»⁽¹⁶⁾؛ و"الهمزة والجيم واللام" -أ ج ل√- وهو «يدلّ على خمس كلمات متباينة، لا يكاد يمكن حمل إحداها على واحدة من جهة القياس، فكل واحدة أصلٌ في نفسها»⁽¹⁷⁾.

وبعد أن يُجمّل ابن فارس القول كما رأينا في ما يتصل بالجذر من أصول يفرّع القول فيها بذكر مختلف الأصول وما يتفرّع عنها بالاشتقاق، ومثال ذلك الأصول الخمسة المتفرعة عن الجذر الأخير -أ ج ل√- وهي "الأجل، غاية الوقت"، و"الإجل، القطيع من بقر الوحش"، و"الأجل، مصدرُ أجل عليهم شرًا أي جناه"، و"الإجل، وجع في العنق"، و"المأجل شبه حوض واسع يُؤجل فيه ماء البئر أو القناة أيامًا ثم يُفجر في الزرع"⁽¹⁸⁾.

ومن الوجوه ما نجده عند نشوان بن سعيد الحميري في قاموسه "شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم"، وقد بناه على الصيغ الصرفية التي تنتمي إليها المشتقات الاسمية والفعلية، المجردة والمزيدة، التي تأتي على مختلف الأوزان من الأصول الجذعية؛ فإن المداخل لا ترد عنده مستقلة بل ترد تابعة لباب جامع قوامه حرفان ثم يُذكر معهما ضمن الباب ما يرد بعدهما؛ وهو يتبع في ترتيب المداخل الفرعية ضمن الباب جملة من المبادئ أهمها :

(1)- تقسيم المداخل إلى أربعة أصناف هي (أ) الأسماء؛ (ب) مزيدات الأسماء؛ (ج) الأفعال؛ (د) مزيدات الأفعال.

(2)- التدرج في ذكر مداخل كل قسم حسب الأنماط الصيغية أو الصيغ الصرفية التي تنتمي إليها.

(3)- ذكر مختلف الجذوع المتكوّنة من الحرفين الأصليين وما بعدهما -وقد يتكون الجذع من ثلاثة حروف أصول أو من أكثر من ثلاثة- تحت الأنماط الصيغية التي تتبعها .

ومن أمثلة هذا التصنيف "باب الهمزة والثاء وما بعدهما"⁽¹⁹⁾. والصنف الأول من المداخل هي المداخل الاسمية، وهي من الأنماط الصيغية "فَعَلٌ" -وتحت "أَثْرٌ" و"أَثَلٌ"، و"فَعَلٌ" وتحت "أَثْرٌ"، و"فَعَلٌ" وتحت "إَثْرٌ" و"إِثْمٌ، و"فَعَلٌ" وتحت "أَثْرٌ"؛ وأما مزيدات الأسماء فمنها "مَفْعَلٌ" و"مَفْعَلَةٌ" ويندرج تحتها "مَأْتَمٌ" و"مَأْتَرَةٌ"، و"مَفْعُولٌ" وتحت "مَأْتورٌ"، و"فَاعِلٌ" وتحت "أَثْرٌ"، و"فَعَالٌ" وتحت "أَثَالٌ"، و"فَعِيلٌ" وتحت "أَثِيرٌ" و"أَثِيلٌ" و"أَثِيمٌ"؛ وأما الأفعال فمنها "فَعَلَ يَفْعُلُ" وتحت "أَثْرٌ" يَأْثُرُ الحديث أي رواه، و"فَعَلَ يَفْعُلُ" وتحت "أَثْرٌ" و"أَثَفٌ" و"أَثَمٌ" و"أَثَى"، و"فَعَلَ يَفْعُلُ" وتحت "أَثَمٌ"؛ وأما مزيدات الأفعال فقد ذكر المؤلف منها "أَفْعَلٌ" وتحت "آَثْرٌ" و"أَثَمٌ"، و"فَعَلَ يَفْعُلُ" وتحت "أَثْرٌ" و"أَثَفٌ" و"أَثَمٌ"، و"اسْتَفْعَلَ" وتحت "اسْتَأْثَرٌ"، و"تَفَعَّلَ" وتحت "تَأَثَفٌ" و"تَأَثَّلَ" و"تَأَثَّمٌ".

ومن المظاهر أو الوجوه ما نجده بصورة أجلى في القواميس التي رتبت مادتها بحسب الجذور سواء أتبع فيها النظام المخرجي في الترتيب مثل كتاب العين للخليل بن أحمد، أو النظام الألفبائي إما بحسب الحرف الأخير من الجذر مثل ما هو متبع في كتاب الصحاح للجوهري، وإما بحسب الحرف الأول منه مثل ما هو متبع في أساس البلاغة للزمخشري وجل القواميس العربية الحديثة؛ بل إن هذه المقاربة قد وجدت طريقها إلى القواميس الأوروبية مثل "قاموس الفرنسية المعاصرة" (Dictionnaire du français contemporain) الصادر عن مؤسسة "لاروس".

والجامع بين هذه القواميس جميعاً هو انبناء النص القاموسي فيها على مدخل رئيسي قد يكون جذراً وقد يكون جذعاً رئيسياً -أي مفردة خالية من الزوائد- وقد يكون صيغة صرفية، تتفرع عنها جذوع فرعية هي المشتقات المختلفة، وخاصة المشتقات الفعلية والاسمية والوصفية. على أننا نريد أن نمثل لهذه الوجوه أو المظاهر بوجه واحد هو الذي نجده في كتاب "العين للخليل بن أحمد".

أقام الخليل نظام التآليف في كتاب العين على الجذور، لكنه اعتمد فيها الترتيب الصوتي المخرجي وطبق في حصرها رياضياً مبدأ التقلب. وقد نتج عن اعتماد هذا المنهج أن أصبحت المداخل في كتاب العين أربعة أنواع :

- أولها : كنا سميناه في بحث سابق "المدخل الأم" و"الجذر الرئيس"⁽²⁰⁾ (archiracine) وهو الذي يظهر في عناوين أبواب "الكتب" التي يتألف منها القاموس، وهذا النوع من المداخل ناتج عن تقسيم الخليل كتابه إلى "كتب" إذ جعل لكل حرف من حروف المعجم "كتاباً" مثل "كتاب العين" و"كتاب الهاء" و"كتاب الغين"؛ ثم قسم الكتب إلى أبواب ذكر في كل واحد منها الحرف المقدم وما يليه في الترتيب المخرجي من الصوامت في الثنائي والثلاثي وما زاد عليهما. ومثال ذلك "باب العين والكاف" و"باب العين والجيم" في الثنائي المضاعف؛ و"باب العين والهاء والقاف" و"باب العين والهاء والكاف"

في الثلاثي الصحيح. ولذلك فإن جذورا مثل ع ك√، ع ج√، ع هـ ق√، ع هـ ك√ تعدّ جذورا رئيسة أو مداخل أمّهات؛ وتتّالي هذه المداخل مُخَضَعٌ لترتيب صوتي محض وليس لأسبقيّة تاريخيّة أو دلاليّة.

• والنوع الثاني: كنّا سَمِيناه "المدخل الرأس" (21) وهو الجذر أو "الوجه" الواحد الحاصل من تَقْلِب "الجذر الرئيس" أو "المدخل الأم"، وقد سَمِيناه "مدخلا رأسا" لأنه يردُّ على رأس المادة اللغوية المُفسّرة التي تولّدت عنه، وهذا النوع هو الذي نُسمّيه الآن "المدخل الرئيسي" (entrée principale). ويصل عدد هذه الوجوه التي تصبح مداخل رئيسية -نظريًا حسب ما تسمح به قواعد التقلب- اثنين في الثنائي، وستة في الثلاثي، وأربعة وعشرين في الرباعي، ومائة وعشرين في الخماسي؛ ولكن قيود امتناع التأليف بين بعض الأصوات تحدّ من عدد تلك الوجوه في الاستعمال وخاصة في تقلبيات الرباعي والخماسي، فإن قاعدة "المهمل" و"المستعمل" التي طبقها الخليل في التمييز بين التقلبيات تُظهر أن أغلب المركبات الصوتية الرباعية والخماسية الناتجة عن التقلب ليس لها امتداد في الاستعمال، وهي لذلك تكون مُعطّلة ولا تتولّد عنها جذوع رئيسية تكون أصولا للاشتقاق. ولذلك فإن أكثر التقلبيات ورودا وتواترا في الاستعمال هي تقلبيات الثلاثي، وهي الجذور الثلاثية. ومن أمثلة هذا النوع في باب "العين والجيم والذال" -ع ج د√- مداخل أربعة هي "عجد" و"جعد" و"جدع" و"دعج"، وأما "دجع" و"عدج" فمُهملان (22).

• والنوع الثالث: هو "المدخل الفرعي"، وهو ما يثبتته المؤلّف تحت المداخل الرؤوس أو الرئيسية من مشتقات -أو غير مشتقات أحيانا مثل المقترضات من اللغات الأعجمية- بعد إدخال الزوائد الصرفيّة الاشتقاقية عليها، أي بإضافة السّوابق والدّواخل واللواحق إليها؛ فالمدخل الرئيسي "عهد" مثلا قد تفرّعت عنه سبعة مداخل (23)، أربعة اسمية ومدخلان ووصفيان ومدخل واحد فعلي، وهي -على التوالي- "العهد" و"المعهد" و"المعاهد" و"العهدّة" و"العهد" و"التعاهد" و"أعهد".

• والنوع الرابع : هو "المدخل الثانوي" ، فأن المدخل الفرعي نفسه قد يشتمل على "مدخل ثانوي" أو أكثر إذا كان من المشترك الدلالي، فإن لكل معنى مدخله الثانوي الخاص به الذي يتكرر فيه ذكر المفردة المفسرة. ومثال ذلك أن "العهد" ترد في أربعة مداخل ثانوية تبعا للمعاني الأربعة التي يحملها : ف"العهد الوصيَّة والتقدم إلى صاحبك بشيء (...)" والعهد الموثق وجمعه عهد، والعهد الالتقاء والإمام (...)" والعهد المنزل الذي لا يكادُ القومُ إذا انتأوا عنه رجَعوا إليه" (24)، على أن المفردة قد وردت في مدخل ثانوي خامس في غير موضعه إذ فصل بينه وبين المداخل الثانوية المتقدمة مدخل فرعي هو "المعهد" ، و"العهد" في هذا المدخل الثانوي الخامس هو "العهد من المطر : أن يكون الوسمي قد مضى قبله وهو الولي، ثم يَرِدُفه الربيعُ بمطر يدرك آخره بللٌ أوله ونُدوتُه، ويجمع على عهاد" (25). وإذا أردنا أن نتصور بنية ما للنص القاموسي في كتاب العين انطلاقا مما سبق ذكره يمكن أن نستنتج أن النص المعجمي في بنيته العامة قائم على العناصر التالية :

- (1)- مدخلٌ رئيس هو "الجزر الأم" الذي يمثل عنوان الباب ضمن "كتب" كتاب العين، ومثاله "باب العين والهاء والذال".
- (2)- مدخلٌ رئيسي - أو "مدخل رأس" هو الجزر الحقيقي الذي يتبع المدخل الرئيس تبعية صوتية خالصة بحسب ما يسمح به قانون التتابع الذي اعتمده الخليل في ترتيب مادة قاموسه المعجمية.
- (3)- مداخلٌ فرعية هي المشتقات التي تفسر وتكون مادة القاموس اللغوية الأصلية، وهي ذات انتماءات مقولية مختلفة ولكن أغلب المقولات ذكرا هي الاسم والفعل والصفة.
- (4)- مداخلٌ ثانوية تكونها الاستعمالات المختلفة للمدخل الفرعي الواحد إذا كان من المشترك الدلالي وتعددت معانيه. لكن بنية النص القاموسي تشتمل على عناصر أخرى ترد في النوعين الثالث والرابع من المداخل وتكون معا بنية النص القاموسي.

2. في بنية النص القاموسي وقضاياها

تثير هذه المقاربة بمختلف وجوها جملةً من القضايا تؤثر كلها في بنية النص القاموسي، منها ما يتعلق بترتيب المداخل الفرعية في حد ذاتها من حيث اعتماد المقولات المعجمية في التابع (مثل تسبيق الاسم على الفعل أو الفعل على الاسم، ومنزلة الصفة والظرف والأداة في الترتيب)؛ واعتماد التجريد والزيادة في تتابع أجزاء المقولة الواحدة؛ ومعالجة الرباعي والشبيه بالرباعي؛ ومعالجة المقترضات من اللغات الأعجمية التي قد تُرجع إلى أصول اشتقاقية عربية هي في الحقيقة أصولٌ وهمية؛ ومنها ما يتعلق بترتيب استعمال المداخل الفرعية الواحد باعتماد المعنى في تتابعها (مثل تسبيق المعنى الحقيقي على المعنى المجازي)؛ ومنها ما يتعلق بالتعريف من حيث ربط المداخل الفرعية بالمعنى الأصلي الذي يحمله المدخل الرئيسي وأثر ذلك في استيفاء معنى المدخل الفرعي (مثل نظرية الأصل والفرع في كتاب المقاييس لابن فارس)، أو المعنى الذي تحمله الصيغة الصرفية عند نشوان الحميري، أو المعنى الذي تحمله "المنحوتات" عند أحمد بن فارس في كتاب المقاييس، والمنحوت عند ما زاد على ثلاثة حروف أصول، وقد خص هذه المنحوتات بباب في آخر كل حرف⁽²⁶⁾؛ ومنها أثر هذه القضايا في القواميس العربية الحديثة التي يغلب على أكثرها أخذ اللاحق عن السابق، وأخذ المحدث عن القديم، دون أن يفكر القاموسيون العرب المعاصرون في القضايا الصرفية الاشتقاقية العويصة التي تعترض التأليف القاموسي، ودون أن يسعوا إلى إيجاد حلول لسانية تتعلق بمادة التأليف القاموسي ومنهجه، على أن للقضايا التي أشرنا إليها صلة وثيقة بركنين أساسيين في التأليف القاموسي هما ركنا "الترتيب" و"التعريف"، وهما يؤثران في بنية النص القاموسي ويتأثران بها لا محالة لكنهما لا يمثلان بنية النص نفسها.

والذي يعنينا في مقامنا هذا هو تبين البنية العامة التي يمكن أن يكون عليها النص القاموسي اعتماداً على أنواع المداخل التي يشتمل عليها، وهي

بنية النصّ القاموسيّ من حيث العناصر اللسانية المكوّنة له. ولا شك أن عدد العناصر المكوّنة للنصّ القاموسي تختلف باختلاف المقاربة اللسانية التي تُتبع في التأليف، وقد ذكرنا من قبل أن من المقاربات المطبقة حديثاً في التأليف القاموسي المقاربة الآنية والمقاربة الزمانية، وقد ارتبط تطبيقهما بظهور جملة من العناصر المكوّنة للنصّ القاموسي قد نظّر لها من قبل اللسانيون الفرنسيون، فقد عُني بها جان دوبوا (Jean Dubois) وكلود دوبوا (Claude Dubois) في كتابهما "مقدمة للقاموسية: القاموس" (27) وذكرنا منها ثمانية تكوّن النصّ في القاموس اللغويّ العامّ، وهي تصبحُ تسعة في القاموس الموسوعي (dictionnaire encyclopédique). وهذه العناصر هي :

- (1)- المدخلُ وقد سُميَ "اللفظ" (mot) و"العنوان" (adresse).
- (2)- النطق (prononciation) وتمثله كتابة المدخل كتابةً صوتية.
- (3)- المقولة النحوية (categorisation grammaticale) ويشتمل على تعيين الانتماء المقولي للمفردة المدخل بالإشارة إلى المقولة المعجمية -وليست المقولة النحوية- التي تنتمي إليها.
- (4)- التأصيل (étymologie) المعجمي الذي يهتم فيه مؤلف القاموس بذكر الأصل الذي انحدرت منه المفردة المدخل سواء كان أصلاً اشتقاقياً من اللغة الموصوفة ذاتها أو كان أصلاً اقتراضياً متأتياً من لغة أخرى.
- (5)- التعريف (définition)، ويقصدان به في الحقيقة "الشرح" أو "التفسير"، أي ذكر المعنى الواحد من المعاني التي تدلّ عليها المفردة المدخل، وعادة ما تذكر المعاني المختلفة مرقّمة متتالية.
- (6)- الأمثلة (exemples) التي قد تكون أمثلةً مصنوعة وقد تكون شواهدً مقتبسة من نصوص حقيقية، يؤتى بها عادة لتوضيح المعنى.
- (7)- العبارات الاصطلاحية (idiotismes)، أو العبارات المسكوكة (expressions stéréotypées)، وهما يعدها "مداخل فرعية" (sous-entrées)، وهي تُفسّر لأنها تمثل عادة استعمالات خاصة بين أفراد الجماعة اللغوية.

(8)- المعاني الوظيفية (sens fonctionnels)، وهي تكوّن -مثل العبارات الاصطلاحية- مداخل فرعية لأنها حاملةٌ لدلالات خاصة لمصطلحاتٍ منتمة في لغةٍ ما إلى علمٍ من العلوم أو تقنية من التقنيات.

(9)- فإذا كان القاموسُ موسوعياً أضيف إلى العناصر الثمانية عنصرٌ تاسعٌ هو "الموسوعية" بذكر معلوماتٍ موسوعيّةٍ حول الشيء المعرّف لا يتطلبها عادة التعريف اللغويّ المحض.

ويمكن أن تكون هذه العناصر أكثر إذا أضيفت إلى المقاربتين المقاربة الاشتقاقية، وقد اجتمعت المقاربات الثلاث في "قاموس اللغة الفرنسية: لكسيس" (Larousse de la langue française Lexis) الذي تُذكر فيه المشتقات مداخل فرعية تحت المدخل الرئيسي، وبما أن المدخل الفرعيّ ليس المدخل الرئيسي نفسه بل هو في الغالب وحدة معجمية بسيطة مكتسبة لخصائصها التمييزية التي تختلف بها عن المدخل الرئيسيّ، فإن المعلومات المذكورة مع المدخل الرئيسي والمكوّنة لعناصر النصّ الخاصّ به تتكرّر في الغالب مع المداخل الفرعية: ولذلك فإن المدخل الرئيسي الواحد يصبح مشتملاً على مجموعة من النصوص القاموسية بحسب عدد المداخل الفرعية -أي مشتقاته- المدرجة تحته. وينتج عن هذه الظاهرة أن تصبح بنية النص القاموسي في القاموس الحديث الذي تُطبّق فيه المقاربة الاشتقاقية "بنية معقدة" (structure complexe) لتكوّن النصّ العامّ من مجموعة نصوص فرعية لكلّ منها عناصره المكوّنة له. وإذا كانت هذه العناصر قد تبلغ في المدخل الواحد الثلاثة عشر عنصراً مثلما بيّناه في بحث لنا سابق⁽²⁸⁾، فإنّ درجة التعقيد في البنية العامة للنص القاموسي الناتج عن تطبيق المقاربة الاشتقاقية قد تصبح عالية جداً.

ولكنّ الذي يعيننا من هذه العناصر والبنية المعقدة التي تنشأ عنها هو توفّرها في النصّ القاموسيّ في القاموس العربي. وليس من المنطقيّ أن نبحث عنها في كتاب العين للخليل بن أحمد لأن هذه العناصر تعتبر وليدة تطوّر النظريات اللسانية الحديثة وتأثيراتها في التأليف القاموسي.

فإذا نظرنا في قاموسٍ عربي حديثٍ مشهورٍ مثل "المعجم الوسيط" لمجمع اللغة العربية بالقاهرة لاحظنا أن تأثير تطبيق المقاربة الاشتقاقية يكاد ينحصر في تفريع المدخل الرئيسي إلى مداخل فرعية هي المشتقات التي قد تتعدّد فيطول بتعدد النص القاموسي، لكن دون أن يخرج عن بساطته، وقد تقلّ فيقصرُ بها النصّ القاموسيّ ويكون بسيطاً بطبيعته، والبساطة في كلتا الحالتين ناتجة في الغالب عن أمرين :

- الأول هو النقصُ الظاهر في عددِ العناصر لأن العنصرَ الوحيدَ المتواترَ المغلَّبَ هو "تحديدُ الدلالة" الذي يوافق في العناصرِ التي سبق ذكرها "التعريف"، وهذه الغلبةُ ناتجةٌ عن مفهوم غير واضحٍ للتعريف اللغويّ إذ يكاد مؤلّفُو القواميس العربية يقصرونه على "الشَّرْح" أو "التفسير"، وقد يذكرُ مع الشرح عنصرانِ آخران هما "المقولة النحويّة"، مع الأسماء، وهي تشملُ في الوسيط مقولة الجنس من حيثُ التذكيرُ والتأنيثُ، ومقولة العدد من حيث الجمعُ خاصة؛ و"الشواهد" أو "الأمثلة" التي قد تكونُ شواهدَ نصية وخاصة من الشعر والقرآن الكريم والحديث النبوي.

- والأمر الملاحظُ الثاني هو عدمُ تواتر ذكر العنصرين المذكورين -المقولة النحوية والشواهد- أيضاً إذ قد يُقتصرُ على الشرح أو التفسيرِ لأنه يُعدُّ الغاية الأساسية من تأليفِ القاموس⁽²⁹⁾.

خاتمة

النص القاموسي -الذي يقابل المصطلح الفرنسي- يرتبط بمفهوم حديث قد ولد في اللسانيات القاموسية الحديثة نتيجة تطور النظرة إلى التأليف القاموسي، إذ أصبح اليوم تطبيقاً لنظرية لسانية وليس مجرد "صناعة" أو عمل بسيط يكفي للقيام به التعويلُ على القواميس السابقة للنقل منها والاعتماد الكلي عليها. وقد تطور النظر إلى القاموس فأصبح "امتداداً للمعجم" و"تمثيلاً له"، وهذه العلاقة الوثيقة بين المعجم والقاموس قد أدت بطبيعتها إلى ظهور مفاهيم نظرية جديدة مثل "بنية التعريف الشكلية" و"بنية

التعريف الدلالية" و"العناصر المساعدة في التعريف" و"المقاربة الآنية في التأليف القاموسي" و"المقاربة الزمانية" فيه.

وهذا التطور النظري في التعامل مع التأليف القاموسي قد أدى إلى جملة من النتائج من أهمها تطبيق المقاربات اللسانية النظرية في التأليف القاموسي، ومنها المقاربتان الآنية والزمانية والمقاربة الاشتقاقية التي عرفتها القاموسية العربية منذ وقت بعيد، وتطور مفهوم "المدخل القاموسي" بانتقاله من مجرد "مادة" يمثلها الجذر في القاموسية العربية أو "لفظ" بسيط في القاموسية الغربية إلى اعتباره "دليلاً" لغوياً له مكّون شكلي ومكّون دلاليّ يَدْخُلُ بهما القاموس وَيُحَوِّجَانِ إلى أن يُعرَّفَ بهما معا ليكون التعريف بالمدخل شاملاً، بل إن هذا الدليل اللغوي قد أصبح "كيانا مُعقّداً مجرداً" قد وُجِدَ في اللغة ثم في المعجم بعد أن اشتركت في تكوينه مجموعة من المكوّنات واكتسبَ مجموعةً من الخصائص التي تحقّق له التفرد في اللغة وفي المعجم؛ وليس المكوّن الدلالي -على أهميته- إلاّ أحد المكوّنات فيه، كما أنّ الخصيصة الدلالية ليست إلاّ إحدى الخصائص التمييزية فيه، ولذلك أصبح مفهوم التعريف أوسع وأشمل وأصبح النص القاموسي لذلك نصاً متعدّد العناصر.

وهذا الذي نقوله لا يعيه ويفهمه القاموسي إلاّ إذا كان معجمياً لسانياً، وبقدر توفّر صفتي "المعجمي" و"اللساني" فيه يكون حظّه من التوفيق في التأليف القاموسي، وإلاّ كان جماعاً (compilateur) مقلداً عالماً على أعمال السابقين وكان النص القاموسي عنده نصاً عشوائياً لا بَيِّنَةً فيه.

التعريف الدلالية" و"العناصر المساعدة في التعريف" و"المقاربة الآنية في التأليف القاموسي" و"المقاربة الزمانية" فيه.

وهذا التطور النظري في التعامل مع التأليف القاموسي قد أدى إلى جملة من النتائج من أهمها تطبيق المقاربات اللسانية النظرية في التأليف القاموسي، ومنها المقاربتان الآنية والزمانية والمقاربة الاشتقاقية التي عرفتها القاموسية العربية منذ وقت بعيد، وتطور مفهوم "المدخل القاموسي" بانتقاله من مجرد "مادة" يمثلها الجذر في القاموسية العربية أو "لفظ" بسيط في القاموسية الغربية إلى اعتباره "دليلاً" لغوياً له مكّون شكلي ومكّون دلاليّ يَدْخُلُ بهما القاموس ويُجَوِّجَان إلى أن يُعرَّفَ بهما معا ليكون التعريف بالمدخل شاملاً، بل إن هذا الدليل اللغوي قد أصبح "كيانا مُعقّدا مجرداً" قد وُجِدَ في اللغة ثم في المعجم بعد أن اشتركت في تكوينه مجموعة من المكوّنات واكتسبَ مجموعةً من الخصائص التي تحقّق له التفرّد في اللغة وفي المعجم؛ وليس المكوّن الدلالي -على أهميته- إلاّ أحد المكوّنات فيه، كما أنّ الخصيصة الدلالية ليست إلاّ إحدى الخصائص التمييزية فيه، ولذلك أصبح مفهوم التعريف أوسع وأشمل وأصبح النص القاموسي لذلك نصاً متعدّد العناصر.

وهذا الذي نقوله لا يعيه ويفهمه القاموسي إلاّ إذا كان معجمياً لسانياً، ويقدر توقّر صفتي "المعجمي" و"اللساني" فيه يكون حظّه من التوفيق في التأليف القاموسي، وإلاّ كان جماعاً (compilateur) مقلّداً عاليةً على أعمال السابقين وكان النص القاموسي عنده نصاً عشوائياً لا بنيةً فيه.

الإحالات

- 1- ينظر حول المقاربتين وتطبيقاتهما في القاموسية الفرنسية الحديثة :
 - Jean et Claude Dubois, 1971. Introduction à la lexicographie: le dictionnaire. Paris : Librairie Larousse. pp. 66 - 83 (Chap. VIII : Homonymie et polysémie);
 Jacqueline Picoche, 1977. Précis de lexicologie française. Paris: éd. F. Nathan. pp. 70 - 89 ;
 Alain Rey, Alain, 2008. De l'artisanat des dictionnaires à une science du mot. Images et modèles. Paris : Armand Colin. pp. 26 - 30, 114 - 118.
- على أن التفريق بين "الاشتراك اللفظي" (homonymie) الذي تقوم عليه المقاربة الآنية في القاموس و"الاشتراك الدلالي" (polysémie) الذي تقوم عليه المقاربة الزمانية لا يخلو من غموض واضطراب، وقد خصصنا ذلك بالبحث للتفريق بينهما. - ينظر :
 - Ibrahim Ben Mrad, 2011. "Homonymie, polysémie et critères de distinction". In Orfali Bilal (ed.), 2011. In the Shadow of Arabic : The Centrality of Language to Arabic Culture. Studies presented to Ramzi Baalbaki. Leiden: E. J. Brill. pp. 325 - 338
- 2- Jean et Claude Dubois, 1979. Introduction à la lexicographie: le dictionnaire. op. cit.
- 3- Jacqueline Picoche, 1977. Précis de lexicologie française. op. cit.
- 4- ينظر حول عمليات الاشتقاق الممكنة في العربية والقواعد التي تُطبَّق فيها: إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، بيروت : دار الغرب الإسلامي، 1997، ص ص 85 - 91؛ نفسه : مقدمة لنظرية المعجم، بيروت : دار الغرب الإسلامي، 1997، ص ص 146 - 153.
- 5- ينظر حول المسألة والقضايا التي تثيرها في القاموس في منهج الترتيب خاصة إبراهيم بن مراد، "المعالجة القاموسية للوحدات المعجمية العربية المركبة والمعقدة والعبارية : نظرات في منهج الترتيب"، دراسات وأبحاث معجمية، تراثية وأدبية، مهداة إلى عبد الغني أبو العزم، تسيق فيصل الشرايبي وآخرين. الدار البيضاء: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية - عين الشق، جامعة الحسن الثاني، ص ص 19 - 44.
- 6- ينظر حول هذا الصنف من القواميس :
- Jacqueline Picoche, 1977. Précis de lexicologie française. op. cit. pp. 109 - 111.
 وقد ذكرت بعض القواميس الفرنسية التماثلية وأحالت إلى بعض المراجع.
- 7- أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، الغريب المصنف، تحقيق المختار العبيدي، قرطاج- تونس : بيت الحكمة 1989 - 1990 (3 أجزاء)، 1/29 - 46؛ وهذا الباب هو في الحقيقة جزء من "كتاب" هو "كتاب خلق الإنسان" كما يدل على ذلك التقسيم الوارد في عمل رمضان عبد التواب، الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ، القاهرة : مكتبة

الثقافة الدينية، 1989، وقد حقق في آخره "الكتاب" الأول منه وهو "كتاب خلق الإنسان"، ص ص 261 - 398. والكتاب كله مقسم إذن إلى "كتب" - مثل "كتاب خلق الإنسان" و"كتاب النساء" و"كتاب اللباس" و"كتاب الأطعمة" و"كتاب الأمراض"، إلخ، وهذه "الكتب" مقسّمة بدورها إلى "أبواب" هي المشتمة على الوحدات المعجمية المكونة للمداخل المفسّرة، والأبواب الستة الأولى من جملة سبعة وخمسين بابا في تحقيق المختار العبيدي- هي "باب تسمية خلق الإنسان ونعوته" (ص ص 29 - 46)، و"باب نعوت خلق الإنسان" (ص ص 46 - 52)، و"باب نعوت دمع العين وغؤورها وضعفها وغير ذلك" (ص ص 53 - 56)، و"باب أسماء النّفْس" (ص ص 56 - 57)، و"باب نعوت الطوال من الناس" (ص ص 58 - 59)، و"باب نعوت الطوال مع الدقّة والعظم" (ص ص 59 - 60).

8- المرجع نفسه، 30/1.

9- المرجع نفسه، 30/1.

10- المرجع نفسه، 31/1.

11- قد حللنا هذه الخصائص من قبل ومثلنا لها في أكثر من بحث -ينظر مثلا : إبراهيم ابن مراد، مسائل في المعجم، ص ص 32 - 43؛ مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 106 - 114؛ من المعجم إلى القاموس، ص ص 18 - 22، 85 - 89.

12- الانتماء المقولي (appartenance catégorielle) يعني أن تنتمي الوحدة المعجمية البسيطة إلى إحدى المقولات المعجمية (catégories lexicales) التي تسمّى في الأدبيات اللغوية التقليدية "أقسام الكلام" (Parties du discours = Parts of Speech)، وهي ما زالت محل خلاف حول عددها وطبيعتها، فإن هناك من يصل بها إلى ثمانية أقسام - هي الاسم (nom) والصفة (adjectif) والفعل (verbe) والظرف أو الحال (adverbe) والمحدّد (déterminant) والضمير (pronom) والجارّ -أو حرف الجرّ- (préposition) والعاطف أو أداة العطف (conjonction). - ينظر مثلا :

- Franck Neveu, 2011. Dictionnaire des sciences du langage. 2^{eme} éd. Paris: Armand Colin. p. 265.

- وهناك من يحصرها في أربعة فقط هي الاسم والصفة والفعل والظرف -مع ميل إلى إدراجها ضمن الصّفّة- وإخراج الحروف (Prepositions) من المقولات المعجمية وإدراجها ضمن المقولات الوظيفية (Functional Categories) - ينظر خاصّة :

- Mark Baker, 2003. Lexical Categories, Verbs, Nouns and Adjectives, Cambridge : Cambridge University Press.

ورغم استقلال الصفة عن الاسم والفعل في اللسانيات الحديثة فإن الكثيرين من نحائنا العرب المحدثين يلحون إلحاحا غريبا على إدراج الصفة ضمن مقولة الاسم

ويعتبرون الصفة اسما على مذهب النحاة القدامى، وهم لا يرفضون وجود الصفة مقولة معجمية في اللغات الأوروبية ولكن الصفات في هذه اللغات إذا ترجمت إلى العربية تنقلب أسماء! وهذا الفصل بين الصفة والاسم يقلل من أهمية الانتماء المقولي أحيانا باعتباره خصيصة تمييزية. ونرى أن المقولات المعجمية خمس هي الاسم والفعل والصفة والظرف والأداة، وتشمل مقولة الأداة ما سمّي في التقسيم الثماني بالمحدد والجار والعاطف، ومنطلقنا في التصنيف منطلق معجمي - فالمقولات كما نراها مقولات معجمية وليست مقولات نحوية - وليس منطلقا تركيبيا نحويا.

- ينظر: إبراهيم ابن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 107 - 108.

13- أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1981 (6 أجزاء)، 1/152.

14- المرجع نفسه، 1/75.

15- المرجع نفسه، 1/53.

16- المرجع نفسه، 1/89.

17- المرجع نفسه، 1/64.

18- المرجع نفسه، 1/64 - 65.

19- نشوان بن سعيد الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق ك. و. ستروستين (K. V. Zetterstéén)، ليدن: بريل، 1951، 1/54 - 57.

20- ينظر: إبراهيم ابن مراد، في النظرية المعجمية العربية، مجلة المعجمية، العدد 7، 1991، ص ص 5 - 10، 7، والتعليق (2).

21- المرجع نفسه، ص 7.

22- الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت: مؤسسة الأعلمي للطبوعات، 1988، 1/218 - 220.

23- المرجع نفسه، 1/102 - 103.

24- المرجع نفسه، 1/102.

25- المرجع نفسه، 1/102.

26- ينظر فيه في "كتاب الباء" مثلا "باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله باء" - المقاييس، 1/328 - 336؛ وهو يرى "أن للرباعي والخماسي مذهبا في القياس يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت، ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتحت منهما كلمة تكون أخذة منهما جميعا" - 1/328 - 329. ومن أمثلة هذا النحت مفردة "بَحْتَرُ": وهو القصير المجتمع الخلق، فهذا منحوت من كلمتين، من الباء والتاء والراء، وهو من بترته فبتر، كأنه حرم الطول فبتر خلقه؛ والكلمة الثانية

الحاء والتاء والراء، هو من حَتَرْتُ وأَحْتَرْتُ، وذلك أن لا تُفَضِّلُ على أحد. يقال أَحْتَرَ على نفسه وعياله أي ضَيَّقَ عليهم، فقد صار هذا المعنى في القصير لأنه لم يُعْطَ ما أُعْطِيَهِ الطويل" - 329/1، ولا يخفى ما في هذا المذهب من التعسف على اللغة نتيجة قيام تفسير الظاهرة على التخمين.

27- ينظر :

Jean et Claude Dubois, 1971. Introduction à la lexicographie: le dictionnaire.

op. cit. pp. 39 - 41.

28- ينظر : إبراهيم ابن مراد، من المعجم إلى القاموس، تونس : دار الغرب الإسلامي، 2010، ص ص 164 - 170. (بحث : "من إشكالات التعريف في القاموس الحديث : تعريف أسماء الموالييد في القاموس اللغوي العام") .

29- ينظر تتبع لعناصر النص القاموسي في ثلاثة من القواميس العربية الحديثة هي المعجم الوسيط والمنجد في اللغة العربية المعاصرة والمعجم العربي الأساسي في بحثنا "صلة التأليف القاموسي العربي بالنظرية المعجمية" في المرجع السابق، ص ص 121 - 133.

مراجع البحث

أ- باللغة العربية

- أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي، الغريب المصنف، تحقيق المختار العبيدي، قرطاج - تونس: بيت الحكمة، 1990-1989 (3 أجزاء).
- ابن مراد، إبراهيم، "في النظرية المعجمية العربية"، مجلة المعجمية، العدد 7، 1991، ص 5-10.
- ، مسائل في المعجم، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997.
- ، مقدمة لنظرية المعجم، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997.
- ، "المعالجة القاموسية للوحدات المعجمية العربية المركبة والمعقدة والعبارية: نظرات في منهج الترتيب"، دراسات وأبحاث معجمية، تراثية وأدبية، مهداة إلى عبد الغني أبو العزم، تتسيق فيصل الشرايبي وآخرين، الدار البيضاء: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية - عين الشق، جامعة الحسن الثاني، 2009، ص 19-44.
- ، من المعجم إلى القاموس، تونس: دار الغرب الإسلامي، 2010.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1981 (6 أجزاء).
- الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق ك. و. ستروستين (K. V. Zetterstéen)، ليدن: بريل، 1951.
- الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت: مؤسسة الأعلمي للطبوعات، 1988، (8 أجزاء).
- رمضان، عبد التواب، الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1989.

ب- باللغة الأجنبية

- Baker, Mark, 2003. Lexical Categories, Verbs, Nouns and Adjectives. Cambridge : Cambridge University Press.
- Ben Mrad, Ibrahim, 2011: "Homonymie, polysémie et critères de distinction". In : Orfali Bilal (ed.), 2011. In the Shadow of Arabic : The Centrality of Language to Arabic Culture. Studies presented to Ramzi Baalbaki. Leinden: E. J. Brill. pp. 325 - 338.
- Dubois, Jean et Claude, 1971. Introduction à la lexicographie: le dictionnaire. Paris: Librairie Larousse.

- Lexis: Larousse de la langue française. Sous la direction de Jean Dubois. Paris: Librairie Larousse. 1979.
- Neveu, Franck, 2011. Dictionnaire des sciences du langage. 2^{ème} éd. Paris: Armand Colin.
- Picoche, Jacqueline, 1977. Précis de lexicologie française. Paris: éd. F. Nathan.
- _____, Dictionnaire étymologique du français: les usuels du Robert. Le Robert. Paris. 1979.
- Rey, Alain, 2008. De l'artisanat des dictionnaires à une science du mot. Images et modèles. Paris: Armand Colin.

البنية المركبة في مداخل المعجم العربي

حسن حمزة

مركز البحث في المصطلح والترجمة
مكتب المعجمية والمصطلحية والقاموسية
والترجمة العربية
جامعة ليون 2 - فرنسا

الملخص

شغلت مسألة ترتيب مداخل المعجم كثيرين من الباحثين في العالم العربي قديما وحديثا، ويعود السبب في ذلك إلى أن المعجميين العرب القدامى لم يتبعوا منهجا واحدا في ترتيب مداخلهم؛ فللخليل ومن تبعه، على سبيل المثال، منهج قائم على الترتيب الصوتي والصرفي، وعلى تقلب حروف الجذور. ولابن منظور والفيروزابادي ومن تبعهما منهج قائم على ترتيب الجذور اعتمادا على أواخرها لتنظيم الأبواب، وعلى أوائلها لترتيب الفصول، وللزمخشري ومن تبعه منهج قائم على الترتيب اعتمادا على أوائل الجذور. وقد اعتمد المعجميون في العصر الحديث هذا الترتيب وإن كانت قلة منهم تعتمد أوائل الألفاظ لا أوائل الجذور، ولا سيما في المعجم المختص الذي كان بعض الأقدمين قد سبقوهم إليه فيه. غير أن الذين يعتمدون على تصنيف الجذور، وجلّ المعجميين من هذا الصنف، يعتمدون بنية مركبة في ترتيب المداخل، إذ عليهم بعد ترتيب الجذور في مداخل اعتمادا على أوائلها أن يرتبوا الألفاظ المشتقة في داخل الجذر الواحد، وهو أمر ليس باليسير، يسعى هذا البحث إلى الخوض في مسالكة.

Résumé

Le dictionnaire arabe, généralement organisé par racines, doit organiser ses entrées lexicales à l'intérieur de chacune des racines. Le présent texte analyse les différents modes d'organisation de ces entrées : dérivationnel, alphabétique et hybride. Il montre que le classement alphabétique suivi dans certains dictionnaires arabes est, contrairement à toute attente, très complexe et non opérationnel.

Abstract

The Arabic dictionary, organized in general by root, must organize its lexical entries within each of the roots. This paper deals with the different ways of organizing these entries: derivational, alphabetical and hybrid ones. It shows that the alphabetical order pursued by some Arabic dictionaries is, against all expectations, too complex and not operational.

1. بنية المعجم بين البساطة والتركيب

لماذا يعود المستخدم إلى المعجم ؟ سؤال تتعدد الإجابات عنه؛ فقد يعود الباحث إليه عموماً لفهم معنى كلمة جديدة، أو كلمة لم يعرفها على وجهها، أو هو مترجِّحٌ بين احتمالاتها، فيعنيه أوَّل ما يعنيه حدُّ اللفظ، أو حدوده، ومختلف المعاني التي يحيل إليها، والأمثلة والسياقات التي يردُّ فيها. ولكنه قد يبحث في المعجم لأسباب أخرى منها معرفة المقولة التي ينتمي اللفظ إليها، أو معرفة نوعه، أو جمعه، أو هجائه، أو غير هذا وذاك، فليس ما ذكرنا إلا غيضاً من فيض.

بيد أنه لا بدَّ له، مهما كان الهدف الذي يسعى إليه، من معرفة الطريقة التي ينبغي عليه اتباعها في البحث للوصول إلى مبتغاه؛ فليس المعجم كتاباً يُقرأ كسائر الكتب من أوله إلى آخره، وإنما يُبحث فيه عن لفظ بعينه ينبغي الوصول إليه بسرعة كبيرة. فإن كان لا يوصل إليه إلا بشق الأنفس، بل إن كان يحتاج إلى دقائق للوصول إليه فلا غرابة في أن يزهد المستخدم فيه، ويرغب عنه. ولهذا، فليس المهم في المعجم قيمة ما فيه فحسب، بل المهم أيضاً سهولة الوصول إلى ما فيه. ولهذا تكتسي مسألة ترتيب المداخل أهمية قصوى في العمل المعجمي. وكان ابن منظور قد أشار إلى شيء من هذا حين عاب على "تهذيب اللغة" للأزهري وعلى "المُحكَّم" لابن سيده سوء الوضع مع أنهما "من أمّهات كتب اللغة على التحقيق": "غير أن كلاً منهما مطلبٌ عسيرٌ المهلك، ومنهلهم وعُرُّ المسلك، وكأنَّ واضعه شرع للناس مورداً عذباً وجلاهم عنه، وارتادَ لهم مرعىً مربيعاً ومنعهم منه [...] فضاع المطلوب فأهمل الناس أمرهما، وانصرفوا عنهما، وكادت البلاد لعدم الاقبال عليهما أن تخلو منهما. وليس لذلك سببٌ إلا سوء الترتيب، وتخليطُ التفصيل والتبويب" (لسان العرب، ص7).

لا يعني في مقالتنا هذه كلُّ ما يمكن أن يدخل في باب التفصيل والتبويب اللذين أشار إليهما ابن منظور، وإنما يعنينا مسألة واحدة هي مسألة تبويب مداخل المعجم، والنظر في بنيته التي يمكن تقسيمها إلى قسمين كبيرين هما: البنية البسيطة، والبنية المركبة.

1.1. البنية البسيطة

نعني بالبنية البسيطة أن تكون مداخل المعجم مبنية على تبويب مفردات اللغة وألفاظها، فتكون الكلمات التي هي غاية الباحث في المعجم قوام التصنيف فيه. يعني هذا الأمر أن يكون المعجم مرتباً على أساس ترتيب وحداته المعجمية في ما بينها، سواءً أكانت الوحدة المعجمية كلمة مفردة واحدة، أو مركبة من عدد من الكلمات المفردة.

في البنية البسيطة تكون مفردات اللغة المداخل التي يُبنى عليها المعجم كما هو الحال في المعاجم العامة الفرنسية والانكليزية مما هو معروف مشهور فلا يحتاج للإفاضة فيه. وإنما مثلاً لهذا النمط بالمعاجم الفرنسية والانكليزية لأن للعربية شأننا آخر أكثر تعقيداً مما يحتاج إلى زيادة بيان.

في التراث العربي معاجم كثيرة تعتمد البنية البسيطة في مداخلها. غير أنها جميعاً معاجم متخصصة تُعنى بالمصطلحات؛ فكتاب "التعريفات" للشريف الجرجاني علي بن محمد الحسيني (816 هـ / 1413 م) على سبيل المثال، مرتب على ترتيب حروف الهجاء. يقول الجرجاني في مقدمة معجمه: "وبعد؛ فهذه تعريفاتُ جمعُتها، واصطلاحاتُ أخذتها من كتب القوم، ورتبناها على حروف الهجاء من الألف والباء إلى الياء⁽¹⁾ تسهيلاً تناولها للطلاب، وتيسيراً تعاطيها للراغبين" (ص 4)، ويقول أيوب بن موسى الكفوي (1094 هـ / 1683 م) في "الكليات" إنه رتبها "على ترتيب كتب اللغات" (ص 4)، ويعني بكتب اللغات كتب المصطلحات، لأن "اللغة" في استعمال العرب تعني -في ما تعني- اللفظ المفرد⁽²⁾، و"كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم" للتهانوي المتوفى في القرن الثاني عشر للهجرة رُتبت مصطلحاته "على ترتيب حروف التهجي كي يسهل استخراجها لكل أحد" (ص 1)، وفي مقدمة "دستور العلماء" لعبد النبي بن عبد الرسول أحمد نكري المتوفى في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة: "جعلتُ الحرف الأول مع الثاني باباً ليسهل الوصول إلى مقصورات المقاصد من الأبواب" (موسوعة مصطلحات جامع العلوم، ص 3).

كان هذا الترتيب الألفبائي شائعاً عند العرب إذن في تراثهم. غير أنه كان مقصوراً على المعجم المختص دون غيره، كمعاجم المصطلحات التي ذكرناها، أو كبعض المعاجم الخاصة مثل "المعرب من الكلام الأعجمي" للجواليقي المتوفى عام 540 للهجرة؛ فقد ذكر في كتابه ما يقرب من 730 كلمة أعجمية رتبها بحسب الحرف الأول من الكلمة في ستة وعشرين باباً⁽³⁾، من "باب الهمزة التي تسمى الألف" إلى "باب الياء"، وعلل هذا الترتيب بسهولة الوصول إلى اللفظ الأعجمي المطلوب: "وقد رتبنا هذا الكتاب على حروف المعجم ليسهل مرامه، ويكمل نظامه" (ص 101). غير أنه ينثر فيه كلمات الباب الواحد دون اهتمام بالحرف الثاني من حروف الكلمة وما يليه؛ ف (التُّور) يتبعه (التَّامور)، ف (التُّور)، ف (التَّخريص)

أما المعجم العام فكان في كل مراحل التراث اللغوي العربي مبنياً على الجذور -وهو ما نراه في حديثنا عن البنية المركبة في الفقرة التالية- ولم يتبع فيه هذا الترتيب الألفبائي إلا في العصر الحديث. يقول عبد الغني أبو العزم: "لقد جاءت أول تجربة في هذا الصدد على يد عبد الكافي نامق في بداية القرن العشرين عندما أنجز الجزء الأول من معجم تحت عنوان "الحضارة"⁽⁴⁾. وعلى هذا يمكن القول إن ترتيب المعجم العام في العربية على حروف الهجاء لم يبدأ إلا في العصر الحديث، وربما كان ذلك في النصف الثاني من القرن العشرين. يعزز أبو العزم نفسه هذا الرأي حين يقول متابعاً: "وكان ينبغي انتظار نصف قرن [أي بعد تجربة عبد الكافي نامق في أول القرن العشرين] عندما بدأ عددٌ من اللغويين المهتمين بالمعجم يفكرون جدياً بضرورة اعتماد ترتيب مداخل المعجم وفق نطق الكلمات، وهو ما حاول⁽⁵⁾ تطبيقه شيخ اللغويين والمعجماتيين عبد الله العلايلي في معجمه المرجع 1963". وقد تبلورت هذه التجربة في معجم الرائد جبران مسعود 1964، ثم "توالت بعد ذلك تجارب في هذا السياق منها المعجم العربي الحديث لخليل الجر 1967، والمنجد الأبجدي 1967، والمنجد الإحصائي 1974، والقاموس الجديد للطلاب 1974، والقاموس المدرسي 1984" (معجم الغني الزاهر، المقدمة، ص ص 14-15). ولنا في ما يلي من البحث عودة إلى هذا الترتيب لمناقشته.

2.1. البنية المركبة

رأينا في الفصل السابق أن بنية بعض المعاجم العربية المختصة القديمة، وبعض المعاجم العربية العامة الحديثة يمكن أن يندرج في باب ما سميناه بالبنية البسيطة. غير أن المعجم العربي العام لا يسير في هذا الاتجاه؛ فمعاجم العربية من أيام الخليل بن أحمد في كتاب العين في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، إلى المعجم العربي الأساسي الصادر عام 1999، أو المنجد في اللغة العربية المعاصرة الذي صدرت طبعته الأولى عام 2000، تعتمد بنية مركبة في مداخلها، بل قد تعتمد بنية ذات تركيب مزدوج تختلف اختلافاً بيناً عن التركيب البسيط الذي وصفناه في الفصل السابق.

علّة التركيب في هذه البنية أن مداخل المعجم قائمة على الجذور، أي على ما يمكن أن يُعدّ المادة الأصلية للكلمة، لا على الكلمة ذاتها. ومعلوم أن الجذر ليس كلمة من كلمات اللغة، لأنه مبني على عدد من الحروف الصوامت ليس غير. ولا بد في الكلمة من صوامت وصوائت. أما مفردات اللغة التي هي بغية الطالب فلا يُبحث عنها في مداخل المعجم، بل يبحث عن كل مجموعة منها تحت الجذر الذي تنتمي هذه المجموعة إليه. وعلى هذا يمكن أن ينقسم المعجم إلى أبواب بعدد حروف العربية، كل باب منها مبني على حرف من حروف الجذر - هو الحرف الأخير منه كما في "لسان العرب" و"القاموس المحيط"، أو الحرف الأول كما في "أساس البلاغة" للزمخشري، وفي جميع المعاجم العربية الحديثة المبنية على الجذور⁽⁶⁾، ثم ينقسم كل باب في "لسان العرب" وفي "القاموس المحيط" إلى عدد من الفصول بعدد حروف العربية، يُبنى كل فصل منها على الحرف الأول من حروف الجذر. أما "أساس البلاغة" والمعاجم العربية الحديثة التي حذت حذوه فترتب مادة كل باب على أساس ترتيب الحرف الثاني فما يليه من حروف الجذر.

بيد أن هذا الوصف لا يقدم ترتيب كلمات المعجم، بل ترتيب الجذور في مداخل؛ فعلى الباحث عن كلمة إذن في هذه المعاجم أن يبحث أولاً عن مدخل

الجذر الذي تنتسب الكلمة إليه في الباب والفصل المخصَّصين له، فإذا حصَّلَ الجذرَ في موضعه من الترتيب المعتمد في المعجم، بحث تحته عن الكلمة من بين مجموع الكلمات الأخرى المشتقة منه. وعلى هذا تكون البنية مركبة من طبقتين: الأولى طبقة الجذور التي تُرتَّبُ مداخل المعجم على أساسها، والثانية طبقة مفردات اللغة المنضوية تحت كل واحد من هذه الجذور. بل قد تكون البنية أكثر تعقيدا في بعض المعاجم كما هو حال معجم "العين" للخليل بن أحمد، إذ هي بنية ثلاثية الطبقات: يُبحث في الطبقة الأولى عن مجمل التقاليب التي يندرج فيها كل واحد من الجذور، وهي اثنتان في الثنائي -أي في الجذر الثنائي المضاعف- وستة في الجذر الثلاثي، وأربعة وعشرون في الجذر الرباعي، ومائة وعشرون تقريبا في الجذر الخماسي. ثم يُبحث عن الجذر في داخل التقاليب، ثم يبحث عن الكلمة في داخل الجذر⁽⁷⁾.

لا ريب في أن بنية كهذه البنية التي في كتاب "العين" بالغة التعقيد⁽⁸⁾، ولهذا تخلى المعجميون العرب عنها منذ زمان بعيد، ولم يعد في المعاجم العربية الحديثة التي تعتمد على الجذور في تصنيف مداخلها إلا طبقتان: طبقة الجذور المرتبة بحسب أوائلها، ثم طبقة المفردات التي تنتمي إلى الجذر وتدرج تحته؛ فعلى مستخدم المعجم للنظر في كلمة (المحكمة) على سبيل المثال، أن ينظر إلى الطبقة الأولى من هذه البنية المركبة، أي أن يبحث عن موقع الجذر (ح ك م) الذي تنضوي هذه المفردات تحته، وهو في باب الحاء يليها الكاف والميم، فإذا انتهى من هذه الطبقة انتقل إلى النظر في الطبقة الثانية وهي موقع هذه الكلمات من بعضها البعض، ومن غيرها من الكلمات التي تنتمي إلى نفس الجذر مثل (استحكم)، و(محكوم)، و(حكيم) و(حاكم) و(حكومة) وغيرها.

لا يحل ترتيب مداخل المعجم اعتمادا على الجذور إلا الطبقة الأولى، أو المستوى الأول من مستويات المدخل في البنية المركبة، إذ لا بد من أن ينحلَّ المدخل الأول - وهو الجذر- إلى مجموعة أخرى من المداخل المنضوية تحته،

وهي المفردات التي تنتمي إلى هذا الجذر للوصول إلى المفردة التي في البنية البسيطة. ولا بد إذن من أن يُعتمد في داخل جذر (ح ك م) ترتيبٌ مُعيّن لمفردات (حاكِم) و(محكوم) و(حكيم) و(حاكَم) و(استحكم) و(محكمة) وغيرها من مشتقات (ح ك م) إن أُريد لها أن لا تُنثر نثرا في داخله، حتى لا يُضطر مستخدم المعجم إلى قراءة ما تحت الجذر بأكمله طمعا بالوصول إلى اللفظ الذي يبحث عنه. ولك أن تتصوّر مشقة البحث عن اللفظ في معجم كبير تطول المداخل فيه وتستغرق صفحات كثيرة، وأن تتصور خيبة الأمل حين لا يكون للفظ المرتجى مكانٌ في المعجم، فيعود المستخدم صفر اليدين بعد أن كان يمني النفس بالعثور على ما كان يبحث عنه.

لا تعتمد المعاجم العربية القديمة، ولا المعاجم العربية الحديثة المبنية على الجذور منهجا واحدا في ترتيب المفردات تحت الجذر. ولن تجد معجمين اثنين في كل ما أنتجه العرب من معاجم يصنفان المفردات تصنيفا واحدا في داخل الجذر. بيد أننا يمكن أن ننتيّن ثلاثة اتجاهات :

- اتجاه قائم على الاشتقاق، تُرتّب فيه الجذور في مرحلة أولى، ثم تُرتّب الألفاظ تحت كل واحد من هذه الجذور ترتيبا يراعي اشتقاقها بوجه من الوجوه. ولا ريب في أن ترتيب هذه الألفاظ تحت الجذر يختلف بين معجم وآخر.

- اتجاه قائم على الترتيب الألفبائي لمفردات الجذر الواحد؛ فهو يعود إذن إلى ما رأيناه من الترتيب الألفبائي في البنية البسيطة للمعجم، ولكنه لا يرتّب مفردات المعجم جميعا على هذا الأساس، وإنما يرتّب مفردات كل جذر على حدة.

- اتجاه قائم على المزج بين الاتجاهين السابقين يأخذ من الترتيب الاشتقاقي بطرف، ومن الاتجاه الألفبائي بطرف.

وسوف نخصص القسم التالي من المقالة لهذه الاتجاهات.

2. الترتيب الاشتقاقي

يعود ترتيب الألفاظ ترتيباً اشتقاقياً إلى الاعتقاد بوجود علاقة معنوية بين ألفاظ الجذر الواحد. وتفرض هذه العلاقة تصنيف ألفاظ اللغة في أسرٍ اعتماداً على مبادئ التصريف؛ فلا يقوم الرباط الذي يصل بين هذا اللفظ وذاك في الجذر الواحد قائماً على موقع الحرف في ترتيب ألفبائي اعتباطي، بل على صلة رحم بين اللفظ وأخيه. غير أنه لا بد من الاعتراف بأن هذه الصلة لا تسمح بترتيب واحد لا يتخلف لمفردات اللغة تحت كل جذر؛ فلو كان المستوى الأول القائم على تصنيف الجذور في البنية المركبة تصنيفاً يمكن أن يتميز بالصرامة، ويمكن أن يكون موضع اتفاق بين صناعات المعاجم جميعاً من جهة، وبين صناعات المعاجم والمستخدمين من جهة أخرى لأن معرفة الجذر تسمح بمعرفة مكانه في المعجم دون أي لبس، فإن المستوى الثاني منه، أي المستوى الذي تُصنّف فيه المفردات في داخل الجذر لا يسمح بمثل هذه الصرامة، بل يظل موضع اجتهاد يختلف بين هذا المعجم وذاك. سبب هذا الاختلاف بين المستويين أن تصنيف الجذور في مداخل ليس مبنياً على الاشتقاق كما قد يُتوهم لأول وهلة، وإنما هو تصنيف مبني على ترتيب صوتي عند الخليل، وعلى ترتيب ألفبائي عند غيره من القدماء من أمثال ابن منظور والفيروزآبادي، وفي المعاجم الحديثة كالوسيط والأساسي والمنجد وغيرها؛ فليست العلاقة بين الجذر والجذر الذي يسبقه أو الجذر الذي يليه علاقة نسب واشتقاق، وإنما هي العلاقة بين الحرف والذي يسبقه أو يليه في ترتيب ألفبائي ليست له أدنى علاقة بالاشتقاق. ولهذا كان ترتيب الجذور ترتيباً مُحْكَمًا لا خلاف فيه.

ليست مشكلة اختلاف التصنيف الجذري إذن حين يُنظر إليه من الناحية المعجمية البحتة قائمة في مستواه الأول، أي في ترتيب الجذور، بل في مستواه الثاني، أي في ترتيب الألفاظ المختلفة المشتقة من جذر واحد. وفي هذا المستوى الثاني تحديداً يكمن الخلاف بين المعاجم التي تعتمد البنية المركبة في ترتيب مداخلها. أما المداخل، أي الجذور، فهي واحدة بشكل عام. فإن كان ثمة خلاف، فإنه خلاف في لفظ لا يُعرف جذره، أو في لفظ دخيل لا ينتمي إلى الجذور.

لا تسمح هذه المقالة بتناول طرائق المعاجم العربية في ترتيب الألفاظ تحت الجذر الواحد لتعددتها وعدم انضباطها دائماً. بيد أنه لا بد من التمييز بين المعاجم القديمة والمعاجم الحديثة في هذه المسألة :

- أما المعاجم القديمة فلا تُقدَّم فيها المفردات دائماً في مداخل مستقلة تحت الجذر الواحد، بل يتداخل بعض المفردات ببعض الآخر، وقد تردُّ المفردة في موضع ثم يعاد إليها في موضع آخر حتى ليصعبُ أحياناً تحديدُ مدخل المفردة، ومعرفةُ ترتيبها بالنظر إلى غيرها من مفردات الجذر الواحد، بل قد يجوز القول أحياناً إنَّ الجذر قد يبدو كالمدخل الواحد الذي لا مداخلَ تحته، حتى لكأنَّ البنية المركبة التي تحدثنا عنها في هذه المعاجم بنية بسيطة أيضاً، لا تختلف عن البنية البسيطة القائمة على ترتيب المفردات سوى في أن مدخلَ هذه كلمةً، ومدخلَ تلك جذرٌ، فيتعيَّن على مستخدم المعجم الباحث عن كلمة أن يعود إلى ما تحت الجذر بأكمله.

لو أخذنا مادة (ح ك م) في لسان العرب على سبيل المثال لوجدنا صعوبة كبرى في تصنيف المفردات تحت هذا الجذر؛ فهو يبدأ المادة على الشكل التالي: "الله سبحانه وتعالى أحكمُ الحاكمين، وهو الحكيمُ له الحكمُ، سبحانه وتعالى. قال الليث: الحكمُ اللهُ تعالى. الأزهري: من صفات الله الحكمُ والحكيمُ والحاكم، ومعاني هذه الأسماء متقاربة، والله أعلم بما أراد بها، وعلينا الإيمانُ بأنها من أسمائه. ابن الأثير: في أسماء الله تعالى الحكمُ والحكيمُ وهما بمعنى الحاكم، وهو القاضي، فهو فعيل بمعنى فاعل، أو هو الذي يُحكّمُ الأشياء ويتقنها، فهو فعيل بمعنى مُفْعِل، وقيل: الحكيم ذو الحكمة، والحكمةُ عبارةٌ عن أفضل الأشياء بأفضل العلوم. ويقال لمن يُحسن دقائق الصناعات ويُتقنها: حكيم. والحكيم يجوز أن يكون بمعنى الحاكم مثل قدير بمعنى قادر، وعليم بمعنى عالم. الجوهري: الحكمُ الحكمةُ من العلم، والحكيم العالم وصاحب الحكمة. وقد حكّم أي صار حكيماً؛ قال النمر بن تولب :

وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ بَغِيضاً رَوِيْداً إِذَا أَنْتَ حَاوَلْتَ أَنْ تَحْكُمَا

أي إذا حاولت أن تكون حكيماً. والحكمُ العلمُ والفقهُ [...] .

ترى في هذا المقطع كيف ينتقل بين مفردات الحُكْم والحِكمة والحكيم والحاكم التي تتدرج في داخل مادة (ح ك م) دون أن تستطيع أن تحدّد بالضبط ترتيب هذه المفردات في ما بينها. وعلة هذا التداخل في الترتيب أن المعجم يجعل الجذر كالمدخل المعجمي الواحد، ومفرداته تنويعات في داخل هذه الوحدة. وأما المعاجم الحديثة فإنها تجعل لكل لفظ مدخلا مستقلا قائما بذاته تحت الجذر، بل قد تعزز هذا الاستقلال باستخدام رموز خطية معينة كوضع الكلمة المدخل بين معقوفين -كما في "المنجد في اللغة والأدب والعلوم" (1956 م)، أو برسمها بلون مداد مختلف- كما في "المنجد في اللغة العربية المعاصرة" (2000 م)، أو بالعودة بكل كلمة مدخل إلى أول السطر -كما في "المعجم الوسيط"، و"المعجم العربي الأساسي"، ومعجم "لغة العرب"، أو بتشديد سواد حروف الكلمة المدخل، أو باستخدام مجموعة من هذه الوسائل في وقت واحد.

كان شيء من هذا الفصل بين المفردات قد بدأ مع الفيروزابادي (817 هـ) في "القاموس المحيط"، إذ ترى ميلا إلى شرح اللفظ والانتقال إلى غيره دون العودة إليه مرة ثانية. وربما كان الاختصار ومحاولة ضبط العمل المعجمي من الأسباب الباعثة على سلوك هذا المسلك عنده وعند الفيومي قبله (771 هـ) في "المصباح المنير". وأنت تلمح شيئا من هذا في المادة التي قدمناها في اللسان.

يقول الفيومي في مادة (ح ك م): "الحُكْم: القضاء، وأصله المنع. يقال: حكمتُ عليه بكذا إذا منعتَه من خلافه، فلم يقدر على الخروج من ذلك، وحكمتُ بين القوم: فصلتُ بينهم فأنا حاكم. وحكمتُ بفتحيتين، والجمع حُكَّام، ويجوز بالواو والنون. والحكمةُ وزان قَصَبَة للدابة، سُمِّيَتْ بذلك لأنها تُدَلِّها لراكبها حتى تمنعها الجماح ونحوه ومنه اشتقاق الحكمة لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأرزاق. وحكمتُ الرجل بالتشديد: فوَضْتُ الحُكْمَ إليه. وتَحَكَّم في كذا: فعل ما رآه. وأَحَكَّمْتُ الشيءَ بالألف: اتقنته فاستحكمتُ هو صار كذلك".

ويقول صاحب "القاموس المحيط" في المادة نفسها : "الحُكْمُ بالضم: القضاء، ج أحكام. وقد حَكَمَ عليه بالأمر حُكْمًا وحكومة، وبينهم كذلك. والحاكِمُ مَنْفَذُ الحُكْمِ كالحَكَمِ محرَّكة ج حُكَّام. وحاكَمَهُ إلى الحاَكِمِ: دعاه وخاصَمَهُ. وحكَمَهُ في الأمر تحكيما : أمره أَنْ يحكُمَ فاحْتَكَمَ. وتحكَّم: جاز فيه حُكْمَهُ. والاسْمُ الأحْكومة والحكومة. وتحكَّم الحَرورية : قولهم : لا حُكْمَ إلا لله. والحكَّمان محرَّكة: أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص، وحُكَّامُ العرب في الجاهلية [...] . والحكمة بالكسر : العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والانجيل. وأحكَمَه: أتقنه [...] ."

لا تقدم المعاجم العربية القديمة المبنية على ترتيب اشتقاقي تصنيفا موحدًا محددًا للكلمات تحت الجذر الواحد، وهي لا تزعم ذلك؛ فيصعب على الباحث أَنْ يستخرج منها مضبوطًا يسير عليه المعجم في ترتيب كلمات مداخلة من أولها إلى آخرها، فلا يتخلف.

بيد أنَّ صنَّاع المعاجم الثنائية من المستعربين الذين ينطلقون من العربية إلى لغاتهم حاولوا أَنْ يقوموا بترتيب المادة العربية ترتيبًا يكون أكثر دقة وضبطًا. ويمكن أَنْ نمثِّل لمحاولاتهم بما يعتمده أحد هذه المعاجم الحديثة، وهو معجم "السبيل" العربي الفرنسي لدانيال ريغ؛ فقد احتفظ بالترتيب الاشتقاقي المعهد الذي "يحافظ على هوية الكلمة العربية، هويتها المادية والمعنوية، عن طريق إدماجها في العائلة اللغوية التي تنتمي إليها"، ولكنه طوَّره في اتجاه ما يسميه بـ"التحديد الدينامي للمفردات" القائم على أَنْ تأخذ كل كلمة "مكانها بموجب درجة اشتقاقها ضمن الأصل المادي - المعنوي الذي يحدده كل أصل من أصول هذه العائلات" (ص 11).

ما يهَمُّنا هنا هو الحديث عن درجة الاشتقاق، إذ رُتِّب المداخل حسب الترتيب الجذري الموروث. غير أنَّ الجديد هو ترتيب الكلمات تحت الجذر ترتيبًا يعتمد على درجة الاشتقاق. ويعتمد هذا الترتيب على ما كان تواضع المستشرقون، أو المستعربون، عليه من ترتيب الأفعال المزيدة، إذ يأتي الفعل

المجرد في البداية، ثم يأتي وزن (فَعَّلَ) ثانياً، و(فَاعَلَ) ثالثاً، و(أَفْعَلَ) رابعاً، وهكذا إلى آخر أوزان الأفعال. وأنت تجد هذا الترتيب في معجم كازيميرسكي العربي-الفرنسي الصادر منذ أكثر من قرن ونصف قرن من الزمان، عام 1860، بل ربما يكون هذا الترتيب للأفعال المزيدة أبعد في الزمان. ثم توضع مشتقات كل فعل بإزائه فيأتي بعد الفعل المجرد (حَكَمَ) أَلْفَاظُ (حُكِّمَ) و(حِكْمَةٌ) و(حَكُومَةٌ)، و(حَاكَمَ) و(حَكِيمٌ) و(مَحْكُومٌ) و(مَحْكَمَةٌ)، ثم تأتي بعد الأفعال المزيدة مشتقاتها واحداً واحداً بالترتيب، فيأتي (التحكيم) بعد المزيد المرقَّم ثانياً (حَكَّمْ)، و(المحاكمة) بعد المزيد المرقَّم ثالثاً (حَاكَّمْ)، و(الإحكام) و(المُحَكَّمْ) بعد المزيد المرقَّم رابعاً (أَحَكَّمْ)، وهكذا دواليك حتى تنتهي ألفاظ كل جذر.

ميزة هذا الترتيب أنه يحتفظ بأصل المادة، وبأنه -فضلاً عن ذلك- يرتب الأفعال ترتيباً ثابتاً ويجعل كل مشتق بإزاء الفعل الذي أخذ منه. غير أنه بالطبع، لا يمكن أن يشرح لماذا جاء (الحُكْم) و(الحِكْمَة) و(الحكومة) و(الحَاكِم) و(الحَكِيم) و(المَحْكُوم) و(المَحْكَمَة) على هذا الترتيب دون سواه؛ يمكن أن يقال بالطبع إنَّ المصدر أوَّلُ، واسمُ الفاعلِ ثانٍ، واسمُ المفعولِ ثالثٌ، واسمُ المكانِ والزمانِ رابعٌ. غير أنَّ هذا الترتيب يصعبُ الامساك به لكثرة المشتقات، وكثرة مصادر الفعل الواحد، وكثرة أسماء المصادر التي لا بد فيها من نوع من التحكم. رغم ما عرفته المعاجم العربية الحديثة المبنية على الجذور من تبسيط في عرضها للمفردات في مداخل مستقلة وبلون مداد مختلف في بعض الأحيان، فإنه ما يزال فيها صعوبتان تغريان عدداً من صنّاع المعاجم بالفرار إلى البنية البسيطة التي رأيناها في الفصل الأول من هذه المقالة :

- الصعوبة الأولى قائمة في المستوى الأول من البنية المركبة، وهي صعوبة اكتشاف الجذر الذي تنتمي المفردة إليه؛ إذ لا بدّ قبل البحث عن الكلمة من معرفة الجذر الذي تُصنَّفُ تحته. غير أنَّ كثيراً من كلمات العربية أصابها تغيير في أصواتها بالحذف والقلب والإبدال، فلم يعد من اليسير الوصول إلى هيأتها الأولى لاستخراج الجذر منها، ولم يعد كثير من مستخدمي

المعجم قادرين على الوصول إليها. ويعني هذا أن على مستخدم المعجم أن يكون عارفاً باللغة قبل أن يستطيع البحث عن كلمة ما في معجمها. وفضلاً عن ذلك فإن ما دخل العربية من اللغات الأجنبية ولم يعرّب على مناهج العرب في كلامها، فلا جذر له، فلا يمكن البحث عنه إذن تحت جذر يكون أصلاً له في الاشتقاق. وقد اضطر أصحاب المعاجم قديماً إلى ابتداء جذور وهمية لبعض الكلمات القادمة إلى العربية من غيرها من اللغات ليستطيعوا تصنيفها في معجم قائم على الجذور.

- أما الصّعوبة الثانية فقائمة في المستوى الثاني من البنية المركبة، وهي صعوبة تصنيف الكلمات داخل الجذر الذي تنتمي إليه كما رأيناه في (حُكم) و(حاكم) و(حكيم) و(حكمة) و(حكومة) وغيرها؛ فهبّ أنك عرفت أن "القيمة" داخلة في جذر (ق و م)، فأين تصنّف هذه الكلمة في داخل الجذر بالنظر إلى الكلمات الأخرى التي تنتمي إلى الجذر نفسه كألفاظ: قام، وقائم، وقيامه، وقَيوم، وغيرها ؟

3. الترتيب الألفبائي

1.3. في علة الترتيب وأصله

لترتيب المداخل ترتيباً ألفبائياً فضيلةٌ لا يمكن نكرانها: إنها سهولةُ البحث، وقدرة مستخدم المعجم على الوصول إلى مبتغاه بأقصر الطرق. أما ما وراء ذلك فليس لهذا الترتيب من مزية، لأنه ترتيب كسول لا يتطلب جهداً، ولا يكشف عن علاقة بين الألفاظ المتتالية؛ فتتابع المداخل محكوم بتتابع حروف اللفظ ليس غير؛ لا يدل على اشتقاق، ولا يدل على معنى، ولا يجمع بين الألفاظ المتتالية فيه أي نظام صرفي أو معنوي. ولا ريب في أن هذا النوع من الترتيب إذا ما قوبل بالنحو والصرف اللذين يعتمدان على نظام مُحكم يغري باعتبار مفردات اللغة وحدات متفرقة لا نظامَ فيها، ويُغري باعتبار الكتاب الذي يجمعها، أي المعجم، مجرد قائمة "من الوحدات المعجمية غير منتظم داخلياً"⁽⁹⁾.

بيد أن سهولة الوصول إلى المدخل المنشود تشفع لهذا الترتيب في اللغات الأجنبية، وتغطي عوراته، وتدفع إلى اعتماده؛ إذ لا خير في معجم مترابط متناسق حين لا يستطيع المستخدم الوصول فيه إلى ما يريد، أو حين يحتاج بلوغ الهدف فيه إلى جهد كبير⁽¹⁰⁾.

في زعمنا أن سهولة الترتيب الألفبائي في اللغات الأجنبية -لا في العربية- هي التي أغرت بعض صنّاع المعاجم العربية الحديثة بسلوك هذا المسلك في العربية؛ فالمعاجم الأوروبية التي يعرفونها نموذجهم في تيسير سبل العربية، وفي الوصول إلى الناشئة وإلى غير الناشئة. وهم، على أي حال، لا يخفون عمومًا هذا الإغراء، وإن تطفوا في عرضه في أثناء تدبّر الحجج لاختيار هذا المنهج في التيسير.

يقول "المنجد الأبجدي" الصادر عن دار المشرق في مقدمته: "وهذه اليوم خطوة جديدة في خدمة الناشئة، يضاف فيها "المنجد الأبجدي" إلى "منجد الطلاب" مستفيدا من أسلوب التبويب الأبجدي الكامل، على غرار ما نراه في المعاجم الأجنبية".

حتى الشيخ عبد الله العلايلي الذي يبدو أنه هو الذي فتح الباب أمام غيره من صنّاع المعاجم لاتباع الترتيب الألفبائي لا يرى مناصاً من الإحالة على المعجم الأوروبي في هذا الترتيب. يقول في مقدمة معجمه إنه يحذو حذو بعض المعاجم العربية المختصة المرتبة ترتيباً ألفبائياً ككتاب "التعريفات" للجرجاني، وكتاب "الكليات" للكفوي. ولكنه لا يجد بداً في نهاية المطاف من التسليم بأنه يتابع ما في المعجم الأجنبي. وليست عودته إلى المعاجم العربية القديمة التي تعتمد الترتيب الأبجدي في مداخلها سوى ذريعة لتقليد منهج آخر. يقول العلايلي في شرح خطة "المرجع":

"ذُكِرَ المصطلح في موضعه من النطق متبعاً في هذا طريقة أرباب العلوم في معاجمهم، كالكليات للكفوي، والتعريفات للجرجاني، ومن لأفهم ودرج على سنتهم كصاحبَي "دستور العلماء" و"كشاف الفنون" .. أو قلّ: الطريقة الفرنجية في الترتيب".

غير أننا لا نريد أن نغمط العلايلي حقّه، وهو من هو في معرفة العربية وطبيعتها؛ فقد تفتن إلى أن المعاجم العربية القديمة التي ذكّر اعتمادها الترتيب الأبجدي للفظ إنما هي لـ "أرباب العلوم"، فهي إذن معاجم مختصة بالمصطلحات، وليست من قبيل المعجم العام. ولهذا فإنه لا يلبث أن يصرّح بأنه لا يعتمد الترتيب الألفبائي اعتماداً كاملاً في جميع مدخله، وهو ما سوف نراه في الفصل التالي.

في العربية إذن جدلٌ حول مسألة ترتيب المداخل: أيُعتمد الترتيب القديم الموروث القائم على الجذور - وهو ما يزال معتمداً في معظم الأحيان - أم يستعاض عنه بالترتيب الألفبائي على غرار المعاجم الأجنبية، وهو ما بدأ باعتماده عددٌ من معاجم العربية في العصر الحديث؟

رأيت في ما سبق كيف يتدبّر العلايلي الأعذار لاعتماد الترتيب الأبجدي، وحجته فيه أن "أرباب العلوم في معاجمهم" قد سلكوا هذا المسلك في تصنيف مصطلحاتهم، فهو يجاريهم في تصنيف المشتقات دون غيرها من مفردات اللغة.

أما المنجد الأبجدي فيمضي إلى أبعد من هذا في الاعتذار عن الخروج على المؤلف في التراث، فيقول:

"ولم يخف علينا ما قد يلقي هذا الخروج على المؤلف من شديد المقاومة عند البعض، فما اقدمنا عليه إلا بعد ترددٍ طويل. ومما شجعنا على السير قدماً ما طالعناه من تصريحات لشخصيات لا غباراً على عروبتهم ومقدرتهم العلمية، نذكر منها ما قاله الدكتور إبراهيم مدكور، الأمين العام لمجمع اللغة العربية، في القاهرة، من أن "أبسط الأمور في تبويب المعاجم أن ترتب الكلمات على حسب نطقها لا على حسب تصريفها"، وأن "هذا ما انتهى إليه فن المعاجم الحديث"، وأنه "من اليسير تطبيقه على العربية وإن تكن لغة اشتقاق" (من مقدمة المنجد الأبجدي).

يبدو واضحاً حرج المعجم في اتباع الترتيب الألفبائي لأنه ترتيب أجنبي، ولهذا يحتاج إلى شهادة من "لا غباراً على عروبتهم". ويبدو واضحاً أيضاً كيف

أنَّ الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة - وهو من هؤلاء الذين "لا غبار على عروبتهم ومقدرتهم العلمية" - لا يعود في تعليل هذا الترتيب الألفبائي إلى معاجم التراث العربي، بل إلى بساطته في المعجم الأجنبي، وإلى أنه "من اليسير تطبيقه على العربية وإنَّ تكن لغةً اشتقاق".

أمَّا عبد الغني أبو العزم فيشير إلى أنَّ هذا النوع من الترتيب "ما زال يُنظرُ إليه بنوع من الحدَر". ولكنه مع ذلك يختاره "من دون حَرَجٍ أو تَأْرَجِج، باعتباره نمطاً من بين الأنماط الترتيبية التي عرفها المعجم العربي خلال مساراته وتطوراتهِ" (معجم الغني الزاهر، ص ص 14 - 15)، فيؤكِّدُ اختياره هذا المنهج "من دون حَرَجٍ حَرَجٍ غيره.

لن نناقش في ما يلي هذه الأعدار، ولا طبيعتها، ولا نوايا أصحابها، ولا مسوِّغات خروجهم على المألوف؛ فنحن لا نناقش المسألة من هذه الزاوية الإديولوجية، للنظر في مدى تقيُّدهم بالتراث؛ فليس التراثُ صنماً يُعبد. وإنما يعيننا النظر في مدى كفاءة هذا الترتيب في تقديم مداخل المعجم العربي في البنية البسيطة، أو في المستوى الثاني من البنية المركبة، وهو ما سنصريفُ النظر إليه في ما يلي.

2.3. في سهولة الترتيب واضطراب المرتبين ١

قلنا في ما سبق إنَّ المبرر الوحيد للترتيب الألفبائي هو سهولة الوصول إلى المدخل المراد الوصول إليه، وإنَّه لا قيمة له في ما وراء ذلك. وقد رأينا أمثلة من هذا التبرير في المعجم الأجنبي وفي المعاجم العربية التي تذرعت جميعها بالتيشير على القارئ، وبسهولة تطبيق هذا الترتيب على العربية للخروج على المألوف في صناعة المعاجم العربية.

نحن لا نجادلُ في بساطة الترتيب الألفبائي لمداخل المعجم حين نتحدث على وجه العموم، فلنا في المعاجم الفرنسية والمعاجم الانكليزية التي نعرفها دليلٌ واضحٌ لا نزاعَ فيه على هذا الأمر. لكننا نجادلُ في بساطة هذا الترتيب في المعجم العربي، فهذا المعجمُ العربيُّ - لا غيره - موضوعُ بحثنا.

في علمنا أن أحداً من الباحثين من أتباع هذا المذهب في صناعة المعاجم العربية لم يحاول إقامة الدليل على هذه البساطة، بل اعتبرها أمراً مفروغاً منه لا يحتاج معه إلى حجة، ولا دليل. لكن كم ستكون خيبة الأمل كبيرة إن تبين أن السهولة التي تتحدث هذه المعاجم العربية عنها، في مقابل مشقة البحث عن الجذور وعُسرِها، قَبْضُ رِيح، وأنها وهْمٌ لا أساسَ له !

وفي علمنا أيضاً أن أحداً من الباحثين المعترضين على الترتيب الألفبائي لم يعترض عليه من هذا الوجه مع أنه الوجه الوحيد الذي يتمسك به القائلون بهذا الترتيب. وإنما يعترض المعترضون عليه من وجه آخر، أو من وجوه أبرزها أنه يشتت المادة اللغوية الواحدة، وأنه يُفسد على العربية أهم خصائصها في ترتيب مفرداتها في أسر لا بد من معرفتها في التعريف المعجمي. غير أن أحداً لم يعترض عليهم في المسألة التي تُعدُّ أساس تصنيفهم، أي في مسألة سهولة الوصول إلى المدخل الذي يبحثون عنه؛ فإن سقطت هذه المسألة وبدا أن الترتيب الألفبائي لا يحل معضلة عُسر الترتيب الجذري، سقط مبرر وجود الترتيب الألفبائي، لأنه لا مبرر له سوى التيسير.

خطر في بالنا في أثناء تقديم هذا العرض أمام الندوة الدولية المخصصة للمعجم في الجزائر أن نقوم بتجربة بسيطة نسجل فيها عدداً من ألفاظ العربية في قائمة صغيرة، ثم نوزع هذه القائمة على المشاركين في الندوة - وهم جميعاً من أهل الاختصاص - ونطلب منهم ترتيب هذه الألفاظ ترتيباً ألفبائياً كما يفترض أن تكون في معجم ألفبائي. غير أننا صرفنا النظر عن هذا الخاطر مخافة أن يساء الفهم؛ فللمرء أن يتصور حال الندوة إن تبين في نهاية التجربة أن ليس فيها قائمتان متشابهتان، وأن عدد القوائم المختلفة بعدد الحاضرين.

لا نقول هذا على سبيل المزاح، بل لأن الواقع لا يمكن أن يكون على غير هذه الصورة؛ ففي بعض ألفاظ العربية ما لا يسهل الوصول إليه، وإن كان فيها كثير مما لا يُشكّل، فيُعرفُ موضعه من أول وهلة. وفي ثانياً هذا البحث عدد من هذه الألفاظ التي يمكن أن تؤخذ شاهداً على ما نقول.

حين توازنُ بين معجمين فرنسيين على سبيل المثال، فإنك تجد أن لكل مدخل في أحدهما موضعٌ هو موضعه في الآخر، فإن كان ثمة خلافٌ فهو خلافٌ في مدخلٍ يذكره هذا ويُسقطه ذاك. أما أن يكون المدخل الواحد في بابٍ هنا، وفي بابٍ آخر هناك، فليس ممكناً. أما المعاجم العربية المبنية على الترتيب الألفبائي فلن تجد فيها معجمين متشابهين في ترتيبهما.

هاك أمثلة على ما نقول للموازنة بينها، وهي جميعاً من معاجم مشهود لأصحابها بعلمهم وفضلهم وطول باعهم، بحثنا فيها عن "سأل" و"سال" و"سؤال" :

■ معجم الغني الزاهر الإلكتروني :

سَاءَلَ سَائِلٌ سَائِمٌ سَابَّ سَابَّ سَابَطٌ سَابِحٌ [...] سَاجٌ [...] سَاحٌ [...] سَالَ [...] سَاوَمٌ [...] سَايَرَ [...] سَوَّالٌ سَأَى سَأَبٌ [...] سَوَّدَدٌ [...] سَأَفٌ [...] سَأَلَ.

■ معجم نور الدين الوسيط :

سَاءَلَ سَوَّالٌ سَائِلٌ سَأَلَ سَالَ.

■ المنجد الأبجدي :

سَاءَلَ سَائِلٌ سَالَ [...] وبعد خمس صفحات سَأَلَ السُّوْلُ السُّوْلَةُ السُّوْلَةُ السُّوْلُ، إلخ.

■ رائد الطلاب :

سَاءَلَ سَوَّالٌ سَائِلٌ سَابٌ [...] سَاجٌ [...] سَاحٌ [...] سَوَّدَدٌ [...] سَأَلَ سَالَ.

■ المرجع عربي-فرنسي :

سَالَ سَامِيٌّ سَائِحٌ سَائِدٌ [...] سَاهِرٌ [...] سَوَّالٌ سَوَّدَدٌ سَأَلَ سُوْلٌ سُوْلَةُ سُوْلُ.

قد يقال، وقد يكون القول صحيحاً، إنَّ صاحب المعجم يحدد في مقدمته المعايير التي يتبعها في ترتيبه الألفبائي، فما على مستخدم المعجم إلا متابعة هذه المعايير للوصول إلى مبتغاه.

ما أسهل القول وما أصعب الفعل ! لأن على المستخدم في كل مرة يبحث فيها عن كلمة أن يعود إلى مقدمة المعجم يستفتيها، ثم قد يمضي وقتاً ليس باليسير في تصور السبيل للوصول إلى المدخل المنشود. وكيف يكون الأمر سهلاً وصاحب المعجم نفسه الذي يشقى فيه لا يسلس له دوماً الترتيب الذي ارتضاه ؟ فقد لا تجد المعجم الواحد يسير على سنن واحد اختاره بنفسه من أول المعجم إلى آخره، لأن في الترتيب الألفبائي صعوبة حقيقية لا يمكن الفرار منها؛ فكيف يمكن الحديث عن سهولة البحث في المداخل ؟

في "رائد الطلاب" مثلاً تأتي الهمزة مرة قبل حرف اللين (ا)، ومرة بعده؛ فهو يعطي (سأل) ثم (سال)، ولكنه يعطي (ذاب) ثم (ذئب).

وفي "معجم الفني الزاهر"، وهو من أمثل هذه المعاجم، يُعتمد الترتيب التالي : (آ) - (ا) - (ئ) - (أ) ولكن تأتي فيه المداخل التالية بالترتيب : ساوى، ساود، ساور، ساوط، ساوع، ساوف، ساوق، ساوم، ساير، سايف، سايل، ساء، سامة، سواف، سؤال، ساء... وكان حق هذه المداخل الأخيرة أن تكون قبل غيرها.

3.3. في الترتُّج بين المنطوق والمكتوب ١

نحن نزعم أن الترتيب الألفبائي في المعاجم العربية الحديثة صعب، بل قد يكون أحياناً أصعب من ترتيب الجذور. وتُخفي السهولة المزعومة والمتوهمة مصاعب لم يلتفت إليها.

من أسباب هذه المصاعب أن ما يسمى ترتيباً ألفبائياً في العربية ترتيب هجين تنظيراً وتطبيقاً. وهو كذلك لأن الموضوع من أول أمره قائم على لبس قاتل؛ فليس يُعرف ما المقصود بالترتيب الألفبائي، على بساطة هذا السؤال وبداهته. لا يُعرف إن كان ما يسمى بالترتيب الألفبائي حيناً، وبالترتيب

الأبجدي حيناً آخر، وبترتيب حروف الهجاء في مرة ثالثة، وبترتيب كذا أو كذا في مرة رابعة وخامسة وسادسة، يعتمد على المنطوق، أو على المكتوب.

يمكن في المعجم الفرنسي، على سبيل المثال، أن يجاب عن السؤال بشكل قاطع: تُرتَّب المفردات حسب رَسْمِها في الخط، وليس لطريقة نطقها علاقةً بهذا الترتيب من قريب أو من بعيد. ولو كان النطق يُؤخذ في الاعتبار لرأيت عَجَباً، لأن الفارق بين المنطوق والمكتوب في الفرنسية فارق هائل، وقد لا يكون في الكلمة المكتوبة حرفٌ واحدٌ من حروف المنطوق، كما هو الحال في كلمة oiseau "عصفور" التي أعطاها مثالا ماروزو (Marouzau) في ما أظن. ولهذا تقوم المعاجم الفرنسية بتسجيل كتابة الكلمات كتابة صوتية بجانب مداخلها. نعود إلى السؤال: ماذا يعني الترتيب الألفبائي في المعجم العربي؟ لا يملك أحدٌ جواباً عن هذا السؤال البدهي؛ فهذا المعجم يتَّبَعُ الصوتَ حيناً، والخطَّ حيناً آخر، فيرتب هذه الكلمة اعتماداً على نطقها، ويرتب تلك اعتماداً على رَسْمِها. والأمرُ أدهى حين يُصرِّحُ صانع المعجم بأنه يرتَّب مفرداته وفقاً لمنطوق الكلمة فإذا به يرتبها أو يرتب جزءاً منها وفقاً لرَسْمِها. وهو أدهى بالطبع حين يستخدم المنطوق والمكتوب فلا يُفرِّق بينهما، ولا ينتبه إلى أن التصنيف لا يستقيم حين يُؤخَذُ بالوجهين في وقت واحد.

يقول "المنجد الأبجدي"، على سبيل المثال: "رُتَّبَ هذا المعجم على الطريقة الأبجدية الكاملة أي وفقاً لمنطوق الكلمة". ولكنه لا يلبث أن يجعل الحرف المشدَّدَ وغير المُشدَّدِ سواءً لأنَّ صورتَهما واحدة في الخط. وعلى هذا فإنَّ: (سَجَدَ تأتي قبل سَجَّلَ) اعتماداً على المكتوب؛ فلو كان الترتيب اعتماداً على المنطوق لاختلَفَ موقع هاتين الكلمتين، لأن تشديد الجيم يقتضي أن تكون الجيم الثانية في (سَجَّلَ) قبل الدال في (سَجَدَ). والأمرُ على هذا أيضاً في مثل (مئة أو مائة) وفي مثل (لكنَّ)؛ فالكلمة الأولى مرتبة بألفٍ بعد الميم مع أنها (مئة) في اللفظ، وقد "زادوا فيها ألفاً ليفصلوا بينها وبين (منه)" (أدب الكاتب، ص 201)، والكلمة الثانية مرتبة وفقاً لصورتها لا لنطقها، إذ لو كان الترتيب تابعاً للمنطوق لكتبت بلام يتبعها أَلِفٌ.

ونجد شيئاً شبيهاً بهذا في "معجم الغني الزاهر" لعبد الغني أبو العزم الذي يقول في مقدمة معجمه : "رُتِّبَ هذا المعجم على الطريقة الألفبائية، أي حسب نطق المداخل"، "وقد تمَّ بذلك وَضَعُ الهمزة باعتبارها حرفاً قائم الذات، ولم يخضع ترتيبها لموقعها فوق الواو أو الياء". وعلى أساس هذا المعيار الذي يعتمد على المنطوق لا يُميِّز في المعجم بين (أ) و (ؤ) و (ئ) لأن نطق الهمزة فيها واحد. هذا القول متسقٌ صحيح. لكن هذا المعجم نفسه يجعل لـ (لكن) و(لكن) مدخلين يعتمدان على صورتيهما في الكتابة مع أنه يقول إن أصلهما (لاكن) و(لاكنن) و"حُذفت الألف خطأ لا لفظاً". فإن كان الترتيب على المنطوق وجب أن يكون ترتيبهما : (ل ا ك ن) و(ل ا ك ن ن) لا حسب صورتيهما في الخط. ويختار العلايلي في "المرجع" نطق الكلمة، لا صورتها في الخط؛ فقد جاء في عنوانه على صفحة الغلاف : المرجع. معجم وسيط. علمي، لغوي، فني، مرتَّب وفق المفرد بحسب لفظه" وكتب يقول في مخططه إنه يذكر "المصطلح في موضعه من النطق". وفي موضع آخر : "أما المشتقات وحدها فقد استباحتُ لنفسي أن تُذكر وفق لفظها". ولكن المداخل في أول باب الباء على سبيل المثال، تدل على أن النطق وحده لم يكن معيار الترتيب، فقد جاء فيها :

بَارَ بَرَّ بَرَّ بَارَ

إذ لو كان ترتيب الكلمات بحسب لفظها ل جاءت (بئس) مثلاً بين (بئر) و(بار). أما "رائد الطلاب" فيختار صيغة مُلبِسة في مقدمته، لأنه يرتَّب "مفرداته وفقاً لحروفها الأولى" (ص 6)، فلا يُعرَف إن كان الترتيب مبنيًا على المنطوق، أو على المكتوب. بيد أنه يبدو أنه يعتمد على المكتوب مرة فلا يفرق بين الألف اللينة والهمزة، فتأتي (سأل) و(سال) في مكان واحد لأن صورتها واحدة، ويأتي الحرف المشدَّد وغير المشدَّد في مكان واحد لأن صورتها واحدة في الخط، ويعتمد على المنطوق مرة أخرى، فيجعل الهمزة حرفاً واحداً مهما اختلفت صورها في الكتابة، ويجعل التاء المبسوطة والمربوطة في مكان واحد رغم اختلاف صورتيهما في الخط، فتأتي (مئة) بين (مات) و(مأتى).

من بين المعاجم الألفبائية التي رجعنا إليها يقرر واحد فقط هو المعجم العربي الفرنسي : "المرجع" : أنه يعود إلى المكتوب، فيقول إن الكلمة العربية "تُقَدَّمُ هنا في شكلها المكتوب بحيث تسهّل على القارئ سبُل الوصول إليها" (المقدمة، ي). حسناً. فلنبحث عن (بئس) في باب الباء، اعتماداً على شكلها المكتوب الذي لا يختلف أحد فيه لنرى إن كان البحث سهلاً على مستخدم المعجم العربي. أين موقع هذه الكلمة في ترتيب المكتوب : أهي الباء فالياء فالسين اعتماداً على أن الهمزة مكتوبة على الياء -فهي إذن في آخر الباب- أم هي الباء والهمزة والسين -فهي إذن في أول الباب- ؟ لا هذا ولا ذلك. يبدأ الباب هكذا :

ب، باء، بائت، بائخ، بائد، بائر، بائس، بائض، بائع، بائن، باب، ...، بات،
 باح، ...، باخ، ...، باذنجان، ...، باز، ...، بازل، ...، بال، ...
 بان، ...، باهت، ...، بأساء، بؤس، بئر، بئس، بئست، بئس، ببايا، ببر ...

ليس للمعجم العربي الألفبائي معيار واحد يعتمد عليه في الترتيب، فهو يأخذ بالمنطوق تارة، وبالمكتوب تارة أخرى مترجحاً بينهما، وإن صرّح بأنه يأخذ بهذا الوجه أو بذاك. لعصام نور الدين الفضل في أنه يصرّح باعتماد المعيارين في وقت واحد حين يقول في القاعدة الأولى من شرحه التفصيلي لآليات البحث في المعجم: "توضع الكلمة في حالة الأفراد، كما تُلَفِّظ تماماً، أو كما تُكْتَبُ كتابةً خطية من غير التفاتٍ إلى أصل المادة أو جذرها".

إن متابعة ما يقوله عصام نور الدين في مقدمته تبين بجلاء أنه يتبع اللفظ تارة، والخط تارة أخرى، كما يفعل غيره؛ ففي التاء والألف يتبع الملفوظ المنطوق : "التاء المبسوطة أو المفتوحة (ت) لا تُمَيِّزُ في أثناء الترتيب من التاء المربوطة (ة)"، "والألف المقصورة (ى) لا تُمَيِّزُ في ترتيب المواد من الألف العادية". غير أنه في مواضع أخرى في معجمه يتبع صورة الحرف في الخط دون اهتمام بالمنطوق، كما هو الحال في الحرف المشدّد وفي الألف الممدودة: "لا تُؤَخِّدُ الشَّدَّةُ (ّ) بعين الاعتبار في ترتيب المواد" ما يعني أنّ الحرف المشدّد وغير المشدّد سواء مع أنهما ليسا كذلك في اللفظ، و"الألف الممدودة (آ) ننظر إليها كما تُكْتَبُ، أي هي ألف عادية، ولا نأخذ حرف المد في الاعتبار".

تشير الأمثلة الكثيرة التي عرضناها إلى أن معيار الترتيب الألفبائي لم يُحسَم أمره بعد؛ فلا هو المنطوق، ولا هو المكتوب، وإنما هو بينَ بين. وهذه مسألة لا تبعث على الاطمئنان لأنها لا تعطي لمستخدم المعجم مبدأً واحداً يعتمد عليه في بحثه عن المداخل.

لو كان المتحدثون عن سهولة ترتيب المعجم بحسب المنطوق يفكرون في كتابة جميع المفردات كتابةً صوتيةً على غرار ما يحدث في الأبجدية الصوتية الدولية، أو على غرار ما يقوم به المستعربون في الكتابات المتخصصة من تخصيص رمز خطي لكل صوت مهما اختلفت عن عادات الكتابة الشائعة، أو ما يحدث عموماً في الكتابة العروضية، لأمكن الحديث عن ضبط صورة المنطوق ضبطاً لا يختلف عليه اثنان.

ولو كان المتحدثون عن سهولة ترتيب المعجم الألفبائي بحسب المكتوب يفكرون في كتابة جميع المفردات وفقاً لصورتها في الكتابة العربية لوجب عليهم أن يعتمدوا جميع صور الحروف المعتمدة في هذه الكتابة، ولأمكن حينذاك الحديث عن ضبط الترتيب ضبطاً لا يختلف عليه اثنان⁽¹¹⁾.

بيد أن العودة إلى المنطوق في كتابة صوتية كاملة دونها صعوبات كثيرة، مثلها كمثّل العودة إلى جميع صور الحروف العربية المكتوبة. ليس البحث في المعجم العربي الألفبائي بالسهولة التي يَصَوِّرُها لنا أصحاب المعاجم سواءً اعتمد على المنطوق أو على المكتوب في ترتيبه؛ فكتابة الكلمة وفق نطقها تخرُج على ما ألفه العرب في الكتابة، والكتابة تقليد راسخ يصعبُ الخلاصُ منه في عمليات القراءة التي تعتمد على الرسوم المكتوبة، مع أن الفارق بين المنطوق والمكتوب في العربية ليس كبيراً جداً لحسن الحظ. ولو اعتمدت المعاجم الفرنسية والانكليزية على المنطوق في ترتيب معاجمها لما وجدت من يُحسن البحث فيها. أما الاعتماد على المكتوب في ترتيب المداخل فيثير إشكالات كثيرة لأنه يعتمد على صور مكتوبة لا يعرفها القارئ العربي في أبجديته. ولهذا ترى أصحاب المعاجم الألفبائية لا يَسَلِّمُونَ دائماً من الخلط بين المنطوق والمكتوب، فيعتمدون على هذا تارة، وعلى ذلك تارة أخرى.

4.3. في عدد حروف العربية وترتيبها !

يعتمد المنهج الألفبائي في المعجم على وجود ترتيب للحروف متواضع عليه يأخذ به المعجم ولا يحيد عنه : الحرف الأول، فالثاني، فالثالث، فما يليه من حروف الكلمة؛ كل في موضعه من الترتيب الألفبائي المتواضع عليه الذي يُفترض أن يكون قد حفظه أبناء اللغة عن ظهر قلب قبل أن يبحثوا في المعجم عن هذه الكلمة أو تلك؛ ففي الأبجدية الفرنسية مئاة وستة وعشرون حرفاً يُبنى عليها المعجم، فيكون لكل حرفٍ منها باب من أبواب المعجم يجمعُ الكلمات التي تبدأ به مرتبةً بحسب حرفها الثاني، فالثالث ، فما يليه في هذه الأبجدية المعروفة المحفوظة.

وفي العربية ترتيبان : أبجدي قديم (أ-ب-ج-د-ه-و-ز...)، ما يزال مستخدماً في أيامنا، ولا سيما في مقدمات الكتب، وفي حساب الجمل، وفي غيرهما من المواضع، وترتيب ألفبائي يجعل الحروف حسب صورها الخطية المكتوبة؛ فيبدأ بالألف، ثم يجمع الصور المتشابهة بدءاً بالثلاثيات (ب-ت-ث) (ج-ح-خ)، ثم الثنائيات (د-ذ) (ر-ز) ...، ثم المتفرقات مما ليس له شبيه في الخط كالميم والنون، وغيرهما. وهذا الترتيب الألفبائي هو المعتمد في المعاجم الألفبائية في أيامنا، وكان المعتمد في المعاجم المختصة عند المتأخرين من علماء العربية، بل وفي الكتب القديمة أيضاً.

بيد أن في الأبجدية ما يُشكل سواءً أخذ بالترتيب الأبجدي، أو بالترتيب الألفبائي فيها؛ ووجه الإشكال واقعٌ في أمور : أولها في عدد الحروف، وثانيها في منزلة هذه الحروف بعضها من بعض، وثالثها في التفريق بين الحركة والحرف.

1.4.3. في عدد الحروف

أما عددُ الحروف فليس معروفاً معرفة يقينية ثابتة عند جميع أهل اللغة، لا لأنَّ هناك اختلافاً بين المنطوق والمكتوب - فهذا الاختلاف أمرٌ طبيعي شائعٌ في اللغات- بل لأنَّ في بعض الحروف التباساً، ولأنَّ بعضها قد يأخذ شكل البعض الآخر.

كم عدد حروف العربية ؟ ثمانية وعشرون حرفاً ؟ أم تسعة وعشرون ؟ أم أكثر من هذا وذلك ؟ سؤال لا يملك القارئ العربي جواباً عنه سواءً كان المعيار المتبع في عدد الحروف نطقها أو رسمها .

من أبسط الأمور أن يعود القارئ إلى الأبجدية التي يفترض أن أهل اللغة يحفظونها عن ظهر قلب، أي إلى تلك الأبجدية التي قلنا عنها إنها مرتبة ترتيباً ألفبائياً يبدأ بالألف، ثم ينتقل إلى الثلاثيات (ب ت ث ...)، ثم إلى الثنائيات (د ذ ...)، ثم إلى الحروف المفردة التي ليس لها ما يشبهها في الرسم. غير أن السؤال مع ذلك يبقى : كم عدد الحروف في الأبجدية العربية ؟ يتعلم أبناء العربية اليوم أبجدية تبدأ بالألف وتنتهي بالياء . فإن عددت ما فيها وجدت ثمانية وعشرين حرفاً . أما نحن، فكنا نتعلم ونحن صغار، أبجدية تبدأ بالألف وتنتهي بالياء أيضاً . فإن عددتنا حروفها وجدنا تسعة وعشرين حرفاً، فما هو العدد على وجه الدقة ؟ أهو ثمانية وعشرون حرفاً أم تسعة وعشرون ؟

ما هي الألف (أ) التي تبدأ الأبجدية العربية بها ؟ أهى همزة، أم ألف، أم حرف مدّ ولين (ا)، أم هي هذه الحروف مجتمعة ؟ كنا في أبجديتنا التي تعدت تسعة وعشرين حرفاً، نبدأ بالألف، ونختم بالياء مسبوقاً مباشرة بحرف كنا نتعلم أنه "لام ألف" :

أ - ب - ت - ث - ... - هـ - و - لا - ي

هذا الحرف الذي كنا نسميه في الأبجدية "لام ألف" إنما هو ألف لينة، أي حرف مدّ ولين (ا)، ولكنه حرف ساكنٌ أبداً، فلا يتوصل إلى النطق به، لأن العربية لا تبتدئ بساكن، فكان لا بدّ في التلفظ به من أن يكون مسبوقاً بحرف متحرك يكون عماداً له، وعوناً على النطق به، ومن هنا جاءت اللام التي قبله . ولم يكن ممكناً أن يُسمى ألفاً لثلاً يختلط بالألف (أ) التي تبدأ الأبجدية بها .

يعرف أهل العربية جميعاً، مهما كان عدد حروف الأبجدية عندهم، أن فيها ألفاً (أ)، وأن فيها ألفاً (ا) أخرى؛ فهل هما حرفان مختلفان أم هما حرفٌ واحدٌ؟ وكيف يُصنّف بالتالي فعلان هما (سَأَلَ يَسْأَلُ) و(سَالَ يَسِيلُ)؟ وكيف دار الأمر، فلا يمكن للجماعة اللغوية أن تُخْرِجَ إلى النور معجماً ألفبائياً وهي لا تعرف إن كانت حروف العربية ثمانية وعشرين أو تسعة وعشرين أو أكثر من هذا أو أقل من ذلك. وليس في مقدمات المعاجم الألفبائية ما يدل على أن هذه المسألة قد قُطِعَ فيها برأي.

وفي العربية حروف تتلبس صورة حروف أخرى لأنها إن خُفِّضَتْ تحوَّلت إليها كالهَمْزة المرسومة على الياء في مثل (ذئب) و(بئر)، لأنها حين تُخَفَّفُ تتحول إلى ياء في (ذيب) و(بير)، أو كالتاء المربوطة التي صورتها صورة الهاء بلا نَقَطٍ، لأنها تُلفظُ هاءً عند الوقفِ عليها، أو كالألف المقصورة التي تكتب ياء بلا نقط لأن أصلها من ذوات الياء. أما الألف التي عليها حرف مد (آ) فهي في أصلها همزةٌ يتبعها حرف المد واللين (ءا)، فإن عُدَّ الألف حرفاً فلا مفر من عدِّ هذه الألف الممدودة حرفين.

هذه مسائل لا بد من حسمها ومن اتفاق الجماعة اللغوية عليها إن كان يراد للترتيب الألفبائي أن لا يوصل إلى طريق مسدود.

2.4.3. في ترتيب الحروف

وأما ترتيب الحروف فلا بد له من أن يكون ثابتاً متفقاً عليه بين أبناء الجماعة اللغوية كلها، يحفظه كبارهم وصغارهم للعودة إليه في استنتاج المعجم. إن عُدَّتْ أَلِفُ المد حرفاً واحداً اعتماداً على صورتها في الخط فلا بد من تدبُّرٍ مكانٍ لها في الترتيب الألفبائي، والأمر على ذلك إن عُدَّتْ حرفين. وليس لها في الأبجدية العربية الحالية مكانٌ مخصوص. كما أنه ليس للألف اللينة (ا) في الأبجدية العربية في أيامنا مكانٌ مخصوص، فلا يُعرف مكان هذا الحرف: أهو الحرف الأول مرّةً بالهمز (آ)، ومرّةً بغير همز (ا)، ومرّةً بالمد

(آ) كما في "رائد الطلاب" ؟ أم هو الحرف الثاني بعد المدة (آ) وقبل الهمزة،
كما في "معجم الغني الزاهر" ؟ أم هو الحرف الثالث بعد الألف الممدودة
والهمزة ؟ أم هو الحرف الثامن والعشرون قبل الياء كما حفظنا الأبجدية في
أيام الطفولة ؟

مشكلة هذه الألف اللينة (ا) أيضاً وأيضاً أنها حرف لا يمكن أن يكون له بابٌ
في المعجم، لأنها حرف ساكنٌ، وما كان ساكناً فلا يُبدأ به، إذ لا بد له من حرف
متحرك يسبقه؛ وأبواب المعجم مبنية على الحرف الأول من الكلمة، فكيف يمكن
أن يكون للألف اللينة باب وهي لا يُبتدأ بها ؟ وعلى هذا فإنك إن جعلت الأبجدية
تسعة وعشرين حرفاً مع هذه الألف، فأبواب المعجم ثمانية وعشرون. ليست
المشكلة بين الألف (أ) والألف (ا) إذن في أول الكلمة؛ فأول الكلمة أبداً بالهمز،
وإنما المشكلة حين يأتي هذا الحرف ثانياً، أو ثالثاً، أو بعد ذلك.

تسمح الموازنة السريعة بين مقدمات المعاجم الألفبائية باستخراج أربع
ملاحظات واضحة إلى أقصى حدود الوضوح :

- الملاحظة الأولى أنه ليس من بين المعاجم واحد يقدم قائمة بالأبجدية
العربية؛ فهي تفترض إذن أنها معروفةٌ محفوظةٌ فلا حاجةً لذكرها. وقد
رأيت أن الأمر ليس على هذه الشاكلة.
- والملاحظة الثانية أن هذه المعاجم لا تعتمد ترتيباً ألفبائياً موحّداً، ومن بدهيات
البساطة في الترتيب الألفبائي أنه واحد يحفظه جميع مستخدمي المعجم.
- والملاحظة الثالثة أن صورَ الحروف التي ترتبها هذه المعاجم تتجاوز الصور
التي يحفظها المستخدمون في الأبجدية (أ - ب - ت - ... هـ - و - ي).
- والملاحظة الرابعة أن تفجأ مستخدم المعجم بصعوبتها، لأنها تقدم له ما لم
يكن يتوقعه. وتكفي النظرة العجلى إلى القوائم التي تقدمها أدناه للتأكد من
ذلك :

معجم الغني الزاهر (ص 49) : "رتب هذا المعجم على الطريقة الألفبائية،
أي حسب نطق المداخل، بدءاً بالمدة (آ) يليها الألف فالهمزة، وهكذا بالتتابع :

آ، ا، ئ، أ" (المعجم الغنيّ الزّاهر، ص 49).
 المنجد الأبجدي يعتمد ترتيباً يصوِّره على الشكل التالي :
 آ ا ء إ ئ ب ت ث ج
 ى أ ء
 و
 ئ

وهو ترتيب مُشكّل كما ترى في مقابلة الأعمدة 3 و4 و5.

أما معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن الصادر عن مجمع اللغة العربية الأردني فيجعل الألف التي عليها مدة (آ) حرفين، ولذلك تجد (آلة) قبل (إتلاف) و(أجنبي). ولو كانت (آ) حرفاً واحداً على غرار الألف أو الألف المقصورة أو الهمزة لكان حق (الآلة) أن تكون بعد هاتين الكلمتين لا قبلهما لمكان اللام بعد التاء والجيم.

وأما رائد الطلاب ومعجم نور الدين الوسيط فلا تمييز فيهما ولا ترتيب بين (آ) و(أ) و(ا) و(ى)؛ فالهمزة تعتبر "ألفاً حيثما وقعت، وكيف كانت صورتها، سواءً أكانت على السطر، أم على ألف، أم على ياء، أم على واو" (معجم نور الدين الوسيط، ص ص 10-12). وينتج عن غياب التمييز هذا أنك قد تجد الألف مرة تسبق الهمزة، وقد تجد الهمزة تسبق الألف مرة أخرى، فتري: (ساءل) ثم (سؤال) ثم (سائل) ثم (سأل) ثم (سال) في "معجم نور الدين الوسيط". وتجد (سأل) ثم (سال)، و(ذاب) ثم (ذئب)، و(آب) ثم (أب) ثم (آب) في "رائد الطلاب".

ماذا يعني أن يقول لنا المعجمان الأخيران إنهما يعتبران (آ) و(أ) و(ا) و(ى) حرفاً واحداً؟ إنه يعني بكل بساطة أن تُسردَ الكلمات التي فيها هذه الحروف دون ترتيب في ما بينها.

ثم لا بد بعد هذا من سؤال كبير: ما معنى أن يرتب المعجمان الأولان، أو ترتب المعاجم الثلاثة الأولى، هذه الحروف وفق نسق معين فتجعلها -على سبيل المثال- (آ)، (أ)، (ا)، (ى)؟ أيحل هذا مشكلة ترتيب هذه الحروف ويؤدي إلى ترتيب واحد في المعاجم الثلاثة؟ ليس هذا شرطاً لازماً بالطبع؛ فهناك فرق كبير في الترتيب بين أن تجعل هذه الحروف حرفاً واحداً ثم تُفاضل بين صُورهِ المختلفة، وبين أن تجعلها حروفاً مختلفة لكل واحد منها موضعه في القائمة الأبجدية كموضع التاء بعد الباء، على سبيل المثال، لأنك في حالة الحرفين المختلفين تأخذ الحرف الأول منهما ثم تُتبعهُ بجميع حروف الهجاء من الألف إلى الياء، فإذا استنفدت الحروف جميعاً انتقلت إلى الحرف الذي يليه فأتبعته بجميع الحروف من الألف إلى الياء. مثال هذا في ترتيب التاء بعد الباء :

دبأ - دبب - دبث - دبج ... دبي - دتأ - دتب - دتث - دتج ... دتي.

أمّا إن اعتبرْتَ هذه الحروف حرفاً واحداً، فلها موضعٌ واحدٌ في الترتيب، وإن فاضلت بين صُورِها وأشكالها المختلفة، فجعلت هذا الشكل أوّل، وذاك ثانياً، وذلك ثالثاً. ويعني هذا أنه يمكن لك أن تأخذها بالتناوب مع الحرف الأول، ثم بالتناوب مع الحرف الثاني، ثم بالتناوب مع الحرف الثالث حتى تنتهي الحروف؛ فكأنك تقول لو اعتبرْتَ الباء والتاء حرفاً واحداً ولكن تتقدّم فيه الباء على التاء :

دبأ- دتأ - دبب - دتب - دبث - دبج - دتث - دبج ... دبي - دتي

وهذا ظاهرُ الفساد في الترتيب الألفبائي الذي يشترط أن تُستفد حروف الأبجدية جميعاً من الألف إلى الياء قبل الانتقال من الحرف إلى الذي يليه. غير أنك قد ترى هذا المبدأ متّبعاً في المعجم الألفبائي العربي الذي يجعل (آ) و(أ) و(ا) و(ى) حرفاً واحداً ولكن صوره المختلفة مُرتبة فيما بينها على هذا الشكل. وعلى هذا يمكن أن يُعتمد في مداخله الترتيب التالي :

داب- دأب- داب - دأت - دأت - دات - دأث - دأث - داث ... دأي - دأي - داي. (12)

على أن الترتيب الألفبائي العادي الذي يجعل لكل حرف موضعاً في قائمة الأبجدية كان من شأنه لو اعتبرت هذه الصور حروفاً مستقلة أن يكون على الشكل التالي :

دآب - دآت - ... دآي - دآب - دآت - ... دآي - داب - دات ... داي، إلخ.

يُشكر لأصحاب المعاجم الألفبائية اجتهادهم وسعيهم إلى التنظيم والضبط، وترتيب الحروف، لأنه ليس مطلوباً من مستخدم المعجم أن يجتهد، بل هو يعتمد على اجتهاد صاحب المعجم للوصول إلى المدخل بأدنى جهد ممكن؛ فهل يعرف مستخدم المعجم الألفبائي الفرق بين هذين النموذجين؟ وأي واحد منهما اختار صاحب المعجم الذي يعود إليه؟ وهل سهل عليه حقاً أن يبحث عن هذا النوع من المداخل في ترتيبها الألفبائي؟
هذه مسائل لا يمكن القفز فوقها، ولا بد من اتفاق الجماعة عليها قبل الحديث عن سهولة الترتيب الألفبائي، وإعلان انتصاره.

3.4.3. في التفريق بين الحركة والحرف

هو ذا أمرٌ أكثرُ خطورةً وأبعدُ أثراً في الترتيب؛ فالعربية لا تشبه اللغات الأوروبية كالفرنسية والانكليزية التي ترسم الصوامت والصوائت بحروف من أبجديتها، لأن العربية تفرّق بين الحروف والحركات، فلا ترسم الصوائت القصيرة على السطر على غرار الحروف، وإنما تجعل لها موقعاً فوق الحرف أو تحته. وعلى هذا تتعدد الكلمات التي تكتب على صورة واحدة في حروفها ولا تختلف إلا في حركاتها من مثل (عَلِمَ) و(عَلِمَ) و(عَلِمَ)، و(عَلِمَ) و(عَلِمَ)، و(عَلِمَ).
قد يقارنُ هذا بما في لغاتِ كفرنسية من صورٍ متعددة للحرف الصائت الواحد الذي قد تُرسمُ فوقه علامةٌ تَبْرُ تميزه مما ليست له علامة، أو مما له علامة مغايرة. مثال هذا حرف (e) الذي قد يكتب: è ، é ، e. وقد توجد كلمتان لا تختلفان إلا في هذه العلامة، كما هو الحال في (ou) التي تعني: "أو"، و (où) التي تعني: "أين؟"، على سبيل المثال، فيكتفي المعجم الفرنسي بتسجيل الكلمتين في مدخلين متتابعين أولهما للكلمة التي بلا علامة، وثانيهما للكلمة

التي فوق صائتها علامة، تماما كما يفعل في كلمتين من المشترك اللفظي، إذ يخصصُ لهما مدخلين متتاليين⁽¹³⁾.

بيد أن هذه المداخل في الفرنسية نزرُ يسيرُ؛ فإنَّ وُجِدَتْ فإنما هي بين كلمتين، وليس الأمرُ على هذه الصورة في الكتابة العربية، لأن المفردات التي يمكن أن تُقرأ الواحدة منها على صورٍ متعددة بتعدد حركاتها كثيرٌ كثيرٌ؛ فنصف مفردات العربية -وربما أكثرُ من النصف- على هذه الشاكلة، كما رأيت في المثال السابق الذي قدمناه في (عَلِمَ) و(عَلِمَ) و(عَلِمَ) و(عَلِمَ) و(عَلِمَ) و(عَلِمَ)؛ فإنَّ تركت الحركة تركت نصف مفردات المعجم. غير أن الحركات -كما تعلم- ليست كالحروف في العربية، فلا هي مرتبة فيما بينها، ولا هي مرتبة في موقعها من الحروف لأنها ليست جزءا من الأبجدية العربية التي لا تصنّف إلا الحروف.

يشير ترتيب الحركة والحرف ثلاثة أنواع من الأسئلة :

- **السؤال الأول :** ما موقع الحركة من السكون ؟ أي ما موقع الحرف المتحرك من غير المتحرك في الترتيب ؟ حين تختلف كلمتان في حرف واحد يكون متحركا في إحداهما وساكنًا في الأخرى، فأيهما تأتي قبل صاحبتهما، كما في (عَلِمَ) و (عَلِمَ) ؟ ويستتبع هذا السؤال سؤالًا آخر في الترتيب لا بد منه في التفريق بين الأسماء والأفعال؛ فكثير من أسماء العربية وأفعالها لا يختلف إلا في كون الفعل محرّك الآخر مبنيًا على الفتح عموما في ماضيه، وفي كون حركة آخر الاسم حركة إعراب ليست من أصل الكلمة. فإن اعتبرناه كذلك فهو ساكن الآخر في المعجم، وإن جعلت حركة آخره ضمة، كما يفعل بعض المعاجم، وجب أن تؤخذ هذه الحركة في الاعتبار في مقابلتها مع فتحة لام الفعل. مثال هذا (عَلِمَ) و(عَلِمَ) أو (عَلِمَ).

قد يقال : "عند تشابه حروف الفعل الماضي والأسماء فإننا نضع الفعل أولاً" (معجم نور الدين الوسيط، ص ص 10-12)، أو قد يقال العكس. غير أن هذا الترتيب الذي لا نعترض على وجاهته أقرب إلى المنهج الاشتقاقي،

وليس من الترتيب الألفبائي في شيء، لأن الترتيب الألفبائي لا يُنظر فيه إلى المقولات، ولا إلى انتماء الكلمة إلى هذا القسم من أقسام الكلام أو ذاك، ولا إلى أي اعتبار آخر خارج على ترتيب الحروف في قائمة ألفبائية متواضع عليها.

- **السؤال الثاني** : ما موقع الحركات بعضها من بعض ؟ أتأتي (عَلَّمَ) قبل (عَلَّمَ) أم بعدها ؟ يختار بعض أصحاب المعاجم ترتيباً لحركة فاء الكلمة دون غيرها : "عند تشابه حروف الكلمة فإننا نرتبها انطلاقاً من حركة فاء الكلمة حسب الحركات : الفتحة، الكسرة، الضمة" (معجم نور الدين الوسيط، ص ص 10-12). أما البعض الآخر فقد يختار ترتيباً آخر، أو لا يطرح هذا السؤال ولا يجيب عنه، فيعرض الكلمات المتشابهة الأحرف دون نظام ظاهر، فليس في طبيعة هذه الحركات ما يجعل واحدة منها قبل الأخرى.

هاكم ترتيب الكلمات المكوّنة من العين واللام والميم في أربعة من المعاجم الألفبائية :

- "معجم الغني الزاهر" : (عَلَّمَ)، (عَلِمَ)، (عَلِمَ)، (عَلَّمَ)، (عَلَّمَ)، (عَلَّمَ)، (عَلَّمَ).

- "المنجد الأبجدي" : (عَلَّمَ)، (عَلِمَ)، (عَلِمَ)، (عَلَّمَ)، (عَلَّمَ)، (عَلَّمَ).

- "رائد الطلاب" : (عَلِمَ)، (عَلَّمَ)، (عَلَّمَ)، (عَلَّمَ).

- "المرجع العربي-الفرنسي" : (عَلِمَ)، (عَلِمَ)، (عَلَّمَ)، (عَلَّمَ).

- **السؤال الثالث** : ما موقع الحركات من الحروف ؟ أتدخل في الترتيب الألفبائي للأبجدية العربية أم تبقى في خارجه ؟

حين يقول صانع المعجم إنه يجعل الفتحة قبل الضمة والكسرة على سبيل المثال، أو حين يُرتبها دون تصريح، فذاك إقرار بضرورة اعتماد الحركات في التصنيف. غير أنّ هذا الإقرار وهذا الترتيب للحركات في ما بينها لا يحل المشكلة ما دامت مسألة موقع الحركات من الحروف مسألة غير محسومة، لأن هذا الترتيب يفتح الباب أمام احتمالين :

- الاحتمال الأول منهما أن تُجَعَلَ الحركاتُ في مجموعة مستقلة قائمة بنفسها بعيدا عن الحروف، فترُتَّب الكلمات بحسب حروفها في مرحلة أولى، فتتشكل منها مجموعات على غرار المجموعة التي مثلنا لها (عَلَمَ) و(عَلَمَ) و(عَلَمَ) و(عَلِمَ) و(عَلِمَ) و(عَلِمَ)، فإن اجتمعت رُتبت فيما بينها في مرحلة ثانية بحسب الترتيب المعتمد للحركات، وبحسب ما اعتمد من موقع الحركة من السكون -أيأتي المتحرك قبل الساكن أم بعده؟-، وما موقع الحرف المشدد من غير المشدد ؟ أيُعْتَبَر الحرف المشدد حرفين باعتبار النطق أم حرفا واحدا باعتبار الرسم ؟- فيتولد من هذا ترتيبٌ قد يأخذ هذا الشكل : (عَلَمَ) ثم (عَلِمَ) ثم (عَلِمَ) ثم (عَلِمَ) ثم (عَلِمَ)، أو قد يأخذ غيره بحسب الاختيارات المتبعة.

- الاحتمال الثاني منهما أن تدخل الحركات في الأبجدية فيكون لكل واحدة منها موضعٌ مخصوصٌ بالمقابلة في ما بينها، وبالمقابلة مع الحروف. فإن كان هذا أخذت الحركة الأولى فاستنفدت مع سائر الحروف والحركات التي تليها قبل الانتقال إلى حركة أخرى. فإن افترضنا مثلا أن الفتحة قبل الكسرة في الأبجدية، فذلك يعني أن العين والفتحة تأتيان قبل العين والكسرة، وأن جميع عناصر الأبجدية ستأتي بعد فتحة العين في ترتيبها قبل أن يأتي دور العين والكسرة. مثال هذا إن عدنا إلى الأمثلة التي سقناها أعلاه : (عَلَمَ)، (عَلِمَ)، (عَلِمَ)، (عَلَمَ)، (عَلَمَ)، (عَلَمَ) ... قبل الوصول إلى (عَلِمَ). ويبدو واضحا أن هذا النوع الثاني من التصنيف أكثر صعوبة عند القارئ العربي الذي تعود على أن يعتمد على الحروف دون الحركات في كتابته.

4. الترتيب المزيج

يفترض الترتيب الاشتقاقي الموروث حدا أدنى من المعرفة يسمح باستخراج جذر الكلمة المراد البحث عنها. وقد لا يكون الوصول إلى هذا الجذر ميسورا في بعض الأحيان، بل هو أمرٌ يزداد صعوبة على مر الأيام، لأن الشعور بالجذر عند الجماعة اللغوية الناطقة بالعربية يبدو أكثر بُعْداً من

ذي قبل، فضلا عن غياب هذا الشعور عند مَنْ يتعلم العربية من غير العرب. ولهذا بحث بعض أصحاب المعاجم عن ترتيب يتفادى هذه المصاعب، ويسمح للقارئ بالوصول إلى المدخل بأيسر سبيل. وأيسرُ سبيل كما يعرف صانع المعجم من خلال خبرته بالمعاجم الغربية وترتيبها، هو الترتيب الألفبائي الذي لا بد من أن يكون حَبْرَه في أثناء تعلمه للغة الأجنبية. غير أن هذا الترتيب الألفبائي يغير ما تواضع عليه العرب في تراثهم؛ فالخروج عليه أمرٌ غير مألوف ولا مستساغ. وهذا الترتيب يُفقدُ العربية إحدى خصائصها المهمة في ترتيب مفرداتها في أسرٍ مبنية على جذر قائم على الحروف الصوامت، فهو إذن مركب خشن.

صنَّاعُ المعجم في العربية بين نارين : صعوبة الترتيب الاشتقاقي القائم على الجذور من جهة، وخروجُ الترتيب الألفبائي على المؤلف وعلى طبيعة العربية الاشتقاقية من جهة أخرى، ولهذا يبدو لبعضهم أحيانا أن الحل السحري كامن في التوفيق بين الأمرين - كما كان الحل في التوفيق بين الفلسفة والشريعة عند كثير من علماء المسلمين القدامى- أي في طريق يسمح باعتماد الترتيب القائم على الجذور، والترتيب القائم على الألفباء في وقت واحد. ولهذا تتعدد المحاولات الهادفة إلى الجمع بين هذين الطريقتين في صناعة المعجم العربي، فيقوم العاليلي في "المرجع" بمحاولة التوفيق هذه فيرتب الأفعال وتصاريفها تحت الجذر، "وذلك لأن العربية كأخواتها الساميات، قائمةٌ على الترابط العضوي، فكل جنوح بها في دائرة تصريف الأفعال عن الاندراج تحت الجذر يؤدي إلى التفسيح الذي لا يُغتفر"، ويرتب المشتقات ترتيبا ألفبائياً : "أما المشتقات وحدها فقد استبجحتُ لنفسي أن تُذكرَ وفق لفظها". ولكنه مع هذا لا يطمئن إلى هذا الخروج على المؤلف في صناعة المعاجم العربية العامة، فيذكرُ هذه المشتقات تحت جذورها، مجرد ذكر : "وفوق هذا كله سردتُ تحت الجذر ما حُفظَ من مشتقاته، سردا فقط، مع الإحالة إلى بحثها حيث تقع من النطق".

يُخْلِصُ "المرجع" بعد هذا إلى النتيجة التالية : "وبذلك تكون طريقة التصنيف لهذا "المرجع" جامعةً للنهج الحديث، بإثبات المفرد في منزلته من النطق، والنهج القديم، بسرِّد مشتقات الجذر تحته، ونهج الوحدات، بِذِكْرِ بعض الأفعال تحت أسماء الأعيان".

وأنت تجدُ هذا النهج من التوفيق بين القديم والحديث في "المعجم الوسيط" لمجمع اللغة العربية في القاهرة، وفي "المعجم العربي الأساسي" الذي أصدرته الألكسو، وربما أيضاً في معاجم أخرى.

يقوم تصنيف "الوسيط" و"الأساسي" على بنية مركبة للمداخل تُصنَّف الجذور في مستواها الأول، ثم توضع المفردات تحت الجذور في مستواها الثاني؛ فهما في المستوى الأول يتبعان الترتيب الموروث عن التراث. غير أنهما يحاولان التوفيق بين الترتيب الاشتقاقي والترتيب الألفبائي في المستوى الثاني، فيقومان بتقديم الأفعال على الأسماء، ويرتبان الأفعال ترتيباً اشتقاقياً.

يبدأ "المعجم الوسيط" بالفعل المجرد المفتوح العين (فَعَلَ يَفْعُلُ، ثم يَفْعُلُ ثم يَفْعُلُ) يليه الفعل المزيد بحرف مرتباً ترتيباً أَلْفَبَائِيًّا (أَفْعَلَ فَ فَاعَلَ فَ فَعَّلَ)، فالمزيد بحرفين دون ترتيب أَلْفَبَائِيٍّ (افْتَعَلَ، ف انْفَعَلَ، ف تَفَاعَلَ، ف تَفَعَّلَ، ف افْعَلَّ)، فالمزيد بثلاثة أحرف دون ترتيب أَلْفَبَائِيٍّ (اسْتَفَعَلَ، ف افْعَوَّلَ، ف افْعَلَّ، ف افْعَوَّلَ)، فالرياعي المجرد، فالرياعي المزيد بحرف. فإذا انتهى المعجم من الأفعال المرتبة ترتيباً يجمع بين الاشتقاق والترتيب الألفبائي انتقل إلى الأسماء.

"أما الأسماء فقد رُتِّبَتْ ترتيباً هجائياً".

يتابع "المعجم العربي الأساسي" ما جاء في "المعجم الوسيط" بشكل عام، فيقدم الأفعال على الأسماء التي تُصنَّف إلى ثلاثة أصناف: المصادر، والمشتقات، والأسماء الجامدة، فيرجع في المصادر والأسماء المشتقة من الأفعال إلى أصولها، وتُطلَّبُ الأسماء الجامدة غير المشتقة حسب ترتيب حروفها، ومثلها المعرب والدخيل : رَجُلٌ، دَرَهْمٌ، إِبْرِيْزٌ" (ص 60)⁽¹⁴⁾.

للباحث أن يقدر هذا الجهد وهذا الاجتهاد في التصنيف للمعجم الوسيط، ولمن تابعه. غير أن من حقه أيضاً أن يسأل عن مدى وجاهة هذا الاجتهاد في التوفيق بين القديم والحديث، وأن يسأل على وجه الدقة إن كان هذا الجمع والتلفيق بين المنهجين يجمع حسنات هذا إلى حسنات ذاك، أم يجمع سيئات المنهجين في وقت واحد، فيضيف إلى صعوبة البحث عن الجذر للوصول إلى المدخل صعوبة الترتيب الأبجدي التي شرحناها، ويحرم القارئ من نعمة الربط الاشتقاقي بين الأفعال ومشتقاتها، أو بينها وبين الأسماء الجامدة، دون أن يُمنيه بحلاوة الوصول إلى المفردة بأهون سبيل.

أخشى ما نخشاه أن يكون الاحتمال الثاني هو الصحيح؛ ففي زمننا أن هذا الجري وراء سهولة الترتيب الأبجدي المعتمد في المعاجم الغربية لا يوصل إلى برّ السلامة؛ فلا هو ينفع في فهم الروابط الصرفية بين المفردات لأنه ليس للترتيب الأبجدي هذه المزية، ولا هو ينفع في الوصول إلى الكلمة بأهون سبيل لصعوبة الترتيب الأبجدي في العربية، وكثرة مشاكله.

قيمة الترتيب الأبجدي - إن كان ثمة قيمة له - إنما هي سهولة الوصول إلى المدخل المنشود في معجم يضم عشرات الآلاف من الكلمات (ما يقرب من عشرين ألفاً في المعجم المدرسي العربي، ومن أربعين ألفاً في المعاجم الوسيطة، ومن مائة ألف في المطولات). قد تُغفّر خطاياها في العربية حين يسمح للناشئة بالوصول فيه إلى ما يريدون في خضم هذا الكم الهائل من المفردات. أما في داخل الجذر الواحد فعدد المفردات المنضوية تحته من الأسماء عددٌ محدود لا يُخشى من الضياع فيه، ولا سيما حين تُستخدم الوسائل الطباعية المناسبة كالعودة إلى السطر، وتسويد الحرف، أو كتابته بلون مداد مختلف، أو غير هذا وذاك.

إن الحديث عن ترتيب الأبجدي قبل أن تُعتمد آلية مُحكّمة الضبط في ترتيب حروف العربية وحركاتها تجيب عن الأسئلة التي طرحناها، وتكون في متناول المستخدم العادي حديثٌ فيه كثيرٌ من التجوُّز. ولك أن تعتبر هذا

بالموازنة بين المعاجم العربية التي تقول إنها مرتبة ترتيباً ألفبائياً، فإن وجدت أنها تختلف في ما بينها اختلافاً بيّناً في ترتيب مداخلها -وهي مختلفة حقاً- فلك أن تقول إنها أخلت بعلّة وجود هذا الترتيب؛ إذ ليس له من فضل، على مساوئه الكثيرة في التفريق بين أبناء الأسرة الواحدة، سوى أنه يُفترض فيه أنه يتبع منهجاً صارماً لا يحيد عنه، فلا يختلف الترتيب فيه بين زيد وعمرو، وإنما هو ترتيب ثابت تعرفه الجماعة اللغوية كلها، فلا يمكن أن يكون محل خلاف واجتهاد بين المستخدمين.

يشعر بعض أصحاب الترتيب الألفبائي بالحرص لاعتمادهم على هذا الترتيب الذي يُعد مغايراً لروح العربية وجوهر تصريفها، فيتدبرون الأعذار كما رأيت. غير أننا لم نشأ في هذه المقالة أن نتناول المسألة من هذه الزاوية؛ فليس المعجم كتاباً في النحو، ولا كتاباً في التصريف، وليس مطلوباً منه أن يحل محلها، ولا يعود المستخدم إليه لاستتطاقه عن أسرة هذه الكلمة أو تلك -وإن كان في هذا كبير فائدة- وإنما يعود إليه للبحث عن كلمة أو عبارة، وعن تعريفها ودلالاتها وأمثلتها. وفي ذهن القائمين بالترتيب الألفبائي -شعروا بالحرص أو لم يشعروا- أن الوصول إلى المفردة فوق كل اعتبار، وأن هذا يأتي في سلم أولويات المعجم. ونحن لا نخالف معهم في أن الوصول إلى المفردة هو الخطوة الأولى في استخدام المعجم، وبدونها لا قيمة له. وسهولة الوصول إلى المفردة أولوية لا شك في وجاهتها، وتيسير استخدام الناشئة للمعجم ضرورة في العالم العربي.

هذه مسلّمات لا نجادل فيها. لكننا نسأل عن جدوى الترتيب الألفبائي، وعن مدى كفاءته في بلوغ هذه المسلّمات. مدى كفاءة الترتيب الألفبائي في بلوغ الهدف المنشود بيت القصيد الذي لم يخطر في بال الباحثين النظر فيه، فكأنهم خدعوا به، فسلموا به دون نقاش اعتماداً على ما ألفوه من سهولة هذا الترتيب في المعاجم الغربية، فانحصر نقاشهم في ما يلحقه هذا الترتيب من حيف وضيم بنظام الاشتقاق في العربية، ومن تشتيت لمفردات الأسرة الواحدة.

بيد أننا حاولنا أن ننظرَ في حقيقة ما يُزعم من قدرة هذا الترتيب على تيسير استخدام المعجم أمام الناشئة، وأمام غيرهم، فعرضنا في مقالتنا صوراً من صعوباته التي لم يُلتفتَ إليها، أو التي هُوَّ من شأنها، فبدا لنا أنها لا تقل خطراً عن صعوبات البحث عن الجذور، ولكنها من طبيعة أخرى حتى ليصحَّ أن يقال في فرارهم من صعوبة هذا الترتيب إلى ذلك ما قيل لصاحب السراج والفتيلة: "فررتَ من شيءٍ ووقعتَ في شبيهه به" (الجاحظ: البخلاء، ص 18). ولكنه وهُمُ البساطة القادم من المعجم الأوروبي؛ فصنَّاع المعاجم الألفبائية العرب، وجميعهم ممن يتقن لغة أجنبية أو أكثر، أغرتهم بساطة البحث في المعجم الأوروبي فنقلوا التجربة دون أن يتدبروا جميع محاذيرها في العربية.

لا أترُ لشيءٍ من الصعوبات التي ذكرناها في ترتيب الجذور: فلا عدد حروف العربية، ولا ترتيب هذه الحروف، ولا صور الهمزة المختلفة، ولا الفرق بين الألف (أ) وحرف المدِّ واللين (ا)، ولا ألف المد (آ)، ولا الفرق بين الحركة والحرف، ولا غيرُ هذا مما ذكرناه أعلاه يؤثّرُ في ترتيب الجذور لسبب بسيط هو أن هذه الجذور لا تأخذ في اعتبارها إلا الحروف الصوامت، وليس في هذه الحروف الصوامت أدنى خلاف في مسألة الترتيب التي تعيننا. وعلى المرء أن يوازن بين مزايا الترتيب الاشتقاقي وصعوبات اكتشاف الجذور المتحولة فيه من جهة، وصعوبات الترتيب الألفبائي وما يؤدي إليه من تشتيت الأسرة الواحدة من جهة أخرى قبل القطع في اختيار هذا الترتيب أو ذلك.

الإحالات

- 1- إمالة الحرف في هذا الموضوع، وفي جميع المواضع الأخرى التي لا يشار فيها إلى خلاف ذلك، منأ، وليس في الأصل.
- 2- يقول ابن فارس بعد أن ذكر رأيه في أن لغة العرب توقيف، وأن الله وقَّف آدمَ على ما احتاج إلى علمه في زمانه: "ثم علم بعد آدم -عليه السلام- من عرب الأنبياء -صلوات الله عليهم- نبياً نبياً ما شاء أن يعلمه، حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد ﷺ فأتاه الله -جل وعز- من ذلك ما لم يؤتِه أحداً قبله تماماً على ما أحسنه من اللغة المتقدمة. ثم قرَّ الأمرُ قراره، فلا نعلمُ لغةً من بعده حدثت" (الصَّاحِبِي، ص 33).
- 3- ليس في الكتاب باب للضاد ولا للظاء.
- 4- لم يُنحَ لنا الاطلاعُ على هذا المعجم الذي يوحي عنوانه بأنه كان أقرب إلى المعجم المختص منه إلى المعجم العام.
- 5- في الأصل: "حاولة".
- 6- ربما يكون الزمخشري قد أخذ هذا الترتيب عن أبي المعالي البرمكي الذي أعاد ترتيب معجم "الصحاح" للجوهري على أساس أوائل حروف الكلمات (عبد الغني أبو العزم: معجم الغني الزاهر، ص 13).
- 7- للبحث عن كلمة (مباعدة)، على سبيل المثال، المبنية على الجذر (ب ع د)، يُبحث عن مدخل التقاليب الستة المحتملة لحروف الجذر في باب الثلاثي الصحيح من العين لأن حرف العين أبعدُ حروف الجذر الثلاثة مخرجاً، يليه الدال ثم الباء، فتكون الطبقة الأولى مدخل التقاليب: ("باب العين والدال والباء معهما: ع ب د - د ع ب - ب ع د - ب د ع مستعملات - ع د ب - د ب ع مهملان")، ثم يُبحث في الطبقة الثانية عن مدخل الجذر (ب ع د) تحت مدخل تقاليب باب العين والدال والباء معهما، ثم يُبحث أخيراً في الطبقة الثالثة عن مدخل كلمة (مباعدة) تحت مدخل الجذر (ب ع د).
- 8- لا نعني هنا إلا بالتعقيد الناتج عن التركيب الثنائي أو الثلاثي للمدخل. أما التعقيد الناتج عن تصنيف الكتاب بحسب مخارج الحروف، وعن تمييز الخليل بين الصحيح والمعتل، وبين الثلاثي وغيره من الجذور فله شأنٌ آخر، وليس هذا موضع الحديث عنه. أنظر مناقشة ابراهيم بن مراد لنظرية المعجم في اللسانيات الغربية الحديثة (مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 10-21)، وهذا القول المنسوب لـ جون لينز، ص 16.
- 9- يقول ألان ري: "لا يعود نجاح الترتيب الألفبائي، وهو رمز المعجم على وجه التحديد عند الغالبية الساحقة من القراء، إلا لجدواه العملية؛ فسُخِّفَ هذا الترتيب على المستويين المفهومي واللساني أمرٌ طبَّقت شهرته الآفاق" (ص 20).

10- لا بد من الإشارة إلى أن في العربية مواضع لم يستقرَّ فيها الهجاء على وجه حتى الآن، وأكثر ما يكون هذا في كتابة الهمزة التي قد يختلف هجاؤها من بلد لآخر، بل قد يختلف في البلد الواحد بين شخص وآخر. مثال هذا (المسؤول والمسؤولية)، أو (المسئول والمسئولية) - كما في المعجم الوسيط- و(الهيئة) والياء التي تكتب كالألف المقصورة بلا نَقَط، والتاء المربوطة التي تكتب كالهاء بلا نَقَط. إلا أن عدد هذه المواضع ليس كبيراً لحسن الحظ، وتجاوز هذا الأمر يسيراً إلى حد كبير. غير أنه لا بد من أن يؤخذ في الحسبان في أي ترتيب ألفبائي يعتمد على صورة الحروف في الخط بكتابة الكلمة الواحدة أحياناً في مدخلين، وبالإحالة إلى أحدهما في الآخر.

11- لم نجعل للألف المقصورة (ى) مكاناً في هذا المثال لأنها لا تأتي في وسط الكلمة.

12- أنظر هذه الأمثلة وغيرها في Le Petit Robert.

13- لئن كان ترتيب الدخيل مثل (إبريز) على الألفباء أمراً ضرورياً لعُجمته وغياب جذر له، فإن ترتيب المشتقات مع الأفعال، وترتيب الكلمات الجامدة مثل (رجل) ترتيباً ألفبائياً مسألة فيها نظر؛ فالرأس اسم جامد، ولكن الفعل (رأس) وما اشتق منه من أفعال وأسماء مرتبة تحت الفعل إنما هو مشتق من (الرأس) الذي يجعل وحده في ترتيب ألفبائي. والأسماء المعربة مثل (درهم) تسلك مع الدخيل في ترتيب ألفبائي مع أنها مفردات قد تنظم في أسر كالكلمات العربية الخالصة، فتتولد منها جذور تبنى عليها المشتقات: ف (الدرهم) يتولد منه الفعل (دَرَّهَمَ)، فتقول العرب: "دَرَّهَمَتِ الخَبَازِي" أي صارت كالدرهم، ويتولد منه (الدَّرْهَم) وهو المحبُّ المال، ويُصَغَّرُ على (دَرِيهِم) (انظر مقالتنا: «De la racine au mot ou du mot à la racine, problé matique de la création d'une mémoire de l'emprunt en arabe»).

المصادر والمراجع

أ- باللغة العربية

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، د.ت.
- ابن مراد، إبراهيم، مقدمة لنظرية المعجم، طبعة 1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، الصحاحي في فقه اللغة وسُنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت: مؤسسة بدران، 1382هـ/ 1963 م.
- أبو العزم، عبد الغني، معجم الغني الزاهر، نسخة الكترونية على قرص مدمج تفضّل المؤلف مشكوراً بإهدائها لنا عام 2009.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة 3؛ القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، 1377هـ/ 1958 م.
- الجاحظ، أبو عثمان بن بحر، البخلاء، بيروت: منشورات دار الفكر، د.ت.
- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد، المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق ف. عبد الرحيم، طبعة 1؛ دمشق: دار القلم، 1410هـ/ 1990 م.
- الجرجاني، علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، بيروت: مكتبة لبنان، 1978.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، بيروت: دار صادر، 1399هـ/ 1979 م.
- العلايلي، عبد الله، المرجع، معجم وسيط، علمي لغوي فني، مرتب وفق المفرد بحسب لفظه، طبعة 1؛ بيروت: دار المعجم العربي، المجلد الأول، 1963.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرّي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق وتعليق نصر الهوريني، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، طبعة 1؛ بيروت: منشورات الأعلمي للمطبوعات، 1408هـ/ 1988 م.
- التهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون، إشراف رفيق العجم، تحقيق علي دحروج، طبعة 1؛ بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996.
- جبران، مسعود، رائد الطلاب، طبعة 28؛ بيروت: دار العلم للملايين، 2004.
- حجار، جوزف نعوم، المرجع، قاموس معاصر عربي-فرنسي، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2002، 1.

- نكري، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد: مصطلحات جامع العلوم "الملقَّب بدستور العلماء"، إشراف رفيق العجم، تحقيق علي دحروج، طبعة 1؛ بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1997.
- عبد المسيح، جورج متري، لغة العرب، طبعة 1؛ بيروت: مكتبة لبنان، الجزء الأول، 1993.
- ريغ، دانيال، السبيل، معجم عربي-فرنسي، فرنسي-عربي، باريس: مكتبة لاروس، 1983.
- المنجد الأبجدي، طبعة 9؛ بيروت: دار المشرق، 1993.
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، طبعة 1؛ بيروت: دار المشرق، 2000.
- المنجد في اللغة والأدب والعلوم، طبعة 15؛ بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1956.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، لاروس، 1420 هـ/ 1999 م.
- مجمع اللغة العربية الأردني، معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن، طبعة 1؛ بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2006.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، طبعة 3؛ دار عمران، 1985.

ب- باللغة الأجنبية

- Hamzé, Hassan, 1988. "De la racine au mot ou du mot à la racine: problématique de la création d'une mémoire de l'emprunt en arabe". In : T. Baccouche, A. Clas et S. Mejri (éd.), 1988. La mémoire des mots. Revue tunisienne de sciences sociales. Actes des Vèmes Journées Scientifiques du Réseau LTT (AUPELF-UREF). Tunis, 25-27 septembre 1997. Tunis: Publication du CERES. 35ème année. n° 117. pp. 61-74.
- Rey, Alain, 1977. Le lexique : Images et modèles. Du dictionnaire à la lexicographie. Paris: Armand Colin. Collection « Linguistique ». p. 307.
- Robert, Paul, 2004. Le Petit Robert. Texte remanié amplifié sous la direction de Josette Rey-Debove et Alain Rey. Dictionnaire Le Robert. Paris.

الشاهد في المعاجم العربية القديمة ودوره في بنية النص المعجمي لسان العرب نموذجا

عبد الغني أبو العزم

جامعة محمد الخامس - المغرب

الملخص

يعدّ الشاهد في المعاجم العربية القديمة مرجعاً أدبياً وثقافياً، وقد شكل بذلك مادة أساسية في بنية النص المعجمي.

لقد ترسخ مفهوم الشاهد منذ العملية التأسيسية المعجمية على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين، وتطوّر بأبعاده في معجمي البارع في اللغة لأبي علي القالي والمحكم لابن سيده، وعرف فيما بعد تبلوراً في معجم لسان العرب لابن منظور.

يروم هذا البحث استقصاء مجمل الاستشهادات اللغوية الواردة في المعاجم القديمة والمأخوذة من القرآن الكريم، ومن الشعر العربي والنصوص الأدبية، والنوادر والأمثال والحكم والمتلازمات.

ما يميز الشاهد في المعاجم العربية القديمة أنه يرد مذيلاً باسم صاحبه، ويكشف بوضوح عن اعتماد مدونة لغوية يتم الرجوع إليها من حين لآخر، وهو بذلك يعد النموذج الأمثل المعبر الذي يسعى إلى إيضاح التداول اللغوي في المجتمع؛ سواء تعلق الأمر باستعمال المفردة في بعد دلالتها الحقيقية أو المجازية؛ كما يبرز أوضاع استعمالاتها في سياق صياغتها وأشكالها المحددة لتشكّلها التركيبي. يعتمد البحث على نماذج تطبيقية للوصول إلى خلاصات نظرية حول طبيعة الشاهد وأهميته وضرورة وجوده في المعجم العربي.

Résumé

La citation dans les anciens dictionnaires arabes est considérée comme une référence littéraire et culturelle et constitue de ce fait la matière principale dans la structure du texte lexical.

Le concept de citation a été établi depuis le processus d'élaboration de dictionnaire par al-Khalil Ibn Ahmad al-Farahidi dans son dictionnaire al-'Ayn, puis a été clarifié dans les dictionnaires al-Bare' fi-l-Lugha de Ibn El Qali's, al-Muhakkam d'Ibn Essayida et Lissan al-Arab de Ibn Mandour.

Le but de cette recherche est d'effectuer une enquête sur l'ensemble des citations linguistiques contenues dans les anciens dictionnaires tirés du Coran et de la poésie arabe, des textes littéraires, des proverbes et des anecdotes.

La citation dans les anciens dictionnaires arabes est distinguée par le fait qu'elle est suivie par l'auteur. En plus, elle révèle clairement l'adoption d'un code linguistique auquel on se réfère. Ainsi, elle est considérée comme étant le modèle optimal qui permet de clarifier l'utilisation de la langue dans la société.

La citation met également en exergue le contexte de son utilisation et les formes définissant sa formation syntaxique.

Cette étude s'appuie sur des modèles appliqués pour arriver à des conclusions théoriques sur la nature de la citation, son importance et la nécessité de sa présence dans le dictionnaire arabe.

Abstract

The citation in the ancient Arabic dictionaries is considered as a literary and cultural reference and forms the basic material in the structure of the lexical text.

The citation concept became fixed from the dictionary foundation process by al-Khalil Ibn Ahmed al-Farahidi in his dictionary al-'Ayn, and then developed with Ibn al-Qali's al-Bare' fi-l-Lugha and Ibn Essayida's al-muhakkam dictionaries, and then knew a great development in Ibn Mandour's Lissan al-'Arab.

This research aims at making a survey on the totality of the linguistic citations contained in the ancient dictionaries taken from the Holy Coran and from the Arabic poetry and literary texts, proverbs and anecdotes.

What distinguishes the citation in the ancient Arabic dictionaries is the fact that it is followed by its author, and its clear revelation of the adoption of a linguistic code to be referenced to. Thus, it is considered as the optimal model that seeks to clarify language use in society whether was it related to the term's use in its literally or figurative sense. It also highlights the context of its use and the defining forms of its syntactic formation.

This study relies on applied models to reach theoretical conclusions on the citation's nature, its importance and the necessity of its presence in the Arabic dictionary.

يعدّ إدراج الشاهد بأنواعه المختلفة في المعاجم العربية القديمة، من التوجهات التي تحكمت في إنشائها منذ البدايات الأولى، وأضحى بذلك يشكل مادة أساسية في بنية النص المعجمي، يضاف إلى شرح المداخل لإيضاح معانيها المختلفة ودلالاتها المتباينة، مما يؤدي أيضاً إلى الانفتاح على سياق صياغته أو تركيبه.

يعود الفضل في ترسيخ دور الشاهد وإعلاء أهميته -باعتباره ركناً لا محيد عنه لدعم المادة المعجمية في شموليتها- إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، حيث لم تكن تخلو أغلب مداخل معجم العين⁽¹⁾ من استشهادات أدبية، وهذا ما اعتمدته جل المعاجم العربية اللاحقة.

لقد أضحت المرويات والمحفوظات من التراث العربي مدونة لغوية متناقلة، وشكلت بذلك الأبيات الشعرية، والآيات القرآنية، والأمثال والحكم والنوادر والمتلازمات، موادّ إيضاحية في صلب بنية مداخل المفردات اللغوية، في سياق تداول أوجهها ومعانيها المتعددة، وكما ترد في استعمالاتها العادية أو النحوية أو البلاغية؛ ولم يصر بالإمكان الاستغناء عن الشاهد في هذا التوجه التأسيسي للمعجم العربي، مادام يؤكد التداول اللغوي للمفردة المقصودة بالشرح؛ ولأن ما يوضح هذا التوجه نجده حاضراً بوعي معجمي عند الفراهيدي، لكونه اعتمد في منجى إنشائه لأول معجم عربي، الإحاطة اللغوية، لا من خلال التقاليد فقط، لما هو مستخدم أو مهمل، بل التجأ أيضاً إلى النصوص الأدبية في شموليتها ليؤكد تداولها واستعمالها.

ويجب أن نشير هنا إلى أن المنهجية التي اختارها الفراهيدي لم تكن تسمح بإيراد مجمل الاستشهادات اللغوية التي هو على علم بها، إذ اضطر إلى اعتماد الانتقاء والاقتصار على ما كان يراه مفيداً عند شرحه للمفردات اللغوية المؤكد استعمالها.

وإذا ما قمنا باستقصاء مجمل الاستشهادات اللغوية الواردة في معجم العين نجدها تتوزع كما يلي :

- آيات من القرآن الكريم؛

- أشعار مختلفة؛

- أحاديث نبوية، وأحاديث الصحابة؛

- أمثال وحكم ومتلازمات؛

- نوادر أدبية.

وما كان يضيف قيمة معجمية لما يورده من استشهادات، أن جُلها كان مذيلاً بأسماء أصحابها، وظلت محصورة في مرحلة تاريخية، تمتد من العصر الجاهلي إلى المرحلة التي عاشها. لا شك أن علم الفراهيدي بفن الشعر وإحاطته بأوزانه أهلته لينوع من استشاداته الشعرية، وفي إيجاز، ومن دون توسع؛ ولم يكن يهتم كثيراً بنسبة ما يورده من أشعار إلى أصحابها، من منطلق معرفته المسبقة لها، وهذا ما استدركه أبو علي القالي⁽²⁾، إذ كان يورد أسماء الشعراء، ومن نقل عنهم مباشرة أو بالوساطة، وهذه خطته لم يتخل عنها فيما وصل إلينا من بقايا معجمه، حيث جعل من الشاهد نثراً أو شعراً أو مثلاً جزءاً أصيلاً من مواد المعجمية، فإن كان أبو علي القالي سار على نهج معجم العين للفراهيدي، فإنه تمكن من تطعيمه باستشهادات غزيرة لا حصر لها، وهذا ما قام به أيضاً ابن سيده في محكمه⁽³⁾، إذ نجده يولي اهتماماً بالغاً للشاهد، أكان شعراً أم نثراً، ونسبته لصاحبه، فضلاً عن الأحاديث والأمثال والنوادر.

يمكن القول إن "الفراهيدي" و"القالي" و"ابن سيده" استطاعوا أن يستوعبوا ضرورة إدراج الشاهد في معاجمهم، وجعلوا منه قاعدة ونظاماً في النص المعجمي، انطلاقاً من نظرية "الفراهيدي" المؤسسة للمعجم العربي منذ بداية النشأة.

يجدر بنا في هذا السياق أن نقدم نموذجاً لمادة [أبر] كما ورد في لسان العرب لابن منظور⁽⁴⁾، لنقف على طبيعة الشاهد، وتطور مختلف أنواعه، والوقوف على الإضافات التي أضافها؛ ومن المفيد الإشارة هنا إلى أن النموذج المقدم لا يختلف نسبياً عن باقي مواد معجم لسان العرب.

ما يمكن ملاحظته بداية أن ما جاء في مادة [أبر] من استشهادات شعرية أو نثرية أغلبها قد ورد في معاجم سابقة، بما فيها الرسائل اللغوية على اختلاف أنواعها، مما يدعو إلى طرح تساؤلات فيما يخص طبيعة الشاهد: هل تكراره في أغلب المعاجم جعل منه نموذجاً يحتذى، وكأنه بذلك صار يخضع لإجماع لغوي؟ أو أنه أضحي نموذجاً كلاسيكياً؟

لا شك أن الممارسة المعجمية العربية في بداية نشأتها، استطاعت أن ترسخ ضرورة وجود الشاهد، حيث لم يصر بالإمكان الاستغناء عنه، لفهم كل ما يأتي على قياسه وتركيبه؛ إلا أن اعتماده من اللاحقين سيجعل منه عائناً أمام إيراد نماذج مستحدثة أو مولدة، من شأنها إبراز مستوى تطور الأساليب اللغوية.

قد تكون هذه التساؤلات سابقة لأوانها، وإن كانت قائمة، لكننا سنضعها جانباً، ما دمنا نتحدث عن معاجم عربية قديمة ظهرت ما بين القرنين الثاني والثامن، حيث ارتبطت بطبيعة النشأة المعجمية من جهة، كما ارتبطت في آن بالرؤية اللغوية السائدة في مجالي النحو والبلاغة من جهة أخرى.

يقودنا هذا التحديد الآن إلى معرفة أنساق الاستشهادات اللغوية الواردة في المعجم العربي القديم التي مازالت حاضرة في المعجم العربي الحديث⁽⁵⁾.

إن أول ما يثير الانتباه أن أنساق الاستشهادات اللغوية الواردة في المعجم العربي القديم تبرز مدى وعي مؤلفيه بقيمتها داخل بنية النص المعجمي، والالتصاق بها في كل مادة لغوية، والحرص على تنويع أشكالها المأخوذة من التراث اللغوي المتداول، إذ جعل منها نماذج مثلى، مما يعد تعبيراً بيانياً يقوم

على إيضاح كيفية استعمال المفردات المعنية بالشرح، سواء في بعد دلالاتها الحقيقية أو المجازية؛ كما يتم إبراز حالات أوضاع استعمالاتها في سياق صياغاتها وأشكالها المحددة لتشكّلها التركيبي، وهذا بالضبط ما يعزز شرحها المقدم في بداية مداخلها، حيث يصير الشاهد الحامل للمفردة في سياقه الذاتي «قرينة قوية حول دلالاتها، ومن دون أن تتحول إلى تعريف إضافي»⁽⁶⁾.

وإذا ما عدنا الآن إلى مادة [أبر] في لسان العرب، يلاحظ أن جل مداخلها لم تكن لتستغني عن الشاهد بأنواعه، من شعر وحديث، وأقوال وأمثال، ومعان مختلفة، وهذا ما يظهر بوضوح في مدخل [الآبر] إذ تم إيراد بيت شعر لطرفة وحديث لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقولة لأبي عبد الرحمن، هذا بالإضافة إلى قولة مأثورة: «ما بها آبر».

وبذلك يكون ابن منظور في لسانه قد أحاط بمعاني "الآبر":

- العامل في الإبار وغيره؛

- القائم بتأبير النخل؛

- المصلح لكل صنعة؛

- الملقح؛

- أحد.

ما يميز مدخل الآبر أنه تضمن شاهدين، أحدهما جاء شعراً، والآخر نثراً منسوبين لأصحابهما، إضافة لمحاولة حصر معاني الآبر المتداولة، اعتماداً على ما يقال عنها. وكذلك الشأن بالنسبة لباقي المداخل التي لا تخلو من شاهد ما، مذيل باسم صاحبه: اثتبر، أبار، إبراة، أبر، أبر، إبرة، تأبر، مئبر، مأبور، مأبورة، مئبر.

لم تكن كل الاستشهادات الواردة في مادة [أبر] من اجتهاد ابن منظور، إذ أن أغلبها ورد في المعاجم التي اعتمدها ضمن مراجعه، وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن البيت الشعري لطرفة ورد في معجم العين والصحاح والتهذيب،

وهذا ما يعد من باب تراكم المعرفة اللغوية، ومدى القدرة على توظيفها وفق منهجية معينة، وهذا ما قام به ابن منظور ترتيباً وتبويباً وإضافة، ممّا يؤدي إلى إظهار مدى تطور اللغة في عصره.

• الشاهد وصاحبه

تبرز دلالة إيراد الشاهد مذيل باسم صاحبه، أن صاحب المعجم ملم باللغة التي هو بصدد تقديمها للقارئ، فضلاً عن اعتماده لمدونة لغوية مكتوبة أو محفوظة، ليست من بنات أفكاره، وغير مخترع لها، ويظل استقصاؤه للمفردة الواردة في الشاهد ووضعها في مكانها المناسب، من حيث الدلالة تعبيراً عن تمكنه من فحوى ما يقدمه.

يقدم الشاهد المذيل باسم صاحبه النموذج الأمثل، لكونه توفرت فيه شروط نحوية وبلاغية في سياق الأدب الذي يمثله؛ وتأتي العملية المعجمية لإيضاح المفردة المراد تفسيرها لحل غموض رمزها، ولتؤدي في آن واحد «وظيفة إثبات الاستعمال»⁽⁷⁾.

لا يستوعب المتلقي في هذه الحالة دلالة المفردة فقط، بل يصير لديه اقتناع بأنها متداولة الاستعمال في أدبيات اللغة، وقابلة للاستثمار والتوظيف، ولكون الشاهد وكما وردت فيه مذيل باسم علم مشهود له ببلاغة القول والشعر، مثل طرفة والنابغة، وحميد بن ثور، وكثير عزة، والقطامي، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

تطرح في هذا الصدد دقة اختيار الشاهد القابل للاستثمار والتوظيف معاً معجمياً وأدبياً على حد سواء.

لقد تمكن ابن منظور في ضوء مادة [أبر] استقصاء الاستشهادات الواردة ضمنها في ضوء المعاجم السابقة التي اعتمدها، من دون إنكار أنه أضاف إضافات، من آيات قرآنية، وأحاديث ومتلازمات، وما يصدق على مدخل مادة [أبر] يمكن تعميمه نسبياً على مجمل المواد اللغوية التي وردت في معجم لسان

العرب، وبذلك يكون ابن منظور قد تميز باستدراك ما فات سابقه، وفي أفق محاولة الإحاطة بمختلف المعاني المرتبطة فيما بينها في إطار خصوصياتها أوعومياتها، مستحضراً الشاهد بكل أنواعه.

لا شك أن اعتماد الشاهد المذيل باسم صاحبه يشير إلى مرجعيتين.

I- مدونة لغوية أو معجمية؛

II- نظرية معجمية تأسيسية، تصب في اتجاهين، في ضوء وجهتين :

أ. الإحاطة بألفاظ اللغة وأساليبها أو تراكيبها؛

ب. تقديم المفردة في سياقها التعبيري المتداول، لتقريب معناها للمتلقي، والسياق في هذه الحالة يرتبط ارتباطاً عضوياً بالعلامة اللغوية المعجمية التي يسعى صاحب المعجم إلى إيضاحها.

ما يلاحظ في المادة اللغوية [أبر] التي اخترناها نموذجاً أن جل الاستشهادات منتقاة بعناية، حيث يغيب الشاهد المصنوع، إلا ما كان من جمل يراد بها توضيح معنى من المعاني : مثل : «ابتأر الحرُّ قَدَمِيهِ».

يبدو واضحاً أن المدونة اللغوية المعتمدة وافرة بالأمثلة والاستشهادات، ولم تكن تسمح لابن منظور بأن يبتعد عنها، أو أن يغير من نماذجها، وكأنه بذلك يعتمد التوثيق اللغوي، جامعاً ما بين أوراق مراجعه ومحفوظاته، لاستقصاء جوانب المادة اللغوية بمدخلها، للوقوف على معانيها من خلال الشاهد، أكان شعراً أم نثراً، حديثاً أم مثلاً، باعتباره إيضاحاً لشرح المفردة المراد تقديمها.

وإذا ما تأملنا المادة اللغوية لـ"أبر" نجد المعجم يحيط بكل مشتقاتها : أِبْرٌ، أَبْرٌ، ائْتَبِرُ، تَأَبَّرُ، تَأَبِيرٌ، إِبَارٌ، أَبَارَةٌ، إِبَارَةٌ، إِبْرَةٌ، مِئْبَرٌ، مِئْبَرَةٌ، مَأْبُورٌ، مَأْبُورَةٌ، مَوْئَبِرٌ.

ولم يخل أي مدخل من هذه المشتقات من شاهدٍ ما، ولم يكن ذلك إلا استمرارية الوعي بقيمة الشاهد، ووظيفته في الإنجاز المعجمي منذ نشأته، حيث تمكنت المعاجم العربية القديمة من تأريخ الاستعمالات المتعددة لألفاظ اللغة، سواء تعلق الأمر بالشعر، أو النثر، أو القرآن، أو الحديث، أو الأمثال،

أو المتلازمات، وأضحت بذلك مادة لغوية/ ثقافية تستقطب متلقين متعددي الاختصاصات، وهذا ما جعل من أصحاب المعاجم مؤرخين للغة والأدب في ضوء تسجيلهم للعلامات اللغوية ورموزها وثقافتها وحضارتها في المجتمع، مبرزين رؤية الإنسان للعالم المحيط به.

لم يكن تركيز المعجمائين العرب على الشاهد الأدبي في معاجمهم مجرد تحصيل حاصل، يعكس ثقافة المجتمع اللغوي فقط، بل كانوا يرومون من خلاله استكشاف ذاتية اللغة، في أبعادها الرمزية والمجازية والتداولية، الأمر الذي يؤدي إلى إظهار تطور أساليب اللغة، ومدى تطورها وإشعاعها، ثقافياً وفكرياً وإيديولوجياً.

نلاحظ مما سبق ذكره أن القدماء قد استوعبوا قيمة الشاهد، ولم يتخلوا عنه إذا ما استثنينا معجم القاموس للفيروزابادي الذي أوجز، ولم يهتم إلا بشرح الألفاظ من دون شاهد، وهذا ما حدا بالزبيدي في تاج العروس⁽⁸⁾ أن يعيد النظر فيه، مستقصياً أغلب المعاجم السابقة بموادها اللغوية، والكتب الأدبية والرسائل، ملتقطاً حسب تعبيره الاستشهادات الأدبية الكثيرة ليضمها إلى معجمه، محافظاً على النص الأصلي للقاموس ليوافق الأصول.

إذا كان القدماء جعلوا من الشاهد نصاً معجمياً في بنية مداخل المعجم، فإننا نجد المحدثين منذ القرن التاسع عشر أحدثوا قطيعة مع الشاهد، وتشبثوا بمنهج صاحب القاموس طلباً للاختصار والإيجاز.

ويجدر بنا الإشارة هنا، إلى الاستثناء الوحيد الذي أنجزه مجمع اللغة العربية بالقاهرة فيما سماه "المعجم الكبير"⁽⁹⁾ الذي يطرح إشكالاً حقيقياً، فيما يتعلق بمفهوم الشاهد ودلالته، نظراً لاعتماده على معجم لسان العرب بكل استشهاداته وشروحه، إلا ما كان من إيراد مفردات محدودة لها علاقة بثقافة القرن العشرين، حيث لم يتم استيعاب أن المدونة اللغوية التي اعتمدها القدماء تعود إلى عصورهم وثقافتهم؛ إذ كيف يجوز إلغاء التراث العربي المعاصر بكل أدبياته وزخمها والاكتفاء بما ورد من نصوص في المعاجم القديمة،

التي كانت لديها رؤيتها الخاصة المرتبطة بثقافة عصرها، وإذا كان لا مانع من اعتماد جزء منها في حالة توافقها مع الضرورة المعجمية، مع العلم أن التراث اللغوي القديم زاخر بنماذج كثيرة في السياقات ذاتها، ومنها ما أبدع فيه المحدثون شكلاً ومضموناً، لكن بتعابير مستحدثة، مع التأكيد في هذا الصدد أن الشاهد لا يشكل عنصراً لغوياً فقط، بل يتداخل وعناصر ثقافية وفكرية وإيديولوجية، ويعكس حياة المجتمع بكل ظلالها وتشعباتها، ولكونه فوق هذا وذلك، يعد سجلاً لخطابات الأدباء والشعراء والمفكرين، منها ما هو خصوصي ذاتي، تحتاجه لغة التداول، ومنها ما هو فكري وعلمي، حيث يظل معبراً عن مدى تطور تعابير اللغة وأساليبها، وهذا ما يفرض على المعجماتي أن يلتقطه، لكي يبرز في ضوء عملية الإنجاز المعجمي مظاهرها واستجابتها لأدق المعاني المستحدثة، سواء في مجال الأدبيات أو العلوم، وهذا ما يظهره الشاهد في صياغته، ويجعل المعجماتي يخضع في نهاية المطاف للغة الأدب والخواطر والإعلام والعلوم في شتى ميادينها، عند تناوله لأي مدخل لغوي، ليجوله من الجمود اللغوي الصرف، والرتابة إلى حيوية الاستعمال، أكان أدبياً أم علماً للانفتاح على عوالم الفكر الجديد، وما يتضمنه من تعابير مستحدثة.

يطمئن القارئ في هذه الحالة لمادة المعجم بما يقدمه من استشهادات، وبما يتضمنه من علامات ورموز بكل إحالاتها المباشرة أو الضمنية، في أفق تعرفها، وبرؤية شاملة، وهذا ما يشكل المظهر الخلاق والتطوري للغة، الأمر الذي لا يتأتى إلا بالاعتماد على مدونة لغوية شاملة معبرة عن عصرها، ومن دونها يبقى المعجم فارغاً من محتوى دلالات المفردات في غياب مضامينها داخل سياقاتها.

• الشاهد في المعاجم العربية

إذا كانت المعاجم العربية قد اهتمت بالشاهد منذ بداية النشأة الأولى (القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي) فإن المعاجم الفرنسية تحديداً، لم تلتفت إلى أهميته المعجمية، والدعوة إلى اعتماده في المعجم إلا في أواخر

القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر الميلادي، أي عند صدور معجم الأكاديمية الفرنسية (1694) حيث ظهر جدال معجمي بين مؤيد ومعارض⁽¹⁰⁾؛ وانتهاء بالمقولة المشهورة لفولتير (1694-1778) التي أكد فيها أن «المعجم من دون شاهد مجرد هيكل عظمي»⁽¹¹⁾.

وهذا ما تم استيعابه فيما بعد في الإنجاز المعجماتي الفرنسي على يد "إميل ليتري" (Emile Littré) بعد معاناة وإرهاصات، وبلوره فيما بعد "بول روبير" (Paul Robert) في معجمه (Le Petit Robert) وكل منهما قد عكس تطور اللغة في المجتمع الفرنسي في ضوء أدبياتها وعلومها، وعلى عكس ما نجده الآن في المعجم العربي الحديث، حيث تم التخلي نهائياً عن الشاهد، واعتماد منهج القاموس للفيروزآبادي، أو تلخيص لسان العرب، وحذف استشهاداته والاحتفاظ بشرح المفردات فقط.

مادة [أبر] في لسان العرب، وقد أعيد ترتيب مداخلها

ملخصة، لإبراز بعض الاستشهادات الواردة فيها

الْأَبْرُ : الْعَامِلُ فِي الْإِبَارِ وَغَيْرِهِ .

قَالَ طَرْفَةُ :

وَلِي الْأَصْلُ الَّذِي فِي مِثْلِهِ يُصْلِحُ الْأَبْرُ زَرْعَ الْمُؤْتَبِرِ

وفي حديث علي بن أبي طالب في دعائه على الخوارج : «أصابكم حاصبٌ، ولا بقي منكم أبرٌ» : أي رجلٌ يقوم بتأبير النخل وإصلاحها فهو اسم فاعلٍ من أبرَ .

وقال أبو عبد الرحمن : يُقال لكل مُصلِحٍ صنعةٍ : هو أبرها؛ وإنما قيل للملّح أبرٌ لأنه مُصلِحٌ له .

يُقال : «ما بها أبرٌ» : أي أحدٌ .

اِتَّبَرَ : اِتَّبَرَ فُلَانًا : سَأَلَهُ أَنْ يَأْبَرَ نَخْلَهُ أَوْ زَرْعَهُ .

وفي ترجمة بَارٍ وَاِبْتَارَ الْحَرُّ قَدَمَيْهِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : فِي الْاِبْتِارِ لُغَتَانِ : يُقَالُ اِبْتَارَتْ وَأَنْبَرَتْ اِبْتِارًا وَأَنْبَارًا؛ قَالَ الْقُطَامِيُّ :

فَإِنْ لَمْ تَأْتِبِرْ رَشْدًا قُرَيْشٌ فَلَيْسَ لِسَائِرِ النَّاسِ اِتِّبَارٌ

يَعْنِي اصْطِنَاعَ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ وَتَقْدِيمَهُ.

اِتْتَبَرَ الْبَيْتُ : حَفَرَهَا .

أَبَارٌ : الَّذِي يُسَوِّي الْإِبْرَ، وَبِائِعُهَا يُقَالُ لَهُ الْأَبَارُ، وَأَنْشَدَ شَمْرٌ فِي صِفَةِ الرِّيَاحِ لِابْنِ أَحْمَرَ :
إِبَارِيَّةٌ هَوَجَاءَ مَوْعِدُهَا الضُّحَى إِذَا أَرْزَمَتْ جَاءَتْ بِوَرْدٍ غَشْمَشَمٍ
أَبَارَةٌ : صُنْدُوقُ الْإِبْرِ.

إِبَارَةٌ : قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : كُلُّ إِصْلَاحِ إِبَارَةٍ وَأَنْشَدَ قَوْلَ حُمَيْدِ بْنِ ثُورٍ :

إِنَّ الْحِبَالَةَ أَلْهَتْنِي إِبَارَتُهَا حَتَّى أَصِيدَكُمَا فِي بَعْضِهَا قَتِصَا

أَبَرٌ : أَبَرَ النَّخْلَ وَالزَّرْعَ يَأْبُرُهُ وَيَأْبِرُهُ أَبْرًا وَإِبَارًا وَإِبَارَةٌ وَأَبَّرَهُ : أَصْلَحَهُ . وَأَتَبَّرَتْ
فُلَانًا : سَأَلْتَهُ أَنْ يَأْبَرَ نَخْلَكَ؛ وَكَذَلِكَ فِي الزَّرْعِ إِذَا سَأَلْتَهُ أَنْ يُصْلِحَهُ لَكَ،
أَنْ يَأْبُرُوا زَرْعًا لغيرِهِمْ وَالْأَمْرُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي

أَبَرَ النَّخْلَ : لَقَّحَهُ .

أَبَرَ الزَّرْعَ : أَصْلَحَهُ .

أَبَرَ الْحَيَوَانَ : أَطْعَمَهُ الْإِبْرَةَ فِي الْعَلْفِ .

أَبَرَ الْكَلْبَ : أَطْعَمَهُ الْإِبْرَةَ فِي الْخُبْزِ (أَوْ اللَّحْمِ) .

أَبَرَ الْعَقْرَبُ فُلَانًا أَبْرًا : ضَرَبْتُهُ بِإِبْرَتِهَا .

أَبَرَ فُلَانًا : أَذَاهُ وَاعْتَابَهُ .

أَبَرَ الْقَوْمَ : أَهْلَكَهُمْ .

أَبَرَ بَيْنَ الْقَوْمِ : سَعَى بَيْنَهُمْ بِالنَّمِيمَةِ .

أَبَرَ : أَبَرَ الْأَثَرَ : عَفَى عَلَيْهِ مِنَ التُّرَابِ . وَفِي حَدِيثِ الشُّوْرَى : أَنَّ السُّتَّةَ لَمَّا
اجْتَمَعُوا تَكَلَّمُوا، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ فِي حُطْبَتِهِ «لَا تُؤَبِّرُوا آثَارَكُمْ فَتَوْلِتُوا دِينَكُمْ» .

أَبَرَ النَّخْلَ وَالزَّرْعَ : أَبَرَهَا، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : مَنْ بَاعَ نَخْلًا قَدْ أَبَرَتْ فَتَمَرُهَا لِلْبَائِعِ
إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَ الْمُبْتَاعُ .

إِبْرَةٌ : إِبْرَةُ الذَّرَاعِ : مُسْتَدْقُهَا، ابْنُ سَيِّدِهِ : وَالْإِبْرَةُ عَظِيمٌ مُسْتَوٍ مَعَ طَرْفِ الزَّيْدِ مِنَ
الذَّرَاعِ إِلَى طَرْفِ الْإِصْبَعِ؛ وَقِيلَ : الْإِبْرَةُ مِنَ الْإِنْسَانِ، طَرْفُ الذَّرَاعِ الَّذِي يَذْرُعُ مِنْهُ

الذَّارِعُ، وفي التَّهْدِيبِ : إِبْرَةُ الذَّرَاعِ طَرْفُ الْعَظْمِ الَّذِي مِنْهُ يَدْرَعُ الذَّارِعُ، وَطَرْفُ عَظْمِ الْعَضُدِ الَّذِي يَلِي الْمِرْفَقَ، يُقَالُ لَهُ الْقَبِيحُ، وَزُجُّ الْمِرْفَقِ. بَيْنَ الْقَبِيحِ وَبَيْنَ إِبْرَةِ الذَّرَاعِ؛ وَأَنْشَدَ : حَتَّى تُلَاقِيَ الْإِبْرَةَ الْقَبِيحَا

وَإِبْرَةُ الْفَرْسِ : شَطِئَةٌ لاصِقَةٌ بِالذَّرَاعِ لَيْسَتْ مِنْهَا، وَالْإِبْرَةُ : عَظْمٌ وَتَرَةٌ الْعُرْقُوبِ، وَهُوَ عَظِيمٌ لاصِقٌ بِالْكَعْبِ. وَإِبْرَةُ الْفَرْسِ إِبْرَتَانِ، وَهِيَ حُدُّ كُلِّ عُرْقُوبٍ مِنْ ظَاهِرِ الْإِبْرَةِ : مِسْلَةُ الْحَدِيدِ، وَالْجَمْعُ إِبْرٌ وَإِبَارٌ؛ قَالَ الْقَطَامِيُّ :

وَقَوْلُ الْمَرْءِ يَنْفُذُ بَعْدَ حِينٍ أَمَا كُنْ لَا تُجَاوِزُهَا الْإِبَارُ.

وصانِعُهَا أَبَارٌ. وَالْإِبْرَةُ : وَاحِدَةٌ الْإِبْرِ.

الْإِبْرَةُ : فَسِيلُ الْمُقْلِ، يَعْنِي صِغَارُهَا، وَجَمْعُهَا إِبْرٌ وَإِبْرَاتٌ.

تَأْبَرٌ : تَأَبَّرَ الْفَسِيلُ : إِذَا قَبَلَ الْإِبَارَ.

وقال الرَّاجِزُ : تَأْبِرِي يَا خَيْرَةَ الْفَسِيلِ إِذْ صَنَّ أَهْلُ النَّخْلِ بِالْفُحُولِ

تَأْبِيرٌ : 1. تَأْبِيرُ النَّخْلِ : تَلْقِيحُهُ.

2. التَّعْفِيَةُ وَمَحْوُ الْأَثْرِ.

الْمِثْبَرُ : مَا رَقَّ مِنَ الرَّمْلِ؛ قَالَ كَثِيرٌ عَزَّةَ :

إِلَى الْمِثْبَرِ الرَّابِي مِنَ الرَّمْلِ ذِي الْغُضَا تَرَاهَا وَقَدْ أَقْوَتَ حَدِيثًا قَدِيمَهَا.

يُقَالُ لِلْسَانَ : مِثْبَرٌ، وَمِذْرَبٌ وَمِفْصَلٌ، وَمِقْوَلٌ.

الْمِثْبَرَةُ : النَّمِيمَةُ. وَالْمَأْبَرُ : النَّمَائِمُ وَإِفْسَادُ ذَاتِ الْبَيِّنِ.

قال النَّابِغَةُ : وَذَلِكَ مَنْ قَوْلِ أَتَاكَ أَقْوَلُهُ وَمَنْ دَسَّ أَعْدَائِي إِلَيْكَ الْمَأْبِرَا.

المأبورة : سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ : الطَّرِيقَةُ الْمَصْطَفَةُ مِنَ النَّخْلِ، وَالْمَأْبُورَةُ : الْمُلْقَحَةُ.

وفي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ : وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ الشَّاةِ الْمَأْبُورَةِ. أَيِ الَّتِي أَكَلَتِ الْإِبْرَةَ فِي عَافِيهَا، فَتَشَبَّهَتْ فِي جَوْفِهَا، فَهِيَ لَا تَأْكُلُ شَيْئًا، وَإِنْ أَكَلَتْ لَمْ يَنْجَعْ فِيهَا.

وفي حَدِيثِ عَلِيِّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، لَتُخْضَبَنَّ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ؛ وَأَشَارَ إِلَى لِحْيَتِهِ وَرَأْسِهِ.

المأبورُ : وفي الْحَدِيثِ : الْمُؤْمِنُ كَالْكَلْبِ الْمَأْبُورِ.

وفي حديث أسماء بنت عميس : قيل لعلي : ألا تتزوج ابنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم ؟ فقال ما لي صفراء ولا بيضاء، ولست بمأبور في ديني فيؤري بها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عني، إني لأول من أسلم. المأبور : من أبرته العقرُب أي لسعته بإبرتها؛ يعني لست غير الصحيح الدين ولا المتهم في الإسلام فيتألفني عليه بتزويجها إياي.

المؤتبر : مُصلح الزرع والمصلح بين الناس، قال طرفة :

ولي الأصل الذي في مثله يُصلح الأبر زرع المؤتبر.

الإحالات

- 1- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 100 هـ)، العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، بغداد : دار الرشيد، 1981.
- 2- القالي، أبو علي إسماعيل (ت 356 هـ)، البارع في اللغة، تحقيق هاشم الطعان، بغداد : مكتبة النهضة، بيروت : دار الحضارة العربية، 1975.
- 3- علي بن إسماعيل بن سيده (ت 458 هـ)، تحقيق مصطفى السقا، حسين نصار، ط. 1 : معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية 1958.
- 4- ابن منظور (ت 711 هـ)، لسان العرب، مصر: دار المعارف، ص. 5، انظر الملحق رقم (2).
- 5- انظر المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، القاهرة: مطبعة دار الكتب، 1970، انظر مادة [أَبْر].
- 6- Josette Rey-Debove, 1995. «Les domaines respectifs de l'exemple et de la citation dans les dictionnaires de langue actuels». Real Academia Galega.
- 7- Ibid.
- 8- الزبيدي، محمد مرتضى، (ت 1205 هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الكويت، 1965.
- 9- المعجم الكبير، م.س.، انظر الملحق II.
- 10- Voir : Jacques Damade, 1997. Petite archéologie des dictionnaires : Richelet, Furetière, Littré. La querelle des citations. Paris : Éditions Les billets de la bibliothèque. p. 81, 84.
- 11- François Voltaire . La correspondance. 11 août 1760. Voir J. Rey-Debove. op.cit. p. 48.

المراجع

أ- باللغة العربية

- ابن منظور، لسان العرب، مصر: دار المعارف.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل، تحقيق مصطفى السقا، حسين نصار، طبعة 1؛ معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، 1958.
- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الكويت، 1965.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق مهدي الخزومي، إبراهيم السامرائي، بغداد: دار الرشيد، 1981.
- القالي، أبو علي إسماعيل، البارع في اللغة، تحقيق هاشم الطعان، بغداد: مكتبة النهضة، بيروت: دار الحضارة العربية، 1975.
- المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، القاهرة: مطبعة دار الكتب، 1970.

ب- باللغة الأجنبية

- Damade, Jacques, 1997. Petite archéologie des dictionnaires : Richelet, Furetière, Littré. La querelle des citations. Paris : Éditions Les billets de la bibliothèque. pp. 81-84.
- Rey-Debove, Josette, 1995. «Les domaines respectifs de l'exemple et de la citation dans les dictionnaires de langue actuels». Real Academia Galega.
- Voltaire, François. La correspondance. 11 août 1760.

ترتيب المداخل وتعريفها في معجم الغنيّ الزاهر

أمينة أدرودور

المعهد الجامعي للبحث العلمي
جامعة محمد الخامس - المغرب

الملخص

يقوم التأليف المعجمي عامة على خطوتين أساسيتين تتمثلان في جمع المادة أو ما يصطلح عليه تكوين المدونة المعجمية، ومعالجة المداخل التي يشتمل عليها المعجم. والحديث عن معالجة هذه المداخل يقودنا بالضرورة للتطرق إلى أمرين أساسيين هما: ترتيب المداخل وكيفية تعريفها في المعجم.

سنركز في هذا الموضوع على هاتين المسألتين في معجم الغنيّ الزاهر (2013) لمؤلفه الدكتور عبد الغنيّ أبو العزم. والمقال عبارة عن دراسة للمنهجية المعتمدة وتقييمها في المعجم، فيما يخص ترتيب المداخل وتعريفها.

Résumé

La lexicographie se base généralement sur deux étapes essentielles : la collecte de la matière ou ce qu'on appelle le corpus lexical et le traitement des entrées. Ce dernier point nous incite nécessairement à parler du classement des entrées et de la façon dont ces entrées sont définies dans le dictionnaire.

Nous nous intéressons dans cette communication à ces deux questions dans le dictionnaire al-Ghani al-Zahir (2013) de Abou al-Aazm.

L'article a pour objectif d'étudier et d'évaluer la méthodologie suivie en ce qui concerne l'ordre des entrées et les définitions attribuées à celles-ci dans le dictionnaire.

Abstract

Lexicography is generally based on two basic steps : collection of the data or what is called the lexical corpus and the treatment of lexical entries. This last point leads us necessarily to talk about the classification of entries and how these latter are defined in the dictionary.

In this paper, we are interested in these two questions in al-Ghani al-Zahir dictionary (2013) of Abou al-Aazm.

This presentation aims at studying and evaluating the methodology regarding the order of entries and the definitions assigned to these entries in the dictionary in question.

تقديم

عرفت اللغة العربية نهضة علمية في مجال تأليف المعاجم بمختلف أنواعها منذ القرن الثاني للهجرة حتى اليوم. والتراث العربي يزخر برصيد ثمين منها مما شكّل ذخيرة لغوية واصطلاحية، وصارت ملجأً المتلقي والباحث عن المعلومة، ومرجعاً أساسياً للمعجماتي؛ نظراً لما تقدمه من معلومات في شتى المجالات. تعنى المعاجم اللغوية بمفردات اللغة فتشرحها وتوضح معانيها وتورد ترتيبها وفق منهج معين.

وترتيب المفردات في المعاجم اللغوية يعد أمراً في غاية الأهمية، إذ أن كيفية الترتيب بمختلف أنواعه تهدف إلى تسهيل عملية البحث عن مفردة ما داخل المعجم، وإلى تيسير مهمة الكشف عما يحتويه هذا الأخير من مفردات اللغة. ومن المعروف أن ترتيب المداخل في المعجم العربي، قد عرف تحولات كثيرة منذ أن وضع أسسه "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (100/175هـ) الذي أسس بامتياز النشأة الأولى للمعجم العربي ووضع أسس نظرية معجمية تطبيقية قائمة الذات.

يقوم التأليف المعجمي عامة على جملة من الخطوات، تتمثل في جمع المادة أو ما يصطلح عليه تكوين المدونة المعجمية، ومعالجة المداخل التي يشتمل عليها المعجم. ومعالجة هذه المداخل، يقودنا بالضرورة للحديث عن أمرين أساسيين هما: ترتيب المداخل وكيفية تعريفها في المعجم. سنركز في هذا الموضوع على هاتين المسألتين في معجم الغني الزاهر (2013) لمؤلفه الدكتور عبد الغني أبو العزم.

نقصد بترتيب مداخل المعجم، المنهج الذي اتبعه المؤلف في ترتيب ألفاظ معجمه وعرضها لتقديمها للمستعمل، بغية العثور بسهولة على المعلومة المطلوبة. وكما هو معروف فإن منهجية ترتيب المادة اللغوية، وكيفية تعريفها وتقديمها للقارئ، تكتسي أهمية كبرى في بناء المعجم، وتعكس نظرة المعجماتي إلى ألفاظ اللغة، موضوع الوصف، والهدف المتوخى من وراء تصنيف المعجم.

والمقال عبارة عن دراسة للمنهجية المعتمدة وتقييمها في المعجم، فيما يخص ترتيب المداخل وتعريفها.

1. معجم الغنيّ الزاهر

يتكون معجم الغني الزاهر من مادة لغوية مهمة، تشمل مجالات معرفية متنوعة باعتبار توجهه إلى فئة عريضة من القراء والمستعملين. فإذا كان معجم الغني (2001) يتوجه بالأخص لطلاب المدارس في بيئتهم العربية، فإن معجم الغني الزاهر يتوجه لشريحة كبيرة ومتنوعة من الطلاب والأساتذة والباحثين والصحافيين، ولكل الراغبين في معرفة اللغة، كيفما كان مستواهم الثقافي، مما جعل حجمه يتضاعف من 30.000 مدخل (معجم الغني) إلى 65.880 مدخل.

«وتبلغ صفحاته أزيد من 38.586 صفحة، وزهاء 1000 رسم، بما في ذلك اللوحات الفنية والخرائط، و10038 شاهد، وأزيد من 2000 آية من آيات القرآن الكريم». («مقدمة المعجم»، ص XI) ويحتوي المعجم أيضاً على عدد هائل من المتلازمات والمسكوكات والاستشهادات الإيضاحية التي بلغ عددها حوالي 21028 مثلاً («مقدمة المعجم»، ص XI). وهذا يوضح أن المعجم لا يهدف فقط إلى تحصيل المعرفة اللغوية، بل يسعى أيضاً «إلى اكتساب المعرفة بأساليب العربية وبلاغتها ومجازاتها، والتمكن من الدقة في التعبير والكتابة». («مقدمة المعجم»، ص XI).

اعتمد المؤلف بالنسبة لمادة معجمه على معجم الغني الذي أخرجته شركة صخر في قرص مدمج، إلا أنه أضاف إليه جزءاً كبيراً من التراث الشعري والنثري والعلوم الحديثة. فكما يقول صاحب المعجم في المقدمة: اعتمدت على «أمهات الكتب والدواوين الشعرية، والنصوص الروائية والقصصية، والمقالات الأدبية، بالإضافة إلى مجمل المعلومات المرتبطة بالمصطلحات العلمية والأدبية، وعلوم الطبيعة من حيوانات ونباتات، وعلوم الدين ومذاهبه، والفيزياء والكيمياء، والطب والفلك والجغرافية والتاريخ». (ص X). واعتمد أيضاً على مختلف المعاجم القديمة والحديثة، وعلى مواد المجامع العربية

اللغوية. وعمل على إدخال بعض الألفاظ المهمة، لأنها تشكل في نظر المؤلف، جزءاً من تراث العرب لورودها في أشعارهم ونصوصهم الأدبية، أو لعلاقتها بالدين أو بالفقه أو الفلسفة أو الشعر.

ويتضمن المعجم كذلك أعلام دول العالم، ولائحة للمختصرات والرموز المستعملة، ولائحة بأسماء الأدباء والكتاب الواردة أقوالهم في متن المعجم. وقد قدمت هذه الأسماء مرتبة حسب الأسماء الشخصية، ثم العائلية مع بعض الاستثناءات ذات العلاقة بالشهرة.

يتضح غنى المواد في معجم الفني الزاهر من خلال قائمة المصادر التي اعتمدها المؤلف والتي تطلعنا عن ألفاظ المعجم المأخوذة من هذه المصادر، من حيث كونها ألفاظاً فصيحاً أو مولدة (مو) أو معربة (مع)، أو دخيلة (د)، أو محدثة (محد)، أو عامية (عا) مع تحديد أصولها سامية كانت أو فارسية أو تركية، كما توضح ذلك المداخل التالية :

تابو (د) (أنج) (taboo)، تاتنوس (د) (يو) (tetanos)، دبلوم (د) (لات)،
 (diploma)، تانكو (د) (إسبا-لاتينو)، كاغد ج. كواغد. (مع) (فر) (كاغد)،
 خصخصة (محد)... (مصطلح شائع بالشرق العربي)، وخصوصة (محد)
 ... (مصطلح شائع ببلدان المغرب العربي)...

نلاحظ أن الألفاظ ذات الأصول الأجنبية، لاتينية أو يونانية، قد كتبت بالحرف اللاتيني رفعاً لكل التباس، مما يمكن القارئ من الرجوع إلى المصادر الأجنبية لتحقيق المزيد من المعرفة والتوضيح، كما ورد في المعجم. أما الكلمات الدخيلة مثل «تأسلم»، و«تسرأل»، و«تفرنس»، و«تمغرب»، و«تنصر»... فقد تم إخضاعها للقوالب الصرفية العربية. واعتمد المؤلف معايير خاصة بالنسبة لبعض ألفاظ اللهجات المتداولة بكثرة في الكتابات الروائية أو الصحفية (مثل براد، بردقوس، برزقة، بسبسية، بندير، بوز، دربوز، كسكس، كسكاس، بلطجي، بلطجية، شبيحة) مع الإشارة دائماً إلى نوعية هذه الألفاظ، مولدة كانت أو دخيلة أو معربة أو عامية...

رُتبت مداخل المعجم ترتيباً ألفبائياً يخضع لنطق الألفاظ. وكما هو معروف، فإن هذا الترتيب الذي مازال ينظر إليه بنوع من الحذر قد سبق إلى تطبيقه وتطويره جار الله الزمخشري في أساس البلاغة ومن المحدثين عبد الله العلايلي في معجمه «المرجع» وغيره.

إن منهجية ترتيب المادة اللغوية وكيفية عرضها على القارئ أو المستعمل يعكس بالدرجة الأولى نظرة المعجماتي إلى ألفاظ اللغة موضوع الوصف، والهدف الذي يرمي إليه من وراء تصنيف معجمه. وقد برر المؤلف هذا الاختيار بقوله في "مقدمة المعجم" :

«المادة اللغوية الواردة في المدونة المعتمدة، تقدم مجمل الكلمات في تعابير ذات استقلالية، حيث تحتاج إلى شرح مستقل، وهذا ما يفرض توزيعها وفق نطقها، ووضعها في مكانها الترتيبي على حدة، ولأن سياق التعبير يدعو المعجماتي للحفاظ عليها كما هي، ليتمكن من التعريف بها وشرحها، بغض النظر عن كونها تنتمي لمادة لغوية ذات جذر واحد.» (ص XIII). بالإضافة إلى ذلك فإن هذا النمط من الترتيب يؤدي، في نظر المؤلف، وظيفة تعليمية بالمادة اللغوية ووظيفة معجماتية.

والجدير بالإشارة أن ترتيب الكلمات حسب نطقها لم يجعل المؤلف يغفل ذكر جذورها حيث تم وضعها بين معقوفين، وذلك بغية الحفاظ على خصائص اللغة العربية، باعتبارها لغة اشتقاقية. والواقع أنه رغم أهمية الترتيب الجذري وفوائده التي تتجلى في تجميع شمل العائلة اللفظية، مما يجعل التعريفات أقصر وأيسر على الفهم، فإن الترتيب الألفبائي يسهل العثور على الكلمة المطلوبة بالنسبة للمتعلمين غير المتخصصين الذين لا يستطيعون استخلاص الجذر من الكلمة التي يبحثون عن معناها في المعجم، فضلاً عن أن كثيراً من الكلمات المعربة لا جذور لها أو يصعب تحديد جذورها الحقيقي، أو حتى اتفاق المعجماتيين عليه (مثل «ميناء»، «سنتمتر»، «منجنيق»، «رادار»). والواقع أن كلا الترتيبين يعدان نمطين من بين الأنماط الترتيبية التي عرفها

المعجم العربي خلال مساره وأن كل واحد منهما يكمل الآخر، ولا يلغيه، بل يخدم وظيفة وهدف معينين.

اختار المؤلف الترتيب الألفبائي حتى بالنسبة لترتيب الهمزة، باعتبارها حرفاً مستقلاً في المعجم، حيث لم يخضع ترتيبها لموقعها فوق الواو أو الياء، فترتيبها يأتي مباشرة بعد الألف اللينة (آ، ا، ئ، أ).

وبالنسبة لترتيب المقولات المعجمية، فقد تم تقديم الأفعال أولاً ثم الأسماء والمصادر والفواعل والمفاعيل والحروف والظروف. حُددت هذه الألفاظ في كل مدخل قائم بذاته. فالأفعال قُدمت حسب حروفها (ثلاثية أم مزيدة) مع الإشارة إلى لزوميتها أو تعديها، أو تعديها بحرف أو أكثر، مع تقديم اللازم منها على المتعدي، والمجرد على المزيد، والإشارة إلى مضارعها لتوضيح عين الفعل، ثم الإتيان بمصادر مرفوعة، على عكس ما دأبت عليه المعاجم التقليدية.

ولتسهيل عملية البحث في المعجم اعتُبر الحرف المشدد حرفاً واحداً دون فك إدغامه، فكلمة «فَكَ» يُبحث عنها في «فَكَ» وليس في «فكك»، والأفعال المزيدة مثل كلمة «اختلق» توجد حسب ترتيب أحرفها، وليس في «خلق» مع وضع جذور الكلمات بين معقوفين [خ ل ق] سواء كانت أفعالاً أم أسماء وذلك لمعرفة أصولها.

وتم كذلك تحديد مجال اشتغال الأسماء، جامدة كانت أو حيوانات أو نباتات، وتقديم المعنى الحسي على المعنى العقلي والحقيقي على المجازي، مثلاً :
 رَحَى، رَحاً - [رح و] : مُثَاها. رَحَوَان. ج. أَرْحَاءُ. 1. حَجَرَتَانِ صُلْبَتَانِ نَصَفَ دَائِرَتَيْنِ تَوْضَعُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى وَتُدَارُ أَعْلَاهُمَا بِالْيَدِ عَلَى قَطْبِ، وَذَلِكَ لِيَطْحَنَ الْحُبُوبَ. «لَيْسَ هُنَاكَ سِوَى الرَّحَى تَطْحَنُ الْقُلُوبَ وَتَقْرُزُ الْأَلَمَّ» (الطاهر وطار). 2. «دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ بَيْنَ الْقَبِيلَتَيْنِ» : نَشِبَتِ الْحَرْبُ 3. : «دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَى الْمَوْتِ» : مَاتَ. 4. «رَحَى الْجَمَلِ» : صَدْرُهُ. 5. «رَحَى الظَّفَرِ» : مَا حَوَّلَهُ. 6. «رَحَى السَّحَابِ» : الْمُسْتَدِيرُ مِنْهَا...

وكذا الشأن بالنسبة للمصادر التي قُدمت أيضاً وفق اشتغالها في النص مع حصر لدلالاتها. وهذا على خلاف جل المعاجم التي اعتمدت الطريقة الاشتقاقية على اعتبار أن «شرح الأفعال كافياً لفهم معانيها»، إلا أن هذا التصور، في نظر المؤلف، «ينافي الوظيفة المعجمية» («مقدمة المعجم»، ص XI). وقدمت الفواعل والمفاعيل بدورها بحسب اشتغالها في النص مع تحديد دلالاتها، ومراعاة الإشارة إلى أفعالها. كما التزم بتحديد صيغ الأبنية اللغوية ودلالاتها (أَفْعَل، فَاعُول، فَعَال، فَعِلُّ، فَعِيلٌ) باعتبار أن تحديد هذه الصيغ يساعد القارئ على استيعاب معنى المدخل، وبالأخص بالنسبة للأبنية التي تتردد باستمرار في المعجم.

ولم يهمل المعجم أيضاً حصر دلالة الحروف والظروف، ودلالة الفواعل والمفاعيل مع الإشارة إلى أفعالها خلافاً للمعاجم المعاصرة التي اكتفت بمجرد الإشارة المقتضبة. وقدم المعجم إلى جانب المعلومات المتعلقة بالصفات الصوتية للحروف مجموعة من المعلومات الصرفية والعروضية والكثير من العلامات والرموز التي سنتطرق إليها خلال الحديث في النقطة الموالية عن خصائص التعريف في المعجم.

2. التّعريف في معجم الغنيّ الزاهر

يعدّ التعريف أصعب خطوة في العمل المعجمي، لأنه يقتضي الإحاطة بدقائق معاني الكلمات «العامة» و«الخاصة»، والعلم بأسرار اللغة ومضامينها المستحدثة، والعلاقات المفاهيمية المتقاربة بين الكلمات. ويقتضي أيضاً وجود نسقية بالنسبة لكافة مداخل المعجم.

ووعياً بهذه الصعوبة تضمن معجم الغنيّ الزاهر جميع المعلومات التي من شأنها توضيح المعنى، قبل الخوض في تعريف المفردة. والتزم المؤلف في كل مواد معجمه بجعل مادة كل مدخل وحدة معجمية متناسقة ومترابطة، سواء بالنسبة للأفعال أم الأسماء أم الحروف وغيرها أو بالنسبة للحيوان أو النبات أو العلوم... لأن الاتساق، في نظر صاحب المعجم، يعد «قاعدة منهجية

ترتبط ارتباطاً عضوياً بماهية التعريف» («مقدمة المعجم»، ص: XIX). وهذا ما سنلاحظه من خلال الأمثلة.

وبالنسبة للمعلومات الصرفية التي تعد جزءاً من التعريف، نظراً لاحتوائها على مجموعة من المعلومات التي تزيد من تحديد المعنى، قدم المعجم بخصوص كل المداخل معلومات عن طبيعة المدخل وبنائه، سواء كان فعلاً أم اسماً أم مصدرأ أم اسم فاعل أم اسم مفعول أم مصطلحاً، مع تعدد مجال اشتغاله. كما حدد صيغ الأبنية اللغوية (أَفْعَل، فَاعُول، فَعَّال، فِعِيل، مِفْعَال...) ودلالة كل صيغة من هذه الأبنية كقوله في «مفعال»: «ترد هذه الصيغة لتبيان من دام منه الشيء، أو جرى على عادة فيه مثل: «رجل مفضل» مديم للفضل، ونحو: مهذار، مطلاق، مضحك، كما تستخدم للدلالة على الآلة: مفتاح، مسجاج، مسعار، ملحام.» («مقدمة المعجم»، ص ص XVI-XVII).

اهتم المعجم كذلك بتحديد جنس الكلمة وعددها. فمن المعروف أن التذكير والتأنيث من الأمور العويصة في اللغة العربية مما جعل القدماء يولون هذا الموضوع أهمية كبيرة ويخصصون له مصنفات ورسائل، لأن كل الكلمات التي فيها علامة التأنيث ليست بالضرورة مؤنثة، كذلك ليست كل كلمة خلت من هذه العلامة هي مذكرة. فهناك مجموعة كبيرة من الكلمات لا يعرف جنسها إلا بالسمع والحفظ. وإذا كانت المعاجم القديمة والحديثة لم تهتم كثيراً بهذا الموضوع ولم تتبع منهجاً واضحاً ومحكماً في تحديد جنس المدخل، فإن معجم الغني الزاهر حدد جنس الكلمة مشيراً إلى المؤنث، الذي أغفلته كثير من المعاجم، بوضع تاء مربوطة (ة)، وذكر مؤنث الكلمات التي لا يظهر فيها التأنيث («دَعْبَاء»، «غُول»، «أَرْض»، «نعل»، «نار»، «دار»، «ريح»...) أو التي يستوي فيها التذكير والتأنيث («إِبْط»، «ثَاكِل»، «نَفْس»، «عسل»...) أو يستوي فيها الجنسان والمفرد والمثنى والجمع («رميم») أو الكلمات التي لا مفرد لها («تَعَاشِيْب»).

والواقع أن المؤلف أعاد لتاء التأنيث قيمتها التي أهملتها المعاجم العربية القديمة والحديثة على حد سواء. فإذا كانت جل هذه المعاجم تلغي من مداخلها

ومشتقاتها ما ينبغي تأنيثه أو تستقر أغلب أمثلتها على ما هو مذكر، وذلك انطلاقاً من استواء المؤنث والمذكر في مجموعة من الصيغ (فاعلة ومفعولة وَفَعِيلَةٌ وَفَعِيلَةٌ وَفَعُولَةٌ وَفَعْلَانَةٌ وَمَفْعَالَةٌ وَمَفْعَلَةٌ)، فإن المؤلف اهتم بالمؤنث باعتبار أن «التمييز بين التذكير والتأنيث في حالات دلالاتهما القائمة من حيث المعنى المباشر المتعلق بالذات المستقلة لما تحمله من طبيعة متميزة، سواء أكان حقيقياً أم مجازياً، يدعو لا إلى مجرد جواز التأنيث بالتاء، بل تفرضه الوقائع المعيشية المتجلية في تطور النوع البشري واختلافاته، إضافة إلى ما عرفته المجتمعات العربية من تحولات في رؤيتها للأشياء، ونظراً لحضور المرأة في شتى الميادين، ومشاركتها الفعلية في حياة المجتمع، وتداول تاء التأنيث في الخطاب المعاصر، ولحوقها للصفات وجموعها، حيث لم يصر مفيداً تجاوزها أو إلغاؤها» («مقدمة المعجم»، ص XVII).

والمعجم لا يمكن إلا أن يتبع هذه المنهجية في كافة المداخل إيماناً منه بأن المعجم يجب أن يتضمن كل ما هو متداول، ورصد ما هو محدث في شتى المجالات، وفي الحياة العامة. وفي هذا الإطار يدخل تأنيث وجموع مصادر الأفعال الرباعية مثل «مقاومة»، «مقاومات»، و«مقاوضة، مفاوضات» التي لا نعرث عليهما في المعاجم العربية، وكذلك إثبات جموع مصادر الأفعال «الخماسية والسداسية، وجموع التأنيث السالبة، أو جمع ما لا يعقل جمع إناث، أو جمع (أفعلُ فعلاء) جمع تصحيح» («مقدمة المعجم»، ص XVIII).

أما بعض الجموع التي يصعب أحياناً معرفة جذورها ومفرد مفرداتها فقد أفرد لها مدخلاً مستقلاً قائم الذات لكثرة تواردها في الخطابات والنصوص الشعرية. (مثل «أسفار» جمع سفير، «أصواء» جمع صوة، «أصوات» جمع صوت، «أصول» جمع أصل ...).

وقد عد المعجم الترقيم والعلامات والنقط والشاهد والمثال وحدة من وحدات المعجم، لأنها تزيد التعريف إيضاحاً، فالشاهد على سبيل المثال يحتل في المعجم أهمية قصوى لكونه يوضح المعنى ويفسر التعريف وينقل «المدخل من التجريد إلى مجال تطبيقاته النحوية والصرفية وسياقاته التعبيرية»

«مقدمة المعجم»، ص XX). ويبعث حرارة دينامية في ذات المدخل. وهو في هذا يقتفي آثار المعجمائين القدماء في معاجمهم (الخليل بن أحمد الفراهيدي في «العين»، وابن دريد في «الجمهرة»، وأبي علي القالي في «البارع»، وابن سيده في «المحكم»...)، حيث كان الشاهد والمثال يحضيان فيها بمكانة كبيرة. استقى المؤلف شواهد معجمه من مختلف النصوص الأدبية القديمة والحديثة لأدباء يتجاوز عددهم 400 أديب وشاعر من مختلف الأقطار العربية. وتشمل هذه الشواهد، المصحوبة باسم مؤلفها، الشعر والنثر والمتلازمات والأمثال والتعابير المسكوكة، إضافة إلى الجمل المركزية التي تقدم المدخل (مقدمة المعجم، ص XX). وقد أغني المعجم بلائحة مفصلة لكل أسماء الشعراء والكتاب والأدباء مع تاريخ الميلاد والوفاة والبلدان التي ينتمون إليها، مما يشير بشكل غير مباشر إلى عصر كل كلمة واردة في الشاهد. وهذا، إلى جانب تأكيد مصداقية الشاهد، وجعله محل تداول واستعمال، يعوض إلى حد ما غياب معجم تاريخي لألفاظ اللغة يؤرخ لتاريخها، ويرصد نشأتها وتطورها واستعمالاتها وامتداداتها.

تتميز هذه الشواهد بالملاءمة بين التعريف والسياق، وبكونها شواهد قصيرة ومعبرة. وهذا بلا شك، حتم على المؤلف اعتماد نصوص كثيرة، وكلفه كثيراً من الوقت والجهد للبحث عن الشواهد المناسبة، واختيار ما هو مناسب للاستشهاد بها.

والملاحظ، من خلال تتبعنا لشواهد المعجم، وجود علاقة موضوعية بين الشاهد والمدخل. تتجلى هذه العلاقة في الترابط في المعنى، والتناسق في السياق، حيث يتجسد المدخل في الاستعمال اللغوي ليصبح معبراً عن الدلالة التي يحملها (المدخل). وبذلك نلاحظ أن الشاهد مثل المدخل حيث يعيد استعمال هذا الأخير في الخطاب. ومن أمثلة ذلك المدخل التالي :

تَرَبَّى - [ز ب ي] (ف : خ . لا . م) يَتَرَبَّى، مص. تَرَبَّب. 1. «تَرَبَّى الصَّيَّادُ فِي الزُّبَيْةِ»: اسْتَتَرَ فِيهَا لِلصَّيْدِ. 2. «تَرَبَّى الزُّبَيْةَ»: حَفَرَهَا (الزُّبَيْةُ حُفْرَةٌ لَصَيْدِ السَّبَاعِ).

والملاحظ في هذا المدخل وفي كافة المداخل، أنه لا يوجد فعل غير خاضع لنمطية الأفعال المذكورة أعلاه، حيث نعثر على كل صفات المدخل: أولاً الجذر، ثم الفعل، ثم تحديد هذا الأخير، رباعياً أو خماسياً، متعدياً أو لازماً. وهذه النسقية تخضع لها جميع المقولات الأخرى.

وبالإضافة إلى أهمية المعلومات الصرفية والأمثلة والشواهد وغيرها في تحديد المعنى، تلعب الصورة في معجم الغني الزاهر دوراً أساسياً في تعزيز موقع التعريف لأنها تنقل حقائق الأشياء حية ومجسمة، وتدعم شرح التعريف وإيضاحه. لذلك أُدرجت الصور والرسوم في المعجم لتسهيل الفهم، وتمثيل مختلف الآلات العلمية واللوحات الفنية، والخرائط الجغرافية، وصور الحيوانات. مثلاً يشير مدخل «هاتف» إلى مستحدثات الكلمة كذكر المعجم للهاتف النقال والمحمول، مع تقديم صور للهاتف القديم والمحمول. وإيراد مستجدات العلوم في المعجم يتماشى مع وعي المؤلف بأن على المعجم الحديث أن «يتضمن جل ما هو متداول» وأن يقف «على ما جد من ألفاظ حضارية، أو مصطلحات علمية» باعتبار أن «المعجم لم تعد مجرد مادة لاكتساب المعرفة اللغوية فقط -وهذا تحصيل حاصل- بل أضحت عالماً متحركاً متطوراً لاكتساب المعرفة الإنسانية.» («مقدمة المعجم»، ص VIII). وهذا ما يفسر وجود بعض الكلمات العامية في اللهجات العربية، مثل: «بلطجي»، «بلطجة»، و«بلطجية»، و«شبيحة» التي أصبحت، في الآونة الأخيرة، متداولة بكثرة في الإعلام.

وإلى جانب هذه الصور قدم المعجم تعريفاً واضحاً ووصفاً دقيقاً لكل أنواع النباتات والحيوانات، حيث تم تحديد فصائلها ورتبها والتعريف بخصائصها ومميزاتها، على خلاف كثير من المعاجم التي كثيراً ما تفسر الكلمات بطريقة غامضة وغير مفهومة، مثل قولهم «معروف» أو قولهم عن كلمة تكون مثلاً نوعاً من أنواع النبات أو الطيور «نبات»، «طير» دون وصفها أو ذكر أسمائها. فمثل هذا التعريف الذي لا تستقل مداخله بتعريف واضح لا نعثر عليه في معجم الغني الزاهر لأن التعريف المعجمي ضروري في هذه الحالات، مثلاً:

«بامية» - (مع) (لات) (gambo) و (gombaudo) (نب). : بقلة من الخضار الزراعية من فصيلة الخبازيات، لها لون أخضر، ذات قرون، بداخلها حبات بيضاء تؤكل مطبوخة، أصلها من الهند، وتزرع في بعض بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط، وهي التي يسميها أهل المغرب «مُلوخية».

وبالنسبة للحيوانات نجده يحدد فصيلة الحيوان مع ذكر خصائصه

بتفصيل كبير، كما هو الحال تحت المدخل «ابن آوى» و «ابن عرس» :

ابن آوى - [ب ن و] ج. بنات آوى (حو). : حيوان من فصيلة الكلبيات، من رتبة الضواري، له خمسة أصابع في الأطراف الأمامية، وأربعة في الخلفية، مخالفه غير غمدية، يفتك بالدجاج والطيور ويئلف الثمار..

ابن عرس - [ب ن و] (حو). : حيوان ثديي من فصيلة الزبديات، من رتبة الضواري، يشبه الفأرة، مستطيل الجسم، متعدد الأصابع، يفتك بالدواجن، ويسمى أيضاً سنعبه. «وتظن أن ابن عرس يحتال للطير بحيلة الذئب للغنم، فإنه يذبحها كما يفعل الذئب بالشاة» (الجاحظ).

ومن الأمثلة كذلك عن التعريفات المناسبة في معجم الغني الزاهر تحديده

المعنى بشكل دقيق، ومن خلال إيراد أمثلة تقرب المعنى كما نلاحظ في المدخل (تلغراف) :

تلغراف - ج. ات. (د). مركب من (télé) و 1. (graphie). : جهاز إرسال البرقيات. 2. «توصل بتلغراف» : رسالة قصيرة مبعوثه برقياً.

وكذلك في المدخل :

جص، جص - [ج ص ص] (لات). (gypsus). (يو) 1. (gypsos). : ما تطلّى به الجدران من الكلس. 1 «طلّى جدران البيت بالجص». 2. : جبس، مادة ترابية بيضاء تطبخ وتعجن وتصير يابسة بعد أن تطلّى على العضو المصاب. 1 «طلّيت رجله بالجص على أثر كسر».

هذا في الوقت الذي تكتفي فيه بعض المعاجم بتعريف مقتضب للمدخلين

المذكورين أعلاه («تلغراف» و«جص») : كما جاء مثلاً في القاموس المحيط.

وبصفة عامة نلاحظ أن معجم الغني الزاهر يتميز بالخصائص التالية :

- إحكام ضبط نطق الكلمة بالشكل التام، باعتبار أن النظام الكتابي في مجمله لا يمثل النطق تمثيلاً دقيقاً،

- عدم استخدام كلمات لم يسبق شرحها في المعجم. وهذا ما أشار إليه المؤلف في المقدمة حينما كتب: «وكل مفردة واردة في الشرح من المفروض أن تجد مكاناً لها من بين مداخل المعجم، وهذا ما يعد محكاً للمدونة في حد ذاتها» (ص. X). نلاحظ ذلك حتى بالنسبة للأمثلة التي يوردها المؤلف على سبيل التوضيح، مثلاً في المدخل «تَجَابَهُ» نجد كلمات المثال، الموضوع بين مزدوجتين لتمييزه عن باقي النص، مستقلة بمداخل خاصة :

تَجَابَهُ- [ج ه] (ف : خ . لا) . يَتَجَابَهُ، مص. تَجَابَهُ. «تَجَابَهُ المدْعُون» :
التَّقْوَا وَجَّهًا لَوْجَهُ فِي صِدَامٍ، تَصَادَمُوا. «تَجَابَهَتِ الْقُوَاتُ فِي سَاحَةِ الْمَعْرَكَةِ
فَاخْتَلَطَ الْحَابِلُ بِالنَّابِلِ.»

يشكل كل من «حابل» و «نابل» مدخلاً مستقلاً بذاته مع تكرار المتلازمات «اختلط الحابل بالنابل» تحت كل مدخل.

والملاحظ من خلال الأمثلة المقدمة في هذا العرض أن المؤلف يحرص كثيراً على الإتيان بشروح بسيطة أسهل من الكلمة المشروحة.

- يتجنب المعجم تعويض الشرح بالمقابلات التي ليست سوى تكراراً لمشتقات المدخل، مثل الأمثلة التي يوردها المؤلف من معجم الوسيط والذي يشرح «سَجَنَهُ» ب «سَجَنَهُ»، «أسهب» ب «نزل السُّهْب». لا نجد هذا النوع من التفسير في المعجم، حيث يقدم مؤلف الغني الزاهر تفسيراً واضحاً :

سَجَنَ - [س ج ن] (ف : ر . م) . يُسَجِّنُ، مص. تَسَجِّنُ. 1. «سَجَنَ الشَّيْءَ» : شَقَّقَهُ. 2. «سَجَنَ الْمُتَهَمَ» : حَبَسَهُ، سَجَنَهُ. 3. «سَجَنَ النَّخْلَ» : حَفَرَ فِي أُصُولِهَا حُفْرًا تَجَذِبُ الْمَاءَ إِلَيْهَا.

أَسْهَبَ - [س ه ب] (ف : ر . لا . م . مح) . يُسْهَبُ، مص. إِسْهَابٌ. 1. «أَسْهَبَ الرَّاعِي» : نَزَلَ السَّهْبَ. 2. «أَسْهَبَ الْفَرَسَ» : اتَّسَعَ جَرِيهُ وَسَبِقَ. 3. «أَسْهَبَ

الرَّضِيعُ : بِالغَ فِي الرِّضَاعِ . 4. «أَسْهَبَ فِي حَدِيثِهِ أَوْ أَسْهَبَ الْكَلَامَ» : أَطَالَ ، تَوَسَّعَ . 5. «أَسْهَبَ فِي عَطَائِهِ» : مَنَحَ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ . 6. «أَسْهَبَ الدَّابَّةَ» : أَهْمَلَهَا تَرَعَى .

سَهَبٌ - ج . سُهوبٌ . [س ه ب] 1 . : أَرْضٌ بَعِيدَةٌ سَهْلَةٌ . 1 «أَنْتَقَلَ الرَّاعِي بِمَاشِيَتِهِ مِنْ سَهَبٍ إِلَى سَهَبٍ» . 2. «أَرْضٌ سَهَبٌ» : فَالَةٌ ، وَاسِعَةٌ . 3. «فَرَسٌ سَهَبٌ» : شَدِيدُ الْجُرْيِ . 4 . «مَضَى سَهَبٌ مِنَ اللَّيْلِ» : وَقَّتْ مِنْهُ .

وحتى في الحالات القليلة التي يضطر فيها إلى تكرار مشتقات المدخل، فإنه في الغالب يحدد المعنى في هذا المدخل دون الحاجة إلى البحث عن معناه في موضعه مثلاً :

تَرْبَى - [ز ب ي] (ف : خ . لا . م) يَتَرْبَى ، مَص . تَرْبٌ . 1 . «تَرْبَى الصَّيَّادُ فِي الرُّبْيَةِ» : اسْتَتَرَ فِيهَا لِلصَّيْدِ . 2. «تَرْبَى الرُّبْيَةُ» : حَفَرَهَا (الرُّبْيَةُ حُفْرَةٌ لِصَيْدِ السَّبَاعِ) .

يقدم المعجم في مواضع كثيرة مجموعة من المترادفات «للمفردة الواحدة لتوسيع آفاق معانيها المتعددة، وتمتية المعرفة المفرداتية» (مقدمة المعجم، ص XI)، لأن المرادف الواحد، في نظر المؤلف، «قد يجعل القارئ بعيداً عن معناه الدقيق والأصيل» (المرجع السابق، ص XXIX)، مثلاً يقدم للمدخل «تَارَةً» ثلاث مقابلات :

تَارَةٌ - ج . تارات . [ت و ر] «يسيرُ تارَةً رَاكِباً وَتَارَةً مَاشِياً : حِيناً ، مَرَّةً ، طَوَّراً . (قرآن) وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى .

- يتفادى المعجم استخدام التعريف والشرح الدوري بالمرادف، بمعنى أنه يتجنب الانتقال بين المداخل للحصول أخيراً على المعنى المطلوب، لذلك نجده يقدم مرادف/ مرادفات المدخل مع شرح المعنى مباشرة مما يجنب المستعمل، في كثير من الأحيان، البحث عن الكلمة في موضع آخر :

دَرْنَةٌ - [د ر ن] 1 . (نب) . : عَسَقَلُ ، عَسَقُولُ . جُزءٌ مِنْ سَاقِ نَبَاتِيَّةٍ ، أَوْ مِنْ جِذْرِ نَبَاتِيٍّ يَحْتَوِي عَلَى مَوَادِّ غِذَائِيَّةٍ ، وَيَكُونُ مُكْتَنِزاً مُنْتَفِخاً (. . .) .

ومثله المدخل التالي :

دَمُ الْأَخْوَيْنِ - [د م ي] (نب) : عَنَدَمٌ، أَي صِبْغَةٌ حَمْرَاءُ بَيْتِيَّةٌ، تُقْرِزُهَا بَعْضُ الْأَشْجَارِ، اسْتَعْمَلَهَا الْقَدَمَاءُ فِي الطَّبِّ.

والملاحظ أنه في حالة الاكتفاء بالمرادف الواحد فإننا نجد إلى جانب هذا المرادف أمثلة أو شواهد شعرية تغني وتوضح المعنى، كما أن المرادف المحال عليه في التعريف نجده في موضعه كمدخل مستقل مثلما هو الحال في المدخلين السالفين حيث نجد في مدخل مستقل «عَسَقَلٌ» و «عَنَدَمٌ» ومثله في المدخل «رُسَّةٌ» :

رُسَّةٌ - [ر س س] : قَلَنْسُوَةٌ، أَرْسُوسَةٌ. نجد المرادفين (قَلَنْسُوَةٌ، أَرْسُوسَةٌ) في مدخلين مستقلين، بالإضافة إلى توضيح معنى «رُسَّةٌ» من خلال الشاهد التالي : «أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ ثِرْعَامَةٌ وَرُسَّةٌ يَدْخُلُ فِيهَا هَامَةٌ». قَلَنْسُوَةٌ - ج. وات، قَلَانِسُ. [ق ل س] : طَاقِيَّةٌ، غَطَاءُ الرَّأْسِ، أَشْكَالُهَا مُتَّوَعَةٌ حَسَبَ الْمَنَاطِقِ. 1 «تَعْلُو رُؤُوسَهُنَّ قَلَنْسَوَاتٌ مُلَوَّنَةٌ عَلَى شَكْلِ أَسْنِمَةِ الْبُخْتِ» (أحمد التوفيق).

أَرْسُوسَةٌ - ج. أَرَايْسُ. [ر س س] : قَلَنْسُوَةٌ.

«ثِرْعَامَةٌ» لها أيضاً مدخل مستقل يحدد معناها :

ثِرْعَامَةٌ - [ث ر ع م] 1. «ثِرْعَامَةُ الرَّجْلِ» : أَمْرَاتُهُ. 2. «ثِرْعَامَةُ النَّاطُورِ» : مِطْلَتُهُ. «أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ ثِرْعَامَةٌ يَدْخُلُ فِيهَا كُلُّ يَوْمٍ هَامَةٌ».

يتكرر نفس الشاهد في المدخلين «رُسَّةٌ» و «ثِرْعَامَةٌ» لكن هذا التكرار ليس معيباً لأنه يظهر تحت مدخلين مستقلين ولأن في إعادته توضيحاً للمعنى. وهذا ينطبق أيضاً على «خَصَّخَصَ» و «خَوَّصَصَ» و «خَصَّصَ» و «خَوَّصَّصَ». وهو تكرر يجد تفسيره في كون هذه المداخل عبارة عن مصطلحات محدثة، ويختلف نطقها حسب استعمالها في المغرب أو المشرق.

وهذه الطريقة التي تتفادى الغموض والإبهام في الشرح نتيجة استخدام ألفاظ هي نفسها في حاجة إلى شرح تُجنب المعجماتي السقوط فيما يطلق عليه علماء المعاجم المعاصرون مصطلح «الدور» *la circularité*. وهكذا نلاحظ أن المؤلف حرص على اتساق المادة اللغوية، من حيث ترتيب المداخل وتحديد مجال استعمالها، واتباع منهج واضح في تعريفها، وعمل على مواكبة المستجدات اللفظية وغيرها من الأمور التي فاتت الكثير من المعاجم اللغوية السابقة.

خلاصة

إعداد المعاجم اللغوية أو غيرها عملية صعبة وشاقة، تتطلب كثيراً من الجهد والصبر والإلمام بمختلف الألفاظ والاستعمالات والتراكيب والدلالات الحديثة المستعملة في الميادين والحقول المختلفة ... فجمع المادة وترتيب المداخل والمعلومات والدلالات وتعريفها ومراجعة المادة والشروح وغيرها من الأمور المعروفة في الصناعة المعجماتية مهمة صعبة لا يقدرها إلا من زاولها. ونظراً لقيمة وأهمية هذا المعجم نتمنى أن تتم متابعة هذا العمل بالتفحيط والزيادة والتحسين والتجويد والإصلاح، وإضافة الألفاظ والاستعمالات المُستجَدَّة، وإصدار الطبعات تلو الطبعات بين فترات وجيزة لمواكبة السرعة الهائلة التي أصبحت في عصر السرعة تتحكَّم في تطور اللغات. ومن المؤكد أن صاحب المعجم سيعمل على تحيين هذه الطبعة باستمرار لأنه دائماً يحث على ضرورة تحيين المعاجم معيياً على المعاجم العربية عدم مواكبتها لمستجدات العصر. وفي هذا يقول: «من مهام المعجم ووظائفه مواكبة تطور اللغة في مختلف المسارات، مما يجعله خاضعاً للتجدد والإضافات، حيث يصبح مرآة اللغة في حلها وترحالها.» («مقدمة المعجم»، ص ٧).

المراجع

- أبو العزم، عبد الغني، «التعريف وإشكالية الشاهد في المعجم»، ندوة التعريف وقضاياها في القاموس، جمعية المعجمية العربية بتونس، وكلية الآداب والفنون الإنسانية بمنوبة، والجمعية المغربية للدراسات المعجمية- المغرب، 24-23-22/6، 2006.
- —، معجم الغني، الرباط: مؤسسة الغني للنشر، 2001.
- —، معجم الغني الزاهر، (قيد النشر).
- —، «الصورة في المعجم، وظائفها اللغوية والثقافية والعلمية»، ندوة تكريم الدكتور ادريس تقوري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشق-الدار البيضاء، 2007.
- ابن دريد، محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، مج. 3. 1988-1987.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم، تحقيق عبدالحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، (دون تاريخ).
- الجر، خليل، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس، 1987.
- الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، بيروت: دار الكتب العلمية، (دون تاريخ).
- العلايلي، عبد الله، معجم المرجع، بيروت: دار المعجم العربي، 1963.
- الفيروزبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي (دون تاريخ).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق عبد الله درويش، الطبعة الأولى؛ دار الفكر العربي، 1967.
- القالي، أبو علي، البارع في اللغة، تحقيق هاشم الطعان، الطبعة الأولى؛ بيروت: مكتبة النهضة، بغداد: دار الحضارة العربية، 1967.
- المعجم الوسيط، القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1960.

مكانة الوحدات الاصطلاحية المركبة في النص المعجمي

عينّة من المعاجم العربية الحديثة

جريدة معبود

جامعة الجزائر 2

الجزائر

الملخص

إن موضوع بنية النص القاموسي العربي من المواضيع التي شغلت العلماء اللغويين، وأضحى هذا الموضوع في عصرنا مسألة لها إشكالاتها وحيثياتها.

ونسعى من خلال هذه المداخلة إلى البحث في بنية النص القاموسي مركزين على الوحدات الاصطلاحية المركبة في عينّة من المعاجم العربية الحديثة. والهدف من ذلك تتبع ترتيب هذه الوحدات وموقعها في النص القاموسي؛ أتوضع تحت الجزء الأول من الكلمة المركبة أم الثاني أم الثالث؟ وما طبيعتها التركيبية؟ وما هي الطرق التي لجأت إليها هذه المعاجم من أجل الإشارة إلى مجال استعمال هذه الوحدات.

Résumé

Nous voulons à travers cette communication étudier la structure du texte lexicographique, en insistant sur les unités terminologiques composées, à l'aide d'un échantillon de dictionnaires arabes modernes.

Notre but est d'examiner l'ordre de ces unités et leurs positions dans le texte lexicographique : est ce qu'on doit les mettre sous la première partie du mot composé ou sous la deuxième ou la troisième ? Et quelle est la nature de leurs structures ? Et quelles sont les méthodes utilisées par ces dictionnaires ? et cela pour montrer le domaine dans lequel ces unités sont utilisées.

Abstract

This communication deals with the structure of the lexicographic text, focusing on the compound terminological units, taking a sample from the Arab modern dictionaries.

Our goal is to examine the order of these units and their position in the lexicographic text : are they going to be put under the first part of the compound word, the second or the third one ? What is the nature of their structure ? And what are the means used by these dictionaries ? Aiming at pointing to the field of use of these units.

تقديم

إنّ المتلازمات اللفظية من التراكيب التي اهتم بها اللغويون القدماء وأثبتوها في مؤلفاتهم دون أن تحظى بدراسة مفصلة، فإذا عدنا إلى شهاب الدين الخفاجي في كتابه "شفاء الغليل"⁽¹⁾ نجده قد أورد عددا من التراكيب المولدة وكذلك الشأن بالنسبة للثعالبي في كتابه "ثمار القلوب في المضاف والمنسوب"⁽²⁾، غير أنه لم ينبه عليها كما فعل ذلك الخفاجي في شفاء الغليل.

وفي العصر الحديث أضحي موضوع المتلازمات اللفظية مسألة لها إشكالاتها وحيثياتها، فقد اختلف الباحثون في تعريفها كل حسب وجهة نظره، كما اختلفوا في أنواعها فمنهم من جعل المسكوكات التامة، والتعابير السياقية، والتعابير الاصطلاحية، وتعابير أسماء الهيئات ومختصراتها، والتعابير الشائعة أو المولدة والمتطورة دلاليا، والتعابير الاتباعية، وتعابير الأمثال السائرة⁽³⁾، نوعا من أنواع المتلازمات اللفظية، ومنهم من ميز بين المتلازمات وما يعرف بالأمثال السائرة ذات الترتيب الثابت⁽⁴⁾، ومنهم من جعلها وسطا بين التعبيرات الجامدة والتجميعات الحرة⁽⁵⁾ ومنهم من جمع بينها وبين المتضامات. وقد جعل أحد الباحثين مبدأ الخصوصية المعيار الذي ميز به بين المفهومين، فالخصوصية لديه هي التي تربط المتلازمة بتجربة الجماعة اللغوية فتجعلها قائمة على اجتماع وحدات لغوية اجتماعا معينا، وحاملة لوحدة دلالية معبرة عن خصوصية ما، فهي عنده تجميعات تركيبية جاهزة قد تواتر استعمالها منذ أجيال سابقة حتى تجمدت أو تكلست أو تلازمت عناصرها فصارت بتلازمها وحدة معجمية ذات وظيفة إحالية وليست تعيينية قائمة على المجاز⁽⁶⁾.

وسنركز في هذا البحث على نوع من أنواع المتلازمات اللفظية وهو التعابير الاصطلاحية "التي ترتبط بمجال العلوم، وتأتي مركبة من كلمتين أو أكثر، وتشكل عادة وحدة مصطلحية قائمة بذاتها، ولا تحتل إلا المعنى المرتبط بنطاق اشتغالها العلمي أو المعرفي، كما أنها يمكن أن تكون مصطلحا مركبا من كلمتين ينقل بصيغته الأجنبية. ومن أمثلتها: علم الإحصاء، الفيزياء النووية..."⁽⁷⁾

والهدف من ذلك فيما يتعلق بهذه الوحدات الاصطلاحية هو الإجابة عن الأسئلة الآتية : هل يوضع هذا النوع من المتلازمات اللفظية تحت الجزء الأول من الكلمة المركبة، أم الثاني أم الثالث ؟ وما طبيعتها التركيبية ؟ وهل وردت كمداخل رئيسية أم فرعية ؟ وماهي الأساليب التي استعملتها المعاجم المدروسة في الإشارة إلى المجالات التي ترد فيها هذه الوحدات ؟

قمنا بجرد الوحدات الاصطلاحية المركبة في عينة من المعاجم الآتية: محيط المحيط، والمعجم الوسيط، والمعجم العربي الأساسي* ثم قارنا ترتيبها وكيفية ورودها بالنسبة لكل معجم على حدة، وقارنا بعد ذلك المعاجم الثلاثة فيما بينها بغرض معرفة كيفية التعامل مع هذه الوحدات الاصطلاحية ومدى توحيد الطريقة في العينة المختارة.

فالمعجم الأول ألفه بطرس البستاني وهو يحوي على ما في القاموس المحيط للفيروزآبادي من مفردات، مع زيادات أخرى وعنه يقول صاحبه في مقدمته : "فهذا المؤلف يحتوي على ما في محيط الفيروزآبادي، الذي هو أشهر قاموس للعربية، من مفردات اللغة وعلى زيادات كثيرة... وألحقت بذلك اصطلاحات العلوم والفنون... وذكرت كثيرا من كلام المولدين وألفاظ العامة..."⁽⁸⁾.

والمعجم الثاني هو معجم أشرف على إصداره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ويعد محاولة لإنتاج معجم عربي حديث يحافظ على سلامة اللغة العربية، ويجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، وفي هذا السياق يقول إبراهيم مذكور : "هو معجم مجدد ومعاصر، يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة،... فيه ألفاظ حديثة، ومصطلحات علمية..."⁽⁹⁾.

أمّا المعجم الأخير فهو حصيلة جهد جماعي من خيرة العلماء والمعجميين العرب، وهو صادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع مؤسسة لاروس العالمية، وموجه إلى الناطقين بغير العربية تيسيرا لهم من أجل تعلم اللغة العربية واكتساب رصيد لغوي شامل، إذ يضم المعجم

"عددا من الكلمات المولدة المعربة والدخيلة التي دخلت الحياة واستعملها رجال الفكر والثقافة... وكثيرا من المصطلحات الجديدة الحضارية والعلمية والتقنية والعبارات السياقية وطائفة كبيرة من أسماء الأعلام، كأسماء القارات والعلماء...".⁽¹⁰⁾

وتوصلنا بعد استقراء الوحدات الاصطلاحية في هذه المعاجم إلى ما يأتي :

- بلغ عدد الوحدات الاصطلاحية المركبة في محيط المحيط خمسا وأربعين (45) وحدة اصطلاحية، وقد اختلف ترتيب هذه الوحدات، ثمانية وعشرون (28) منها رتب تحت جزءه الأول ومن ذلك نجد : الجنون السبعي (عند الأطباء)، جواب الشرط (عند النحاة)، جنة الأفعال (عند الصوفية)، الصناعات الخمس (عند المنطقيين)، صناعة التنويع (عند البديعيين)، نفس الانتصاب (عند الأطباء)، نقط الميزان (عند أهل العروض).

- وسبعة عشر (17) وحدة اصطلاحية رتبت تحت الجزء الثاني ومن ذلك نجد: لام الجحد (عند أهل العربية)، الحكم الجمهوري، ذات الجنب، الجمع الصحيح (عند الصرفيين)، الاستعارة التصريحية (عند البيانين)، الظرف المتصرف (من اصطلاح النحاة)، إنجيل النسبة (عند النصارى).

ولا بدّ من الإشارة إلى أن هذه الوحدات التي تتوع تركيبها من تركيب إضافي ووصفي قد وردت كمدخل فرعية مشارا إلى ميدان استعمالها إما عن طريق العبارة الآتية "عند النحويين"، "عند المنطقيين"، أو من خلال تعريفها.

- أمّا فيما يخصّ المعجم الوسيط فقد بلغ عدد وحداته الاصطلاحية تسعا وأربعين (49) وحدة، اثنان وعشرون (22) منها رتب تحت الجزء الأول ومن أمثلة ذلك: الجدر الأصم (في الحساب)، التجاذب المغناطيسي، جذر العدد (في الحساب)، الصدف الشدقي (في الطب)، صمام الأمن (في الهندسة الميكانيكية)، الصيغة التنفيذية (في قانون المرافعات)، نظرية المعرفة، النظائر المشعة، التتويم المغناطيسي. وسبعة وعشرون (27) وحدة اصطلاحية رتبت تحت جزئها الثاني ومن أمثلة ذلك : التسعير الجبري، الغدة الجرابية (في اصطلاح الأطباء)،

الحركة الجزئية (في علم الأحياء)، العملة الصعبة (في الاقتصاد)، الغدة الصماء، المصدر الصناعي، نظرية النسبية، محكمة النقض، الحمى النكفية. وقد اختلف تركيب هذه الوحدات من تركيب إضافي ووصفي كما وردت أغلبها مداخل فرعية ماعدا الوحدات الآتية "التجاذب المغناطيسي"، "الصداف الشدقي"، "التنويم المغناطيسي" التي جاءت مداخل رئيسية.

ولا بد من التنبيه إلى أنه قد اختلف كذلك في الإشارة إلى مجال استعمال هذه الوحدات فأحيانا يشار إليه بذكر العلم مثلا "في علم الأحياء"، "في علم الكيمياء"، وأحيانا أخرى يشار إليه بذكر أصحاب العلم مثلا "عند المتكلمين"، "عند الفلاسفة" كما أمكننا التعرف على الميدان من خلال تعريف الوحدة الاصطلاحية المتبوع بالوسم (مج).

- أما المعجم العربي الأساسي فقد وصل عدد وحداته الاصطلاحية إلى اثنين وثمانين (82) وحدة، منها خمس وأربعون (45) وحدة رتبت تحت جزءها الأول ومن أمثلة ذلك : الجزء العشري (في الرياضيات)، تجميد الأجور (في علم الاقتصاد)، جزاء نقدي، التصفية القضائية (في القانون)، صمام القلب (في الطب)، تصلب شرياني، النخاع الشوكي، التنمية الاقتصادية، مناهج التعليم. ومنها سبعة وثلاثون (37) وحدة رتبت تحت جزءها الثاني ومن أمثلة ذلك : الصيغة الجزئية (في الكيمياء)، بطاقات الجرايات (في علم الاقتصاد)، محكمة جزائية، الفعل الأصم (في الصرف)، علم الأصوات (في علم اللغة)، الفعل الصحيح (في النحو)، مبدأ النسبية، السلطة التنفيذية، اللجنة التنفيذية.

وإنّ أغلب هذه الوحدات قد جاءت باعتبارها مداخل فرعية ماعدا وحدتين، كما أشير إلى ميدان استعمالها عن طريق العبارة الآتية "في الرياضيات"، "في الطب"،... وفي بعض الأحيان كنا نتعرف عن الميدان عن طريق تعريف الوحدة الاصطلاحية، وما يجب التنبيه إليه هو أنه قد اختلف تركيب هذه الوحدات فبالإضافة إلى التركيب الإضافي والوصفي الذي

وجدناه في المعجمين السابقين، وجدنا نوعاً آخر من التراكيب على شكل عبارات تخص ميداناً معيناً.

فالملاحظ أن ترتيب الوحدات الاصطلاحية لم يخضع لطريقة موحدة بالنسبة لكل الحروف، سواء فيما يخص المعجم الواحد أم المعاجم الثلاثة فيما بينها فقد رتب الوحدة الاصطلاحية بحسب جزئها الأول تارة وبحسب جزئها الثاني تارة أخرى. وما يجب التنبيه إليه أن هذا الاضطراب في الترتيب لم نجده فقط في المداخل الاصطلاحية المركبة فيما بينها وإنما وجدناه أيضاً تحت المدخل الواحد ومن ذلك الوحدات (الفعل المتصرف، الاسم المتصرف، الظرف المتصرف، المصدر المتصرف) التي وردت تحت المدخل (المتصرف)، والوحدات (الحديث الصحيح، الفعل الصحيح، الجمع الصحيح)، التي وردت تحت المدخل (الصحيح)، والوحدات (الجسم الطبيعي، الجسم التعليمي) التي وردت تحت المدخل (الجسم)، تلك الوحدات التي لم تلتزم بالترتيب الهجائي فقد قدمت كلمة "الفعل" على "الاسم"، وكلمة "الفعل" على "الجمع"، وكلمة "الطبيعي" على "التعليمي".

وكان يفترض أن يخضع المعجم لترتيب منطقي ويسير على طريقة موحدة فيما يخص الوحدات الاصطلاحية المركبة، فترتيب مداخل المعجم أهمية كبيرة في أبعادها النظرية والعملية، وفي جوانبها الفكرية والتطبيقية، لأنها من جهة تتأثر بموقف المعجمي من اللغة، ونظرتة إليها، وطريقته في تحليلها. ومن جهة ثانية تؤثر في بناء المعجم، وكيفية عرض المعلومات فيه...⁽¹¹⁾.

وقد أظهر الجرد السابق فيما يخص المعاجم الثلاثة فيما بينها أن محيط المحيط كان أميل إلى بث العلوم القديمة في متنها: علوم الدين، والنحو، والطب، والعروض على الرغم من أنه لم يهمل بعض العلوم الحديثة، أما المعجمان الآخريان فقد كانا يميلان إلى الإكثار من العلوم الحديثة والتقليل من العلوم القديمة ومن أمثلتها: علم الكيمياء، القانون، علم الأحياء، إلا أن بعض المصطلحات التي جردناها من المعاجم الثلاثة قد خرجت من

الاستعمال العلمي إلى الاستعمال العام، ولذلك فلا بد أن تهتم بها معاجم اللغة بالدرجة الأولى.

كما تبين لنا اختلاف المعاجم الثلاثة فيما يتعلق بطريقة الوسم التي تحدد مجال استعمال الوحدات الاصطلاحية، ففي محيط المحيط أشير إلى الميدان أو التخصص عن طريق عبارة "عند النحاة"، "عند الفقهاء"، وفي المعجم الوسيط أشير إلى التخصص عن طريق عبارة محصورة بين قوسين عاديين (في الاقتصاد)، (في علم الأحياء)، وأخيرا المعجم العربي الأساسي الذي نص على الميدان بعبارة موضوعة بين معقوفين [في الكيمياء]، [في الرياضيات].

وعليه فإن تلك المعاجم لم تقم على خطة موحدة في تحديدها لمجالات العلوم والفنون هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المعجم الوسيط ومحيط المحيط قد غلب عليهما التركيب الوصفي والإضافي، أما المعجم العربي الأساسي فقد لاحظنا فيه تواتر نوع آخر من الوحدات الاصطلاحية في شكل عبارات اصطلاحية خاصة بميدان معين منها : "جرم الشخص" "في القانون والقضاء"، "صعد غرائزه" "في علم النفس"....، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن المعجم العربي الأساسي موجه بالخصوص إلى غير الناطقين بالعربية وكذلك تأثره ببعض المعاجم الأجنبية التي توردها هذا النوع من المتلازمات اللفظية.

وهناك ملاحظات عامة تتعلق بمجموع المداخل في هذه المعاجم المدروسة وتخص أنواع المعلومات المتعلقة بالمداخل وترتيبها التي اختلفت من معجم إلى آخر ففي محيط المحيط بدأ بذكر المعلومات الخاصة بالنظام اللساني** بما في ذلك الصيغ الصرفية ثم انتقل إلى ذكر الدلالات المتعددة للمدخل مصحوبة بالشواهد، وأحيانا أخرى قدم الدلالات المختلفة -مع تبيان مجال استعمالها في بعض المداخل- على المعلومات الخاصة بالنظام اللساني.

وفي المعجم الوسيط اختلف أيضا ترتيب هذه المعلومات فأحيانا نجده يذكر القيم الصرفية أولا ثم يذكر المعاني المختلفة وأحيانا أخرى نجده يذكر القيم الصرفية ثم تأتي الدلالات منتهيا بإعادة ذكر القيم الصرفية... أما المعجم العربي الأساسي فغالبا ما يبدأ بالنظام اللساني ثم ينتقل إلى ذكر الدلالات المختلفة مع الإشارة أحيانا إلى ميدان استعمالها منتهيا بالتأثيل المتبوع بالصيغ المركبة.

مما سبق نستنتج أن المعاجم العربية الحديثة لم تتبع طريقة موحدة سواء بالنسبة لأنواع المعلومات التي تخص كل مدخل أم بالنسبة لترتيبها. ويستحسن أن يخضع ترتيب المعلومات وأنواعها في المعجم لتنظيم معين "فمادة هذا الأخير ليست نصًا حرًا، ولكنها برنامج بالمعنى التقني للكلمة، إنها متتالية من المعلومات المنظمة والمصاغة بشكل شمولي وكلي على شكل بنية هرمية مزدوجة : البنية الكبرى والبنية الصغرى، فالبنية الكبرى تتعلق بالتنظيم العام للمعجم من حيث ترتيب المداخل وأنواعها وتتابعها، أما البنية الصغرى فإنها تتعلق بطريقة علاج كل كلمة وتنظيم المعلومات المتعلقة بها"⁽¹²⁾.

وبمقارنة أنواع المعلومات التي تبثها المعاجم الفرنسية المعاصرة، نجد أن التفاوت يظل موجودا، فمثلا معجم "روبير" يبدأ بذكر كيفية نطق الكلمة والرسم الإملائي لها، مع تحديد صنفها (اسم، فعل، مؤنث، مذكر، صفة،...) ثم يذكر المعاني المختلفة لها مصحوبة بالشواهد وفق مجال استعمالها⁽¹³⁾.

أما بالنسبة لمعجم لاروس فإنه يذكر في البداية صنف الكلمة هل هي اسم أم فعل أم صفة... ثم يأتي إلى ذكر الدلالات المتعددة لها متبوعة بالأمثلة، ولا يبيث كيفية النطق والرسم الإملائي للكلمة إلا في حالات نادرة⁽¹⁴⁾.

يظهر مما سبق أن لبنية النص المعجمي أهمية كبيرة في وضوح المعجم ودقته، وفي انسجامه ولذلك يجب أن يوليها واضعو المعاجم اللغوية المختصة والعامة عناية خاصة.

الإحالات

- 1- انظر: شهاب الدين الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ط1: القاهرة : مطبعة الخانجي.
- 2- انظر: أبو منصور الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، القاهرة، 1908. وينظر كذلك حلمي خليل، المولد: دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام، 1978، ص 471، 474.
- 3- انظر: عبد الغني أبو العزم، مفهوم المتلازمات وإشكالية الاشتغال المعجماتي، الدراسات المعجمية، مجلة تصدر عن الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ع 5، 2006، ص 40 فما فوق.
- 4- انظر: محمد حلمي هليل، الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللفظية، مجلة المعجمية، ع 13-12، تونس، 1997، ص 233.
- 5- Voir: Raquel Silva, 2004. "Entre langue générale et langue de spécialité : une question de collocations". Ela. Klincksieck. Numéro 135. p. 351.
- 6- إبراهيم ابن مراد، الوحدة المعجمية بين الأفراد والتضام والتلازم، الدراسات المعجمية، مجلة تصدر عن الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ص 29.
- 7- عبد الغني أبو العزم، مفهوم المتلازمات اللفظية وإشكالية الاشتغال المعجماتي، ص 42 * - والحروف التي أخذت كعينة من هذه المعاجم هي: الجيم والصاد والنون.
- 8- انظر : مقدمة بطرس البستاني، محيط المحيط، لبنان-بيروت.
- 9- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط 1؛ ج 1، ص 8.
- 10- المنظمة العربية للثقافة والعلوم، مقدمة المعجم العربي الأساسي، ص 9.
- 11- صافية زفكي، التطورات المعجمية والمعجمات اللغوية العامة العربية الحديثة، دمشق، 2007، ص 329.
- ** - إن أهم المعلومات المتصلة بالنظام اللساني للمدخل تتضمن الجوانب الآتية: الضبط والرسم الإملائي، النطق الصوتي، الصيغ الصرفية، التركيب النحوي، ... انظر، حلام الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص 92 وما بعدها.
- 12- انظر، عبد الغني أبو العزم، السعدية آية الطالب، فوزية بن جلون، المعجم الحاسوبي العربي، الاجتماع الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي للغة العربية، ابريل، 2008، ص 8. وكذلك: بسام بركة، "محيط المحيط" للمعلم بطرس البستاني وانطلاقة المعجمية في العالم العربي، ص 2.
- 13- Voir : Le petit Robert : dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française. Paris. 2001.
- 14- Voir : Le petit Larousse. 2001.

معايير ترتيب المداخل الفرعية في المعجم الوسيط والمنجد في اللغة العربية المعاصرة

فريدة بلاهدة

مركز البحث العلمي والتقني

لتطوير اللغة العربية

الجزائر

الملخص

إنّ المعاجم اللغويّة هي المادّة التي يستند إليها المرء ليتعرّف على شروح الكلمات الصّعبة التي يواجهها في قراءاته، ولكن هذه المادّة لا تقدّم بصفة عشوائية وإنّما لها أسس ومقاييس يعتمدها المعجميّ أهمّها الترتيب، وبالأحرى ترتيب المداخل؛ أي ذلك النهج الذي يتبعه هذا الأخير في تنظيم ما يضمه المعجم من ألفاظ وكلمات حيث يخضع ترتيب كل معجم إلى مداخل رئيسة ومداخل فرعية، والذي يعنينا في مداخلتنا هذه هو ترتيب المداخل الفرعية أي البنية العمودية للمعجم والمقصود تلك الأسس والمعايير التي تحدد كيفية اختيار البنية التحتية للمدخل الرئيس.

وحتى لا تتيه مداخلتنا في كثير التشعبات التي تتساق إليها بعض البحوث نائية عن أصل البحث وما يتطلبه من الدقة العلمية، قيدنا المداخلة بتحديد المعايير التي تم اعتمادها في تصنيف هذه المداخل في كل من المعجم الوسيط والمنجد في اللغة العربية المعاصرة بعرض وصف لمقارنة بين المصنّفين ومقاربة الأنموذج الذي يحتذى في التآليف المعجمي.

Résumé

Les dictionnaires sont un outil dont a besoin toute personne pour trouver les définitions des mots difficiles. Cet outil est présenté d'une façon organisée sur la base de principes et de normes qu'utilise le lexicographe. Parmi ces principes, nous citons l'ordre des entrées et leur organisation en entrées principales et secondaires.

Nous nous intéressons dans cette communication, à l'ordre des sous-entrées, c'est-à-dire la structure verticale du dictionnaire, notamment les principes et normes qui définissent le choix de l'infrastructure de l'entrée principale.

Nous limitons notre communication à la définition des normes adoptées pour la classification des entrées du dictionnaire « al-Wassit » et « al-Munjid fi-l-Lugha al-Arabiyya al-Muassira » à travers une description comparative basée sur ces deux dictionnaires.

Abstract

The dictionary is a tool used to find the definition of difficult words. This tool is presented in an organized manner on the basis of principles and criteria used by the lexicographer. Among these principles, we can mention the organisation into main and secondary entries. And what interests us in this study is the order of the secondary entries, that is to say the vertical structure of the dictionary focusing on the principles and criteria which define the choice of the infrastructure of the main entry.

Our study is limited to the definition of the criteria adopted for the classification of the entries in « al-Wassit » and « al-Mundjid fi-l-Lugha al-Arabiyya al-Muassira » upon a comparative description based on these two dictionaries.

إن المعاجم اللغوية هي المادة التي يستند إليها المرء ليتعرف على شروح الكلمات الصعبة التي يواجهها في قراءاته، ولكن هذه المادة لا تقدم بصفة عشوائية وإنما لها أسس ومقاييس يعتمدها المعجمي أهمها الترتيب، وبالأحرى ترتيب المداخل أي ذلك النهج الذي يتبعه هذا الأخير في تنظيم ما يضمه المعجم من ألفاظ وكلمات حيث يخضع ترتيب كل معجم إلى مداخل رئيسة ومداخل فرعية، والذي يعنينا في مداخلتنا هذه هو ترتيب المداخل الفرعية أي البنية العمودية للمعجم والمقصود تلك الأسس والمعايير التي تحدد كيفية اختيار البنية التحتية للمدخل الرئيس.

وحتى لا تتيه مداخلتنا في كثير التشعبات التي تتساق إليها بعض البحوث نائية عن أصل البحث وما يتطلبه من الدقة العلمية، قيدنا المداخلة بتحديد المعايير التي تم اعتمادها في تصنيف هذه المداخل في كل من المعجم الوسيط والمنجد في اللغة العربية المعاصرة بعرض وصف لمقارنة بين المصنفين ومقاربة الأنموذج الذي يحتذى في التأليف المعجمي.

وقبل الخوض في حيثيات الموضوع يجدر بنا البدء بتعريف المدخل الفرعي، فهو الصيغة الفرعية للمدخل الرئيس يكون مماثلاً له لغويًا ودلاليًا على نحو يجعل من غير المناسب إفراده في مدخل مستقل. على أن توضع علامة بين المدخل الرئيس والمداخل الفرعية تسمح للقارئ بالتمييز بينهما، مع العلم أن هذه المداخل الفرعية تدرج ضمن ترتيب ألفبائي مع الحفاظ على الصيغة الاشتقاقية للمصدر الرئيس.

ظهر المعجم (الوسيط) الذي أصدره المجمع اللغوي المصري سنة 1960 واهتم باللغة قديمها وحديثها، وتوسع في المصطلحات العلمية والأدبية والفنية، وكثير من ألفاظ الحضارة، والكلمات المولدة، والمحدثّة، والدخيلة. وقد ذكر إبراهيم مدكور في تصديره للطبعة الثانية أن المجمع قد انتهج منهجاً ينسجم مع طبيعة العربية الاشتقاقية التي تقوم على أسرٍ من الكلمات تعود إلى جذور ومواد عامة. واستبعد فكرة الترتيب الأبجدي الصّرف الذي يلتزم

بتركيب الكلمة بقطع النظر عن أصلها؛ لأن هذا، في نظره، يشتم وحدة المادة اللغوية، ويطمس أصول الدلالات، ويضعف فقه المفردات. ولكن المعجم التزم الترتيب الهجائي اللفظي في الكلمات المعربة، وفي بعض الألفاظ العربية الخفية الأصل محيلاً إلى مواضع ترتيب موادها الأصلية في المعجم، أما عن ترتيب المداخل الفرعية فقد استخدم مجمع اللغة العربية ترتيباً أكثر دقة في معجمه ولقي هذا الترتيب قبولا من لدن مصنفي المعاجم.

وترتب المداخل الفرعية في المعجم الوسيط على النحو التالي :

- تقديم الأفعال على الأسماء .

- تقديم المجرد على المزيد في الأفعال .

- تقديم المعنى الحسي على المعنى العقلي، والحقيقي على المجازي غير أننا لاحظنا أن ذلك لم يكن مطرداً في بعض ما عايناه من أمثلة ومن ذلك؛ في باب أبَّ يورد أبُّ إليه بمعنى اشتاق ونزع وهو معنى عقلي قبل أن يورد أبَّ يده إلى سيفه بمعنى ردها ليستله وهو معنى حسي .

وكذلك في باب أبَد حيث أورد أبَد بمعنى توحش وانقطع عن الناس وهو معنى عقلي ليليه أبَد فلان بالمكان بمعنى أقام به ولم يبرحه وهو معنى حسي .

- تقديم الفعل اللازم على الفعل المتعدي ففي باب أتى مثلاً يورد أتى بمعنى جاء ثم يورد أتى القوم بمعنى انتسب إليهم .

- يدرج الفعل الثلاثي المجرد أولاً حسب الترتيب الآتي : فَعَلَ، فَعِلَ، فَعُلَ فمثلاً في باب (برأ) يدرج بَرَأَ ثم بَرِئَ وأخيراً بَرُؤَ وتدرج الأفعال الثلاثية المزيدة بعد الفعل الثلاثي المجرد، على النحو الآتي :

- الفعل المزيد بحرف حيث يتم البدء بالمزيد بالهمزة فالمزيد بالألف، ثم المزيد بالتضعيف : أفعَل، فاعَل، فَعَلَ، مثلاً في باب (برأ) يبدأ بأبرأ فبارأ ثم برأ وفي باب (برج) يبدأ بأبرج فبارج ثم برَّج .

- الفعل المزيد بحرفين يرتب كالاتي : افتعل، انفعَل، تفاعل، تفعَّل، افعَّل .

- الفعل المزيد بثلاثة أحرف يرتب كالأتي : استعمل، افوعل، افعال، افوّل.
 - يدرج الرباعي المجرد حسب تسلسل أحرفه، ثم المزيد بحرف، فالمزيد بحرفين.
 - أما ما ألحق بالرباعي من أوزان فقد ذكر منها ما رأت اللجنة إثباته مع الإحالة عليه في موضعه من الترتيب الحرفي للمواد : (فكوثر) مثلاً، تذكر في (كثر) موضحة معناها، وفي (كوثر) محالة على مادة (كثر). و(غيلم) في مادة (غلم) وتذكر أيضا في (غيلم) محالة على غلم، وهكذا.
 - و(مضعف الرباعي) فصل عن مادة الثلاثي، وذكر في موضعه من الترتيب الحرفي مثلاً (زلزل) كتبت في مادة (زلزل)، و(زلّ) كتبت في (زلل)، وهكذا (حسحس) وما إليها.
 - وهناك كلمات صدرت بالتاء المبدلة من الواو إبدالا دائما كالتؤدة، وتقي، وتخم، والتُّراث، فجعلها مع أصلها في باب الواو.
 - تدرج، بعد ذلك، مصادر الأفعال والأسماء مرتبة ترتيبا ألفبائياً.
- أما المنجد للأب لويس المعلوف والذي أخرجه سنة 1908 م واختصر فيه محيط المحيط للبستاني وسار على نظامه، ورجع إلى التاج كثيراً في تفسير موادّه فقد التزم فيه هذا الأخير ترتيب الكلمات حسب أصولها وفق النظام الألفبائي إذ جاء في تنبيهاته «إذا شئت البحث عن كلمة فاطلبها في باب أول حرف منها إن كانت مجردة، وإن كانت مزيدة أو فيها حرف مقلوب عن آخر فجردها أو ردها إلى الأصل، ثم اطلبها في باب الحرف الأوّل من حروفها الأصليّة».
- ردّ الفعل المضاعف الثلاثي إلى أصله قدّ تجدها في قدد.
 - المضاعف الرباعي جاء في ترتيبه الألفبائي⁽¹⁾.

هذا عن كيفية إيجاد المداخل الرئيسة أما كيفية ترتيب المداخل الفرعية داخل المنجد فلم يورد صاحبه أية ملاحظة عنها ولكن من خلال استقراء

العينه التي اخترناها يمكننا استخراج بعض المعايير التي اعتمدها هذا الأخير وإن كانت غير مطردة.

مسألة أيهما أسبق في الترتيب الفعل أم الاسم حسمها الوسيط في المقدمة وقدم الأفعال على الأسماء أما المنجد فإنه يبدأ عادة بالفعل غير أنه قد يبدأ بالاسم في مواضع معينة كما أنه قد يداخل بينهما حيث نجد الفعل ثم الاسم ثم نعود فنجد الفعل مرة أخرى لذا فإن هذه المسألة لا تخضع لمعيار معين في المنجد وللتوضيح أكثر نقدم الأمثلة التالية :

- في باب (أبد) تأتي المداخل الفرعية على النحو التالي : أْبَدَ، أْبَدُّ، أْبَدَا، أْبَدِي، أْبَدِيَّة، أْبَدَّ، مَوْبَّد، تَأْبَدَّ، آْبَدَة. أي فعل، اسم، ظرف، اسم، اسم، فعل، اسم، فعل، اسم.

- في باب (أبط) يبدأ بالاسم مباشرة إِبْطُ، إِبْطُ الزهرة، إِبْطِي، ثم تَأْبِطُ الشيء.

- في الأفعال يقدم المجرد على المزيد.

- كما يقدم الفعل المتعدي على الفعل اللازم لكن هذه القاعدة أيضا غير مطردة ففي أبواب كثيرة نجده يبدأ بالفعل المتعدي ثم يورد الفعل اللازم مثل أَمَرَ فلانا/ أمر الرجل صار أميرا، ولكننا نجد العكس أيضا مثل في باب (برد) يورد بَرَدَ (أحس بالبرد) أولا وهو لازم، ثم بَرَدَ قطعة حديد متعد، ثم بَرَدَ الرجل (مات) لازم.

- يدرج الفعل الثلاثي المجرد أولاً حسب الترتيب الآتي : فَعَلَ، فَعَلِ، فَعُلَ مثله مثل الوسيط من أمثلة ذلك باب (أرب) أَرَبَ، أَرَبَ ثم أَرُبُ/ باب (برأ) بَرَأَ، بَرِئَ ثم بَرُوْ، لكنه في باب (أبه) يبدأ بِأَبِهَ ثم أَبَهَ.

- أما الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف فإنه يرتبها على النحو التالي: فَعَّلَ، فاعل، أفعال وهو ترتيب يختلف عما جاء في الوسيط من أمثلة ذلك ما جاء في باب (برز) حيث يبدأ بَبْرَزَ ثم بَارَزَ ثم أَبْرَزَ وفي باب (خشن) خَشَّنَ، خاشن ثم أَخَشَّنَ.

- والمزيدة بحرفين يرتبها كالاتي : تفعلّ، تفاعل، افتعل، انفعل، افعلّ وهو ترتيب يختلف أيضا عما جاء في الوسيط من أمثلة ذلك ما جاء في باب (جمع) حيث جاءت المداخل مرتبة كالتالي : تجمّع، اجتمع، انجمع، وفي باب (حمل) تحمّل، تحامل ثم احتمل وفي باب (حمر) تحمّر ثم احمرّ.
- أما المزيد بثلاثة أحرف فيرتبها على النحو التالي : استفعل (استجمع)، افعوعل (اخشوشن)، افعوّل، افعالّ (احمارّ)

أما فيما يخص الجانب الشكلي لترتيب المداخل الفرعية فقد التزم كل معجم بطريقته الخاصة حيث يبدأ المعجم الوسيط المدخل الرئيس والذي يتمثل في المدخل الفرعي الأول بدائرة كبيرة سوداء ويضع هذا الأخير بين قوسين ويضع مطلة للدلالة على تكرار الكلمة نفسها لمعنى جديد، لكنه يعود إلى استعمال القوسين مع كل مدخل فرعي جديد أما المنجد فإنه يضع دائرة كبيرة سوداء في بداية كل مدخل رئيس ودائرة صغيرة للفصل بين المداخل الفرعية ضمن المدخل الرئيس. ويكتفي بوضع خطين متوازيين مائلين مع إيراد كل معنى جديد للكلمة نفسها دون تكرار كتابتها.

جداول تتضمن المائة مدخل رئيس الأولى في كلا المعجمين مع مداخلها الفرعية :

المدخل الفرعية		ملاحظات	المدخل الرئيسي
المنجد	الوسيط		
آب	آب	اعتبر الوسيط آب والآب مدخلين رئيسيين مستقلين بينما أدرج المنجد المدخل الفرعية ضمن مدخل رئيس واحد هو آب 3/2	آب
آب يحيل على مادة أوب الآب يحيل على مادة أبو	/		الآب
/	الآب	يوجد مدخلان فرعيان في الوسيط مقابل ثلاثة في المنجد 3/2	الآبوس
الآبوس / الأبنوس أبنوسيات / أبوسيات أبنوسية	الآبوس / الأبنوس / الأبنوسية		آتل
آتل	/	1/0	الآجر
الآجر الآجرة	الآجر /	2/1	آجروم
آجرومية	/	1/0	الأح
يحيل على مادة أ ي ح وعند الرجوع إليها لا نجدها بل نجد كلمة آح مع شرحها وكان من الأولى شرحها في بداية الباب.	يحيل على مادة : أ و ح، وشرحها موجود	المدخل الرئيس في م وهو نفسه المدخل الفرعي الأول 1/1	
آذار	آذار	اعتبر الوسيط آذار والآذريون مدخلين رئيسيين مستقلين بينما أدرج المنجد المدخل الفرعية ضمن مدخل رئيس واحد هو آذار 2/2	آذار
آذريون / آذاريون	الآذريون		الآذاريون
آر	/	1/0	آرم
آرامي آرامية	/	2/0	آري
آري آري آرية	/	3/0	آريوس
آريوس آريوسية	/	2/0	آزوت
آزوت يحيل على أزوت	/	1/0	أس (المنجد) الأس (الوسيط)
أس يحيل على أوس أس	الأس الأس	2/2	

أبائي	/	1/0	أبائي
أبجد أبجدي أبجدية	أبجد / /	3/1 على أن المدخلين الفرعيين الزائدين في المنجد لا يحملان معنى جديدا وإنما هما على التوالي النسبة والمصدر الصناعي	أبجد
أبجرام أبجرامي	/	2/0	أبجرام
/	أبَدَ يَأْبُدُ أبودا أبَدَ الشاعر أبَدَ فلان بالمكان أبَدَ يَأْبُدُ أبدا	13/20	أبَد
/	أبَدَ عليه أبَدَ الشيء / تَأْبَدَ الشيء تَأْبَدَ تَأْبَدَ المكان تَأْبَدَ الرجل الأبْدَة الأبْدَة أوابد الكلام أوابد الطير أوابد الوحش الأبْد أبدا الأبْدِي الأبْدِيَّة / المؤبَد	13/20	أبَد
أبدة / أوابد الطير أبدة أبَد أبدا أبدي أبديَّة أبَد مؤبَد	2 أبَر النخل / 1 أبَر يَأْبُر أبرا وإبارا / / / / / / أبَر النخل أبرا وإبارا وإبارة أبَر الزرع أبَر العقرب والنحلة فلانا أبَر الحيوان أبَر فلانا أبَر بين الناس	26/28	أبَر

/	أَبْرَ الزَّرْعُ يَا بَرَّ أَبْرَا		
/	8 أَبْرَ النَّخْلُ أَوْ الزَّرْعُ		
/	أَثْبَرُ فَلَانَا		
/	تَأَبَّرَ		
/	تَأَبَّرَتِ صَفَارُ النَّخْلِ		
/	الإِبَارَةُ		
/	الأَبَارُ		
3 أَبْر	/		
4 أَبْرَة	/		
5 أَبْرَات	الإِبْرَة		
6 إِبْرَة	الإِبْرَة مِنَ الْعُقْرِبِ أَوْ		
8 إِبْرَة	النَّحْلَة		
إِبْرَة	الإِبْرَة مِنَ الْقَرْنِ		
/	الإِبْرَة مِنَ الْمَرْفِقِ		
/	إِبْرَة الْمَحْقَنِ		
7 إِبْرَة (حَقْنَة)	/		
9 إِبْرَة (سَدَاة)	/		
10 إِبْرَة (وَرَقَة شَجْرَة)	/		
11 إِبْرَة (جَنْس نَبَات)	إِبْرَة الْفُونْغْرَافِ		
12 إِبْرَة الْحَاكِي	الإِبْرَة الْمَغْنَطَيْسِيَّة	26/28	أَبْر
(الْفُونْغْرَافِ)	/		
الإِبْرَة الْمَغْنَطَيْسِيَّة	بَيْت الإِبْرَة		
إِبْرَة مَمْغْنَطَة	/		
بَيْت الإِبْرَة	/		
شَغْل الإِبْرَة	/		
وَحْز الإِبْرَة	/		
إِبْرِي الشَّكْل (مِثَال عَظْمِ	/		
الزَّنْدِ)	الأَبْوَرِ		
إِبْرِيَّة	الْمَأْبَرِ		
/	الْمَثْبَرِ (الإِبْرَة الْكَبِيرَة)		
/	الْمَثْبَرِ فِي النَّبَاتَاتِ		
/	الْمَثْبَرِ		
/	/		
مَثْبَرٌ / مَثْبَارٌ	/		
مَثْبَرٌ	(رَقْم 8)		
مَثْبَرِيَّة	الْمَثْبَرَة		
أَبْر النَّخْلِ	/		
/	/		
تَأْبِيرٌ			
مَوْبِرٌ			

أبرشيّ/إيبارشيّ أبرشيّة/ إيبارشيّة أبرشيّة/ إيبارشيّة	/ الأبرشيّة /	3/1	الأبرشيّة (الوسيط) أبرشي (المنجد)
إبريج	/	1/0	إبريج
إبريز إبريزة	الإبريز /	2/1 المعنى الفرعي الزائد ما هو إلا تأنيث الكلمة	الإبريز (الوسيط) إبريز (المنجد)
إبريسم/إبريسم/إبريسم	الإبريسم	1/1	الإبريسم (الوسيط) إبريسم (المنجد)
إبريق	الإبريق	1/1	الإبريق (الوسيط) إبريق (المنجد)
2 أبر النخل / 1 أبر يابراً وإبارا / / / /	أبر النخل أبراً وإبارا وإبارة أبر الزرع أبر العقرب والنحلة فلانا أبر الحيوان أبر فلانا أبر بين الناس	26/28	إبريل (الوسيط) أبريل (المنجد)
/	أبر يابراً وأبوزا	0/1	أبر
/	الأبزن	0/1	الأبزن
/ / / /	أبسه يابس أبسا أبسه أبسه أبيس	0/4	أبسه
أبسارة	/	1/0	أبسارة
إبسلون	/	1/0	إبسلون
/ / / / الأباشة	أبش لأهله أبشا أبش الشيء أبشه تأبش الأباشة	1/5	أبش
/ /	أبص يابص أبصا أبص أبصا	0/2	أبص

/	أَبِلَ الرجلُ أَبَلاً وَأَبالةً		
/	أَبِلَ فلاناً أَبَلاً		
/	أَبَلتِ الإِبِلُ أَبَلاً		
/	أَبِلَ يَأْبُلُ أَبالةً		
/	أَبِلَ إِيبال		
/	أَبِلَ		
/	أَبِلَ الإِبِلَ (اقتناها)		
/	أَبِلَ الإِبِلَ (سَمَّها)		
/	اقتَبِلَ		
/	تَأَبَّلَتِ الإِبِلُ		
/	تَأَبَّلَ فلانُ الإِبِلَ		
/	الأبائيل	4/25	أَبَلتِ (الوسيط) إِبِسل (المنجد)
إِبالة/ إِبالة	الإِبالة/ الإِبالة		
إِبالة/ إِبالة	/		
إِبِل	الإِبِل		
إِبِليَّات	/		
/	الأبِلة		
/	أبِلةُ الرجلِ		
/	أبِلة		
/	الأبِيل		
/	الأبِيلة		
/	المأبِلة		
إِبليز	الإِبليز	1/1	الإِبليز إِبليز
إِبليس	إِبليس	2/1	إِبليس
/	إِبليس		
/	أَبِنَ الدَّمُ في الجرحِ يَأْبِنُ		
/	أَبِنا		
/	أَبِنَ فلاناً		
/	أَبِنَ الشَّيءَ		
6 أَبِنَ المِيتَ	أَبِنَ المِيتَ		
/	تَأَبِنَ الأثرَ		
1 إِبَّانُ الشَّيءِ	إِبَّانُ الشَّيءِ	8/11	أَبِن
2 إِبَّانُ الشَّبَابِ	/		
3 إِبَّانُ الحَرْبِ	/		
4 أبِن	الأبِن		
5 أبِنة	/		
/	الأبِنة (العقدة)		

<p>/ / / 7 تأيين 8 مؤين</p>	<p>الأبنة (العيب) الأبنة (الحقد) المأبون / /</p>	8/11	أبن
<p>2 أبه يآبه آها / 1 أبه ل وب يآبه آها / / / / / أبه أبه أبه</p>	<p>أبه له وبه يآبه آها أبه فلانا بكذا أبه له وبه يآبه آها أبه فلانا لكذا أبه فلانا بكذا تآبه تآبه عليه تآبه عنه الأبه / /</p>	5/9 كان الأولى أن يبدأ المنجد ب أبه بدلا من أبه لأن الفتحة أسبق من الكسرة	أبه
<p>أب / / / / / / / / أب / / أب روي أبا عن جد فلان ابن أبيه / بأبي أنت لا أب لك أبانا / الأبوان (الأب والأم) / / أبوانا الأولان</p>	<p>أبا أبوة وإباوة أبا فلانا أبا يابو آباه تآبي أبا تآبي فلانا تآبي فلانا أبا استآبي أبا استآبي فلانا الأب (الوالد) الأب (الجد) أبو الأضياف / / ابن أبيه لله أبوك بأبي أنت لا أب لك / الأبا الأبوان (الأب والأم) الأبوان (الأب والجد) الأبوان (الأب والعم) / /</p>	22/33	أبا (الوسيط) أبو (المنجد)

آباء الكنيسة	/		
أبو بُراقش / أبو	/		
بِراقش	/		
أبو بُلَيْق	/		
أبو تمرة	/		
أبو الحنّ / أبو الحنّاء	/		
أبو خنجر	/		
أبو دُخْنة	/		
أبو دَرَقَة	/		
أبو دُنَيْبَة	/		
أبو الرُّكْب	/		
أبو رياح	/		
أبو الريش	/		
أبو زُرَيْق	/		
أبو ساق	/		
أبو سَعْن	/		
أبو سَوم	/		
أبو شُوك	/		
أبو شُوكة	/		
أبو شُوكة نهرِيّ	/	22/33	أبا (الوسيط) أبو (المنجد)
أبو طَيْط	/		
أبو أَظْلاف	/		
أبو عُوَيْف	/		
أبو العيد	/		
أبو مَغازل	/		
أبو غَلام	/		
أبو هابيس	/		
أبو فِروَة	/		
أبو قردان شَرقيّ	/		
أبو قَرِين	/		
أبو مقص	/		
أبو لَحِيَة	/		
أبو مَلعقة	/		
أبو لُويّ	/		
أبو مَرينا	/		
أبو مَصقار	/		
أبو مَنجَل	/		
أبو مَنشار	/		
أبو منقار	/		
أبو النّوم	/		
أبو الهول	/		

أبو الهَوَّل (الصمّل) أبو النِّقْطَان أَبُوهُ أَبُوهُ (تأليف) الأبويّ الأبويّة	/ / / / الأبويّ الأبويّة	22/33	أبا (الوسيط) أبو (المنجد)
أبُولُون أبُولُون	/ /	2/0	أبولون
/ أبي يَأْبَى إِبَاءً وإِبَاءة أَبِيَّتُ اللَعْنِ أَبِ الإِبَاءِ الأبِيّ تَأْبَى / / / / / / /	أبي علي إِبَاء وإِبَاءة أبي الشّيءِ / أبي (ترفع) / / أبيّ الغدَاءِ يَأْبَى أبِيّ أبي فلاناً كذا إِبِيَاء تَأْبَى عليه الأبَاءِ الإبِيّة الإبِيّة المَأْبَاة من الطّعام أو لشراب المَأْبَاة	6/11	أبي (الوسيط) أبي (المنجد)
أَبِيْسَة أَبِيْسَة سَوْدَاء	/ /	2/0	أبيس
الأبِيْقُورِيّ الأبِيْقُورِيّة	الأبِيْقُورِيُون	2/1	الأبيقوريون (الوسيط) أبيقور (المنجد)
أَبِيْلُوبِيُون	/	1/0	أبيلوبيون
أَبِيُول	/	1/0	أبيول
أَبِيُون	/	1/0	أبيون
أَتَارِيّة	/	1/0	أتارية

/ / / / /	أَتَبَ الْفَتَاةُ تَأْتَبُ الْمَرْأَةُ الْإِتْبَ وبه الْإِتْبُ الْإِتْبُ المؤْتَبُ الظَّهْرُ	0/5	أَتَبَ
/	الإِتَادُ	0/1	الإِتَادُ
أُتْرَجُ أُتْرَجَةُ أُتْرَجِيَّةُ أُتْرَجُ	الأُتْرَجُ / / /	4/1	الأُتْرَجُ
أُتْرُورِي أُتْرُورِي أُتْرُورِيَّةُ	/ / /	3/0	أُتْرُورِي
/ / / / أَتِلَانِيَّاتُ	أَتَلْ يَأْتَلُ أَتْلًا وَأَتُولَا أَتَلْ أَتَلْ مِنْ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ /	1/3 رغم كون المدخل الرئيس مشتركا بين المعجمين وهو «أتل» إلا أنه لا يوجد اشتراك في المعنى البتة بل إن الكلمة في المنجد مأخوذة من اللاتينية	أَتَلْ
/ / / / مَأْتَمُ مَأْتَمِي	أَتَمَّ السَّقَاءُ يَأْتَمُ أَمَا أَتَمَّ فُلَانٌ بِالْمَكَانِ أَتَمَّ فِي سَبِيهِ أَتَمًا الأَتَمُّ المَأْتَمُ /	2/5	أَتَمَ
/ / / / / أَتَانُ أَتُونُ أَتُونُ أَتُونُ أَتُونُ أَتُونُ كَلْسُ أَتُونُ جِيرُ	أَتَنَّ بِالْمَكَانِ يَأْتَنُّ أَتْنَا وَأَتُونَا أَتَنَّ فُلَانٌ أَتْنَانَا أَتَنَّتْ الْوَالِدَةُ إِيْتَانَا أَسْتَانُنُ فُلَانُ أَسْتَانُنُ الْحَمَارُ الأَتَانُ / الأَتُونُ/ الأَتُونُ / / /	7/7	أَتَنَ

<p>/ / / / / / الإتاوة (الجزية، الخراج) / / / / أتوة</p>	<p>أنا الشجرُ يأتو أتوا وأتاءً وإتاءً أتت الماشية أنا الحيوانُ أتوا أنا فلانا أتوا وإتاوة أتى الشجرُ إيتاءً الإتاءُ الإتاوة (الجزية) الإتاوة (الخراج) الإتاوة (الرشوة) الإتاوة (ما يؤخذ كرها) الأتو (العطاء) الأتو (الطريقة) /</p>	<p>2/12</p>	<p>أتا (الوسيط) أتو (المنجد)</p>
<p>أتى يأتى إتياناً / أتى (نزل) أتى (ورد) أتى (حان) أتى (مرّ وانقضى) أتى (صار) كما يأتى أتت الكلمة أتى فلانا أتى البيوت من أبوابها أتى عملاً أتى من أتى ب أتى برفصات أتى على أتى على أتى عليه الدهرُ أتى على ذكر أت كالأتي مأتى مأتى أتى فلانا الشيءَ أتى أكله أتته الظروف</p>	<p>أتى يأتى أتياً وإتياناً وإتياً ومأتى ومأتاة أتى (قرب) / / / / / / / / / / / / / / أتى عليه كذا أتى عليه أتى عليه الدهرُ أتى المكانَ والرجلَ أتى الأمرُ أتى المرأةُ أتى القومُ أتى الجيشُ أتى فلانٌ</p>	<p>29/27</p>	<p>أتى (الوسيط) أتى (المنجد)</p>

واتى موات تأتى عن متأت عن / / / / / / /	أتى من جهة كذا أتى فلانا الشيء أتى أتى الزكاة أتى فلانا على الأمر آتاه أتى الشيء أتى الماء وللماء أتى إليه الأمر تأتى للأمر تأتى له بسهم استأتاه الآتية الإتاء الأتى (النافذ في الأمور) الأتى (الغريب الدعوى) الأتى (السيل) الميتاء	2/12	أتا (الوسيط) أتو (المنجد)
أتىكي	/	1/0	أتيك
أتيل أتيلي أتيلية	/ / /	3/0	أتيل
أتيليني	/	1/0	أتيلين
/ / أتأب	الأثاب الأثب /	1/2	الأثاب
أثات أثاة أثث مؤثث مؤثث تأثث	أث يث أثا وأثونا وأثانا أث النبات أث الشعير أث يأت أثا أثته أث البيت تأثت فلان تأثت البيت الأثاث الأثاث	6/10	أث (الوسيط) أثث (المنجد)

<p>أثر أثر أثر رجعي بعمد الأثر أثر الحرية أثر سيئ أثر فوري أثر من المرارة أثر غلوكوز في الدم أثر في القلب أثر تذكاري أثر سفينة أثر قذيفة وحيدة الأثر أصبح أثرا بعد عين على الأثر آثار آثار كاتب متحف آثار عالم آثار علم الآثار مشى على آثاره آثارِي إثر إثر ذلك أثر إثارة أثرة أثرة أثرة أثري أثير أثير أثير عنصر الأثير على جناح الأثير أثيري مخلوق أثيري نظرة أثيرية أثيرية</p>	<p>أثره يَأْتُرُ أثرا وأثارة وأثرة أثر الحديث أثر السيف أثر فلان أن يفعل كذا أثر عليه يَأْتُرُ أثرا أثر أن يفعل كذا أثر على الأمر أثر له أثر به أثره إيثارا أثر الشيء بالشيء أثره أثر فيه أثثره تأثر الشيء تأثر بالشيء تأثر الشيء استأثر به استأثر الله فلانا وبه الآثار الإثار الأثارة (العلامة) الأثارة (بقيّة الشيء) الأثر/الإثر الأثر/الإثر الأثر/الإثر جاء في إثره الأثر/الأثر الأثر/الأثر الأثر الأثر الأثر الأثر الأثر الرجعي الأثر الأثرة الأثرة الأثرة في الفلسفة الأثرة</p>	<p>90/58</p>	<p>أثره (الوسيط) أثر (المنتجد)</p>
---	---	--------------	--

مأثر
 مأثورة
 مأثور
 مأثور
 قول مأثور
 أثر في
 دواء أثر في مريض
 أثرت فيه قراءة
 أثر في فلان
 تأثير
 تأثير خبر
 تأثير المناخ
 تأثير التربية
 تأثير
 تأثير دواء
 تأثير الخوف
 تأثير الأجور في الأسعار
 تأثيرات بالصوت
 تأثير العقاقير
 فريق تأثير
 تأثيرية خلوية
 تأثيرية
 مؤثر
 مؤثر خارجي
 مؤثر عصبي
 مؤثرية
 أثر
 إيثار
 إيثاري
 إيثارية
 تأثر
 تأثر فلانا (اقتضى أثره)
 تأثر بـ
 تأثر لـ
 تأثر من
 تأثر
 سريع التأثير
 تأثري
 تأثرية
 تأثرية الجماهير
 تأثرية صفيحة تصوير

الأثرة
 الأثرة
 الأثرة
 الأثري من الأشياء
 الأثري
 الأثير
 الأثير
 الأثير عند الطبيعيين
 الأثير عند الكيميائيين
 الإيثار
 الإيثارية عند علماء الأخلاق
 الإيثارية عند علماء النفس
 التأثرية في النقد
 المأثرة
 المئثرة
 المأثور
 المأثور

90/58

أثره (الوسيط)
 أشر (المنجد)

<p>تأثيرية تأثيرية لا تأثيرية ب متأثر استأثر ب استأثر بالانتباه استأثر الله فلانا وبه استثنائي مُستأثر</p>		<p>90/58</p>	<p>أثره (الوسيط) أثر (المنجد)</p>
<p>أَثَلَّ يَأْتِلُّ أَثُولًا أَثَلَّ يَأْتِلُّ أَثَالَةً أَثَلَّ أَثَلَّةٌ أَثِيلٌ أَثِيلٌ أَثَلٌ أَثَلُ الشَّيْءِ تَأَثَّلَ (تَأَصَّلَ)</p>	<p>أَثَلَّ يَأْتِلُّ أَثُولًا أَثَلَّ يَأْتِلُّ أَثَالَةً أَثَلَّ أَثَلُ الشَّيْءِ أَثَلٌ مَالًا أَثَلٌ مَالَهُ أَثَلٌ أَهْلَهُ أَثَلُ فُلَانًا بِمَالٍ أَوْ بِرَجَالٍ تَأَثَّلَ (تَأَصَّلَ) تَأَثَّلَ (تَجَمَّعَ) تَأَثَّلَ (عَظُمَ) تَأَثَّلَ فُلَانٌ الأَثَالُ الأَثَالُ الأَثَلُ الأَثَلَةُ (الأصل) الأَثَلَةُ (الميرة) الأَثَلَةُ (متاع البيت) الأَثَلَةُ (الأهبة والعدة) الأَثَلَةُ الأَثِيلُ فِي الكِيمِيَاءِ</p>	<p>7/21</p>	<p>أثَل</p>
<p>أَثَمَّ يَأْتِمُّ أَثْمًا وَإِثْمًا وَمَأْتِمًا أَثَامٌ أَثَمٌ إِثْمٌ أَثِيمٌ جَبَّ أَثِيمٌ أَثَمَ فُلَانًا تَأَثَّمَ</p>	<p>أَثَمَّ يَأْتِمُّ أَثْمًا وَإِثْمًا وَمَأْتِمًا أَثَمَهُ إِثْمًا أَثَمَهُ تَأَثَّمَ تَأَثَّمَ الأَثَامُ الأَثَامُ الإِثْمُ</p>	<p>8/8</p>	<p>أَثَم</p>

الإثمد	الإثمد	1/1	الإثمد (الوسيط) أثمد (المنجد)
أثيلين أثيلين ثلاثي الكلور	/ /	2/0	أثيلين
/ / /	أثى يَأثُوا آثاء مؤاثاة تَأثوا	0/3	أثى
أثويبي	/	1/0	أثويبي
أَجَّ يُوْجُّ أَجِيجَا أَجُّ يُوْجُّ أَجُوجَا وَأَجُوجَة أَجَّج أَجَّج أَجَّج أَجَّج أَجَّج أَجَّج بينهم الشر أَجَّج الماء تَأَجَّجَت النار تَأَجَّج مُتَأَجَّج	أَجَّت النارُ تُوْجُّ أَجَا وَأَجِيجَا وَأَجَّة أَجُّ الشَّيْءُ أَجُّ النَّهَارُ أَجُّ الأَمْرُ أَجُّ المِاءُ أَجُوجَا وَأَجُوجَة أَجَّج المِاءُ إِيَجَاجَا أَجَّج النارُ أَجَّج بينهم الشرُّ أَجَّج المِاءُ أَتَّجَّت النارُ أَتَّجَّ النَّهَارُ تَأَجَّجَت النارُ الأَجَّجُ الأَجُوجُ	11/14	أَجَّت (الوسيط) أَجَّج (المنجد)
/ / / /	أَجَدَ البِنَاءُ يَأْجُدُ أَجْدَا أَجَدَه إِيَجَادَا أَجْدَه الأَجْدُ	4/0	أجد
/ / أَجَرَ يَأْجُرُ أَجْرًا وإِجَارَة دفع أَجْرًا أجر قتلة إِجَارَة إِجَارَة صندوق أَجْرُ	أَجَرَ العِظْمُ يَأْجُرُ أَجْرًا وَأَجُورًا وإِجَارًا أَجَرَ العِظْمُ أَجْرًا أَجَرَ الشَّيْءَ أَجَرَ فلَانًا على كذا أَجَرَ العاملُ صاحبَ العملِ أَجَرَ اللهُ عبْدَه أَجَرَ فلَانٌ هِي ولده أَجَرَه إِيَجَارًا	22/22	أجر

قبل أجرا	آجَرَ من فلان الدارَ		
نال آجَرَه	آجَرَ فلانا الدارَ		
أجر أساسي	آجَرَه مؤاجرة		
/	اآتجر		
/	اآتجر علي فلان بكذا		
/	استآجره		
/	الإجازة		
/	الإجازة		
/	الأجر		
/	الأجر		
الأجر الحق	الأجر الحق في الاقتصاد		
الأجر الحقيقي	الأجر الحقيقي		
أجرة	الأجرة		
دفع الأجرة	الأجير		
زيادة الأجرة	/		
أجير	/		
أجير	/		
أجير	/		
أجيرة	/	22/22	أجر
مأجور	/		
خادم مأجور	/		
سلطات مأجورة	/		
عميل مأجور	/		
أجر	/		
تأجيرِي	/		
مؤجر	/		
أجر	/		
آجره الدار	/		
إيجار	/		
دفع إيجارا مرتفعا			
إيجاري			
استأجر			
استأجر سيارة			
استأجر قتلة			
مستأجر			
مستأجر عمال			
مستأجر			
/	استأجز على الوسادة		
/	استأجز عن الوسادة	0/4	استأجز
/	الإجاز		
/	الإجازة		

الأجزخانة	1/1	الأجزخانة
<p>إجاص ثمر شجر الإجاص إجاص البر إجاص التمساح إجاص حلو إجاص ريان إجاص سكري إجاص شتاء إجاصة إجاصي الشكل</p>	<p>10/1</p>	<p>الإجاص / / / / / / / / / /</p>
<p>أجل عاجلا أو أجلا بيع أجل الأجلة أجل أجل أجل أجل أجل اقترض لأجل قصير الأجل الأجل أجل غير مسمى قضى أجله أجل تأجيل تأجيلي قرار تأجيلي مؤجل تأجل تأجل الدفع استأجل فلانا</p>	<p>أجل الشيء بأجل أجلا أجل فلانا أجل بأجل أجلا أجل فلان أجله إيجالا أجل الشيء أجل أجل الماء أجل فلانا تأجل القوم</p>	<p>أجل ورد مدخل "إجاص" في المنجد بعد مدخل "أجج" وقبل مدخل "أجر" وهو الأصح على أساس أن الحرف الثالث هو الجيم 21/10</p>
<p>/ / / / إجانة إجانة أجن أجن إجينة</p>	<p>5/9</p>	<p>أجن أجن الماء بأجن أجنا أجن القصار الثوب أجن الماء أجنا أجن بأجن أجونة إجانة إجانة الأجنة المتجنة الميجنة</p>

■ ملاحظات حول الجداول

لقد اخترنا مجموعة من المداخل الرئيسية بين المعجم الوسيط والمنجد في اللغة، وحددنا العينة محل الدراسة بمائة مدخل رئيس لإجراء دراسة إحصائية مقارنة ، وبعد البحث توصلنا إلى النتائج التالية :

- من خلال استقراء مائة مدخل الأولى في كل من المعجمين عرض المعجم الوسيط اثنين وسبعين مدخلا رئيسا في مقابل تسعة وسبعين مدخلا للمنجد وقد اشتركا في عرض عدد منها وأهمل كل منهما بعضا مما عرضه الآخر.

وللتمثيل فقد أهمل الوسيط في عينتنا ما يلي (آجروم، آر، أرم، أزوت، إبريج، إسلون، أبقراط، أتيل.....) ومما أهمله المنجد (الآنك، الأباء، الأبرا، أبص، الإتاد، الأتاب.....).

- من خلال إحصاء المداخل الفرعية الإجمالية لاثنتين وسبعين مدخلا رئيسا الخاصة بالوسيط نجدها أربع مائة وتسعة وستين مدخلا فرعيا أي بمعدل 6,51 في مقابل أربع مائة وعشرين مدخلا فرعيا لتسعة وسبعين مدخلا رئيسا المتعلقة بالمنجد أي بمعدل 5,31.

ومن خلال هذا الإحصاء البسيط يتبين لنا أن المعجم الوسيط أغنى من حيث استعماله لعدد أكبر من المداخل الفرعية وكفي تكون المقارنة واقعية قمنا بإحصاء المداخل الفرعية لكل من المعجمين في المداخل الرئيسية المشتركة بينهما وكانت النتائج كما هي موضحة في الجدول التالي :

عدد المدخل الفرعية في المنجد	عدد المدخل الفرعية في الوسيط	المدخل الرئيس
3	16	أب (المنجد) أب (الوسيط)
3	1	أبجد
13	20	أبد
26	28	أبر
1	5	أبش
3	11	أبض
5	10	تأبط (الوسيط) أبط (المنجد)
3	4	أبق
4	25	أبلت (الوسيط) إبل (المنجد)
1	5	أبش
3	11	أبض
5	10	تأبط (الوسيط) أبط (المنجد)
3	4	أبق
4	25	أبلت (الوسيط) إبل (المنجد)
8	11	أبن
5	9	أبه
33	22	أبا (الوسيط) أبو (المنجد)
6	11	أبي (الوسيط) أبي (المنجد)
7	7	أتن

2	12	أْتَا (الوسيط) أَتَو (المنجد)
29	27	أَتَى (الوسيط) أَتِي (المنجد)
6	10	أَثَّ (الوسيط) أَثَّ (المنجد)
90	58	أَثَّرَه (الوسيط) أَثَّر (المنجد)
4	9	أَثَّف
7	21	أَثَّل
8	8	أَثَم
11	14	أَجَّت (الوسيط) أَجَّج (المنجد)
22	22	أَجَّر
21	10	أَجَّل
7	16	أَجَم
5	9	أَجَن

ومن خلال إحصاء المداخل ومقارنة الأرقام نلاحظ أن رجحان الكفة كان للمعجم الوسيط من حيث عدد المداخل الفرعية، أما في المواضع التي رجحت فيها كفة المنجد فذلك راجع إلى كونه يورد عددا كبيرا من المداخل الفرعية لمشترك لفظي واحد، فرغم أن المعنى العام واحد إلا أنه يخصص مدخلا فرعيا لاسم الفاعل وآخر لاسم المفعول، وكذلك الأمر بالنسبة لمؤنث الكلمة وللمصدر وللمقترن بياء النسبة، خلافا للوسيط الذي لا يفرد لهذه الصيغ الصرفية مداخل فرعية مستقلة إلا إذا حوت معاني جديدة والأمثلة على ذلك كثيرة نورد منها للتمثيل ما يلي :

- ففي باب (أثث) نجد في المنجد المداخل الفرعية التالية : أثاث، أثث، مؤثث، مؤثث وتأثث وكلها ترجع إلى معنى عام واحد هو التجهيز بالأثاث في حين نجده يهمل باقي المعاني الأخرى لهذه الكلمة التي لم يوردها ألبتة، أما في المعجم الوسيط فنجد المداخل الفرعية التالية: أثّ (عظم)، أثّ النبات (تكاثف)، أثّ الشَّعْرُ (غزر وطال)، أثّ البيت، تأثّ فلانٌ (أصاب خيرا)، تأثّ البيت والأثاث ومن خلال المقارنة نجد أن باب (أثث) يحوي ستة مداخل فرعية ذات معنى عام واحد في المنجد بينما حوى المدخل نفسه عشرة مداخل فرعية ولكن بثمانية معانٍ مختلفة في الوسيط وهو ما يؤكد كثافة المادة الفرعية لدى الوسيط مقارنة بالمنجد .

- وكذلك هو الشأن بالنسبة لمفرد الكلمة ففي باب (آجر) مثلا نجد في الوسيط مدخلا فرعيا واحدا بينما نجد اثنين في المنجد حيث يتمثل الثاني في مفرد الكلمة الأولى (آجرة) والشئ نفسه في مادة (أثل) التي يورد المنجد فيها الأثْل مدخلا فرعيا (جنس شجرة) ومن ثمّ الأثْلَة مدخلا فرعيا آخر (واحدة الأثْل) بينما نجد الوسيط يعرف كلمة (الأثْل) وفي آخر التعريف يعطي مفرد الكلمة بعبارة (واحدته أثْلَة) من دون أن يفرد لها مدخلا فرعيا مستقلا غير أنه يورد هذه الكلمة وأعني مفرد الكلمة ضمن مداخل فرعية مستقلة بمعانٍ جديدة الأثْلَة (الأصل)، الأثْلَة (الميرة)، الأثْلَة (متاع البيت) والأثْلَة (الأهبة والعدة).

- هناك مداخل فرعية يوردها الوسيط بحكم الانتماء إلى الإسلام وكذلك هو الشأن بالنسبة للمنجد حيث استعمل مداخل فرعية تتعلق بالديانة المسيحية، من المداخل الفرعية التي استعملها الوسيط وأهمها المنجد والتي لها علاقة بالدين الإسلامي : أبابيل، ومن التي استعملها المنجد أباتي، أب روعي، أكسْرُحْس (رتبة كنسية).

- يورد المنجد المدخل الرئيس أولا دون ضبط بالشكل ثم يتلوه المدخل الفرعي مضبوطا بالشكل بينما يورد الوسيط المدخل الرئيس على أساس أنه هو

- المدخل الفرعي الأول والأدق من الناحية المنهجية ما يقوم به المنجد.
- عندما يكون المدخل الرئيس فعلا فيه إدغام يتركه الوسيط كما هو أما المنجد فيفك الإدغام مثال : أبّ/أبب، أثّ/أثث.
- هناك مداخل يعتبرها الوسيط رئيسة بينما يكتفي المنجد بإدراجها ضمن المداخل الفرعية مثل : أب/ الآب (الشهر الذي يقابله أغسطس/الأقنوم الأول عند النصارى) حيث نجد أن المنجد يورد بابا رئيسا واحدا هو (آب) متضمنا ثلاثة مداخل فرعية يشترك المدخل الأول مع الوسيط بينما الاثنان الآخرا يختلفان عما ورد فيه، في حين يورد الآب في شرح المدخل الرئيس أقنوم، والشأن نفسه بالنسبة لمدخلي آذار والآذريون اللذين يعتبرهما الوسيط رئيسين بينما يكتفي المنجد بإدراجهما ضمن مدخل آذار.
- هذه بعض الملاحظات التي تتعلق بكيفية إدراج المداخل الفرعية ضمن المداخل الرئيسية على أنها لا تنقص من قيمة المصنفين لأنهما يحويان زحما من المادة اللغوية التي تعد مرجعا لطلاب اللغة العربية.

ترتيب المشترك اللفظي في المعاجم المحلّاتية مشروع معجم تعليمي محلّاتي أمازيغي نموذجاً

كمال أقا

المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية
الرباط - المغرب

الملخص

تعتبر ظاهرة المشترك اللفظي من بين الظواهر اللغوية التي تميّز أغلب اللغات الطبيعية وهذا ما يمنح الملكة المعجمية لكل متكلم/ مستمع مثالي لغة من اللغات القدرة على التعبير عن عدد لا محدود من السياقات اللغوية بعدد محدود من المفردات المعجمية. وتعد اللغة الأمازيغية من بين هذه اللغات التي يقوم ثراؤها المعجمي على توظيف تلك الظاهرة اللغوية.

ولقد ساهمت مجموعة من الأطر اللسانية في معالجة ظاهرة المشترك اللفظي، ولعل من أهمها الإطار اللساني : محلّاتية الفعل (la valence du verbe)؛ وهو إطار لساني تركيبى ودلالي يبحث في جهة الأفعال من حيث عدد محلّاتها ونوعها وسماتها الدلالية حسب السياقات التي ترد فيها، الممكنة والمقبولة تركيبياً ودلالياً.

وتسعى هذه المداخلة الموسومة "مشروع معجم محلّاتي أمازيغي نموذجاً" إلى اختبار هذا الإطار انطلاقاً من النموذج المحلّاتي لإنفل (1977) في معالجة ظاهرة المشترك اللفظي في تأليف المعاجم، وذلك انطلاقاً من المحاور الآتية :

- المشترك اللفظي، تحديد وأنواع؛
- أسباب نشوء المشترك اللفظي في اللغة الأمازيغية المعيرة؛
- ترتيب المشترك اللفظي والمداخل في المعجم المدرسي الأمازيغي المتعدد اللغات؛
- المعاجم المحلّاتية وبنيتها : الصغرى والكبرى؛
- ترتيب المشترك اللفظي في مشروع معجم تعليمي محلّاتي-أمازيغي.

Résumé

Parmi les phénomènes linguistiques qui caractérisent les langues naturelles, il y a ceux de la polysémie et de l'homonymie. Ces deux phénomènes contribuent à la richesse de la compétence lexicale de tout locuteur / interlocuteur idéal d'une langue. Ils permettent ainsi d'utiliser un nombre limité d'unités lexicales pour exprimer un nombre illimité de contextes linguistiques. La langue amazighe fait partie de ces langues qui s'appuient sur la polysémie et l'homonymie afin d'enrichir son lexique.

La théorie de la valence verbale compte parmi les théories linguistiques qui ont abordé les phénomènes de la polysémie et de l'homonymie. Cette théorie traite syntaxiquement et sémantiquement le verbe en ce qui concerne le nombre de ces valences, leurs types et aussi leurs traits sémantiques et tout cela selon des contextes qui sont possibles et acceptables syntaxiquement et sémantiquement.

Cette communication a pour objectif d'expérimenter cette théorie, dans le domaine de la confection des dictionnaires, à partir du modèle de la valence verbale chez Engel (1977). Elle sera répartie en cinq axes :

- Définition et types de la polysémie et de l'homonymie ;
- Les raisons de l'apparition de la polysémie et de l'homonymie dans la langue amazighe standard ;
- Le classement des mots polysémiques et homonymiques dans le lexique scolaire multilingue mixte amazighe ;
- La macrostructure et la microstructure dans les dictionnaires de valence ;
- Le classement des mots polysémiques et homonymiques dans un projet de dictionnaire de valence d'apprentissage amazighe.

Abstract

Homonymy and polysemic words may well be viewed as one of the salient phenomena that pervade most natural languages. Making use of homonymy and polysemic words enables ideal listeners / speakers to express themselves by using a limited set of lexical items in illimited linguistic contexts and situations. This phenomenon is observed, in a large measure, in the Amazigh language and is responsible of its lexical richness.

A whole range of linguistic theories have tried to provide a comprehensive account of homonymy and polysemic words, among which we can mention the theory of verb valency. This theory is a syntactic-semantic theory that attempts to study the verb on the basis of its nature, semantic features as well as the number of acceptable positions in which it occurs.

In this paper, we have experimented this theory in the domain of dictionary elaboration on the basis of the valency-model of Engel (1977). The following five axes are developed through out the paper :

- Homonymy and polysemic words: definition and typology.
- Reasons underlying the appearance of homonyms and polysemic words in standard Amazigh.
- The ordering of homonyms and polysemic words in the multi-lingual Amazigh scholar vocabulary book.
- The macro and microstructure of valency vocabulary books.
- The ordering of homonyms and polysemic words in a teaching-oriented Amazigh vocabulary book project.

مقدمة

تعتبر ظاهرة المشترك اللفظي في اللغة الأمازيغية وفي أغلب اللغات الطبيعية من الظواهر اللغوية، التي يشهد الواقع الفعلي بوجودها كظواهر لغوية بارزة مألوفة، لدرجة عدها كثير من اللسانيين من القوانين اللغوية التي أقرتها سنن الحياة البشرية في تفاعلها مع اللغات الطبيعية. والمتفحص للمعاجم المؤلفة في الأمازيغية (الطيفي 1990) وآخرون، ليكتشف مدى ورود هذه الظاهرة في اللغة الأمازيغية، بل إن سعة المدلولات التي تحملها بعض الكلمات لتدعو إلى الدهشة، لاسيما تلك الأفعال الكثيرة التداول مثل (asi) و(g) و(av) ... إلخ.

غير أن ما يميز ورود المشترك اللفظي من ناحية ترتيب تعاريفه في المعاجم الأحادية اللغة، أو مقابلاته في المعاجم غير أحادية اللغة هو، حسب استقرائنا، الاكتفاء في مقدمات المعاجم، أو في شروح منهجيات تأليفها بذكر طريقة ترتيب المداخل، بصفة عامة، دون التركيز على منهجية ترتيب تعاريف المشترك أو مقابلاتها، مما يحول دون معرفة أوجه العلاقات الرابطة بين المداخل المعجمية لنفس المشترك اللفظي.

ولقد ساهمت مجموعة من النظريات والإطارات اللسانية في مقارنة ظاهرة المشترك اللفظي، كان من بينها الإطار اللساني محلالية الفعل *la valence du verbe* وهي إطار لساني تركيبى ودلالي يبحث في جهة الأفعال من حيث عدد محللاتها ونوعها وسماتها الدلالية، حسب السياقات الممكنة التي ترد فيها والمقبولة تركيبيا ودلاليا.

وبغية تجاوز بعض ثغرات المعاجم التقليدية، تسعى هذه المداخلة إلى اختبار هذا الإطار اللساني في مجال ترتيب المشترك اللفظي لأفعال اللغة الأمازيغية المعيرة، من خلال مشروع معجم تعليمي محللاتي لأفعال مستقاة من المعجم المدرسي الأمازيغي المتعدد اللغات والمداخل (أكناو وآخرون 2011).

وستتم مقارنة الموضوع انطلاقا من النقاط الآتية :

- المشترك اللفظي: تحديد وأنواع؛
- أسباب نشوء المشترك اللفظي في اللغة الأمازيغية المعيرة؛
- ترتيب المشترك اللفظي والمداخل في المعجم المدرسي الأمازيغي المتعدد اللغات؛
- المعاجم المحلالية وبنيتها : الصغرى والكبرى؛
- ترتيب المشترك اللفظي في مشروع معجم تعليمي محلاتي-أمازيغي.

1. المشترك اللفظي : تحديد وأنواع

يميز اللسانيون المعاصرون من حيث المفهوم بين مصطلحين هما المشترك اللفظي (homonymie) وبين تعدد المعنى للفظ الواحد أو ما يطلقون عليه (polysémie)، وينظرون إليهما على أنهما موضوعان مستقلان. يتناول أولهما تلك الألفاظ التي تتطور في شكلها وبنيتها الخارجية تطورا متوازيا ممتدا حتى تتقابل وتتقارب، وربما تتفق اتفاقا تاما وبطريقة المصادفة في أصواتها وصورة نطقها (أولمان، 1975 نقلا عن الدرستوي 2011).

بينما يتناول الموضوع الثاني تلك الكلمات التي تنشأ عن تطور مدلولات الكلمة الواحدة منها إلى أن تتباعد بعضها عن بعض في خطوط متفرقة، وبهذا فإن مصطلح المشترك اللفظي وفق هذا المفهوم يعني التكرار مع التغير ولكنه يتضمن وجود أكثر من كلمة بصيغة واحدة، بينما يتضمن المصطلح الآخر وجود كلمة واحدة بنفس الصيغة والشكل لأكثر من معنى واحد، أو بمعنى آخر، إن المشترك اللفظي يعني وجود كلمات منحدره من أصول مختلفة وذات دلالات مختلفة ولكنها متقاربة ومتطابقة من حيث الصيغة أو النطق بينما يعني تعدد المعنى وجود كلمة واحدة منحدره من أصل واحد لها أكثر من مدلول.

نستشف من هذين التعريفين أن الوحدات المعجمية الموسومة بالاشترك اللفظي وتلك الموسومة بتعدد المعنى تجمعها صفة التطابق على مستوى النطق وعلى مستوى الصياغة أيضا. من هذا المنطلق برزت توجهات لسانية أخرى،

تنظر إلى مفهومي المشترك اللفظي وتعدد المعنى على أنهما مفهومان واحدان موازيان للترادف الذي يعتبر في أبسط تعريف له اختلاف اللفظ واثتلاف المعنى، وهو التصور الذي نتبناه.

فإذا كان الترادف هو إطلاق كلمتين أو عدة كلمات على مدلول أو معنى واحد، فإن الاشتراك اللفظي يعني إطلاق كلمة واحدة على معنيين فأكثر.

2. أسباب نشوء المشترك اللفظي في اللغة الأمازيغية المعيرة

كما أشرنا إلى ذلك سابقا، تعتبر ظاهرة المشترك اللفظي من بين القوانين اللغوية التي تشترك فيها أغلب اللغات الطبيعية، حيث إن قدرة الكلمة على التعبير عن مدلولات متعددة إنما هي خاصة من الخواص الأساسية للكلام الإنساني. ومن الثابت في البحث اللساني المعجمي أن لكل لغة سيرورتها الخاصة في نشوء المشترك. وبعد تأسيس المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، وبروز اللغة الأمازيغية المعيرة بضوابط وقواعد صاغها هذا الأخير، بتنسيق مع باحثين لسانيين متخصصين في اللسانيات العامة الأمازيغية واللسانيات الاجتماعية واللسانيات التطبيقية، بدأت تتشكل النواة الأساس لبنك معجمي ممعير أخذ في التطور سنة بعد سنة⁽¹⁾.

ولقد بدأت مجموعة من قطاعات الحياة العامة في توظيف هذا البنك المعجمي من بينها قطاع التعليم والإعلام والإدارة، مما مكن المفردات المعجمية المنتقاة من كسب معاني تتقاطع مع ما هو متداول في الحياة اليومية أحيانا، أو تتخذ معاني أخرى حسب طبيعة المجال الذي تتداول فيه أحيانا أخرى. وكتعليل على ما سبق ذكره نورد مقطعا من مقدمة المعجم المدرسي الأمازيغي المتعدد اللغات والمداخل، وقد جاء فيه :

«ويتوخى المعجم تحقيق الأهداف الآتية :

- الاستجابة لحاجات المتدرسين وأساتذتهم وأولياتهم في التوفر على معجم مدرسي أمازيغي، يحتوي على مواد لغوية لها علاقة وثيقة بمحيط

الطفل المدرسي والاجتماعي وتمكينهم من تنمية رصيدهم اللغوي عبر الترادف المعجمي المستقى من المعجم اليومي للغة الأمازيغية والتعبير عن مفاهيم عصرية وحديثة تراعى فيها متطلبات المعيرة اللسانية.... وتم الحرص في انتقاء هذه المادة على احترام قواعد اللغة الأمازيغية المعيار من الناحية الصوتية والإملائية كما حددها المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية واحترام الخصوصيات الدلالية للفروع اللغوية للأمازيغية في علاقتها باللغة المدرسية (أكناو وآخرون، 2011:7)»

وسعى لشمولية هذا المعجم المعير واستجابته لمتطلبات العصر في مجالات الحياة التي يتداول فيها، عمد اللسانيون في المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية إلى الاستفادة من أغلب المعاجم الصادرة في اللغة الأمازيغية وكذلك إلى كثير من المتون الشفوية والمكتوبة على مستوى المغرب وباقي بلدان شمال إفريقيا⁽²⁾.

وانطلاقا مما سبق يمكن إرجاع أسباب المشترك اللفظي في الأمازيغية المعيرة إلى ما يلي :

- اختلاف الفروع اللغوية واختلاف استخدامها للكلمات كما في (afrix / نخلة في تمازيغت) و(afrix / ولد في تشلحيت).
- سعة بعض الكلمات للاستخدامات المجازية والاستعارية مثل الوحدة المعجمية (agadir) للدلالة على الحائط والمخزن الجماعي والحجاب والحاجز وغيرها.
- إعطاء معاني عصرية عن طريق الاستحداث الدلالي مثل كلمة (akniw) للدلالة على التوأم كمعنى أول واستحدثت دلالته على الترادف من خلال سمة التشابه.

3. ترتيب المشترك اللفظي والمداخل في المعجم المدرسي الأمازيغي المتعدد اللغات

يزخر المعجم الأمازيغي المعير بعدد لا يستهان به من المشترك اللفظي خاصة من جانب الأفعال، ولقد حاول مؤلفو المعجم المدرسي (أكتاو 2011 و آخرون) أن يضموا المعجم أغلب دلالات المشترك اللفظي والتي تتداول عمليا في القطاعات الموظفة للمعجم المعير خاصة المدرسة. وفي ما يلي بعض من مداخل المشترك:

{ رجوع: Adwal
شراكة : Adwal

{ رجع (d/nn) Aɖu
عاد (d/nn) Aɖu
ريح/ رائحة: aɖu
قدر /مصير: aɖu

{ وجد af:
أفضل af:

{ فوق/ على : afla
استهزاء : Afla

يتبين لنا من خلال الأمثلة أعلاه أن المشترك سمة يمكن أن تكون بين وحدات معجمية من نفس المقولة النحوية (اسم/ اسم) كما في (adwal) أو بين وحدات تنتمي إلى أقسام مختلفة من المقولات النحوية كما في (afla).

واتبع في ترتيب تعاريف المشترك على طرائق متعددة نجمل أهمها في ما يلي :

(1)- الانتقال التدريجي من المعنى الحقيقي نحو المعنى المجازي، كما في :

agrđ (عنق)

agrđ (صوت)

(2)- الانتقال التدريجي من المعنى الحسي نحو المعنى المعنوي، كما في :

Adasil (راحة القدم)

Adasil (جوهر)

(3)- الانتقال التدريجي من المعنى الأصل نحو المعنى المستحدث، كما في :

Agdud (جمهور)

Agdud (شعب)

Akniw (توأم)

Akniw (مرادف)

(4)- الانتقال القائم على اختلاف المقولة النحوية⁽³⁾، كما في :

Ass (ربط)

Ass (يوم)

Afla (استهزاء)

Afla (فوق)

Afla (على)

نكتشف من خلال هذا التعدد أن واضعي المعجم لم يأخذوا بطريقة واحدة، اتبعت بشكل نسقي منذ أول مشترك لفظي إلى آخر مشترك في المادة المعجمية، بل عمدوا إلى تعددها تبعا للهدف المتوخى من تأليفه؛ فإن كانت الوحدة ذات سمة الاشتراك اللفظي تتداول في المدرسة مثلا، وكان لها معنى آخر في الحياة اليومية، لم تحترم الطريقة الثالثة، كما في (tavda / مسطرة) و (tavda / أداة لقياس المساحة)، نظرا لأن المادة المهمة في مثل هذه

المعاجم هي كل ما له علاقة بالمدرسة. وما ينطبق على الطريقة 3 ينطبق على كل الطرائق، مما يعني أن لا نسقية ترتيب المشترك اللفظي في كثير من المعاجم قد يكون مردّها إلى أسباب خارج لغوية، كالمهدف من المعجم وطبيعة الفئة المستهدفة وغيرها.

ومع تطور البحث اللساني بدأ التفكير في تأليف معاجم تعليمية ذات بنيات تركيبية صغرى وكبرى تنطلق من البنية اللسانية للوحدات المعجمية صرفيا وتركيبيا ودلاليا، مما مكن من صياغة طرائق لترتيب المشترك اللفظي تتجاوز ثغرات الطرائق المتبعة في المعاجم التقليدية. ومن أهم هذه المعاجم نجد المعاجم التعليمية المحلالية. فمahi الضوابط التي تقوم عليها هذه المعاجم وكيف تساهم بذلك في ترتيب المشترك اللفظي ترتيبا نسقيا ؟

4. المعاجم المحلالية وبنيتها الصغرى وبنيتها الكبرى

تطلق المحلالية (la valence) في الأدبيات اللسانية المعاصرة، خاصة مع نحو التبعية (la grammaire de dépendance)، وبعض من الأنحاء الوظيفية (les grammaires fonctionnelles)، على ذلك النوع من علاقات التبعية التي تضمن الإسناد بين عنصر من عناصر الجملة، كالفعل مثلا، وبين العناصر التي تدور في مجاله، والتي تختلف عددا ونوعا باختلاف العنصر الذي تأتلف معه (أليرتون، 1996: 359)، كما تطلق المحلالية، أيضا، على تلك القدرة التي يمتلكها الفعل أو الاسم في التأليف مع العناصر الأخرى للجملة.

إن الغرض الأسمى للمحلاليين هو الوصول إلى تحقيق بحث شامل حول عدد العناصر التي يقتضيها كل فعل، أو اسم في أية لغة من اللغات قيد الدراسة، وكذا تحديد الإمكانيات المختلفة لكل فعل على حدة.

ويعتبر مفهوم "تتير" للمحلالية المنطلق الأساس الذي سيطور على يد مجموعة من اللسانيين الأوروبيين والأمريكيين، ابتداء من ستينيات القرن الماضي، إذ أدمج مجموعة من الباحثين الألمان مفهوم المحلالية ضمن نظرية أكبر هي نظرية التبعية (la théorie de dépendance) وبرز داخل الاتجاه

الألماني نموذج مهم للساني "إنغل" (Engel) استطاع أن يركز على الجوانب التركيبية والدلالية للأفعال، فحسب "إنغل" (1977) لا تحدد المحلالية عدد المحلات فقط، كما ادعى ذلك تتيير⁽⁴⁾، بل تحدد كذلك أنواعها. وبهذا يصح القول إن الفعل يعطي معلومات عن البنية الصرف- تركيبية لعناصر الجملة التي تتبع الفعل مباشرة.

وانطلاقاً من أن هناك تركيبات نحوية ثانوية يمكن تجاوزها واستبعادها تواملاً دون أن يتأذى من ذلك القصد الإخباري، يفرق إنغل بين المكملات الإخبارية والثانوية والحرّة.

- المكملات الإخبارية (les compléments obligatoires)، هي المكملات التي يقتضيها الفعل على وجه اللزوم، فإذا حذفت تبقى الجملة غير صحيحة تركيبياً ودلالياً.

- المكملات الاختيارية (les compléments facultatifs)، وهي المكملات التي لا يقتضيها الفعل على وجه اللزوم، بل على وجه الاختيار، فإذا ما حذفت تبقى الجملة صحيحة تركيبياً.

- المكملات الحرّة (les compléments libres)، وهي المكملات التي لا يقتضيها الفعل لا على وجه اللزوم، ولا على وجه الاختيار، بل تذكر في الجملة دون شرط (أفا، 2009: 158).

أصناف المكملات عند إنغل

المكمل (Complément) عند إنغل (1977) هو كل عنصر يتبع مباشرة صنفاً من الأفعال على الشكل الذي يسمح بتقسيم هذا الصنف من الأفعال إلى عدد من أشباه الأصناف، نحو الأفعال التي تحتاج مكملات زمانية، أو مكانية، أو إضافية. ومن خلال تطبيقه لعمليات تشخيص مكملات أفعال اللغة الألمانية حدد إنغل تسعة أصناف من مكملات الفعل تتمظهر في اللغة الأمازيغية في ما يلي :

- المكمل الفاعلي (le complément subjectival)، وهو كل اسم ذكرته بعد فعل وأسندت ذلك الفعل إلى الاسم، ويشتمل هذا الصنف من المكملات في اللغة

- الأمازيغية على الأسماء ومعوذاتها التي تأتي فاعلا ونائبا للفاعل، نحو :
 - yara uslmad tabrat (كتب الأستاذ رسالة).
 - ttyara tbrat (كتبت الرسالة).
- المكمل المفعولي (le complément objectival)، وهو كل اسم يأخذ الوظيفة النحوية المسماة في الأنحاء القديمة المفعول المباشر، نحو :
 - isva urgaz tihirit (اشترى الرجل السيارة).
 - itca urba islman (أكل الولد السمك).
- المكمل الحرفي (le complément prépositionnel)، وهو كل اسم يأخذ الوظيفة النحوية المسماة في الأنحاء القديمة المفعول غير المباشر للأفعال من قبيل (sikk) نحو :
 - isikk uslmad xf isiramn n inlman (صحح الأستاذ تمارين التلاميذ)
- المكمل الإضافي le complément datif، ويتعلق الأمر بالمكمل الثاني أو الثالث الذي يأتي بعد حرف الجر (i) لأفعال القول والعطاء والتأثير، نحو :
 - ifa uërrim tanwwact i tmddakkw lt nns (أعطى الشاب الوردة لحبيبته)
- المكمل المكاني le complément locatif، ويتعلق الأمر بالمكمل الذي يدل على مكان وقع فيه أو عليه الحدث، نحو :
 - izdy urgaz g taddart nns (سكن الرجل في منزله).
 - yavul d hddu g ffranša yr tmazirt nns (رجع حدو من فرنسا إلى بلده).
- المكمل الزمني (le complément temporel)، ويتعلق الأمر بالمكمل الذي تنتقيه بعض الأفعال كمكمل ثان للدلالة على زمن وقع فيه واستوجبه الحدث، نحو :
 - ikkan sifaw asggwas g imuddutn nns (قضى سيفاو سنة في أسفاره).
 - tqqima tavart g tmazirt isggwasn (استمر الجفاف في البلدة سنوات).
- المكمل الاسمي (le complément nominal)، ويتعلق الأمر بالأسماء الجامدة التي تأتي خبرا في ما يسمى في الأنحاء القديمة بالجملة الاسمية⁽⁵⁾ نحو :
 - argaz ddy d amaziv (هذا الرجل أمازيغي).

- المكمل الوصفي (le complément adjectival)، ويتعلق الأمر بالصفات الأمازيغية (أسماء الفاعلين، والمفعولين، وصيغ المبالغة) التي تأتي خبراً في ما يسمى في الأنحاء القديمة بالجملة الاسمية، نحو :

- muħa d amkraz (موحى حراث).

- المكمل الجملي (le complément verbal) ويتعلق الأمر بالجملة التي تأتي مكملاً ثانياً أو ثالثاً لأفعال من قبيل (ssiwɔ) كما في الأمثلة التالية :

- issiwɔ umyar i middn is ira ad d iddu ugllid

(أبلغ الشيخ الناس بأن الملك سيأتي).

وتهدف المعاجم المحلالية إلى تقديم وصف محدد للسمة التركيبية (trait syntaxique) والسمة الدلالية (trait sémantique) من خلال حالة من الحالات أهمها مكملات المداخل، بأصنافها السابقة وغيرها⁽⁶⁾، التي تشكل البنية الكبرى لهذه المعاجم. وهذا الصنف من المعاجم، على خلاف المعاجم التركيبية الأخرى، تأخذ صفة الإطار اللساني المعتمد في تحليلها وتسمى المعاجم المحلالية. وتعتمد في بنيتها الكبرى من حيث المادة المعجمية على الأفعال باعتبارها العنصر الأساسي في التحليل المحلالي، وباعتبارها العنصر المتحكم في مكملاته. ومن حيث الترتيب؛ ترتب المداخل ذات الاشتراك اللفظي على هذا النحو :

- قاعدة 1 : (مشترك لفظي + عدد مختلف من المكملات) = مش لف + امك

- مش لف + 2 مك ...

- قاعدة 2 : (مشترك لفظي + نفس عدد المكملات - نفس صنف المكمل) =

مش لف + مك فا + مك مف - مش لف + مك فا + مك حر - مش لف +

مك فا + مك إضا..... مش لف + مك فا + مك جم.

- قاعدة 3 : (مشترك لفظي + نفس عدد المكمل + نفس صنف المكمل +

اختلاف السمة الدلالية) = مش لف + مك فا (+ إنسان) - مش لف + مك

فا (+ حيوان) - مش لف + مك فا (+ نبات) - مش لف + مك فا (+ جماد)

- مش لف + مك فا (+ مجرد) - مش لف + مك فا (+ جم)⁽⁷⁾.

- قاعدة 4 : قد نجد بعض المداخل ذات الاشتراك اللفظي التي تجمع بين السمات الثلاث.

5. ترتيب المشترك اللفظي في مشروع معجم تعليمي محلالي أمازيغي

يقوم المشروع الذي نتوخى تحقيقه على مادة معجمية قوامها 800 فعل مستقى من نفس المادة المعجمية التي أسس عليها المعجم المدرسي الأمازيغي المتعدد اللغات والمداخل.

واستنادا إلى المعايير التي تحكم بناء المعاجم المحلالية -سبق ذكرها أعلاه- سنقدم تصورا لترتيب بعض مداخل المشترك اللفظي في المعاجم التعليمية المحلالية انطلاقا من النماذج الآتية :

نموذج 1 :

- 1- tunf tflut (انفتح الباب).
- 2- tunf trbat tflut (فتحت البنت الباب).
- 3- tunf thirit xf ubrid (انحرفت السيارة عن الطريق).

- مسوغ ترتيب المشترك اللفظي، هنا، مبني على البدء بالسياق الذي انتقى أقل عدد من المكملات، بعده بالسياق الذي انتقى المكمل المفعولي كمكمل ثان، بعده بالسياق الذي انتقى المكمل الحرفي كمكمل ثان.

- 1- yara usalmad tabrat (كتب الأستاذة الرسالة).
- 2- yara rbbi middn g wātṭan (حمى الله الناس من الوباء).

- مسوغ ترتيب المشترك اللفظي، هنا، مبني على عدد المكملات، فابتدئ بالسياق الذي انتقى أقل عدد من المكملات، يليه السياق الذي انتقى عددا أكبر منه.

نموذج 2 :

- (رفع الولد أمتعته) yulla urba tivawsiwin nns
- (سطر التلميذ على الكلمات المناسبة) yulla unlmad xf tguriwin d yusan

- { inzv muha tafunast (جر موحى البقرة).
inzv muha g twada nns (أسرع موحى في مشيته).

مسوغ ترتيب المشترك اللفظي، هنا، مبني على صنف المكملات، فابتدئ بالسياق الذي انتقى المكمل المفعولي كمكمل ثان، ليليه السياق الذي انتقى المكمل الحرفي كمكمل ثان.

نموذج 3 :

- { yusi d urgaz g tmazirt n lhusima (أتى الرجل من مدينة الحسيمة)
yusi d ivɾm n lhusima g izzlmd n lmvrib (تقع مدينة الحسيمة شمال المغرب)

مسوغ ترتيب المشترك اللفظي، هنا، مبني على نوع السمة الدلالية، فابتدئ بالسياق الذي انتقى المكمل الفاعلي الذي من سماته (+ إنسان)، ليليه السياق الذي انتقى المكمل الفاعلي الذي من سماته (+ مكان).

نموذج 4 :

- { ay : da ittav iyydi (ينبح الكلب)
ay : yav wafa (اشتعلت النيران)
ay : avn isrdasn amsdurruy (طرد الجيوش المستعمر)
ay : ay tavret⁽⁸⁾ (أمسك العصا)
ay : da ittav urba g igmas (يشبه الولد أخاه)
ay : avvn g tzzallit n tinwutci (وصلت مع صلاة المغرب)
ay : tay tawla argaz (أصيب الرجل بالحمى)
ay : yav d i εli ad iddu s tmazirt (أمكن لعلي أن يذهب إلى البلدة)
ay : avvn tazallit n tinwutci g tmzgida (لحقت صلاة المغرب في المسجد)

مسوغ ترتيب المشترك اللفظي، هنا، مبني أولا على الابتداء بالسياقات ذات أقل عدد من المكملات على السياقات التي انتقت عددا أكبر. فالسياقان الأول والثاني انتقيا مكملا واحدا هو المكمل الفاعلي، وحدد المكمل الفاعلي في السياق الأول بـ (+ حيوان)، وحدد المكمل الفاعلي في السياق الثاني بـ (+ مادة).

أما السياقات الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن فقد انتقت مكملين، حددت المكملات الفاعلية في السياقات الثالث والرابع والخامس والسادس بـ (+ إنسان) و في السياق السابع بـ (+ مجرد) وفي السياق الثامن بـ (+ جملة)، بينما انتقى المشترك اللفظي في السياق التاسع ثلاث مكملات.

خاتمة

إن ترتيب المشترك اللفظي بصورة نسقية وممنهجة من الضروريات التي يجب ألا يففلها واضعو المعاجم، وإن ترتيبها يستوجب الأخذ بعين الاعتبار خصائص المداخل المعجمية ذات الاشتراك اللفظي والروابط العلاقية التي بينها. ويبدو أن التركيز على السمات التركيبية كما تقدمها محلالية الفعل ستمكن من تجاوز كثير من القضايا التي يثيرها المشترك اللفظي من قبيل اللبس الدلالي والتركيبية ومن تم صياغة بنية نسقية قوية ومحكمة مستمدة من المفاهيم اللسانية الخوارزمية، وبالتالي التمكن من حل مشاكل الترتيب في المعاجم بصفة عامة.

الإحالات

- 1- عن المنهجية المتبعة في معيرة المعجم في اللغة الأمازيغية يراجع أعمار مفتاح وآخرون (2003).
- 2- يراجع ببيلوغرافيا المعجم المدرسي، ص15-17.
- 3- الترتيب المعهود عند اللسانيين هو فعل - صفة - اسم - ظرف - حرف.
- 4- لمزيد من المعلومات عن محلاتية تتيير يراجع: تتيير (1969).
- 5- يدمج المحلاتيون الجمل الاسمية كذلك في إطار محلاتية الفعل، نظرا لأنها جمل يقودها في الأصل فعل الكون (g) أو إحدى مرادفاته، لمزيد من المعلومات، يراجع أليرتون (1996: 366-367).
- 6- هناك أفعال في بعض اللغات السامية تتنقي مكملات أخرى كالمكمل الحالي للفعل خرّ في نحو خرّ المؤمنون سجدا، والمكمل الآلي في نحو سافرت بالسيارة.
- 7- أخذنا بالترتيب المعتمد في ديبوا وشاغليي (1975: 63-64).
- 8- عادة ما يستعمل هذا الفعل في اللغة الأمازيغية في صيغة الأمر الطلبية.

المصادر والمراجع

أ- باللغة العربية

- أكناو، فاطمة وآخرون، المعجم المدرسي الأمازيغي المتعدد اللغات والمداخل، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية-مركز البحث الديدانتيكي والبرامج، 2011.
- أقا، كمال، محلاتية الفعل وضوابط تأليف المعاجم التعليمية الشائبة اللغة- مشروع معجم عربي/ أمازيغي نموذجاً - رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، كلية الآداب - مكناس، 2009.

ب- باللغة الأجنبية

- Aneur. M. & A. Boumalk, 2004. Standarisation de l'amazighe. Actes du séminaire organisé par le Centre de l'Aménagement Linguistique. Rabat. 8-9 décembre 2003. Publication de L'IRCAM. Rabat: El Maârif Al jadida.
- Allerton, D., 1996. "Valency and Valency Grammar". In: Concise Encyclopedia of Syntactic Theories. University of Edingburg. Cambridge university press.
- Boukhris, F. & A. Boumalk & E. El moujahid & H. Souifi, 2008. La nouvelle grammaire de l'Amazighe. Publications de l'IRCAM. Rabat: El Maârif Al jadida.
- Dubois, Jean & Françoise Dubois Charlier, 1975. Eléments de la linguistique française: syntaxe. Paris: Larousse.
- Engel, U., 1977. Syntax der deutschen Gegenwatssprache. Erich Shmidt Verlag-Berlin.
- Tesniere, L., 1959. Eléments de syntaxe structurale. Edition 1966, 1969, 1988. Paris: Klincksieck.
- <http://lahajat.maktoobblog.com>.

المقاربة الأنوية والمقاربة الزمانية وأثرهما في بنية النص القاموسي

تطبيق على قاموس "لاروس اللغة الفرنسية : لكسيس"

سميرة هيبه

المعهد العالي للغات

جامعة قرطاج - تونس

الملخص

عرفت القاموسية الفرنسية في القرن العشرين ثلاثة اتجاهات في التأليف القاموسي: الأول طبقت فيه المقاربة الزمانية أو الدياكرونية (approche diachronique) التي تقوم على ربط الظاهرة اللسانية بعوامل تستمد من تاريخ اللغة لتفسيرها، والثاني طبقت فيه المقاربة الأنوية أو السنكرونية (approche synchronique) التي تنزل الظاهرة اللسانية الموصوفة تنزيلا أنيا خالصا لا يعتمد فيه على ما مضى من تاريخ اللغة. على أن القاموسية الفرنسية قد عرفت اتجاها ثالثا يوفق بين الاتجاهين الآني والزمني ويأخذ بعض العناصر في التأليف القاموسيّ منهما معا، ويمكن تسميته "الاتجاه الآني الزمني"، والقاموس الممثل لهذا الاتجاه هو "لاروس اللغة الفرنسية : لكسيس" (Le Larousse de la langue française : Lexis) الصادر عن مؤسسة لاروس تحت إشراف جان دويوا أيضا. وما يهمنا في مداخلتنا هو دراسة أثر هذه المقاربة التوفيقية في بنية النص القاموسي كما تظهر في قاموس "لكسيس". وهذا الاتجاه الثالث كما يظهر في "لكسيس" يأخذ من الاتجاه الأول مبادئ التأسيس والتأريخ وتوزيع المعاني الفرعية المتولدة عن المعنى الرئيسي الواحد على شبكة مرقمة: كما يأخذ من الاتجاه الثاني مبدأ التفريق فيوزع الاستعمالات الأساسية للمفردة الواحدة على مدخلين أو أكثر باعتبارها من المشترك اللفظي، لكنه يورد تحت كل مدخل مشتقاته. وقد أثر هذا التوفيق بين الاتجاهين في بنية النص القاموسي لأنها أصبحت بنية معقدة متشعبة بعد أن كانت بسيطة في القواميس السابقة.

وظاهرة التعقيد هي التي تعنينا في بحثنا بدراسة العناصر المكوّنة للبنية الشكلية والبنية الدلالية في التعريف.

Résumé

La lexicographie française a connu au cours du XX^{ème} siècle deux grands courants dictionnaires : un courant basé sur l'application de l'approche diachronique qui prend en considération les aspects relatifs au « passé historique » de l'unité lexicale constituant l'entrée principale, et un autre courant basé sur l'application de l'approche synchronique qui rejette les aspects historiques et ne considère dans le traitement de l'unité lexicale que son usage actuel. Cependant, la lexicographie française a connu à la fin des années soixante - dix du siècle dernier un troisième courant, basé sur une sorte de conciliation entre les deux autres courants en adoptant quelques aspects de chacun des deux, et appliqué dans le « Larousse de la langue française : Lexis » composé sous la direction de J. Dubois (Larousse, 1979). C'est ce troisième courant, que nous qualifions de « synchro - diachronique », et son rôle dans la structuration de l'article du dictionnaire, qui font l'objet d'étude dans notre communication. D'après Lexis, ce courant prend, en effet, de l'approche synchronique le principe de « dégroupement » en distribuant les principaux emplois de la même unité lexicale sur deux ou plusieurs entrées lexicales en les considérant comme « homonymes », mais il mentionne sous chaque entrée ses dérivés. De l'approche diachronique, il adopte les principes d'étymologie, de datation et de distribution des différentes significations dérivées d'une même signification principale sur un réseau d'entrées secondaires numérotées, et considérées comme des polysèmes. Cette tendance à la conciliation entre les deux approches et les deux courants a eu une grande influence sur la structure de l'article du dictionnaire devenue complexe après avoir été simple dans les dictionnaires classiques.

Abstract

French lexicography has experienced during the twentieth century, two main lexicographical trends: one based on the application of the diachronic approach that takes into account aspects related to the "past history" of the lexical unit constituting the main entry, and another based on the application of the synchronic approach that rejects the historical aspects and considers in the treatment of the lexical unit only its current use. Yet, French lexicography has experienced in the late seventies of the last century a third stream, based on a kind of a conciliation between the two trends by adopting some aspects of each, and applied in the "Larousse de la langue française: Lexis", composed under the direction of J. Dubois (Larousse, 1979). It is this third trend, which we qualify as "synchro-diachronic", and its role in structuring the dictionary article, which is the subject of our study. According to Lexis, this trend takes, indeed, from the synchronic approach the principle of "unbundling" by distributing the main uses of the same lexical unit of two or more lexical entries regarding them as "homonyms", but he mentions under each entry its derivatives. It adopts from the diachronic approach the principles of etymology, dating and distribution of the different meanings derived from the same primary meaning of a network of secondary entries numbered, and considered as polysemes. This tendency to reconcile the two approaches and the two trends had a great influence on the structure of the dictionary article becoming complex after being simple in traditional dictionaries.

تقديم

قد عرّفت القاموسية الغربية تطوّراً كبيراً نتيجة ارتباطها بالنظريات اللسانية الحديثة وخاصة بعلمي الصرف المعجمي والدلالة المعجمية، وكان من أهمّ مظاهر ذلك التطوّر إخضاع التأليف القاموسي في البلاد الأوروبية - وخاصة في فرنسا وفي إنجلترا - لإحدى المقاربتين اللسانيّتين اللتين شاعتا في وصف الظواهر اللسانية، وهما المقاربة الزمانية أو الدياكرونية (diachronique) التي تقوم على ربط الظاهرة اللسانية بعوامل تُستمدُّ من تاريخ اللغة لتفسيرها، والمقاربة الآنية أو السنكرونية (approche synchronique) التي تُنزل الظاهرة اللسانية الموصوفة تنزيلاً آنيّاً خالصاً لا يخرُج عن الفترة الزمنية التي ظهر فيها الإنتاج اللغويّ الموصوف ولا يُعتمدُ فيه على ما مضى من تاريخ اللغة.

وقد كان لهاتين المقاربتين تأثيراً كبيراً في تصوّر بنية النصّ القاموسي وفي العناصر المكوّنة لها. ويلمّس الدارسُ ذلك جلياً في تأليف بعض القواميس الفرنسيّة والإنجليزية التي اتّبع مؤلّفوها إحدى المقاربتين. وقد عنيّ اللسانيون الفرنسيّون بها عناية كبيرة حتى أنّ منهم من أصبح يتحدث عن وجود اتجاهين فرنسيّين - أو نزعتين (tendances) حسب عبارة جاكولين بيكوش⁽¹⁾ (Jacqueline Picoche) - في التأليف القاموسي، أولهما هو "الاتّجاه الآني" والغالبُ عليه "التفريق" (dégrouper) بين المداخل المعجمية المشتركة دلالياً لأنه يعاملها معاملة "المشتركات اللفظية" (homonymes) التي يُفترَضُ أن تُشترك في التلفظ بها لكنها تختلف - إضافةً إلى المغزى المعجمي أو المعنى - إمّا في الانتماء المقولي، وإمّا في الأصل الاشتقاقي، وإما فيهما معاً. والاتّجاه الثاني هو "الاتّجاه الزماني"، والغالبُ عليه "التجميع" (regroupement) بين المداخل المعجمية المشتركة لأنه يعاملها إذا اقتضت معالجتها ذلك مُعاملة "المشتركات الدلالية" (polysèmes). وقد سبق اللسانيّان الفرنسيّان "جان دوبوا" (Jean Dubois) و"كلود دوبوا" (Claude Dubois) "جاكلين بيكوش" إلى

الاهتمام بالظاهرتين القاموسيتين وربطاهما بالاشتراك اللفظي (homonymie) والاشتراك الدلالي (polysémie) وسميأهما "تصويرين" (conceptions) في مُعاملة "اللفظ" (mot) أو المفردة -أي المدخل- في القاموس⁽²⁾، وأطلقا على التصور الأول "التصور المشترك اللفظي" (conception homonymique) وأطلقا على التصور الثاني "التصور المشترك الدلالي" (conception polysémique).

وقد حدّدنا الفرق بين التصورين تحديداً جيّداً بقولهما : «عندما يكون المدخلان المختلفان دلاليًا مُتفقين خطياً (identiques graphiquement) نقول إنهما مُشتركان لفظيان (homonymes)؛ وعندما يشتمل المدخل الواحد على معانٍ مختلفة نقول إنه مُشترك دلالي (polysémique). وليست المسألة ببساطة مسألة وضعية مختلفة في الرسم، بل هي مسألة تصويرين لـ"المفردة" -أو اللفظ (mot)- منفصلين تماما.

فاللفظ حسب التصور الأول يُعتبر "وحدة خطابية" (unité du discours) يُحددها السياق [الذي ترد فيه] من حيث وضعها وتوزيعها فيه؛ وهو في التصور الثاني "وحدة لسانية" (unité de la langue) تتجرّ عن إنجازاتها في الخطاب تنوعات (variations) في المعنى حسب السياقات [التي ترد فيها]⁽³⁾.

وقد بيّنا الفرق بين النوعين من "الوحدة المعجمية المدخل" أو "المفردة" وأثر ذلك في ما يكون للمفردة من الغموض في القاموس :

«لا يُوجد في الحالة الأولى لفظ يمثل وحدةً بالمفهوم الدقيق، بل توجد فقط مفردات متجانسة كتابياً (homographes) (بالنسبة إلى القاموس) أو هي مُشتركة لفظياً (homonymes) (إذا أخذنا بالتسمية الأكثر استعمالاً)؛ وتوجد في الحالة الثانية وحدة أساسية، نواة سميّة (noyau sémique) لا تتغير في الزمن ولها قيم استعمالية (valeurs d'emploi). وينتج عن هذا أن يوافق كل مدخل في التصور المشترك اللفظي مُناقلة (paraphrase) واحدة (...). وتكون المفردات غير غامضة (ambigus)؛ وأمّا في التصور المشترك الدلالي فإن المدخل هو المفردة المكتوبة المعرفة بمجموعة من

المنافلات ذات سمات (traits) مُشتركة لها تَغَيَّرَاتُ (changements) قابلةٌ للتفسير تاريخياً أو مُنطقيًا، وتكون المفرداتُ في هذه الحالة غامضةً»⁽⁴⁾.

ويهمنا من قول اللسانيين الفرنسيين أمّران : الأول يتعلّق بصلة التصورين المشتركين اللفظي والمشتركي الدلالي بالمقاربتين الأنوية السنكرونية والزمانية الدياكرونية؛ والثاني يتعلّق بأثر المقاربتين الأنوية والزمانية في بنية النص القاموسي. فأما بالنسبة إلى الأمر الأول فإنّ الحالة الأولى التي أشار إليها اللسانيان الفرنسيان -وهي حالة التصور المشترك اللفظي- تربط المفردة التي تكون مدخلاً بالمقاربة الأنوية، لأنها تُعامل على أنها وَحْدَةٌ معجمية منتمية إلى خطاب منجز آنيا، وهي حاملة لمعنى يستخلصه المستعمل من السياق الذي وردت فيه المفردة، ولا يتطلّب ذلك من القاموسي الذي يصف الاستعمال اللغوي أن يبحث عن معنى للمفردة خارج ما يفيدُه السياق الذي وردت فيه، كأن يستعين بمعرفة العلاقة بين معناها المستخلص من السياق ومعناها في أصل استعمالها في مرحلة سابقة من تاريخ اللغة، أو أن يرجع بها إلى أصل اشتقاقٍ قديم قد تفرّعت عنه ويمكن أن يُفيد الرجوعُ إليه في توضيح معناها.

وأما الحالة الثانية التي أشارا إليها -وهي حالة التصور المشترك الدلالي- فتربط المفردة التي تكون مدخلاً بالمقاربة الزمانية لأنها تُعامل على أنها وَحْدَةٌ معجمية منتمية إلى اللغة قبل أن تنتمي إلى الخطاب وإلى السياق الذي ترد فيه أثناء استعمالها في ذلك الخطاب، وهي تُكوّن بذلك ذات انتماء إلى عائلة اشتقاقية صرفية - يهتّمُ بها عادةً علمُ التأصيل المعجمي (étymologie lexicale)- يُفترضُ أن تشترك معها في بعض خصائصها الصرفية والتصريفية والدلالية؛ ثم هي ذات دلالة لم تُولّد في الآن الذي استعملت فيه في الخطاب بل هي ذات امتدادٍ في تاريخ اللغة قد جعل منها إحدى الدلالات التي ارتبطت بها عبر تاريخ استعمالها، وهي لذلك لا تُفهم في القاموس فهماً جيّداً إلاّ بربطها بمحيطها الدلالي التاريخي ضمن مجموعة الدلالات الأخرى التي أسندت إلى المفردة المدخل.

1. في أثر المقاربتين الآنية والزمانية في النصّ القاموسي

ولهذا الأثر صلة بالأمر الثاني الذي يهْمنا من قول جان وكلود دوبوا المتعلق ببنية النصّ القاموسي. فالمفردة المدخّل في التّصوّر المشترك اللّفظي -أي في المقاربة الآنية- تتطلّب "مناقلة" واحدة أي شرحاً واحداً أو ذكر معنًى واحد لها هو المعنى الذي يُستخلص لها من السّياق أثناء الاستعمال؛ وأما بقية المعاني التي تحملها فيخصّها مؤلّف القاموس بمدخل أخرى تردّ فيها المفردة نفسها مكرّرة وكأنها ليست ذات علاقة اشتقاقية ببقية المدخل التي وردت فيها بمعانيها الأخرى، وهذا النوع من المعالجة القاموسية القائمة على الفصل بين معاني المفردة الواحدة بذكرها في مدخل مستقلّة هو الذي يُسمّى "التفريق" (dégrouperment).

على أن مؤلّف القاموس يُقلّ من قوّة هذا التفريق القسريّ بين المعاني المتأخية بأرقام متتابة تحملها المدخل المتتالية للمفردة الواحدة، والناج عن هذه المعاملة للمفردات المدخل هو أن يصغّر حجم النصّ القاموسي لاقصّار مؤلّف القاموس فيه على معنًى واحد للمفردة وتخلصه من بعض أركان التعريف، مثل "التأصيل المعجمي" و"العلاقات الدلالية" و"الاستعمالات الخاصة" للمفردة.

وأما في التّصوّر المشترك الدلالي -أي في المقاربة الزمانية- فإنّ المفردة تتطلّب "مناقلات" أي شروحا أو تفاسير بحسب المعاني التي أسندتها إليها الجماعة اللغوية عبر تاريخ استعمالها، وهذا التعدّد للشروح أو "مناقلات" هو الذي يُوّدي إلى التوسّع في النصّ القاموسي لأنّ مؤلّف القاموس يقوم -بعكس ما يقوم به من تفريق بين المعاني في المقاربة السابقة- بعملية تجميع (regroupement) بينها تحت مدخل واحد يكون مفردة واحدة قد تعدّدت معانيها عبر التاريخ، وهذه المعاني هي التي تُذكر تحت المدخل الواحد وتكون مختلف الشروح أو المناقلات التي تردّ في النصّ القاموسي متتابة إما حسب رؤية تاريخية تطورية بتتبع المسار الزمنيّ لظهور المعاني، وإما حسب رؤية منطقية بتتبع ما بين المعاني من تدرّج من المعنى الحسيّ إلى المعنى المجرد أو من المعنى الحقيقيّ إلى المعنى المجازي.

وقد اشتهرَ بتمثيل هذين الاتجاهين في القاموسية الفرنسية الحديثة قاموسان: الأول قد طُبِّقَ فيه المقاربةُ الأنوية وهو "قاموسُ الفرنسيةِ المعاصرة" (Dictionnaire du français contemporain) الذي صدرَ عن مؤسَّسة "لاروس" (Larousse) القاموسية بإشراف "جان دوبوا"؛ والثاني قد طُبِّقَ فيه المقاربة الزمانية وهو قاموس "روبار الصغير" (Le Petit Robert) الذي صدر عن مؤسَّسة "روبار" (Robert) القاموسية تحت إشراف "ألان راي" (Alain Rey)، وهو في الحقيقة قاموس وسيطٌ وليس هو بالقاموس الصغير لا في حجمه ولا في المادة التي اشتمل عليها.

والفرق الأساسي بين القاموسين في التعامل مع الوحدات المعجمية المداخل هو أن الاتجاه الأول في القاموس الأول -أي في لاروس- يُعامل الوحدات المعجمية المكوّنة لمداخل القاموس باعتبارها "وحداتٍ خطابٍ" تُتَجَرُّ أنياً لتأدية وظيفة معيَّنة في الخطاب؛ وأمّا الاتجاه الثاني فيعامل الوحدات المعجمية نفسها باعتبارها "وحداتٍ لسانيةٍ" مُنْتَمِيةٌ إلى اللغة لها قابليةٌ أن تُسْتَعْمَلَ في الخطاب.

وقد سبقَ لنا أن اعتيننا بهذا المستوى من تطبيق المقاربتين في القاموسين المذكورين في بحثٍ لنا سابق⁽⁵⁾، ولذلك فإننا نريدُ أن نهتمَّ في هذا البحث بأثر المقاربتين في بنية النصِّ القاموسيِّ ولكنَّ من زاوية نظرٍ ثالثةٍ تُحاوِلُ التوفيقَ بين المقاربتين باتِّباعِ مقاربةٍ تمثلُ اتِّجاهاً ثالثاً في التأليفِ القاموسيِّ يمكنُ تسميته "الاتجاهُ الأنويُّ الزمانيُّ"، وتسمية المقاربة التي يمثلها لذلك "المقاربةُ الأنويةُ الزمانية"، وإن كانت الوسيلةُ اللسانيةُ التي سمَّحتْ بالتوفيقِ بين الاتجاهين أو المقاربتين كما سنرى وسيلةً صرْفيةً هي الاشتقاقُ؛ وقد كان لهذا الاتجاه أثرٌ في قاموسِ فرنسيٍّ آخرَ قد طُبِّقَ فيه نريدُ أن نهتمَّ به في الفقرةِ التالية من هذا البحث، هو "لاروس اللغة الفرنسية: لكسيس"⁽⁶⁾ (Larousse de la langue française : Lexis).

2. أثر "المقاربة الآنية الزمانية" في بنية النص القاموسي في "لكسيس"

صَدَرَ هذا القاموس عن مؤسّسة لاروس أيضا سنة 1979 تحت إشراف جان دويوا الذي رأينا أنه قد أشرف أيضا على تأليف "قاموس الفرنسية المعاصرة" (Dictionnaire du français contemporain).

وقد تصدّرت القاموس مُقدّمةً قصيرةً في سبع صفحات⁽⁷⁾ تشتمل على تقديم عامّ وأربعة عناصر، وأهمّ ما تحدّث عنه المؤلّفون في التقديم العامّ هو غايّتهم من تأليف القاموس، وهي غايةٌ تربويّة تعليميّة (intention didactique) بالأساس؛ ثم تحدّثوا في العنصر الأوّل عن "المعجم المُستقرّاً" (lexique recensé) فبيّنوا نزعتهم إلى التوسّع في تدوين المادة القاموسية إذ اشتمل القاموس على 76000 مفردةً وذكروا أنواع المفردات التي استقرّوها ودوّنوها في قاموسهم وكوّنت ما يُسمّى بالمستويّات اللغويّة (niveaux de langue)، وهي عندهم "ألفاظ اللغة العامّة العاديّة" (vocabulaire courant)، و"مصطلحات العلوم والفنون" (vocabulaire des sciences et des techniques)، و"العبارات والتراكيب المتكلّسة" (locutions et syntagmes figés)؛ والفرنسية "الكلاسيكية والأدبية" (français classique et littéraire)، و"المولّدات" (néologismes)، و"الفرنسيّة الهامشيّة" (français marginal) -وتشمل الاستعمالات العاميّة الفرنسيّة والاستعمالات الخاصة للفرنسية خارج حدود فرنسا أي فرنسية كندا وبلجيكا وسويسرا- دون أن يهتمّوا بالإشارة أيضا إلى ما سمّوه "عناصر التكوين" (éléments de formation) أي العناصر الصرفية الاشتقاقية التي تُستعمل في صوغ المفردات الجديدة، ويعنون بها "السوابق" (préfixes) و"اللاحق" (suffixes) الاشتقاقية؛ ثم خصّصوا العنصر الثاني للحديث في فقرة مهمّة عن "تقديم المعجم" (présentation du lexique) -وهم يفرّقون فيما يبدو بين مفهومَي "معجم" (lexique) و"قاموس" (dictionnaire) إذ صدّروا هذه الفقرة بفكرة توحى بربطهم النظريّ بين القاموس ونظرية المعجم، فقد بدؤوا الفقرة بقولهم «إن أيّ قاموس هو تقديمٌ بطريقة ما في الترتيب لمعجم اللغة»، لكننا نضيف أن هذا "التقديم"

يكون دائماً جزئياً لأن أي قاموس لا يمكن له أن يستوعب كل ما يشتمل عليه مُعْجَمُ اللغة. وقد تعرّضوا في هذه الفقرة "للمنهج المتبع في التأليف" و"الترتيب بحسب التّجميعات والتّفريقات" (ordre des regroupements et des dégroupements) "المفردات في المداخل، والإحالات" (renvois)؛ ثم خصّصوا العنصر الثالث للحديث في فقرة مهمة أيضاً عن "بنية النص القاموسي" (structure de l'article) قد حدّدوا فيها العناصر الأساسية المكوّنة لبنية النصّ في القاموس؛ وأما العنصر الرابع ففي الحديث عما سموه "القاموس النحويّ" (dictionnaire grammatical) وهم يعنون به مجموعة المفاهيم النحويّة -أو المعجمية التي اعتبروها نحوية- التي خصّوها بقسم مستقلّ في آخر القاموس وأدرجوها متتابعةً ألفبائياً⁽⁸⁾ مثل "نبرة" (accent) و"تطابق" (accord) -وقد توسّعوا في الحديث عن التطابق في مقولة الصّفة والتطابق في مقولة الفعل- و"صفة" (adjectif) و"ظرف" (adverbe)، إلخ، وفي هذا "القاموس النحويّ" يُوجد "تصريفُ الأفعال" تحت مدخلٍ "تصاريّف" (conjugaisons) في الجمع⁽⁹⁾.

وما يعيننا من هذه العناصر الأربعة عنصران، هما العنصرُ الثاني الذي خصّص للتّعريف بتأليف القاموس، والعنصرُ الثالث الذي خصّص للتّعريف ببنية النصّ القاموسي. فقد بيّن المؤلفون في العنصر الثاني لجوءهم في التأليف إلى عمليتي "التّجميع والتّفريق" اللتين يفرضهما في نظرهم تخصيص نصّ قاموسيّ (article) لكلّ وحدة دلالية مُنسجمة أو متناسقة (unité sémantique) (cohérente)؛ «الهدف الذي حدّدناه لأنفسنا هو أن نُقدّم في كلّ نصّ قاموسيّ وحدةً دلالية متناسقة؛ وقد ارتأينا من أجل الوصول إلى هذه النتيجة أن نقوم بإجراء عمليّتين متكاملتين تكاملاً متيناً: هما التّجميع والتّفريق»⁽¹⁰⁾. وقد مكّنتهما العمليّة الأولى من أن يجمّعوا حول المفردة المدخّل الواحدة التي تتصدّر النصّ القاموسيّ مختلف المشتقات (dérivés) والمركّبات (composés) التي ترتبط بها دلاليّاً.

ويمكن أن نُضربَ على هذه العمليّة المثال الذي أورده المؤلفون أنفسهم للتّمثيل لها في القاموس، وهو الصّفة «GRAND» -كذا بحروف التاج (en majuscules) على طريقتهم في كتابة المداخل-⁽¹¹⁾، وهو من المداخل المتوسطة

الحجم، ومن المفردات التي استقلت بمدخل واحد فلم تعامل معاملة "المشترك اللفظي". وقد اشتمل النص القاموسي -نتيجة إجراء هذه العملية- على ثلاثة أقسام :

• **قسم أول** : يحمل الرقم الروماني I وقد ذُكرت فيه معاني الصفة «GRAND» إذا استعملت وليس لها «قيمة تأكيدية مخصصة» (sans valeur spécialement intensive)، وقد أسندت إليها في هذا القسم سبعة معانٍ مرقمة بأرقام عربية من 1 إلى 7.

• **والقسم الثاني** : يحمل الرقم الروماني II وقد ذُكرت فيه معاني المفردة إذا استعملت وهي ذات قيمة تأكيدية (avec valeur intensive)، وهذا القسم في الحقيقة يعتبر معقداً لأنه مشتمل على ثلاثة عناصر : الأول يتلو الرقم الروماني مباشرة وقد استعملت فيه «GRAND» صفةً وأسندت إليها سبعة معانٍ مرقمة من 1 إلى 7 أيضاً ؛ والعنصر الثاني لا يحمل رقماً خاصاً يميزه بل عوض الرقم فيه شكلٌ معين (losange) ♦ -وهو رمزٌ يسبق المداخل الفرعية عندهم عادةً- وقد ذُكر فيه استعمالاً لـ «GRAND» إذا كانت اسماً (كذا)، وقد أسندت إلى الاستعمال الأول ثلاثة معانٍ تحمل أرقاماً عربية، وأسندت إلى الاستعمال الثاني أربعة معانٍ مرقمة بأرقام عربية أيضاً؛ وأما العنصر الثالث فيشتمل على المداخل الفرعية التي تُبنى باستعمال المفردة المدخل إما في مقولة غير مقولتي الصفة والاسم، وإما في مشتقات منها اسمية ووصفية وفعليّة، وإما في مركبات تتألف انطلاقاً منها، وقد كتبت هذه المداخل الفرعية بحرف غليظ عادي (en minuscules gras) لكنها ليست بحروف التاج مثل المداخل الرئيسية، وعددُ هذه المداخل الفرعية ستة عشر (16) يمكن توزيعها كما يلي، دون مراعاة لتوزيع المؤلفين :

(أ) - ما ليس مشتقاً :

- مقولة الظرف : grand في مثل قولهم «Grand ouvert» و«Voir grand»، وقد أسند إليه معنيان.

(ب)- المداخلُ المشتقة :

- مقولة الظرف : grandement، وقد أسند إليه معنيان.
- مقولة الاسم : وتشتمل على أربعة مداخل، هي (1) grandeur، وقد أسند إليه أحد عشر معنى؛ (2) grandissement، وله معنيان؛ (3) agrandissement، وله معنى واحد؛ (4) agrandisseur، وله معنى واحد.
- مقولة الصفة : وتشتمل على أربعة مداخل، هي (1) grandelet, ette وفيه معنى واحد؛ (2) grandet, ette وفيه معنى واحد؛ (3) grandissime وفيه معنى واحد؛ (4) grandissant وفيه معنى واحد أيضا.
- مقولة الفعل : وتشتمل على أربعة أفعال، هما في الحقيقة فعلاان قد استعملتا في صيغتهما العادية وفي صيغة الضميرية (pronominal)، والمداخل هي (1) grandir وفيه أربعة معان؛ (2) se grandir وفيه معنيان؛ (3) agrandir وفيه معنيان؛ (4) s'agrandir وفيه معنى واحد.

(ج)- المداخلُ المركبة :

- وهما مدخلان : (1) grand-chose، وقد ورد في استعمالين : (أ) باعتباره ضميراً غير محدد (pronom indéfini)، وله معنى واحد؛ (ب) باعتباره اسماً مبنياً، وله معنى واحد؛ (2) super-grand، وقد عُدد اسماً في حالة التذكير (nom masculin)، وقد أسند إليه معنى واحد.

والقسم الثالث من النص القاموسي مخصّص للاستعمال الكلاسيكي للمفردة المدخّل وقد اشتمل على مدخلين : (1) صفة هي grand وقد أسند إليها معنى واحد لكن دون ذكر شاهد كلاسيكي على استعمالها؛ و(2) اسم هو grandeur وقد ذُكر له معنيان قد صاحَبَ أولهما شاهدٌ من سيفينيي (Séviigné)، وصاحَبَ ثانيهما شاهدٌ من لافونتان (La Fontaine).

ويُلاحظُ من المثال المتقدم أن عملية "التجميع" لم تقم على تطبيق التصور المشترك للدلالي تطبيقاً صارماً كما تقتضيه المقاربة الزمانية، فقد ظهر

أثر ذلك في تجميع معاني المداخل الفرعية مثل معاني الصفة "grand" في القسمين الأوّل والثاني من النّصّ القاموسي، ومعاني الاسم "grandeur"، لكنّ ذلك الأثر لم يظهر في تجميع المشتقات الاسميّة والوصفيّة والفعليّة التي دُوّنت وشُرّحت باعتبارها مداخل فرعيّة بل هي قد جُمعت تحت المدخل الرئيسيّ نتيجة الصّلات الاشتقاقية التي تربطه بها، وبذلك يصبح للمقاربة الاشتقاقية دورٌ في عملية التّجميع أيضاً.

فأمّا العمليّة الثانية -أي التّفريق- فقد طبّقت للفصل إمّا بين استعمالات الوحدّة المعجميّة الواحدة التي تعدّدت معانيها في اللّغة لكنّ تلك المعاني قد تباعدت عن بعضها في الاستعمال تباعداً يجعل من الصّعب -في نظر المؤلّفين والآخذين مثلهم بالمقاربة الآتية في التّعامل مع المعاني والتّصور المشتركري اللفظي في التّعامل مع مداخل القاموس- إرجاعها إلى دلالة مركّزية واحدة قد تولدت عنها دلالات فرعيّة؛ وإمّا بين مشتركات لفظية حقيقيّة قد تماثلت في لفظها في مُستوى الكتابة لكنها اختلفت إمّا في انتمائها المقولي وإمّا في أصلها الاشتقائي، إضافة إلى اختلافها في الدلالة. وقد ظهر التّفريق إذن في تقسيم المدخل الرئيسيّ الواحد -الذي نجده في القواميس التي تُطبّق فيها المقاربة الزمانيّة في النّظر إلى دلالات المفردات ويتبع فيها التّصور المشتركري الدلالي في التّعامل مع مداخل القاموس- إلى مداخل منفصلة متتابعة حاملة لأرقام، وقد تتعدّد المداخل التي تُعامل معاملة المشتركات اللفظيّة فتبلغ الثلاثة مداخل -وهذا كثير التّواتر في القاموس- ومن أمثلتها الصّفة⁽¹²⁾ ABSOLU [1-2-3] والاسم⁽¹³⁾ [ACCORD 1-2-3] والفعل⁽¹⁴⁾ [ACCROCHER 1-2-3]. وتبلغ المداخل أربعة أيضاً ومن أمثلتها الاسم⁽¹⁵⁾ [TEMPS 1-2-3-4] والفعل⁽¹⁶⁾ [VENIR 1-2-3-4]، وتبلغ ستّة ومثالها الاسم⁽¹⁷⁾ [VOILE 1-2-3-4-5-6]، والفعل والصّفة معاً⁽¹⁸⁾ [TENDRE 1-2-3-4-5-6]، وقد استعملت المفردة فعلاً في المداخل (1) و(2) و(3)، واستعملت صفةً في المداخل (4) و(5) و(6)؛ لكنّ مداخل المفردة الواحدة قد تتعدّد فتبلغ التسعة رغم أنها منتمية إلى مقولة معجمية واحدة وإلى أصل اشتقائي واحد، ومثالها الفعل⁽¹⁹⁾ [TIRER 1-2-3-4-5-6-7-8-9].

وقد كان لعمليتي التجميع والتفريق المعتمدتين في تأليف القاموس أثرهما في بنية النص القاموسي فيه. وقد نبه المؤلفون أنفسهم في العنصر الثالث من مقدمتهم -وقد خصصوه لبنية النص القاموسي- إلى أن «النص القاموسي في لكسيس يمكن أن يأخذ أشكالاً مختلفة، تتراوح بين عدد قليل من الأسطر إلى عدد كبير من الأعمدة»⁽²⁰⁾، وهذا الاختلاف يمكن تبريره نتيجة تنوع المستويات اللغوية التي تنتمي إليها المفردات المدونة في القاموس، وكلما كانت المفردة من ألفاظ اللغة العامة التي تكثر في الاستعمال وتتعدد لذلك معانيها يكون حجم النص القاموسي المخصص لها كبيرا.

ولكن تعدد المعاني المسندة إلى المفردة المدخل الواحدة ليس السبب الوحيد لطول نص قاموسي ما وقصر نص آخر، فإن لعدد المشتقات والمركبات المرتبطة بالمفردة المدخل أثرا حاسما في طول النص القاموسي أو قصره. وإذا تغاضينا عن هذين السببين نجد أن المؤلفين حريصون على إثبات جملة من المعلومات اللسانية لصاحب كل مدخل رئيسي، وقد تُصاحب المداخل الفرعية من المشتقات. وهذه المعلومات التي تُذكر بانتظام ضمن المداخل هي التي تُكوّن العناصر الأساسية في النص القاموسي، وعدد هذه العناصر كما حددها المؤلفون ستة قابلة للتجزئة⁽²¹⁾، هي :

(1)- الكتابة الصوتية : وهي تتلو المدخل الرئيسي والمداخل الفرعية المتصلة به إما بالاشتقاق وإما بالتركيب.

(2)- المعلومات التاريخية (informations historiques) : وهي تتلو أيضا المداخل الرئيسية لكنها لا تُصاحب بالضرورة المداخل الفرعية، وتشمل هذه المعلومات (أ) التأصيل المعجمي (étymologie) بذكر أصل المفردة المدخل الذي قد يكون أصلا فرنسيا إذا كانت العلاقة بين المدخل والأصل علاقة اشتقاقية، وقد يكون أصلا لاتينيا أو يونانيا إذا كانت المفردة منتقلة إلى الفرنسية من إحدى هاتين اللغتين، وقد يكون من لغة أجنبية إذا كانت العلاقة بين المفردة والأصل علاقة افتراضية؛ (ب) التأريخ (datation)

لأوّل ظهورٍ للمفردة في نصّ من نصوصِ الفرنسية المكتوبة منذ بداياتها في القرن العاشر الميلادي.

(3)- التعريف (définition)، والمقصودُ به هو «الشَّرْح» أو «التفسيرُ» لأنه يَحْتَوِي المعنى الواحد المرقّم من المعاني التي تحملها المفردة المعرّفة، أي «الناقلة» التي تُصاغ بها دلالةُ المفردة في الاستعمال المقصود بالشَّرْح.

(4)- الأمثلة (exemples)، وهي نوعان : أمثلةٌ مَوْضُوعَةٌ أو مَسْمُوعَةٌ لأنها غير منسوبة إلى قائل أو إلى مؤلف، وأمثلةٌ قائمةٌ على شواهد (citations) حقيقية لأنها منسوبةٌ إلى أعلام بعينهم من الكُتّاب الفرنسيين، مقتبسةٌ من نصوصهم، لكنّ المؤلفين قد راعوا في هذه الشواهد القَدَم والحداثة، فإنّ ألفاظ اللغة العامّة المنتمية إلى الفرنسية الحديثة يُسْتَشْهَدُ عليها بشواهد من الكتابات الفرنسية الحديثة؛ وأمّا ما سماه المؤلّفون بالفرنسية الكلاسيكية والأدبية فقد استشهدوا لها بشواهد من النصوص الفرنسية الكلاسيكية.

(5)- المرادفات والأضداد (synonymes et contraires)، وهي من العلاقات الدلالية بين المفردات. على أنّ ذكر هذا العلاقات ليس مُطردماً مع جميع المداخل سواءً كانت رئيسية أم كانت فرعية.

(6)- معلومات رَسْمِيَّة ونحوية (renseignements orthographiques et grammaticaux) حَوْلَ المفردة، وأهمّها المعلومات المتعلقة بجموع الوحدات المعجمية الاسمية خاصة وبتصريف الأفعال.

خاتمة

يمثل قاموسُ "لكسيس" تجربةً في التأليف القاموسيّ الفرنسيّ قد أراد لها مؤلفوه أن تكون وسطاً بين التّجربة القاموسية التي تستمدّ مبادئها النظرية من المقاربة الآنيّة التي تنظر إلى اللغة في حاضرها الرّاهن من خلال استعمال النّاس الآنيّ لها، والتّجربة القاموسية التي تستمدّ مبادئها النظرية

من المقاربة الزمانية التي تعتمد تاريخ اللغة لتفسير ظواهرها التي تلاحظ في الاستعمالات الحديثة، على أن مؤلفي القاموس قد أكدوا اللجوء إلى تاريخ اللغة بتخصيصهم في جُلّ مداخله قسماً للفرنسية الكلاسيكية.

فكان هذا القاموسُ لذلك واصلاً بين ماضي اللغة الفرنسية وحاضرها، وكان اعتمادُ مؤلفيه على التصوّر المشترك للفظي في عملية "التفريق" بين استعمالات المفردة الواحدة إذا تباعدت معانيها في مداخل منفصلة، وعلى التصوّر المشترك للدلالي في عملية «التجميع» -وخاصة باللجوء إلى المقاربة الاشتقاقية- اعتماداً مبرراً نظرياً. وقد كان لذلك كله آثاره في بنية النصّ القاموسي الذي تعددت عناصره لا محالة لكنها كادت تتساوى في جُلّ المداخل، لكنّ النصوص نفسها غير متساوية نتيجة تعدد مشتقات بعض المداخل وقلتها بالنسبة إلى بعضٍ آخر.

الإحالات

1- ينظر :

Jacqueline Picoche, 1977. Précis de lexicologie française. Paris: éd. F. Nathan. p. 71, 76 .

2- Jean et Claude Dubois, 1971. Introduction à la lexicographie: le dictionnaire. Paris: Larousse. pp. 68 - 83.

3- المرجع نفسه، ص 67.

4- المرجع نفسه، ص ص 67 - 68، والمقصود بـ "المناقلة" أن يُنْقَل المعنى الكامن أو المُتَضَمَّن في المفردة المدخل إلى "نص" أو "نقال" (énoncé) يشرحه، ويمكن ترجمة (paraphrase) بـ "شرح" أو "تفسير" هنا لكنهما مفردتان شديداً التعميم، لذلك اخترنا "مناقلة" - ينظر حول المصطلح : رمزي منير بعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، بيروت: دار العلم للملايين، 1990، ص 358.

5- سميرة هيبية، الاشتراك اللفظي والاشتراك الدلالي بين المقاربة الزمانية والمقاربة الآنية في علم الدلالة وفي التأليف القاموسي، بحث مقدم في ندوة "الدلالة" بكلية الآداب بـمنوبة، نوفمبر 2010 (بصدد النشر).

6- Lexis: Larousse de la langue française. Sous la direction de Jean Dubois. Paris: Librairie Larousse. 1979.

7- Ibid. pp. VI - XII .

8- المرجع نفسه، ص ص 2048 - 2119.

9- المرجع نفسه، ص ص 2060 - 2070.

10- المرجع نفسه، ص VIII.

11- المرجع نفسه، ص ص 855 - 856 .

12- المرجع نفسه، ص ص 8 - 9.

13- المرجع نفسه، ص 15.

14- المرجع نفسه، ص ص 16 - 17.

15- المرجع نفسه، ص ص 1855 - 1856.

16- المرجع نفسه، ص ص 1988.

17- المرجع نفسه، ص ص 2020 - 2021.

18- المرجع نفسه، ص ص 1857 - 1858.

19- المرجع نفسه، ص ص 1886 - 1888.

20- المرجع نفسه، ص X.

21- من ذلك أن العنصر الثاني كما ستري يشتمل على عنصرين فرعيين هما التأصيل المعجمي والتأريخ، والعنصر الخامس يشتمل على عنصرين أيضا هما "المرادفات" و"الأضداد" وهما علاقتان دلالتان مختلفتان؛ والعنصر السادس يشتمل على عنصرين كذلك هما المعلومات المتعلقة بالرسم والمعلومات المتعلقة بالمظهر النحوي. والملاحظ أنه لا يوجد اتفاق حول عدد العناصر المكونة لبنية النص القاموسي. فهي مثلا ثمانية عند جان وكلود دوبوا في كتابهما "مقدمة للقاموسية"، وهي (1) المدخل (Mot) (ou adresse)؛ (2) النطق (Prononciation)؛ (3) المَقُولَة النَحْوِيَة (Catégorisation grammaticale)، ويقصدان ذكر المقولة المعجمية التي ينتمي إليها المدخل، أو "قسم الكلام" (Partie du discours) حسب العبارة التقليدية؛ (4) التأصيل (Etymologie)؛ (5) التعريف وهو "الشرح" (Définition)؛ (6) الأمثلة (Les exemples)؛ (7) العبارات الاصطلاحية والمسكوكة (Les idiotismes et expressions stéréotypées)؛ (8) المعاني الوظيفية (Les sens fonctionnels).

- ينظر :

Jean et Claude Dubois, 1977. Introduction à la lexicographie: le dictionnaire. op. cit. pp. 39 - 41;

وقد بلغت العناصر المكونة لبنية النص القاموسي عند إبراهيم بن مراد ثلاثة عشر عنصرا قد استخلصها من النظر في ثلاثة قواميس : عربي وفرنسي وإنجليزي - ينظر له بحثه "من إشكالات التعريف في القاموس الحديث : تعريف أسماء المواليد في القاموس اللغوي العام" في إبراهيم ابن مراد، من المعجم إلى القاموس، تونس : دار الغرب الإسلامي، 2010، (ص ص 158 - 182)، ص ص 168 - 169.

مراجع البحث

أ- باللغة العربية

- ابن مراد، إبراهيم، من المعجم إلى القاموس، تونس : دار الغرب الإسلامي، 2010 .
- بعلبكي، رمزي منير، معجم المصطلحات اللغوية، بيروت : دار العلم للملايين، 1990 .
- هيبه، سميرة، الاشتراك اللفظي والاشتراك الدلالي بين المقاربة الزمانية والمقاربة الآنية في علم الدلالة وفي التأليف القاموسي، بحث مقدم في ندوة «الدلالة» بكلية الآداب بمنوبة، نوفمبر 2010 (بصدد النشر).

ب- باللغة الأجنبية

- Dubois, Jean et Claude, 1971. Introduction à la lexicographie: le dictionnaire. Paris: Librairie Larousse.
- Lexis: Larousse de la langue française. Sous la direction de Jean Dubois. Paris: Librairie Larousse. 1979.
- Picoche, Jacqueline, 1977. Précis de lexicologie française. Paris: éd. F. Nathan.

بنية النصّ في المعاجم المختصرة

الجوّاس مسعودي

جامعة الجزائر

الملخص

يختلف النص المعجمي المختصر من معجم إلى آخر، حسب ثقافة كل عصر وما تتطلبه من منهجية ومادة وما تحدده من أهداف. المعاجم المختصرة القديمة كثيرة تلفت الانتباه (يذكر مؤرخو المعاجم أن لتاج اللغة وصحاح العربية للجوهري وحده أكثر من سبعة عشر مختصرا). وقد لاحظنا في هذه المعاجم سمات وظواهر تستحق التوقف عندها. سوف نحاول تعرّف طريقة الانتقال من النص الأصلي (مادة المعجم المقصود بالاختصار) إلى النص المختصر، وكذا التغيرات التي طرأت على بنية هذا النوع من النصوص، شكلا ومضمونا، من حيث معرفة المداخل التي حذفت، والتي اختُصرت، والتي أضيفت، وما هي مبررات ذلك؟ وسنحاول أيضا تعرّف المنهجية التي اعتمدها مختصرو المعاجم. لقد نظرنا في دراستنا هذه في مختصرات ثلاثة معاجم أصول مشهورة متباعدة في الزمن: "العين" للخليل بن أحمد، و"الصحاح" للجوهري، و"الوسيط" لمجمع القاهرة.

Résumé

L'article dans le dictionnaire abrégé diffère d'un dictionnaire à un autre. Il est très lié aux exigences de l'époque et de ce qu'elle implique comme méthodologie et aussi en ce qu'elle vise comme objectifs. On a noté le nombre très important des abrégés chez les anciens (le Sihah d'al-Gawhari compte à lui seul dix-sept abrégés).

On a voulu s'arrêter devant quelques traits et phénomènes. Nous essayerons dans cette présentation de montrer comment s'est fait le passage du texte original au texte abrégé, et quelle est la méthodologie suivie par ces spécialistes, et aussi quelles sont les changements qu'a subis ce texte, et sur la forme et sur le fond. C'est-à-dire quelles sont les entrées supprimées, abrégées ou ajoutées. Notre corpus sera constitué de trois abrégés de "al-'Ayn" d'al-Khalil, de deux abrégés d'as-Sihah d'al-Gawhari et de l'abrégé d'al-Wassit de l'Académie du Caire.

Abstract

The short lexical text differs according to the requirements of culture, methodology and objectives. In the history of Arabic language, some dictionaries of Arabic have been shortened more than ten times, e.g. the dictionary of as-Sihah has seventeen short dictionaries. These short dictionaries have some characteristics that deserve to be examined.

We will try to discuss the way by which the original dictionary has been shortened, showing the changes that have taken place during this process. What has been deleted, shortened or added and what are the justifications for each case. We will try also to show the methodology adopted by the new author. We have examined in the study three short dictionaries of al-'Ayn by al-Khalil, two short dictionaries of as-Sihah by al-Gawhari and the short dictionary, al-Wassit, by the Arabic Academy of Cairo.

1. إشكالية المعجم المختصر

حظي اختصار الكتب⁽¹⁾ في التراث العربي بأهمية كبيرة. ويبدو أن الكتب التي حظيت بشرف الاختصار هي التي ذاع صيتها بسبب الحاجة الماسة إلى مضمونها. ولم تتخلف المعاجم عن هذه الخطوة؛ فإضافة إلى إبداع العرب في تأليف المعاجم ابتداء من نهاية القرن الثاني للهجرة، فقد تفننوا أيضا في اختصارها والتعليق عليها والحذف منها والزيادة عليها. لقد كان نشاطا متميزا. غير أننا لاحظنا نقصا في دراسة هذا النوع من المؤلفات، إذ لم تحظ المعاجم المختصرة، حسب علمنا، بدراسات أكاديمية، خاصة أو مقارنة، لا من الزاوية الآنية ولا التعاقبية الزمنية، على الرغم من كثرتها وتنوعها⁽²⁾.

سنحاول في هذه الورقة النظر في بنية هذا النوع الخاص من النصوص نظرة تاريخية ومقارنة في الوقت نفسه، آمليين أن تكون فاتحة لدراسات أكثر توسعا لهذا النوع من المؤلفات عبر التاريخ المعجمي العربي الثري. ويبدو أيضا أن مصطلح "الاختصار" نفسه لم يحظ بعناية المحدثين المتخصصين، ولم تستفد المعاجم المختصرة من التطورات المذهلة في اللسانيات وعلم المعجم وعلم صناعة المعاجم وعلم الدلالة والحاسوبيات والمعاجم الإلكترونية، إلخ.

لقد لاحظنا أن كثيرا من الدارسين لا يفرقون بين اختصار معجم يُقصد به عامة الدارسين والمهتمين، وبين ذلك المعجم (المختصر) الموجه للطلاب في المراحل التعليمية المختلفة. ولاحظنا أيضا أنه عوض وضع معاجم للطلاب، وهذه لها مواصفاتها، تم اعتماد معاجم مختصرة أو اختصر بعضها دون قواعد علمية مضبوطة⁽³⁾.

جاء في تصدير الطبعة الأولى لـ"الوسيط" على لسان "إبراهيم مذكور": «فقد طلبت إليه (المجمع) وزارة المعارف سنة 1936 أن يسعف العالم العربي بمعجم على خير نمط حديث... وكأنها كانت تصوّب إلى شيء شبيه بالمعجم الفرنسي المعروف باسم (لاروس الصغير)». وقد ذكر في تصدير الطبعة الرابعة⁽⁴⁾: «وسبق لنا أن أشرنا في الطبعة الثانية إلى أن تجربة المعجم الوسيط دفعتنا

إلى التفكير في وضع معجم أصغر منه يلائم صغار الناشئين، وهو (المعجم الوجيز)، وقد أخرجناه فعلا عام 1980». الملاحظة الأولى هو أن المجمع، وله عذره في ذلك، إذ يكفيه فضل سبق في الوضع والاجتهاد، لم يستفد كثيرا من المعجم نفسه المذكور، أي "لاروس الصغير"⁽⁵⁾، سواء في اختصار المادة أو في الأهداف أو في تطوير معجميه، الوسيط والوجيز. والدليل على ذلك عبارة "صغار الناشئين" التي استعملها في مقدمة مختصر الوسيط، ولعمري هي عبارة تبدو "أكبر" من "الوجيز" نفسه.

جاء في مقدمة "الوجيز" لشوقي ضيف، وهو يتحدث عن طريقة استخدامه (الصفحة ط) : «يصور هذا المعجم الوجيز الحركة الدائبة للغة العربية على مر الزمن إلى اليوم ... وبعد فإن المجمع يسره أن يقدم هذه الطبعة من المعجم الوجيز لطلاب الصف الأول الثانوي ... بوضع معجم عصري لطلابها...». وقد جاء في تصدير الكتاب نفسه لإبراهيم مذكور : «... أن الأوان لإخراج معجم مدرسي وجيز يُكتب بروح العصر ولغته ويتلاءم مع مراحل التعليم العام ... لاسيما ومعجم "مختار الصحاح" المتداول بين أيدي التلاميذ ألف في القرن الثامن الهجري وأصبح لا يفي بحاجتهم ... واستعان بالصور وهي وسيلة هامة من وسائل الإيضاح لصغار التلاميذ».

إن العائد لـ "الموجز" يجده كتابا يصلح للأصناف التي ذكرها الرازي، علما أن الرازي، المستشهد به في التصدير، لم يكن يقصد المتعلمين الصغار (الصف الأول الثانوي، صغار التلاميذ) ولم يكن يقصد بـ "مختار"ه، كما فهمنا من مقدمته، "معجما مدرسيا". ويمكن أن يُقال الكلام نفسه عما يُسمّى معاجم الطلاب والتلاميذ التي تملأ رفوف مكتباتنا اليوم؛ فهي نقل أو اختصار لبعض المعاجم المعروفة كلسان العرب أو المعجم الوسيط أو المنجد؛ «فاهتمام المؤلفين اتجه منذ زمان قريب إلى اللغة التي يجب أن تعلم للطفل العربي في زماننا فألفوا معاجم طلابية أو مدرسية أكثرها مختصرة من المعاجم العامة»⁽⁶⁾. إننا لم نصل بعد إلى تحديد المقصود من القاموس المختصر⁽⁷⁾ (abrégé)، الذي

يُفترض أن تكون مادته، من حيث الكم مع المحافظة على الكيف، في متناول الباحثين والدارسين. ولننظر إلى ما كان يصبو إليه مؤلفو (لاروس الصغير 2011): كانوا ينظرون إليه ك: «شاهد على انشغالات عصرنا... يَجْمَعُ وَيُعْرَفُ، بفضل العمل المنهجي لمتخصصيه، أهمّ جديد في مصطلحات اللغة الفرنسية، وهي لا تقل عن 150 كلمة جديدة، يشرح لهم مفاهيم عام 2010،... ويصور الجديد في المرجانيات وكأس العالم، ويعطيهم صورة عن المجتمع وتطوره»⁽⁸⁾.

إن التأمّل في مقدمة كهذه يجعلنا نفكر مليا فيما ينشر اليوم من معاجم، قصد تجديد معلوماتها وتحيينها ومراعاة السنة (أو العشرية على الأقل) التي تصدر فيها. ويبدو أنه ليس هناك تمييز بين ما هو "علمي" وما هو "تجاري"، أو على قول "ج. بريفوست"⁽⁹⁾، بين ما هو dictionnaire (إعداد قاموس بوصفه منتوجا معداً للبيع)، وما هو lexicographique (البحث في الكلمات وإحصائياتها بعيدا عن المتطلبات التجارية).

إنه في الوقت الذي تذكر معاجمنا، الأصول أو المختصرة، بعض الكلمات المعاصرة على "استحياء" وبنوع من "التحرّج" بسبب كونها معرّبة أو مستعملة في اللهجات، نجد أن كلمة مثل "حرّاقة" (harraga) وهي عربية من الفعل "حرق"⁽¹⁰⁾، ربما قد تبدو عادية من الناحية اللغوية ولكنها غير عادية إذا نظرنا إلى بعدها الاجتماعي والسياسي (بل الجيو-استراتيجي)؛ فقد دخلت القاموس الفرنسي "لاروس الصغير" (2011)، وهو يعرفها: «اسم مذكر جمع (كلمة عربية، معناها الذين يحرقون "أوراقهم". مصدرها الجزائر. شباب يدفعهم فقدان الأمل إلى الهروب من بلدهم بكل الوسائل الممكنة (باستعمال مركبات بدائية مثلا)». إننا لا نظن أن هذه الكلمة ستجد مكانا لها في معاجمنا قريبا⁽¹¹⁾. إضافة إلى ما سبق، فإنه يصعب التمييز حاليا بين هذا المعجم المختصر ومعجم، ذي طابع تعليمي، موجه للطلاب، يستجيب «لمستويات القراء المتعددة واحتياجاتهم المتنوعة»⁽¹²⁾، ويراعي الوضع العام للغة في المجتمع المقصود، ويُركّز فيه على الجانب التطبيقي، أي الأمثلة والاستشهاد لأن هدفه تعليمي وليس معرفيا. ويبدو أن

نقائنا مسّت عملية التلخيص نفسها، وربما هذا هو السبب الذي جعل علي القاسمي يعلق على معجم يفترض أن يكون نموذجاً في الاختصار والدقة، يرى أنه «من الأمثلة غير الموقفة على اختصار المعاجم، المعجم العربي الميسر، (تونس، الألكسو، 1991)، المستخلص أساساً من المعجم العربي الأساسي. فقد حذف المكلفون بإعداده كثيراً من المعلومات الأساسية الموجودة في المعجم الأصلي، بما في ذلك أسماء اللغويين الذين ألفوه»⁽¹³⁾، وهذا ربما دليل على ضرورة مراجعة مفهوم الاختصار قصد ضبطه لأنه يمكن تقبُّل ما جاء به القدامى على أساس أنه يستجيب لظروف خاصة، ولكن يصعب تقبل تداخل هذا المفهوم في عصرنا الحاضر مع مفاهيم أخرى.

وفي ختام هذه المقدمة لا يسعنا إلا تأكيد ما قاله الحاج صالح من :

«أن المعجم العربي في الوقت الحاضر هو في طور النمو وقد وضعت المعاجم الكثيرة في شتى ميادين العلم وهذا جيد إلا أن المعجم العام والمعجم المدرسي لا يزالان دون المستوى المطلوب كيفاً وكماً. ولم نر بعد معجماً ينتهج فيه أصحابه المناهج الدقيقة التي ظهرت في زماننا هذا. وكل ما ظهر فلا يزال عالمة على القديم، في الغالب، من حيث المنهج وطريقة الاستقاء. فما رأينا من يهتم بالاستعمال الحقيقي للغة العربية إلا القليل...»⁽¹⁴⁾.

2. في مفهوم الاختصار

كثرت المعاجم المختصرة في تاريخنا المعجمي ابتداء من القرن الثالث للهجرة، ويعد هذا الأمر في حد ذاته ظاهرة صحية، من حيث كونها تدل على أن هناك معاجم مطولة اشتهرت ولكن صعب تعميم تداولها بين الناس بسبب حجمها وصعوبة نسخها في أحسن صورة، فما كان على علماء اللغة إلا اختصارها حتى تكون في متناول الدارسين والمهتمين.

ولدى تتبعنا لتاريخ هذه المعاجم المختصرة لاحظنا أنها تخص عدداً قليلاً منها؛ فقد حظي معجم "العين" للخليل بثلاثة مختصرات أو أربعة، و"الصحاح"

للجوهرى بأكثر من سبعة عشر مختصرا⁽¹⁵⁾. أما بقية المعاجم فكان حظها بعض التعديلات أو الإضافات، أو قد نجد أن المؤلف نفسه يختصر معجمه. وقد شاعت بعض المختصرات شيوعا منقطع النظير مثل "مختار الصحاح" للرازي. وما شهرة "لسان العرب" لابن منظور، رغم حجمه، إلا لكونه اختصر ما جاء في معاجم سابقة وأعاد ترتيبها. وحتى نعطي الموضوع حقه، اخترنا مدونة متنوعة قصد الوقوف على مفهوم الاختصار⁽¹⁶⁾ والمبررات التي يسوقها المختصرون. تتكون هذه المدونة من ثلاثة مختصرات لمعجم العين، ومختصرين لصحاح الجوهرى، ومختصر المعجم الوسيط⁽¹⁷⁾.

وسنعرض فيما يأتي المبررات التي جعلت هؤلاء يُقدمون على اختصار هذه المعاجم.

يقول أبو الحسن علي بن القاسم الخوافي (المتوفى في حدود 280 هـ)⁽¹⁸⁾ في مقدمته لمختصر معجم العين (ص 128): «هذا ما اختصرنا من كلام العرب⁽¹⁹⁾، وهو الضرب الأوسط الذي قد انحدر عن الغريب الغامض، وارتفع عن القريب السهل الذي تفهمه العامة، ويأخذه المتعلم على طول ملاقة الناس». ولسنا ندري هل قصد بـ "كلام العرب" معجم العين (كما لاحظ المحقق) أم جعل معجم العين "مطية" أو "نواة" لمعجم يراه الأنفع والأصلح بدليل قوله: «وأردنا أن يكون كتابا مشتملا على عظم غريب القرآن، وغريب الحديث، مما ذكره أبو عبيد⁽²⁰⁾، أو لم يذكره، ويجمع مع ذلك نوادر كلام العرب والصحيح السائر من أمثالهم، حتى يكون كتابا جامعا لجل ما يحتاج إليه من يمارس العلم إن شاء الله». يبدو من خلال هذه العبارات أن الاختصار بالنسبة للخوافي هو "ضرب أوسط" (ليس بالغريب الغامض ولا بالقريب السهل)، يتصرف في مادته معتمدا الانتخاب والانتقاء (غريب القرآن والحديث ونوادر كلام العرب والصحيح السائر من أمثالهم). قد تكون متطلبات عصره وبيئته (خراسان) هي التي فرضت عليه هذا المنهج⁽²¹⁾.

ويقول أبو بكر الزبيدي (ت 379 هـ، أي في حدود قرن بعد وفاة الخوافي) في مقدمة مختصر كتاب العين⁽²²⁾ : «ذهبت فيه إلى اختصار الكتاب المعروف بكتاب العين ... بأن تؤخذ عيونه، ويلخص لفظه، ويحذف حشوه، ويسقط فضول الكلام المتكررة فيه ... لنقرب بذلك فائدته، ويسهل حفظه، ويخف على الطالب جمعه، فبدأنا في ذلك بعون الله وتأيدده على الشريطة المذكورة ... ومذهبنا أن نصلح ما ألفيناه مختلا في الكتاب⁽²³⁾، وأن نوقع كل شيء منه مواقعه، ونضعه في بابه إن شاء الله تعالى».

نلاحظ أن الزبيدي، المعروف بسعة علمه وتمكنه، قد حدّد لنا الاختصار في العناصر الآتية : الانتقاء والتلخيص والحذف والإسقاط بهدف التقريب والتسهيل والتخفيف قاصدا الإصلاح ووضع الأشياء مواقعها. وهذه هي مستلزمات الاختصار على العموم غير أنه، كعادة الأكثرية من القدامى، لم يشرح لنا المقاييس التي تحقق هذه الأمور إذ يبدو أن الذوق كان هو الفيصل؛ فقد أضاف بعض التعديلات (أضاف باب الثائي المضاعف المعتل)، وأعاد تنظيم أبواب أخرى⁽²⁴⁾، غير أنه لم يخرج عن النص الأصلي من حيث المادة. وقد ساعده على هذا اضطراب مادة "العين" من حيث نسبتها إلى الخليل.

أما عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي (ت 421 هـ، أي في حدود قرن بعد الزبيدي)⁽²⁵⁾، فلم يذكر مبررات اختصاره لمعجم العين، وكأننا به ركب موجة كانت تميز عصره، وهو لم يشر أيضا إلى المنهج المعتمد ولا إلى إضافاته رغم جودة العمل ودقة التلخيص، كما يرى محقق الكتاب؛ فقد كانت مقدمته عن كلام العرب وأنواعه من حيث البناء، وعن الأصوات، وعن سبب تسمية الخليل لكتابه بـ "العين". إن ما يميز اختصار الإسكافي هو الدقة؛ فهو يشير إلى إضافاته بعبارات مخصوصة. وقد أشار المحقق إلى أن الإسكافي يكون قد اختصر نسخة لم تصلنا بدليل الاختلافات الكثيرة التي تميزها عن النسخ التي توافرت للمحققين المحدثين.

أما في العصور التي تلت، فإننا نجد بعض الضبط لمفهوم الاختصار. يعلق "زين الدين بن محمد الرازي" (ت 666 هـ) في مقدمة "مختار الصحاح": «لما رأيت أحسن أصول اللغة ترتيباً وأوفرها تهذيباً، وأسهلها تناولاً، وأسهلها تداولاً... واقتصرت فيه على ما لا بد لكل عالم فقيه أو حافظ أو محدث أو أديب، من معرفته وحفظه لكثرة استعماله وجريانه على الألسن... واجتبت فيه عويص اللغة وغريبها طلباً للاختصار وتسهيلاً للحفظ وضممت إليه فوائد كثيرة من "تهذيب" الأزهري وغيره...». لقد أكد "الرازي" أن الكتب الأفضل ترتيباً وتهذيباً وتداولاً وتداولاً هي التي تحتاج إلى اختصار لحاجة الناس إليها⁽²⁶⁾؛ فهي تُختصر للمستعمل الدائم (العالم الفقيه، الحافظ، المحدث، الأديب). ونرى أن تحديد الرازي لهذه الأصناف له أكثر من دلالة؛ فتحديد المستهدف من هذا النوع من الكتب عنصر مهم في رأينا. أما المنهج المتبع، فهو عموماً اختصار المادة بتجنب العويص والغريب، إلخ. وقد رأى "الرازي" أن الاختصار يقتضي إضافة معلومات لا يتضمنها المعجم الأصلي... مثل مصادر الأفعال الثلاثية التي أهملها الجوهري⁽²⁷⁾. وهو يشير إلى هذا بقوله: «... فكل موضع مكتوب فيه (قلت)، فإنه من الفوائد التي زدتها على الأصل».

أما محمود بن أحمد الزنجاني⁽²⁸⁾ (ت 656 هـ) في مختصره فيمتاز "على المختار (للرازي) بكثرة مواد اللغوية، ودقة إيجازه. ولئن كان الزنجاني لم ينقص في تهذيبه من الصحاح غير العشر، فإن مختار الصحاح لم يحو من مواد الصحاح إلا العشر"⁽²⁹⁾. يقول الزنجاني:

«... وكان قد حداني إلى تهذيبه -أعني تجريد لغته من النحو والتصريف الخارجين عن فنه، وحذف ما فيه من حشو وتكرير، وإسقاط ما لا حاجة إليه من الأمثال والشواهد الكثيرة- روم التخفيف والإيجاز، ليسهل حفظه، ويقرب ضبطه. ثم نظرت نظراً ثانياً فرأيت هم بني الزمان ساقطة، ورغباتهم نائمة وحرصهم قليلاً، وحفظهم كليلاً، فأوجزته إيجازاً ثانياً حتى وقع حجمه موقع العشر من كتاب الجوهري، ولا يعوزُه من لغته أكثر من العشر، ليكون تذكرة لنفسي مدة حياتي، وأثراً بعد وفاتي...».

يقدم لنا "الزنجاني" مبررّين للاختصار، أولهما علمي، وهو الغاية المنشودة من الاختصار؛ ويبدو أنه لاحظ أن هذا غير كاف، فأعاد النظر و"زاد في الاختصار" لسبب اجتماعي، وهو أن الناس أصبحوا غير مهتمين ولا مباليين، فلعل صغر الحجم يكون دافعا ومحفزا للنظر في المعجم والإقبال عليه. ولعل ما يميز "مختصر الزنجاني" هو كونه لم يضيف مادة من عنده، أي اختصر مادة الصحاح فقط مخالفا للكثيرين من المختصرين. ورغم ذلك فإن من جاء بعده عاد إلى الإضافات ولم يلتزم باختصار الأصل. وها هو "السيد محمد بن السيد" (ت 866 هـ) صاحب "الراموز على الصحاح" يصرح بـ :

«إن كتاب الصحاح كتاب فاخر، وبحر مَوَّاج زاخر، لكن فيه من تطويل وإطناب، بإيراد كثير مما يستغنى عنه من الأمثال والشواهد والأنساب، واختصره بعض الفضلاء ولكنه أخلّ، كما أن الأصل أسهب وأملّ، وزاد فيه فوائد مما سمحت به قريحته الوقادة، وطبيعته النقادة... أضفت إلى ما اختاره وقبله جميع ما أهمله من اللغة وأغفله، لتتيمم الفائدة، وتعميم العائدة، ثم ألحقت به غرائب ألفيتها في المغرب للمطرزي، وعثرت عليها في الفائق للزمخشري، والنهاية لابن الأثير أبي السعادات لجزري...»⁽³⁰⁾.

يتضح مما سبق أنهم يجمعون على اختصار مادة الأصل ولكن أغلبهم يضيفون ما يرونه ناقصا بمبررات ذاتية لا إجماع عليها.

أما في عصرنا، فقد اكتفينا بالعودة إلى معجمي مجمع القاهرة نظرا للجهود الواضح فيه لعلماء معروفين متمكنين، مطلعين على المعاجم العربية القديمة وعلى ما يقوم به الغربيون في تأليف معاجمهم. وقد سبقت الإشارة إلى الهدف من اختصار معجمهم الأساسي، "الوسيط"، في "الوجيز"⁽³¹⁾.

3. النص المعجمي

لقد جاء النص المعجمي العربي القديم ثريا، تتوافر فيه أغلب الشروط⁽³²⁾ من حيث إشارته إلى أصل الكلمة وأصواتها وصرفها ونحوها ودلالاتها، وإلى مرادفاتها ومقابلاتها واستعمالاتها الحقيقية والمجازية باعتماده الأمثلة

والشواهد القرآنية والنبوية وكلام العرب (نثرا وشعرا). وقد جاءت هذه المادة مختلفة من معجم إلى آخر؛ فقد تزيد وقد تنقص.

غير أن النص المعجمي القديم، وخصوصا النصوص الأولى، لا يخضع لمنهج معين في سرد العناصر المكونة له، وإنما يزودنا بأكثر قدر ممكن من المعارف، المتوافرة لديه، حول الكلمة المقصودة (عنوان المدخل)، ومن دون التمييز بين البعدين الأنّي (synchronie) والتعاقبي الزمني⁽³³⁾ (diachronie) سواء كانت هذه المعارف لغوية أو موسوعية؛ فقد يتكون النص من ثلاثين كلمة (نجد في مادة "ردم" في العين : مرادف أول (مثال)، الاسم، الجمع، مرادف آخر (شاهد شعري)، اسم علم. وقد يتجاوز المائة كلمة (مدخل "مرد" في المعجم نفسه : تفصيل في ذكر دلالات الصيغ الصرفية المختلفة، وفي ذكر المترادفات وتعريفها، إضافة إلى الشواهد القرآنية والموضوعة). ولذلك فإننا لا نجد في المعاجم العامة القديمة آلية دقيقة متواترة تعتمد ترتيبا معيناً لعناصر المدخل. لقد اعتمدوا الجذر عنوانا للمدخل وليس الكلمة المشكولة⁽³⁴⁾، وهذا يعود إلى مراعاتهم خصوصية اللغة العربية من حيث كونها لغة إعرابية تصريفية تعتمد الأصول الحرفية الصامتة.

إنه بعد تصفحنا لمدونتنا، سجلنا الملاحظات الآتية :

أ- مختصرات العين

قارنا بين المعاجم الثلاثة المختصرة لـ "العين" التي أشرنا إليها سابقا. اخترنا مادة تختلف في الحجم والنوع (ثنائي وثلاثي ورباعي) حتى نقف على أسباب حذف بعض العناصر وإبقائها والزيادة عليها :

- تتفاوت المادة المختصرة من معجم إلى آخر، ويبدو أنها تخضع لطبيعة كل مدخل؛ فهي تتراوح عند الخوافي بين 10 و75%، وعند الزييدي بين 30 و50%، وعند الإسكافي بين 25 و75%، علما أن المادة المضافة عند هذا الأخير قد تصل أو تفوق 30% من حجم المادة.

- إعادة ترتيب المادة بما يحقق الاختصار، فقد يُستفتح المدخل باسم وهو عند الخليل فعل والعكس صحيح من دون مبرر (الإسكافي : "حق : وجب، والحق نقيض الباطل...") (الخليل : "الحق نقيض الباطل، حق الشيء يحق...")، بينما أبقى على صياغة الخليل في "قح" أي البدء بالاسم رغم وجود الفعل).
- قد يخضع الأصل لحذف وإضافة وتعديل في الوقت نفسه (الخليل : "الأكح الذي لا سن له . والكُحُحُ : المسنُّ من الشاء والبقر . الإسكافي : "الكُحُحُ من الشاء والإبل : الضخم المسن")، وينظر أيضا مدخل "حج".
- يبدو أن الاختصار عند الإسكافي "مبدأ" لا تراجع عنه؛ فهو يختصر مادة الخليل ويزيد من عنده (زاد في "حك" ضعف المادة المختصرة، والشيء نفسه في "حص")، فهو يلخص ولو بإعادة صياغة التعريفات مع التركيز ("ر ش ق").
- قد يُبقى على بعض الشواهد من القرآن والحديث (الإسكافي : "قد")، وقد تترك كلها في بعض المداخل (الخوافي : "قد"، "رشق"، "مرد"، وقد يكثر منها أحيانا⁽³⁵⁾).
- حذف الحديث في الأغلب، ولا يحتفظ به إلا نادرا (الإسكافي : "حك").
- حذف الشواهد الشعرية، ولا يترك منها إلا القليل وخصوصا إذا كانت المادة غزيرة.
- حذف الأمثلة والتفاصيل إلا نادرا ("قد"، "بطر").
- حذف التفاصيل والإبقاء على المشهور منها فقط ("قد" استعمالها مثل "ريما").
- حذف الكثير من قضايا الصرف والنحو؛ فقد اقتصر الإسكافي مثلا "فيما يتصل بالمادة النحوية والصرفية، على الإشارة السريعة من غير أن يتقل على قارئه بمادة يجدها في مظانها من كتب النحو والصرف"⁽³⁶⁾ ("حج"، "مرد").
- إضافة معلومات خاصة وعامة، وخصوصا الإسكافي ("قد"، "شقن"، "مرد"، "قش"، "حش"، "حض").

- ضبط التعريفات : قد يكون التعريف المختصر أضببط ("حض" : الخليل : ذكر المرادف "حت"، بينما حددها الإسكافي بدقة "الحض : الحث على الخير)، وأيضا (الخليل : "... والمحاح الذي يرى الناس بلا فعل من الرجال"، الإسكافي : "... والمحاح الذي يُرضي بالقول ولا فعل له").
- التصرف في المادة (الخوافي : أضاف كلمات فارسية لطلابها).
- يحتفظ الإسكافي بأسماء الأعلام والأماكن، بينما يغلب عند الآخرين حذفها.

ب- مختصرات الصحاح

- لقد أشرنا من قبل إلى دراسة "علي القاسمي" المركزة حول "مختار الصحاح" للرازي، وقد اعتمدنا ما جاء فيها مع إضافة ما سجلناه من مختصر آخر، على سبيل المقارنة، لا يقل أهمية وهو "تهذيب الصحاح" للزنجاني. لاحظنا في هذين المختصرين ما يأتي :
- مادة "الزنجاني" عموما أكثر تركيزا من مادة "الرازي".
- يتصرف "الرازي" أحيانا من دون مبرر (مادة "غيب" : يذكر "الجوهري" فعل "صيد" للتمثيل، بينما يذكر "الرازي" فعلا آخر على وزنه "بيع").
- إضافة بعض الصيغ الصرفية (الرازي : "غيبوبة")، أو بعض المعلومات.
- التصرف في الشواهد (حذف كلي أو جزئي) : "غيب"، "سمع"، "عصم".
- حذف أسماء الأماكن في مداخل وإضافتها في أخرى ("غيب" : حذف "الرازي" اسما، بينما ترك "الزنجانيط" الاسم نفسه وزاد آخر).
- حذف بعض التفاصيل النحوية ("غيب").
- حذف الألفاظ والمعاني العويصة ("بجرم"، "جحل").

يغلب على النص المعجمي عند "الزنجاني" الانضباط والثبات؛ فهو يمثل في حدود 25 % من المادة الأصلية، ونرى أن هذا مقبول من حيث قدرته على ذكر أهم العناصر. إنه لو تجنب ذكر أسماء الأماكن لكان نصه أكثر انسجاما. فالرازي مثلا نقل مدخل "حيث" كله، بينما اختصره "الزنجاني" في الربع،

والمادة واضحة : (حَيْثُ : كلمة تدل على المكان، لأنه ظرف في الأمكنة بمنزلة حين في الأزمنة. وهو اسم مبني، وإنما حُرِّك آخره للقاء الساكنين). لقد ذكر أهم ما يميز هذه الكلمة : الدلالة (على المكان) والبناء والشكل. ويمكن أن نقول الشيء نفسه في مادة "شِبب" حيث اختصرها الزنجاني في "شِبُّ الغلام يشبُّ بالكسر شِبَابًا وشَبِيبَةً، وأشَبَّهُ الله. والشِّبَاب بالكسر : نشاط الفرس ورفع يديه". أما مادة الرازي فهي أربعة أضعافها. لقد لاحظنا في مختصر "الزنجاني" قدرة هائلة على التجريد والاختصار تتم عن دراية وبصيرة وتمكّن.

ج- مختصر "الوسيط" (مجمع القاهرة)

لقد ذكرنا من قبل أن "الوجيز" (مختصر "الوسيط")، كما جاء في مقدمته، تعليمي موجّه إلى "طلاب المدارس". وعلى الرغم من النقائص التي ميزت "الوسيط"⁽³⁷⁾، فإن "الوجيز" اجتهاد يحسن النظر فيه ثانية قصد تحسينه والإفادة من التطورات المذهلة في علمي المعاجم وصناعتها.

جاءت مادة "الوجيز" وفيرة عموماً؛ فهي تتجاوز النصف. لقد نظرنا في

باب "الباء" وسجلنا الملاحظات الآتية :

- يحتوي هذا الباب على 436 مدخلا (هناك عدم انتظام في بعضها وتفاوت في نقلها في الوجيز، ربما بسبب الطباعة : وجود "بترول" في مدخل "بتر" في الوسيط، بينما هي مدخل مستقل في الوجيز 5، "بخ" و"بخبخ" مدخلان في الوسيط وتحت مدخل واحد في الوجيز، وإن وجود "البرسام" (التهاب في الغشاء) في مدخل "البرسيم" (عشب) في غير محله، وأيضا "بورصة" (سوق) في مدخل "برص" (ظهر في جسمه البرص).

- اختُصر 276 مدخلا، وأُعيدَ ذكر 78 مدخلا دون تغيير، واستُبعد 82 مدخلا (قليلة الاستعمال أو غير مستعملة).

- الكثير من المداخل المختصرة صعبة التناول، وكان بالإمكان تجاوزها لأنها في رأينا غير مستعملة. نذكر على سبيل المثال : "الباسِليق" (وريد في الإباض،

يمتد في العضد على إنسيّة العَضَلَة ذات الرأسين 9)، والشيء نفسه عن "البأدلة"، "الببُّ، الببَّان"، "الببَّر"، "ببَّع"، "ببَّله" (لو حُذِف كل ما تعلق بهذا الفعل وتُرِكَ "تببَّل" لأنها معروفة، مثلما فعلوا في مداخل أخرى)، "الببَّنة"، "الببجاج"، "ببخص"، "ببغ"، "ببخق"، إلخ. وهناك مداخل كثيرة في حاجة إلى حذف المزيد من المعلومات غير المفيدة ("بثق"، "ببخت"، "ببخر"، "ببدهه"، إلخ).

- لقد أحصينا في المجموع 40 مدخلا يمكن الاستغناء عنها.

- المداخل التي تُرِكَت على حالها (78) تعود إلى صغر حجمها عموما وإلى استعمالها ("الباذنجان"، "البارود"، "البازلت"، "الباشا"، "الببغاء"، "ببَّح"، إلخ). يعود جزء كبير منها إلى أسماء النباتات والحيوانات والألقاب.

- أما المداخل التي أُلغيت (82)، فهي عويصة وغير مستعملة ("البأدق"، "البأج"، "ببَّش"، "تببَّط"، "ببَّول"، "ببَّات"، "ببَّأ"، "ببَّدَج"، إلخ).

- إضافة مداخل: ("البوصله"، و"الببَّان" (piano)، و"الببيروقراطية").

- إضافة معلومات: "الباذنجان" (حُذِفَت بعض المعلومات وزيدت كلمة "يؤكل"، علما أنه لا حاجة إلى هذه الزيادة بحكم أن هذا النبات معروف)، "الباسور" (إضافة "ج) بواسير" والأولى وجود هذا الجمع أيضا في الأصل)، "ببَّونة" (شهر قبلي وربما عدم وجوده في الأصل سهوا، بقية الشهور القبطية موجودة في المعجمين)، "البخت" (إضافة عبارة (ذات السنامين) والأخرى أن تكون هذه الزيادة في الوسيط لأنه لا أهمية لوجود كلمة (خراسانية) وحدها، فهي مبهمه من دون هذه الإضافة)، "البابونج" (زيادة الرسم)، "الببَّشفة" (زيادة معلومات مهمة كان حريا وجودها في الوسيط)، وكذا في "بلق"، وفي "البوذية"

- الإبقاء على الشواهد القرآنية في بعض المداخل ("ببَّس" (3 مرات)، "ببتر"، "ببك"، "ببَّ"، "بل"، إلخ)، ولكنها حذفت في مداخل أخرى كثيرة ربما لشيوع

استعمالات كلمات المداخل مثل: "ببشر"، "ببطل"، "ببعر"، "ببعل"، إلخ. ولكن كان يحسن إبقاؤها في مداخل أخرى نظرا لدقة الاستعمال والأهمية؛ فقد حُذِفَت الآية ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ (المائدة: 103)

من مدخل "بحيرة"، وكذلك في "برزخ" ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون : 100)، وفي "بس" ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ (الواقعة : 5).

- الإبقاء على الحديث في بعض المداخل مثل : "بَت" ، و"بَحَق" .

- الإبقاء على بعض الأقوال والأمثال : (قول لعثمان في "البججاج"، مَثَلٌ فِي "برقش"، وهنا نرى أهمية ذكر المثل نظرا لشيوعه "على أهلها جنت براقش" ولكنه في الحقيقة في غير محله لأن "براقش" اسم علم والمدخل لا علاقة له بهذا ("برقش" الشيء نَقَّشَهُ بِالْوَانِ شَتَّى).

- حذف الشعر كله أو أغلبه ("بقي")

- تم تغيير المداخل بما يتلاءم و شيوع الكلمة المدخل؛ فقد تم اختيار كلمة معروفة من كلمات المدخل ربما لأن الكلمة المدخل في "الوسيط" غير معروفة أو قليلة الاستعمال. استعني عن الفعل وَتَرِكَ الاسم : ("بجد" - "البجاد"، "بَجَّه" - "البججاج" (فهذه أيضا ليست شائعة)، "بَرَبَّرت" - "البربر"، "بِرَه" - "البرهة"، "بَرَّهَم" - "البراهمة" (غير أن وجود هذه الأخيرة ضمن مدخل "برهم" في الوسيط لا معنى له)، "أبطخ" - "البطيخ".

- تغيير شكل بعض المداخل من دون مبرر : نجد في الوسيط (بَخَّرَفِي مَشِيه : مشى مشية المعجَب بنفسه. - و تمايل وتثنى. تبختر : بخرت. البَخْتَرِي : المُتَبَخِّر. البخترية : مؤنث البختري. - و مشية المعجب بنفسه : يقال فلان يمشي البَخْتَرِيَّة)، بينما نجد في الوجيز (بَخَّرت المرأة في مشيتها : تمايلت وتثنت. تبختر : بخرت. البخترية : مشية المعجب بنفسه)، إننا لا نرى مبررا في الانتقال من التذكير (في الوسيط) إلى التأنيث (في الوجيز). ويلاحظ الأمر نفسه في "بَحَقَّت" مدخل في الوسيط، وفي الوجيز "بَحَق". وأيضا : "بَجَل" - "بَجَل"، "بخنق" - "تبخنقت"، "بَدَحَت" - "بَدَح"، "بَدَه" - "أَبَد"، "بَرَج" - "بَرَجَّت".

- اختصرت بعض المداخل القصيرة من دون مبرر؛ لأن ما حذف ألفاظ قليلة يحسن تركها لفائدتها وقلة مفرداتها : "البُرُّس" (حذف : و- قَلَسُوهُ طويلاً)،

"البستان" (حُذِف : وإلا كانت حديقة)، "بصّ" (حذِف : فهي بصاصة... تبصّص الرجل تملق)، إلخ.

- حذفت مداخل مهمة مثل : "بسبوسة" وهي كلمة معروفة ومستعملة، فهي أكثر شيوعاً من "بسيسة" المذكورة في مدخل "بسّ". وأيضا "بسكويت" وهي كلمة معروفة ومتداولة. وأيضا حرف الجواب "بلى" وهذا غريب، لأن الأدوات الأخرى المذكورة.

- حذفت بعض المعلومات المهمة، ربما لقلّة استعمالها ولو أن ذكرها مفيد للطلاب من الناحية الاشتقاقية مثل : "البّار وصف للمبالغة، والبّار حافر الآبار"، وخصوصاً أن كلمة "بئر" معروفة ومتداولة بشكل عادي، وحُذفت في المدخل نفسه فقرة علمية وتركت أخرى رغم التساوي في الأهمية حسب علمنا؛ فقد حذفت "بؤرة القطع المخروطي" (الرياضيات)، وتُركت "بؤرة العدسة" (الطب).

نلاحظ أن آلية الاختصار واضحة في "الوجيز" إلا أنها لا تخضع لمنهجية واضحة مشفوعة بمبررات موضوعية؛ فقد اختصرت بعض المداخل، وحُذفت البعض، وأعيد البعض الآخر، وحذفت شواهد وأُبقي على أخرى، وحُذفت عناصر مهمة وأُبقي على أخرى كان بالإمكان الاستغناء عنها. لقد تقلّص حجم "الوسيط" مع وجود نقائص كثيرة يمكن تداركها مستقبلاً.

خاتمة

- لقد كان النصُّ المختصرُ عموماً يمثل النصَّ الأصلي في أغلب مادته وفي ترتيبها.

- خضعت بنية النص المختصر لبنية النص الأصلي، سواء من حيث الطول أو القصر. وقد كان التعريف المختصر متنوعاً متنوعاً في التعريف في الأصل؛ فقد عُرِّفت الألفاظ بالتحليل، والترادف، والضد والأمثلة والشواهد. قد نجد في النص المختصر كل العناصر الضرورية، من معلومات صوتية و صرفية ونحوية ودلالية وبلاغية، وكل أنواع الشواهد من قرآن وحديث وشعر وأقوال

- مأثورة وأمثلة موضوعة، حيث إنها مادة كافية في حد ذاتها لعدِّ المختصر معجماً عاماً، أصلاً وليس فرعاً.
- وهناك من اهتم ببعض التفاصيل كذكر أصل التسمية أو سببها وبعض القضايا النحوية والصرفية (الخوافي)، ومنهم من لم يهتم بذلك (الزبيدي والإسكافي والرازي)
- كما خضعت هذه البنية لاعتبارات غير لغوية؛ فقد يطول هذا النص وقد يقصر استجابة إلى متطلبات خاصة تعود إلى ثقافة المختصر وذوقه في الحذف والإضافة، وغالبا ما تعود هذه الأمور إلى العصر (مختصر الخوافي ظهر في بيئة فارسية).
- إذا كانت أسباب التأليف واضحة في بعض المختصرات أو يمكن استنتاجها، فإنها في أخرى غير مذكورة. كما أنه يصعب تتبع المحذوف من العويص وغير الشائع، كما يصعب التثبت من المادة المختصرة، هل تستحق الاختصار، ولذلك يصعب تبيان معالم المنهج المتبع لدى هؤلاء المختصرين.
- إن الإضافات اللافتة للانتباه أحيانا (الخوافي والإسكافي مثلا)، تجعلنا نتساءل: هل الإضافات الموجودة فاتت الخليل؟ أم أخذها المختصر من نسخة أصلية لم تصلنا؟ أم هي ثقافة العصر التي فرضت هذا التصرف؟ أم هو مجرد اختصار زاد فيه ما كان يراه نوعا من "التحيين" للمعجم الأصل، من باب أن لا داعي لتأليف معجم جديد؟ وربما إلى هذا الأخير نحن أميل.
- لم يكن احترام النص الأصلي ميزة تحلى بها المختصرون، بل على العكس فقد "أبدعوا"، أكثرهم، في الابتعاد عن الأصل، وربما تصل الاختلافات بين "العين" ومختصر الخوافي إلى حد التساؤل عن العلاقة بينهما؛ فقد كان بعضهم يتصرف بحرية حالت دون استخلاص منهج واضح متبع، وبالتالي صعوبة الخروج بقواعد تضبط اختصار المعاجم، سواء عند القدامى أو عند المحدثين.
- كانت المادة المختصرة في مستوى الفئة المستهدفة (الكبار عموما) التي أشار إليها للقدامى، بينما لاحظنا أن "الوجيز" بعيد كل البعد عن الفئة التي استهدفها.

الإحالات

- 1- تبدو هذه الأهمية واضحة في تسميات الكتب المختصرة، فهناك "المختار" و"التلخيص" و"الموجز" و"المختصر" و"الاختصار" و"الإيجاز" و"المنتقى" و"المنتخب" و"المجتبى" و"المستقصى"، إلخ.
- 2- نستثني الدراسة الموجزة الدقيقة لعلي القاسمي : "اختصار المعاجم : أهدافه وطرائقه" التي بيّنت الفروق الموجودة بين النص الأصلي والنص المختصر من خلال مختار الصحاح للرازي.
- 3- قد نستثني بعض المعاجم رغم نقائصها، وعدم انتشارها بالقدر الكافي، وعدم "اعتمادها" من طرف مؤسسات "ذات مصداقية" على نمط المؤسسات الأجنبية المعروفة (Collins, Oxford, Larousse, Robert, Hachette, Littre, etc). لتعرّف بعض هذه المعاجم المنشورة في الجزائر، ينظر المقارنات التي أقامتها صونيا بكال بين بعض المعاجم العربية والفرنسية، "مادة المعجم المدرسي بين المأمول والواقع".
- 4- الطبعة الرابعة، 2005، ص 10.
- 5- لا يسمح المجال لمناقشة هذه الأمور، ويكفي الاطلاع على النقاش والدراسات التي ميّزت ظهور معاجم المجمع وخصوصا الوسيط. ويكفي العودة إلى تاريخ معجم مثل "لاروس" لندرك الجهود التي بذلتها مؤسسات كبيرة لها كلمتها وسلطتها، إضافة إلى أنها تفاعلت مع نظريات العصر اللسانية؛ فالمعاجم الأولى تأثرت باللسانيات التاريخية والمقارنة، وفي المنتصف الثاني للقرن العشرين ظهرت معاجم متأثرة بالبنوية الأمريكية (معجم J. Dubois). بل لقد كان لهذه المؤسسة الفضل في ظهور مجلتين متخصصتين في اللسانيات (Langages) و(Langue Francaise)، لعبتا منذ نهاية الستينيات إلى يومنا، دورا كبيرا في رقد العلوم اللسانية بدراسات لأكبر المهتمين باللغة في العالم، من لسانيين وفلاسفة ومناطق، إلخ.
- ينظر : J. Pruvost. Les dictionnaires francais monolingues d'apprentissage
- 6- عبد الرحمان الحاج صالح، أنواع المعاجم الحديثة، ص 675.
- ينظر أيضا : أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية، خصوصا الصفحات من 196 إلى 215.
- وأيضا : رياض زكي قاسم، المعجم العربي.
- 7- نلاحظ أن هناك فرقا كبيرا لدى المؤسسات الكبرى للمعاجم في فرنسا مثلا؛ فعندهم Le Nouveau : Littre est un dictionnaire savant، بينما Larousse est non savant. ويقولون أن : Le Nouveau ... Dictionnaire de la Langue Francaise (1856) est un abrégé du Grand Dictionnaire ويقولون : Le Petit Robert est un abrégé du Grand Robert. والفرق عندهم بين المعاجم المختصرة الموجهة للعامة وتلك الموجهة للطلاب في مراحل تعليمهم المختلفة،

علما أن "المختصر" عندهم، بحكم حجمه ونوعيته مادته، يصلح أيضا للمستعملين الدائمين حتى ولو كانوا صغارا نوعا ما، وبعبارة الخوافي صاحب مختصر العين "لكل من يمارس العلم".

8- Le Petit Larousse. 2011. Introduction.

9- J. Pruvost, Les Dictionnaires Français monolingues d'apprentissage. pp. 2-3.

10- ولا نستبعد أن يكون لهذه الكلمة علاقة بـ"الحراقات" وهي "سفن تتخذ بالبصرة، وفيها مرامي نيران يُرمى بها العدو في البحر". ينظر مادة "حرق" في معجمي العين ولسان العرب.

11- ربما لأن كثيرا من الدارسين لم يستفيدوا، أو لم يحاولوا الاستفادة، مما وصلت إليه العلوم اللسانية عموما؛ إذ نجدهم يعمقون الهوية بين العامي والفصيح، وما زالت لدى أغليبتهم نظرة "توقيفية" تعتمد مفهومي "الفصيح والأفصح" على قول محمد رشاد الحمزاوي في "المعجم العربي المعاصر"، ص 16.

12- علي القاسمي، اختصار المعاجم.

13- المرجع نفسه.

14- عبد الرحمان الحاج صالح، المرجع السابق، ص 684.

15- ربما تعود شهرة معجم العين لشهرة صاحبه الخليل كأستاذ لسيبويه وواضع لعلم العروض وأيضا لما يتمتع به من ذكاء خارق. أما شهرة صحاح الجوهري فلا جدال فيها؛ فالرجل أيضا شافه العرب العاربة، وهو القائل في مقدمة معجمه: «أيها الناس، إنني عملت في الدنيا شيئا لم أسبق إليه، فسأعمل للأخرة أمرا لم أسبق إليه». يقول ياقوت: «كان الجوهري هذا من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلما... وهو إمام في علم اللغة والأدب». ويقول البخارزي صاحب الدمية: «وهذا الكتاب هو الذي بين أيدي الناس اليوم، وعليه اعتمادهم، أحسن تصنيفه، وجود تأليفه، وقرب متناوله، وأبزر من ترتيبه على من تقدمه... فهو أحسن من الجمهرة، وأوقع من تهذيب اللغة، وأقرب متناولا من مجمل اللغة». ينظر مقدمة تحقيق تهذيب الصحاح للزنجاني.

16- لا يختلف المختصون، عبر العصور المختلفة، في الدلالة العامة للفظلة من حيث كون (ينظر لسان العرب): "التلخيص: التقريب والاختصار... واختصرت منه (القول) ما يحتاج إليه"، و"خار الشيء واختاره انتقاء"، و"انتخب الشيء اختاره"، و"الاختصار في الكلام أن تدع الفضول وتستوجز الذي يأتي على المعنى... والاختصار حذف الفضول من كل شيء"، و"الاختصار أخذ أوساط الكلام وترك شيعه"، إلخ.

17- يعود اختيارنا للوجيز (مختصر الوسيط) لمجمع القاهرة قصد الاطلاع على التطور الذي مس المعجم المختصر في القرن العشرين، ولمعرفة مدى الاستفادة من التطورات الحاصلة في هذا العلم.

- 18- تحقيق : سوسن بنت عبد الله حمد الهندي، جامعة أم القرى، مكة، 2000 / 1420.
- 19- الكتابة بالبنط العريض من عندنا.
- 20- هو "الغريب المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224). حُقِّقَ مرتين : ومحمد المختار العبيدي في 1988، ورمضان عبد التواب في 1989.
- 21- ينظر مقدمة المحقق وخصوصا من ص 100 إلى ص 119.
- 22- تحقيق محمد بن سليمان الرحيلي من أول حرف الكاف إلى آخر الكتاب. جامعة أم القرى، مكة، 1419 / 1999.
- 23- لا ينسب الزبيدي الأخطاء الموجودة في الكتاب للخليل وإنما للذين أكملوا الكتاب من بعده. جاء في مقدمته : "فتعاطى إتمامه من لا يقوم في ذلك مقامه فكان ذلك سبب الخلل الواقع به والخطأ الموجود فيه".
- 24- ينظر مقدمة تحقيق مختصر الخوافي.
- 25- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الإسكافي، مختصر كتاب العين، تحقيق هادي حسن حمودي.
- 26- وربما هذا ما جعل بلاشير يرى أن صحاح الجوهر لم يكتسب شهرته من محض الصدفة، بل إنه فرض نفسه قرونا عديدة بسبب استجابته لاحتياجات الجمهور. ينظر: مقاله حول الجوهر في Analecta، ص 128.
- وهذا ما جعل الصحاح يحظى بأكثر من 17 مختصرا. لمزيد من المعلومات ينظر مقدمة تحقيق "معجم الصحاح"، وأيضا مقدمة تحقيق "تهذيب الصحاح" للزنجاني.
- 27- ينظر علي القاسمي.
- 28- له "تهذيب الصحاح"، وهذه التسمية هي في الحقيقة للمحققين عبد السلام هارون وأحمد عبد الغفور العطار.
- 29- ينظر مقدمة التحقيق، ص 53.
- 30- المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 31- لم نشر إلى المعجم "الكبير" الذي هو في الحقيقة توسيع لـ "الوسيط"؛ فقد زادوا على مادة هذا الأخير معلومات (علمية وأدبية إضافة إلى أسماء الأعلام والأماكن والبلدان، إلخ)، علما أنه لم يكتمل بعد.
- 32- ينظر الحمزاوي، المعجم العربي المعاصر، ص 32؛ فقد عرّف النص القاموسي بأنه: "مركب من عنوان مدخل وتعريفات تسعة لا بد منها... التعريف الصوتي - الصرفي - النحوي - الدلالي - البلاغي - المجاز - الأسلوبي - بالشاهد - بالصورة... وليس من الضروري أن تطبق كلها في النص الواحد...".
- ينظر أيضا ابن مراد، المعجم العلمي، ص 133 وما بعدها.

- 33- ينظر المقارنة التي قام بها عبد اللطيف عبيد في شرحه لهذين البعدين في "نظرة نقدية مقارنة".
- 34- خلافا للطريقة التي اعتمدها مجمع القاهرة في معاجمه.
- 35- تنظر مقدمة تحقيق مختصر الخوافي.
- 36- المرجع نفسه، ص 39.
- 37- هناك دراسات كثيرة لا تكاد تحصى تناولته بالتحليل والنقد والمقارنة. ينظر على سبيل المثال مؤلفات محمد رشاد الحمزاوي، وعدنان الخطيب (المعجم العربي بين الماضي والحاضر).

المصادر والمراجع

أ- باللغة العربية

- ابن منظور، لسان العرب.
- ابن مراد، إبراهيم، المعجم العلمي العربي المختص، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقق أحمد عبد الغفور عطار، طبعة 4؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1990.
- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، مختصر العين، تحقيق محمد بن سليمان الرحيلي، جامعة أم القرى، 1414/1999.
- الزنجاني، محمود بن أحمد، تهذيب الصحاح، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد عبد الغفور عطار، مصر: دار المعارف، 1952.
- الحاج صالح، عبد الرحمن، أنواع المعاجم الحديثة. مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، العدد 78، ج 4.
- الحمزاوي، محمد رشاد، المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، العدد 78، ج 4.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1989.
- الخوافي، أبو الحسن علي بن القاسم، مختصر العين، تحقيق سوسن بنت عبد الله حمد الهندي، جامعة أم القرى، مكة، 1414/1999.
- الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، مختصر كتاب العين، تحقيق هادي حسن حمودي، ط 1؛ سلطنة عُمان: وزارة التراث القومي والثقافة، 1988.
- الخطيب، عدنان، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، طبعة 2؛ مكتبة لبنان ناشرون، 1994.
- الخليل بن أحمد، كتاب العين. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد: دار الرشيد للنشر، 1980.
- القاسمي، علي، اختصار المعاجم: أهدافه وطرائقه، دراسة في مختار الصحاح للرازي، مجلة لسان العرب، المغرب، ع 50، 2001.
- بكال، صونيا، مادة المعجم المدرسي بين المأمول والواقع، في مجلة اللسانيات، العدد 16 (عدد خاص)، الجزائر: مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، 2010.
- معتوق، أحمد محمد، الحصيلة اللغوية، سلسلة عالم المعرفة، العدد 212، الكويت، 1996.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، جمهورية مصر العربية.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، طبعة 4؛ جمهورية مصر العربية، 2005.

- عبيد، عبد اللطيف، نظرة نقدية مقارنة في المعجم العربي الحديث انطلاقاً من أربع معاجم متداولة، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، العدد 78، ج 4.

ب- باللغة الأجنبية

- Blachere, Regis. Al-Gawhari. In Analecta.
- Le Petit Larousse, 2001.
- Pruvost, J., 2003. Les dictionnaires français monolingues d'apprentissage: une histoire recente et renouvelée. Quaderni del CIRCIL-2 (2003)- www.lingue.unibo.it/circil.

النصّ القاموسيّ بين الوحدة والتنوّع

فتحي الجميل

كلية الآداب - جامعة منوبة

تونس

الملخص

نسعى في هذا العمل إلى التذكير بأهمّ مقومات "النصّية" التي استخلصها الباحثون في النصّ. ثمّ نركّز على خصائص النصّ القاموسيّ وما يتضمّنه من مقومات النصّية التي يشترك فيها مع بقية أنواع النصوص، وما يتميّز به عنها، وما يميّز الأنواع الفرعية من النصوص القاموسية.

وبذلك نكون قد نظرنا في مظاهر الوحدة التي تجمع النصّ القاموسيّ والنصّ بصفة عامة والتي تجمع بين أنواع النصوص القاموسية عموماً، وفي مظاهر التنوّع التي تميّز كل نصّ قاموسيّ عن غيره من النصوص القاموسية، لنخلص إلى ضرورة أنّ هذا التنوّع يحقق الغاية من صناعة القاموس وهي الإفادة والتعلّم.

Résumé

Nous entamons cette intervention par un petit résumé sur la « textualité générale » qui s'intéresse aux propriétés de tous types de textes. Ensuite, nous examinons quelques propriétés de ce que l'on peut appeler la « textualité lexicographique ». Nous entendons par ce terme les principes qui caractérisent le texte lexicographique. Dans la dernière partie, nous indiquons les types de textes de lexicographies les plus importants qui se caractérisent par cette diversité.

Abstract

This paper deals with three major issues : « textuality » which concerns «the defining characteristics of different types of texts », « lexicographic textuality » dealing with the defining characteristics of different types of lexicographic texts and the third issue concerns the diversity within the lexicographic texts reflected by different types of dictionaries, lexicographic definition, different dictionary's users, etc.

مقدمة

تحتاج دراسة "النص القاموسي"⁽¹⁾ والنظر في بنيته -حسب رأينا- إلى العودة إلى بعض النتائج التي توصلت إليها اللسانيات النصية وغيرها من الاختصاصات الحديثة التي عُنيت بالنص بمختلف أنواعه وأنماطه. والغاية من هذه العودة أن نتبين مقومات "النصية" في النص القاموسي وأن نبه واضع القاموس إلى أهمية النظر إلى البحث القاموسي والصناعة القاموسية نظرة واعية بأن النص القاموسي لا يختلف في مقوماته العامة عن غيره من النصوص.

والحقيقة أن النص القاموسي -مع ما يشترك فيه مع بقية النصوص- يكتسب سمات عامة وخصوصيات تتعلق بأنواع القواميس وطرائق الوضع ومناهجه وأصناف المستعملين المستهدفين وغير ذلك مما يؤكد سمة التنوع في النصوص القاموسية. وهو التنوع الذي يحتاج القاموسي إلى الوعي به وإلى مراعاته ليحقق الغاية التي من أجلها يضع قاموسه.

1. النص والنصية

كثيرا ما يرتبط مفهوم "النص" (texte/ text) في "اللسانيات النصية" (text linguistics) وبحوث النقد الأدبي والتداولية والسيميائية والتأويلية وغيرها من الاختصاصات الحديثة بمفهوم "الكتابة" أو "التدوين"، في مقابل الخطاب (discours/ discourse) الذي يرتبط لدى بعض الباحثين بمجال "المشاهدة". وفي هذا الصدد يعرف بول ريكور -مثلا- النص بأنه "كل خطاب تثبتته الكتابة"⁽²⁾. غير أننا -وإن سلمنا جدلا بالطابع الكتابي للنص- نرى أن النص يمكن أن يكون إعادة "تثبيت" لمكتوب كما يمكن أن يكون تثبيتا لشفوي منطوق.

والحقيقة أن الباحثين المهتمين بهذه المسألة ليسوا متفقين بشأن تعريف موحّد للنص والخطاب، فمنهم من لا يجد هذا الفرق بينهما، ومنهم من يرى أن كل معطى لغوي خاضع للتحليل هو نص سواء كان جملة أو أدنى من الجملة

أو مجموعةً من الجمل. بل منهم مَنْ يُخْرِجُ النَّصَّ عن حُدُودِ اللُّغَةِ إلى مجالاتٍ أخرى مرثيةً كالصُّورة السِّينمائيَّة أو مسموعةً كالمقطعة الموسيقيَّة⁽³⁾. وهذا دليل على أَنَّ "النَّصَّ" وحدةٌ شديدةُ التَّعقُّدِ وشديدةُ التَّنوعِ، وليس من السَّهلِ التَّوَصُّلُ في دراستها إلى نتائجٍ شاملةٍ أو مؤكَّدةٍ أو موحَّدةٍ.

ومهما يكنْ من أمرِ تعريفِ النَّصِّ وتحديدِ ماهيَّتهِ، بقصْرِهِ على مجالِ اللغةِ أو توسيعِهِ خارجَها، بتمييزِهِ عن النَّصِّ أو المماهةِ بينهما، فإنَّ الدِّرَاسَاتِ الأوربيَّةَ والأمريكيَّةَ في مجالِ اللِّسانِيَّاتِ النَّصِّيَّةِ ومجالِ تحليلِ الخطابِ (discourse analysis) قد سَعَتِ إلى تقديمِ تعريفٍ دقيقٍ للنَّصِّ وإلى تحديدِ أنماطِهِ ووظائفِهِ وقواعدِ الاتِّساقِ والانسجامِ فيه مع ربطِهِ بسياقه ومقامِهِ وبيانِ دورِ مُنتَجِهِ ومُتَقَبِّلِهِ في إنتاجِهِ وفهْمِهِ وتكْييفِهِ لحاجاتِهِ وأغراضِهِ⁽⁴⁾... وكان البحثُ في بنيةِ النَّصِّ ومقوِّماتِ النَّصِّيَّةِ (textuality) فيه من المواضيعِ التي تطرَّقَ إليها الدَّارسون. فنظروا في خصائصِهِ الشَّكليَّةِ والدَّلاليَّةِ وحاولوا استخلاصَ المقوِّماتِ العامَّةِ التي يكونُ بها النَّصُّ نصًّا. ونكتفي في هذا المقامِ بما استخلصه الباحثان دي بوغراندي De Beaugrande ودريسلير⁽⁵⁾ Dressler من خلالِ مقاربتِهِما الإجراءيَّةِ (procedural approach). إذ توصَّلا إلى مجموعةٍ من المبادئِ التي تحدِّدُ نصِّيَّةَ النَّصِّ. وهذه المبادئُ نوعان :

1.1 مبادئُ تأسيسيَّةُ (constitutive principles) عددها سبعةٌ :

(1) الاتِّساقُ (cohesion) وهو مبدأٌ قائمٌ على الشَّكلِ اللُّغويِّ ويتعلَّقُ بالطَّريقةِ التي تترايطُ بها الوحداتُ اللُّغويَّةُ التي يتكوَّنُ منها النَّصُّ على أساسِ القوانينِ اللُّغويَّةِ،

(2) الانسجامُ (coherence) وهو مبدأٌ قائمٌ على التَّواصلِ ويتعلَّقُ بالطَّريقةِ التي تكونُ بها الأشياءُ التي يتحدَّثُ عنها النَّصُّ، أي العالمِ النَّصِّيِّ، متوفِّرةً ومناسبةً، ويتضمَّنُ العالمُ النَّصِّيُّ المفاهيمَ والعلاقاتِ التي تربطُ بينِ المفاهيمِ،

(3) القصدية (intentionality) وتتعلق بأن يقصد مُنتجُ النصّ تحقيقَ الاتّساق والانسجام لخدمة غرضه الذي يهدف إليه،

(4) المقبولة (acceptability) وتتعلق بتقبّل المتلقّي للنصّ ورغبته في أن يجد فيه مظاهر الاتّساق والانسجام التي تناسبه،

(5) الإخبارية (informativity) وتتعلق بتوفّر مضمون مُفيدٍ في النصّ وبمدى ما يتوقّعه المتلقّي من مكونات النصّ أو ما لا يتوقّعه منه، وبمدى ما يعرفه وما لا يعرفه فيه،

(6) السّياقية (situationality) وتتعلّق بالعوامل التي تجعل النصّ مُناسباً لسّياق الحال،

(7) التّناصية (intertextuality) وتتعلّق بالطريقة التي يكون فيها استعمالُ نصّ ما موصولاً بمعرفةِ نصوصٍ أخرى واستحضارها فيه.

2.1. مبادئ تنظيمية (regulative principles) وعددها ثلاثة:

(1) الكفاءة (efficiency) وتتعلّق بأن يكون النصّ مستعملاً في عملية التّواصل بأقلّ جهدٍ وأكبر فائدة، ما يجعل معالجة النصّ وفهمه يسيرةً،

(2) الفاعلية (effectiveness) وتتعلّق بما يتركه النصّ من أثر قويّ في المتلقّي بحيث يتحقّق الهدفُ المرجوّ منه،

(3) الملاءمة (appropriateness) وتتعلّق بالتّوافق والتّناسب بين مقتضيات الموقف ودرجة انطباق المعايير النصّية على ذلك النصّ، أي إنّ الملاءمة هي وسيط بين مبدئي الكفاءة والفاعلية⁽⁶⁾.

ويمكن أن نعدّ هذه المحاولات جهوداً مهمّةً في تحديد النصّية أو ما به يكون النصّ نصّاً. وهي مبادئ عامّة قد تكون صالحة لوصف "النصّ" ودراسته وتحليله بغضّ النظر عن أنواعه ووظائفه.

وفي هذا الصدد ميّز الباحثون بين أنواع (أنماط) من النصوص مثل النصّ السرديّ والنصّ العلميّ والرسالة والمقال، إلخ...⁽⁷⁾. كما ميّزوا بين وظائف مختلفة يمكن أن ترد منفردة في النصّ أو يجتمع بعضها أو تجتمع كلها، وهي الوظيفة الوصفية (descriptive function) التي تنظّم تجربة المنتج في الكون وتنقل المعلومة التي يمكن أن يشهدها أو ينكرها أو يجربها، والوظيفة الاجتماعية (social function)، التي تؤسّس العلاقات بين الناس وتحفظها وتنقلها) والوظيفة التعبيرية (expressive function)، التي ينقل بها المنتج للنصّ معلومة تتعلق بمواقفه وأحكامه وتجاربه الماضية وغيرها، والوظيفة النصّية (textual function)، التي تُنشئ النصوص المكتوبة أو المنطوقة⁽⁸⁾.

2. نصية النصّ القاموسي

انطلاقاً ممّا اختزلناه آنفاً من مقومات النصّية التي توحد مختلف أنواع النصوص وأنماطها، نريد أن نختبر انطباق تلك المقومات على "القاموس" موضوع بحثنا. ومن المهمّ عندنا في سياق الحديث عن "النصّ القاموسي" أن نوّكد الطابع الخطّي الكتابيّ الغرافيّ المقروء المُبصر لمفهوم "النصّ". فإنّ "القاموس" (Dictionnaire/ dictionary) يعرف في مقابل "المعجم" (lexique/ lexicon) بأنه مدوّنة مكتوبة تُجمّع فيها الوحدات المعجمية في اللغة أو جزء من تلك الوحدات وتُعرّف⁽⁹⁾. وبهذا تكون الكتابة -مبدئياً- مقوماً جوهرياً من مقومات "النصّ القاموسي". وهذا التّدوين هو بالضرورة تدوينٌ قصديّ غائيّ انتقائيّ منهجيّ لأنّ صانع القاموس لا يدوّن المادّة المعجمية في القاموس إلا انطلاقاً من وعي بهذا التّدوين الذي يحفظ الوحدات المعجمية ويشرحها ويفسرّها، ولأنّه - مهما بذل من الجهد- لا يبلغ الإحاطة بتلك المادّة.

إنّ كلّ قاموس باعتبارها نصّاً مكتوباً قد مرّ قبل تدوينه بمراحل منهجية مختلفة قبل اكتماله نصّاً. إذ يمرّ عمل القاموسيّ بمرحلة "الجمع" يختار فيها المصادر التي سيعتمدها لتوفير المادّة القاموسية وصنف الوحدات المعجمية التي سيُعنَى بجمعها في قاموسه⁽¹⁰⁾. ثمّ يتمّ التّدوين في شكل "كتاب" أو "مدوّنة" وذلك

بترتيب المادة المجموعة في شكل "عناوين" أو "مداخل" (entrés/ entries) ثم تعريف كل واحد منها وفق خطة معينة وغاية مُتَوَخَّاة. وبتمام عملية الترتيب والتعريف ينشأ النص القاموسي دون أن يكون هذا النصّ بالغا لمرحلة الكمال، لأنّ الاستعمال أسرع دائما من التدوين وأسبق. والإحاطة بما في الاستعمال كلة تظلّ عسيرة لأنّ المعجم نظامٌ من أنظمة اللغة يقوم على الوحدات المعجمية التي يكتسبها المتكلم ويستعملها (أو يستعمل بعضها) ويولد بعضها منها صحبة غيره من المتكلمين، ويخضع هذا النظام أكثر من غيره من أنظمة اللغة للتطور والتغير والتوليد.

إنّ النصّ القاموسي -بمقوّمات التدوين والقصدية والانتقائية والمنهجية التي ذكرناها على سبيل التمثيل- يجتمع مع أنماط أخرى من النصوص ويحقق المبادئ التأسيسية والتنظيمية المحققة للنصية والتي سبق أن ذكرناها. فالنصّ القاموسي باعتبارها نصّا لغويّا يتطلّب الاتساق والانسجام في بنيته الكبرى وبنيته الصغرى ويكون منتجه قاصدا تحقيق هذا الاتساق وهذا الانسجام سواء باستعمال الوسائل اللغوية الشكلية والدلالية أو باستعمال الرموز والأشكال التوضيحية، ويهدف إلى تحقيق المقبولية بالوعي بصنف المتقبل الذي يوجّه إليه القاموس وبجأته إلى تحقيق المعرفة بمجهول وتوثيق المعرفة بمعلوم. كما يسعى صانع القاموس إلى توفير مضمون مفيد للقارئ وإلى أن يكون النصّ القاموسي مناسباً للسياق اللغوي والمعرفي والاجتماعي والحضاري الذي يُكْتَبُ فيه. ولا شك أنّ مقوّم التناسية في النصّ القاموسي يتحقّق بصور كثيرة متنوّعة منها أنّ النصّ القاموسي العام (أي القاموس) يتكوّن من مجموعة من النصوص الصغرى التي تشكّل في مجملها القاموس، وأنّ كلّ نصّ من هذه النصوص الصغرى يتكوّن عادة من نصوص مختلفة تتضافر في تحقيق غاية التعريف، وبين هذه النصوص من الانسجام والتكامل ما يضيق المجال إلى بيانه في هذا المقام. ويمكن أن نذكر من مظاهر التناس أيضا نقل القاموسي لتعريفات من النصوص القاموسية السابقة أو بترجمتها

في القواميس الثنائية اللغة أو بتقديم أمثلة وشواهد للوحدات المشروحة من نصوص دينية أو شعرية أو نثرية. ويتوخى القاموسى في وضع نصه كثيرا من الوسائل اللغوية وغير اللغوية لتحقيق الكفاءة والفاعلية والملاءمة، كاعتماد الاختزال والرموز والصور وتوزيع طرق التعريف والتمثيل والتوضيح والإحالة (le renvoi).

إن النص القاموسى بهذا الوصف الموجز يحقق نصيته، لكن القاموسى يتوخى في ذلك بعض الطرائق التي تجعل النص القاموسى مختلفا عن أنماط أخرى من النصوص، كما أنه يحقق وظائف ويهدف إلى غايات تميزه.

3. من خصوصيات النص القاموسى

لا ننوي في هذا الفقرة أن نتوسع في ما يختص به النص القاموسى عن سائر النصوص أو نستقصيه، لكننا نكتفي بذكر بعضها وذلك باعتماد المقارنة.

فإذا قارنا مثلا بين النص الأدبى والنص القاموسى في مصادر الموضوع النصى وطرق صياغته وأهدافه، وجدنا الأديب في النص الأدبى ينطلق من الواقع المادى أو المجرد ويطلع ذلك غالبا بالخيال ويتوسل الغموض أحيانا ويركز على جمال الأسلوب والصياغة ويجعل من التردد وسيلة لتحقيق أدبية النص أو تنبيه المتقبل إلى فكرة أو التأثير الجمالى فيه أو عرض شعور أو إبداء موقف... إلخ. أمّا القاموسى فهو ينطلق من وحدات اللغة أو من بعضها ويسعى جاهدا في النص القاموسى إلى الدقة والوضوح والشرح والتعليم المباشر وذلك بنقل الفكرة نقلا خاليا من المجاز وبعتماد الوسائل اللغوية وغير اللغوية لتحقيق هذا الهدف.

وفي علاقة النص بالقارئ/ المتلقى بين النص الأدبى والنص القاموسى، نلاحظ أن القراءة في النص الأدبى قراءة تفاعل ومُتعة بالأساس، أمّا قراءة النص القاموسى فهي بالأساس قراءة تعلم وإفادة. وإذا كانت القراءة في النص الأدبى قراءة تأويلية منفتحة على تعدد المعانى والمقاصد انفتاحا

يُسَهِّمُ القارئُ في إنتاجها في النظريات النقدية الحديثة، فإنَّ قراءةَ النصِّ القاموسيَّ هي قراءةٌ يغلب عليها "الانغلاق"، يبدو القارئُ فيها أكثرَ سلبيةً. على أنَّ بعضَ القواميس الرقمية تنزع إلى توسيع النصِّ وضمان انفتاحه وتوسُّعه بتفاعلِ القارئ معه بالزيادة والتعليق أو جعله شريكا في الإنتاج (مثل موسوعة ويكيبيديا على الأنترنت). وهذه الخصيصة وإن كانت تجعل النصَّ القاموسيَّ هو أيضا شراكةً بين المنتج والمُتلقي - كما تذهبُ إلى ذلك نظريةُ التقبُّل الحديثة-، فإنَّها تختلفُ في الحقيقة اختلافا جوهريا عن قراءة النصِّ الأدبيِّ التأويلية المنتجة المتفاعلة. فهذه القواميس الرقمية تصبح قائمةً على توسُّع مادِّي (بالمعنى الرقمي طبعا). ويمكن أن ينمو حجمُ النصِّ فيها وتُضَافُ إليه الهوامشُ والتعليقاتُ أو يخضع للمراجعة والنقصان والتَّحوير، في حين أنَّ النصَّ الأدبيَّ لا ينمو إلا بصفة مجردة من خلال الفهم أو الإعجاب أو الاستهجان، أو هو ينمو بصفة مستقلة من خلال نشأة نصوصٍ أخرى مجاورة في شكل نقدٍ أو تعليقٍ أو معارضةٍ...

إنَّ النصَّ القاموسيَّ يسعى عكس النصِّ الأدبيِّ إلى وضوح الدلالة وأحادية القراءة (سواء نجح في ذلك أو لم ينجح)، وإن كان يحتوي النصُّ الأدبي ويحاول محاصرة استعمالاته وتقنياتها وتدقيقها. وفي حين يُعَدُّ النصُّ الأدبيُّ جزءا من الاستعمال يطوِّر اللغة، يحاول القاموسيُّ في النصِّ القاموسيِّ ضبطَ الاستعمال وتقعيده و"تجميده"⁽¹¹⁾. فلا يقتصرُ مَسَعَى النصِّ القاموسيِّ على حفظ الألفاظ والمعاني والاستعمالات التي استقرت وتمَّ التوافقُ عليها من قِبَل المتكلمين أو العلماء، بل يتجاوزها إلى تقييد الألفاظ ومعانيها مقاومةً -غير واعية غالبا- لحيوية الاستعمال وتبدُّله المستمرِّ. وهذا الحفظُ وهذا التقييدُ يجعلان من القاموس مؤسسةً رقابيةً على اللغة والاستعمال إضافةً إلى كونها مؤسسةً تعليميةً. فنحن لا نرجع إلى القاموس لتنعلم لفظا/ معنىً نجهله أو لتنتبَّت من لفظ/ معنى نعرفه فقط، بل نحن قد نتَّخذُه أيضا حجةً على الصواب أو الخطأ في الاستعمال⁽¹²⁾.

والحقيقة أنّ القولَ يطولُ في بيانِ خصوصيّاتِ النَّصِّ القاموسيّ، ولهذا نفضّلُ أنّ نخصّصَ بعضَ الحيزِ لوصفِ النَّصِّ القاموسيّ في حدِّ ذاته ببيانِ بعضِ المبادئِ التي تحقّقُ ما يمكنُ تسميته "النّصيّة القاموسيّة" (textualité lexicographique). وهي نصيّة خاصّة تندرج ضمن النّصيّة العامّة، لكنّها لا تنفي خصوصيّاتٍ جزئيّةً أو "نصّيّاتٍ قاموسيّةً أكثرَ خصوصيّةً" تندرج ضمن ظاهرة التّنوُّعِ في النَّصِّ القاموسيّ تحديداً (وهو ما سنخصّصُ له الجزء الأخير من هذا العمل).

1.3. بعض مبادئ "النّصيّة القاموسيّة"

نميّز هنا بين نوعين من النَّصِّ القاموسيّ: النَّصِّ القاموسيّ العامّ أو الأكبر، وهو القاموس سواء مدوّنة ورقيةً أو رقميّةً، والنّصِّ القاموسيّ الخاصّ أو الأصغر، وهو مجموعة من النّصوص التي تمثّلُ المكوّن الأساسي للقاموس (أو النَّصِّ القاموسيّ العامّ أو الأكبر). والعلاقة بين هذين النوعين هي علاقة العامّ بالخاصّ أو الكلّ بالجزء. وبينها من مظاهر الاتّساق والانسجام ما يمكن أن يكون موضوع بحثٍ مستقلّ.

1.1.3. بنية النَّصِّ القاموسيّ العامّ : لهذا النوع مقوّمات شكلية ودلالية تتحقّق بعد مرحلة الجمع وتنتج عنها. وتتمثّل هذه المرحلة في الوضع بركنيّه: التّرتيب والتّعريف⁽¹³⁾. وهذه المقوّمات أو الأركان نوعان:

1.1.1.3. الأركان الاختيارية : وهي في الحقيقة مجموعة من النّصوص المستقلّة المتضافرة المكوّنة للقاموس مثل الإهداء والمقدّمة والتّوضيحات وقائمة الرموز والمصادر المستعملة والذّيول والملاحق والفهارس والجداول... وهذه الأركان ليست خاصّة بالنّصِّ القاموسيّ، إذ يمكن أن نجدها في أنماط أخرى من النّصوص. لكنّ صانعي القواميس يحرصون عادة على اعتمادها لأنّها لها وظائف تعليميّة وإجرائيّة تساعد على استعمال القاموس استعمالاً مفيداً سريعاً.

2.1.1.3. الأركان الضرورية : وتمثّل هذه الأركان جوهر القاموس ولبّ نصّيته القاموسية. وتمثّل في المداخل القاموسية المرتبة أو مجموعة النصوص القاموسية الخاصة أو الصغرى. ولا يكون النصّ نصّا قاموسياً إلا إذا احتوى على مجموعة من المداخل المرتبة وشروحها⁽¹⁴⁾، لأنّ النصّ القاموسي هو في جوهره نصّ جامع شارح تعليمي مرتّب مركّب من نصوص متراكمة متضافرة.

2.1.3. بنية النصّ القاموسي الخاص : يمثّل هذا النصّ الذي يتميز بالتعدّد والتنظيم المنهجيّ جوهر النصّ القاموسي العامّ أو القاموس. ويتكوّن من أركان ضرورية وأخرى اختيارية.

1.2.1.3. الأركان الضرورية : للنصّ القاموسي ركنان ضروريان نجدهما في كلّ نصّ قاموسيّ وبهما يكون النصّ نصّاً قاموسياً: وهما: (1) العنوان أو المدخل القاموسيّ (entré lexicographique) وهو عبارة عن وحدة معجمية (unité lexicale) عامّة أو خاصّة (مصطلح)، و(2) النصّ المحض أو نصّ التعريف.

2.2.1.3. الأركان الاختيارية : تتعلّق بركني النصّ القاموسيّ المذكورين آنفاً، وهي نوعان من العناصر: عناصر شكلية وعناصر دلالية⁽¹⁵⁾، وتختلف القواميس في درجة اعتمادها والعناية بها :

- **العناصر الشكلية :** ومن أمثلتها: (1) تميّز المدخل طباعياً أو بصرياً بفصل العناوين بعضها عن بعض وبتشديد خطّه أو تلوينه⁽¹⁶⁾، (2) تميّز المداخل الواردة في نصّ التعريف الخاصّ بمدخل آخر بخطّ غليظ أو بنجمة أو بعبارات مثل : "را:" (راجع) أو "قا." (قارن)⁽¹⁷⁾، (3) تشكيل المدخل أو ما يتعلّق به من مشتقات وخصوصاً في القواميس اللغوية العامّة... إلخ.

- **العناصر الدلالية :** تتمثّل على سبيل المثال في المادّة المعرفية التي تقدّم شرحاً للمدخل وتعريفها به، وفي العلاقات الدلالية بين المداخل كالترادف (synonymie) والتضادّ (antonymie) والتضمّن (hyponymie)، إلخ.

هذه باختصار أهم مقومات "النصية القاموسية" العامة التي تشترك فيها معظم النصوص القاموسية. وإذا كانت النصوص الأدبية تتسم بِسِمَاتٍ عامة تتفرع بعد ذلك إلى أنواع فرعية بحسب أجناسها وأنماطها، فإن في النص القاموسي أيضا مظاهر من التنوع والاختلاف ناتجة عن عدة معايير وخصائص. وهو ما يجعله نصا متنوعا.

4. التنوع في النصوص القاموسية

يعكس النص القاموسي المتعدد المتنوع التنوع القاموسي. وسنكتفي بذكر بعض الأمثلة دون استقصاء، مركّزين على ما نراه أهم مقومات التنوع⁽¹⁸⁾:

1.4. التنوع بحسب أصناف القواميس: هناك معايير كثيرة للتمييز بين أنواع مختلفة من القواميس، ونذكر منها على سبيل التمثيل لا الاستقصاء :

(أ) معيار نوع الوحدة المعجمية التي يُعنى القاموسيُّ بها من حيث التعميم والتخصيص، فالقواميس العامة تُعنى بالألفاظ اللّغة العامّة والقواميس الاصطلاحية التي تعنى بالمصطلحات، ويمكن أن نذكر أيضا صنف النص الموسوعي (encyclopédie) والقاموس الموسوعي⁽¹⁹⁾،

(ب) معيار الشمول والانتقاء في عدد المداخل وحجم نصّ التعريف فالقواميس الشاملة تسعى إلى استقصاء أكبر عدد ممكن من الوحدات المعجمية والقواميس المختصرة تقتصر على ما تراه أكثر شيوعا،

(ج) معيار اللّغة المستعملة في القاموس، فالقواميس أحادية اللّغة (مثل "المعجم الوسيط") أو ثنائية اللّغة (مثل "المورد" لنير بعلبكي) أو متعدّدة اللغات،

(د) معيار أصول الألفاظ، فهناك قواميس مخصّصة للمقتربات (مثل "العرب من الكلام الأعجمي" للجواليقي) وأخرى خاصّة بالألفاظ اللّغة الأصيلة تُذكر معها الألفاظ الأجنبية الأصل (مثل "لسان العرب" لابن منظور)⁽²⁰⁾،

(هـ) معيارَ زمن استعمال الوحدات المعجمية، فهناك قواميس تهتمّ مثلاً بالعربية المعاصرة أو الحديثة وتُهملُ كثيراً من الألفاظ التي خرجت من الاستعمال الحديث⁽²¹⁾، وهناك قواميس تُعنى بالعربية القديمة⁽²²⁾، وهناك قواميس لا تُعنى في نصّ التعريف بزمن استعمال اللفظ⁽²³⁾، في حين تُعنى القواميس التاريخية برصد ذلك الزمن رصداً دقيقاً⁽²⁴⁾. وهذا مدخل abricot في قاموس دييوا (ص 3) وفيه تأصيل للفظ وتأريخ لاستعماله في الفرنسية :

abricot 1512, Thenaud (aubercotz) ; catalan abercoc, de l'ar. al-barqūq qui venait (article al à part), par l'intermédiaire du gr., du lat. praecox ou praecoquus, précoce (pour désigner une pêche précoce).
|| abricot-pêche 1805, Almanach des gourmands. || abricoté 1628. || abricoter 1526, Versoris. || abricotine adj. 1651, Jardinier français, « marbre » ; n. f. 1843, Balzac.

وبين هذه النصوص القاموسية في بنيتها العامة والخاصة اختلافات كبيرة. فالقواميس العامة تركز في ركن التعريف عادة على الخصائص الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية المعجمية والأسلوبية للوحدات المعجمية، أمّا القواميس المصطلحية فيكون نصّ التعريف بالأساس تعريفاً منطقيّاً يركّز على المفاهيم أو الدلالة المفهومية⁽²⁵⁾. وفي النصّ القاموسي القائم على الثنائية اللغوية مثلاً يسعى القاموسي إلى ترجمة تعريف الوحدة المعجمية المدخل وفقاً لما يقابلها في اللغة المورد (langue cible)، لكنّه يجد كثيراً من الألفاظ والأساليب التي ليس لها ما يقابلها في اللغة المورد وهو ما يدعو إلى محاولة التقريب أو يضطرّه إلى التوليد ليفي بغاية التوضيح. وهو ما يجعل النصّ القاموسي في بعض الأحيان قائماً بوظيفة التوليد والوضع وليس بوظيفة الشرح والتوضيح فحسب. ومثال ذلك ما نجده في قاموس عبد النور الثنائي للغة، وقد وضع نجمة أمام المصطلح العربي المقترح⁽²⁶⁾:

بساطَة (آلة لبسط النسيج وبخاصة الكتان) (Etaleuse sf. (text.))

2.4. التَّنَوُّع بحسب طرائق التَّرتيب: فالنَّصوص القاموسية تختلف في ترتيب المداخل القاموسية خارجياً وداخلياً⁽²⁷⁾. ففي التَّرتيب الخارجي للمداخل مثلاً تُرتَّب ترتيباً لفظياً في الغالب أو معنوياً في بعض الأحيان (مثال ذلك في العربية "الغريب المصنَّف" لأبي عبيد بن سلام الهروي و"المخصَّص" لابن سيده). وتختلف في التَّرتيب اللفظي، ففي العربية مثلاً تُرتَّب المداخل بحسب الجذور أو بحسب المفردة المشتقة، وفي التَّرتيب بحسب الجذور نفسه تختلف في التَّرتيب بحسب الحرف الأول ("المعجم الوسيط" لمجمع اللغة العربية بالقاهرة) أو بحسب الحرف الأخير من الجذر ("لسان العرب" لابن منظور)، وتختلف بحسب التَّرتيب الألفبائي للحروف ("لسان العرب") أو بحسب التَّرتيب الصَّوتي ("العين" للخليل). ويمكن أن يفرض نوع القاموس منهج التَّرتيب فالقاموس الاقتراضي في العربية لا يرتَّب حسب الجذر بل حسب حروف المقترَض لأنها أصلية كلها⁽²⁸⁾.

أما في القاموس الرِّقْمِي، فيمكن أن تجد قاموساً "رُتِّبَتْ" مداخله ترتيباً "عنكبوتياً" تشعبياً⁽²⁹⁾، إذ يُوَدِّي النِّقْر على المدخل المُسَطَّر فتظْهَر الصَّفْحَةُ الخاصَّة به دون أن يكون للتَّرتيب اللفظي أهمية كبرى بفضل التَّقْنِيَّة الحاسوبية. فالنَّصَّ القاموسيَّ الأصغر يظهر في هذا النوع من القواميس بواسطة هذه الإحالة التَّشعبيَّة (التَّرتيب التَّشعبي) التي تُؤدِّي من مدخل إلى آخر بتلك النِّقْرَة.

3.4. التَّنَوُّع بحسب طرائق التَّعريف: تتنوع نصوص التَّعريف القاموسيَّ تنوعاً كبيراً. فبغضَّ النظر عن طول النَّصِّ أو قصره، يمكن أن نَميِّز بين ضربين أساسيين من التَّعريف: التَّعريف باللُّغَة⁽³⁰⁾ الذي يعتمد على اللغة وسيلة للتَّعريف، والتَّعريف بغير اللُّغَة (الذي يصاحب عادة التَّعريف باللُّغَة) وكثيراً ما يكون تعريفاً بصرياً يعتمد عناصر مرئيَّةً مثل الأشكال البيانيَّة والرَّموز والرَّسوم والصُّور وغير ذلك من الوسائل الإيضاحية

غير اللغوية⁽³¹⁾. وهذا الضرب الثاني من التعريف مؤشراً على التطور التاريخي الذي شهده النص القاموسي في عصرنا بتطور الطباعة وبثورة الوسائط الرقمية. ونجد في "المعجم الوسيط" (ص 9) مثلاً جمعاً بين التعريف اللغوي والتعريف بالصورة.

• (الأشعيط) : حيوان بحري . أسطواني الشكل . له ثمانى أرجل رأسية ، يضرب به المثل في شدة الثقب كما يمسكه .

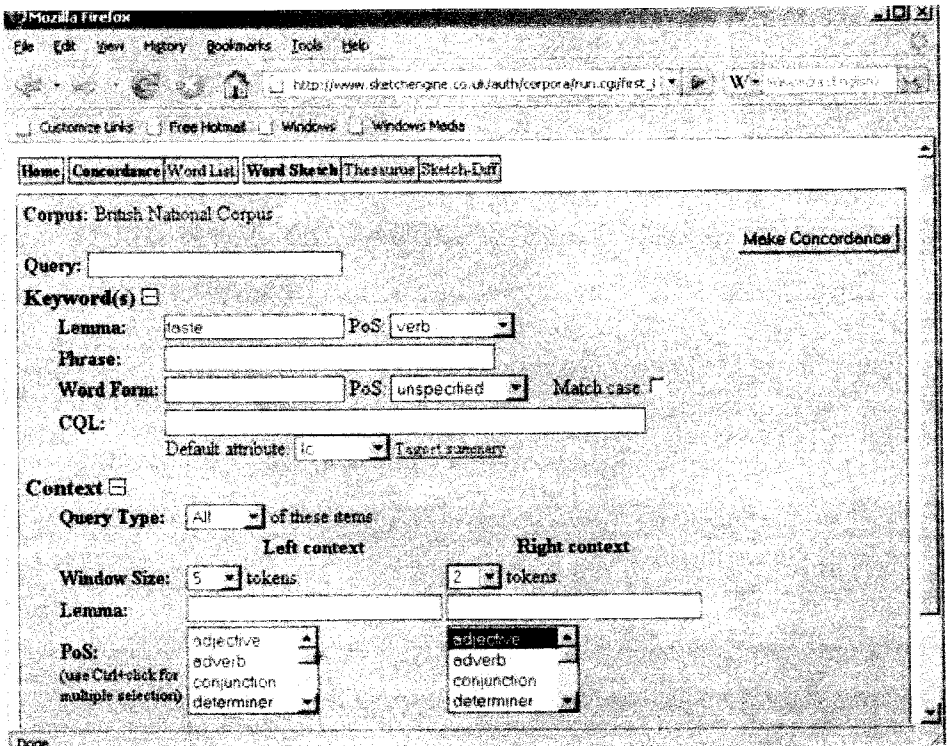


كما تتنوع نصوص التعريف بحسب نوع القاموس، إذ تتم العناية في بعض أنواع القواميس بالجانب الصوتي في نطق المفردات (مثل القواميس الإنجليزية) أو بالجانب النحوي (كعناية القواميس الفرنسية بجنس المفردة المذكر أو المؤنث) أو بالجانب الصرفي (كعناية القواميس العربية بالمشتقات الاسمية والفعلية). ويتم التركيز في النص القاموسي التاريخي على ذكر تاريخ الاستعمال الأول وعلى أصول اللفظ ومصدره، ويُعنى القاموسي في القواميس الاقتراضية بذكر الأصل الأجنبي واللغة المصدر وما يطرأ على المقترضات من تغييرات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية.

4.4. التنوع بحسب نوع الحامل أو الوسيط: تختلف النصوص القاموسية العامة (أي القواميس) في كفاءات الصناعة بين نصوص ورقية وأخرى إلكترونية رقمية. وتختلف القواميس الرقمية في توفرها وكيفية استعمالها ومصدر الحصول عليها، فبعضها يُباع في شكل أقراص مضغوطة تُستعمل بواسطة الحاسوب⁽³²⁾، وبعضها الآخر يُستعمل بطريقة حديثة على شبكة الأنترنت (on-line). ونجد في هذا الصدد قواميس لا تصدر إلا في حامل ورقي، وقواميس لا تصدر إلا في حامل

رقميّ، لكنّ هناك قواميس تصدر في هذين الحاملين معا (مثل قاموس "المورد" لمنير بعلبكي وقاموس "Le Petit Robert"). ولهذين النوعين من النصوص القاموسية خصائص مختلفة تتعلق بطبيعة النصّ وماهيته وبطبيعة التعريف والترتيب وبطبيعة منتجها وصانعها وبطريقة تقبلها واستعمالها والإفادة منها والتصرّف فيها. وهو باب واسع للبحث، لكنّ ما يمكن الإشارة إليه هو حاجتنا إلى دراسة هذا النوع الجديد من القواميس الإلكترونية لأنها قد تغيّر نظرتنا إلى مفهوم "النصّ" عموما ومفهوم "النصّ القاموسي" خصوصا.

وهذا نموذج مصوّر لقاموس إلكتروني⁽³³⁾:



5.4. التّوَعُّع بحسب الغايات والأهداف : رغم أن النصّ القاموسيّ يهدف أساسا إلى الشّرح والتّوضيح، فإننا نجد في النّصوص القاموسية التي

نطلع عليها نزعة علمية لدى بعض القاموسيين ونزعة تجارية لدى بعض الهواة الذين يسعون إلى الربح دون تبصر بأصول صناعة القاموس. وهذا النوع الثاني من النصوص القاموسية قد يكون معطلا لغاية الشرح والتعليم. كما نجد نصوصا قاموسية تنزع إلى الشمولية والنزعة الموسوعية (وهو ما نجده مثلا في "لسان العرب" لابن منظور و"تاج العروس" للزبيدي وغيرهما)، ونجد قواميس مختصرة تكفي بالمهم من أركان التعريف أو من المداخل.

6.4. التنوع بحسب أصناف المستهدفين: يمكن تصنيف المستهدفين من القاموس بحسب السنّ أو المستويات الثقافية والتعليمية والعلمية أو بحسب صلة المستعمل باللغة (اللغة الأمّ واللغة الثانية...) (34). فتكون القواميس الموجهة للأطفال مثلا مقتصرة على عدد محدد من المداخل قائمة على المعاني الأساسية محلّة بكثير من الصور (35)، في حين تكون القواميس الموجهة إلى التلاميذ في المدارس الإعدادية والمعاهد الثانوية محتوية على مداخل أكثر ومعتمدة على نصّ تعريفي أكثر توسعا (36). أما القواميس الموجهة إلى عموم الباحثين أو المختصين فتكون في العادة أكثر ميلا إلى الاستقصاء فتكثر المداخل ويطول نصّ التعريف وتقلّ الصور والرسم. وبهذا التنوع بحسب السنّ والمستوى التعليمي تظهر أحيانا سلسلة من القواميس في نسخ متفاوتة الأحجام والمحتوى وطريقة التعريف: صغير ووسيط وكبير. ومن ذلك المعاجم التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة: "المعجم الوجيز" (ط. 1، سنة 1980)، و"المعجم الوسيط" (صدرت طبعته الأولى سنة 1960 وظهرت منه أربع طبعات)، و"المعجم الكبير" (صدرت منه عدة أجزاء) (37). وهذان نموذجان لنصّي التعريف في مدخل "الهمزة": النصّ الأيمن من "المعجم الوجيز"، ص 1، والنصّ الأيسر من "المعجم الوسيط"، ص 1: ففي "المعجم الوجيز" اكتفى القاموسي في نصّه التعريفي بذكر معلومات أساسية بسيطة تتعلق برتبة الحرف من القائمة الألفبائية وبتسميته

بين الكتابة والنطق، أمّا في "الوسيط" فقد توسّع في التعريف فذكر معلومات صوتية ونحوية ودلالية وأتى بأمثلة وشاهد قرآني.

7.4. التّوَعُّع بحسب خصوصيات اللّغة التي يوضع بها القاموس: تختلف النّصوص القاموسية بحسب اللّغات التي تتعلّق بها، وبحسب الفترات التاريخية التي استعملت فيها اللّغات. فهناك نصوص قاموسية تتعلّق بلغات قديمة الاستعمال (كالعربية) وأخرى حديثة الاستعمال نسيباً، وبلغات ميّنة وبلغات حيّة، وبلغات ذات تراث أدبيّ وعلميّ غزير (كالعربية والسّرّانية واليونانية) وبلغات ذات رصيد متوسّط. كما توجد قواميس خاصّة باللّغات وأخرى خاصّة باللّهجات. وفي كلّ نصّ من هذه النصوص يكتسب النّصّ القاموسي خصائص تتعلّق بالكمّ الذي يتطلّبهُ نصّ التعريف، وبمدى معرفة القاموسي بكيفية نطق الألفاظ (فبعضها مستعملٌ وبعضها مستقّى من نقوش أو مخطوطات) وبمدى معرفته بمعاني الألفاظ المذكورة (فبعض الألفاظ واضح المعاني وبعضه مجهولٌ أو غامضٌ بسبب تباعد زمن استعماله).

ونقدم لذلك مثالا من "المعجم النبطي" الذي وضعه سليمان الذيب. ومدخل "أم"⁽³⁸⁾ في اللغة النبطية مؤشّر على خصوصية هذه اللغة التي تعدّ عند علماء الساميات "لهجة" آرامية متأثرة بالعربية، وقد خرجت من الاستعمال منذ قرون ولم تبق منها سوى نقوش. ونلاحظ أن القاموسي يذكر معنى وحيدا للكلمة ويذكر المصادر التي نقلتها من النقوش القديمة، وأنه يميل إلى المقارنة بين اللفظة في النبطية وفي غيرها من اللغات السامية. وإذا قارنا هذا المدخل بمدخل "أم" في "لسان العرب" مثلاً للاحظنا الفرق في طريقة التعريف وفي كميتها.

خاتمة

يمكن أن نخلص من هذا العمل إلى أنّ على الباحثين في مجال القاموسية lexicographie أن يكونوا على وعي بالمقومات العامة التي تحقق "نصيّة النصّ"، وبالمقومات الخاصة التي تجعل من النصّ نصّاً قاموسياً، وبالمقومات الأخصّ التي تجعل من النصّ نصّاً قاموسياً ينتمي إلى نوع مخصوص من القواميس بحسب أنواع القواميس وطرائق التعريف وخصوصيات التعريف وأنواع الحوامل والوسائط وتنوّع الغايات من صناعة القاموس وأصناف مستعمليه وخصوصيات اللغات التي يتعلّق بها.

ولا شكّ في أن دراسة مظاهر التنوّع في النصّ القاموسي من خلال نماذج مختارة ومتنوّعة من النصوص القاموسية العربية والأعجمية القديمة والحديثة الورقيّة والرقميّة يمكن أن تسهم في مزيد الوعي بخصوصيات النصّ القاموسي باعتباره "نصّاً متعدّداً" تتنوّع مواصفاته وبناء الشكّلية والدلاليّة بتعدّد أنواع القاموس. وهذا الوعي النظريّ في نطاق القاموسية النظرية موصولٌ أوّلاً باستقراء النصوص القاموسية على اختلاف أنواعها وتمظهراتها ومفيدٌ ثانياً في نطاق القاموسية التطبيقية عند وضع القواميس وصناعتها.

الإحالات

1- نجد عناية بالنصّ القاموسي في نطاق جمعية المعجمية العربية بتونس، سواء في المقالات المنشورة في مجلتها "مجلة المعجمية" أو في عناية المنتمين إليها به. انظر مثلا: فرحات الدّريسي، "في بنية النصّ المعجمي"، مجلة المعجمية، العدد 7، 1991؛ محمد رشاد الحمزاوي، "النصّ المعجمي في المولدات والأعجميات"، مجلة المعجمية، العدد 11، 1995؛ وانظر: الحمزاوي، المعجم العربي إشكالات ومقاربات، ص ص 95 - 112 و ص ص 297 - 309؛ الحمزاوي، المعجمية، ص ص 376-385.

2- انظر: Paul Ricœur, 1986. Du texte à l'action. Paris : Ed. Seuil. p 137.

وانظر الترجمة العربية: بول ريكور، من النصّ إلى الفعل (أبحاث التأويل)، ص 105. وانظر أيضا:

M. Hoey, 1983. On the Surface of Discourse. London: George Allen & Unwin. p. 1.

3- انظر مثلا:

R. L. Trask, 2007. Language and Linguistics : the Key Concepts. 2nd ed. New York: Routledge. p. 296 ; Jean Dubois et al., 2007. Grand dictionnaire: linguistique et sciences du langage. Paris : Larousse. p. 482;

باتريك شارودو ودومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، ص ص 553 - 554.

4- انظر معطيات شاملة عمّا كُتِبَ عن النصّ وعن قضايا دراسته في:

R. L. Trask, 2007, op. cit. pp. 295-298; J. J. Richards and R. Schmidt, 2002. Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics. London : Pearson Education Ltd. 3rd ed. pp. 549- 550; Kristen Malmkjær (ed.), 1995. The Linguistics Encyclopedia. New York- London : Routledge. pp. 621- 634; Sanders, T. and J. Sanders, 2006. "Text and Text Analysis". In: Edward Keith Brown (ed.), 2006. Encyclopedia of Language and Linguistics. London: Elsevier Ltd. 2eme éd. Vol. 13. pp. 597- 607; P. Colilli, 2006. "Texts: Semiotic Theory". In: Edward Keith Brown (ed.), 2006. op. cit. pp. 630 - 642.

وانظر أيضا باللغة العربية: الأزهر الزنّاد، نسيج النصّ (بحث في ما به يكون الملفوظ نصّا)، بيروت، 1993؛ محمد خطّابي، لسانيّات النصّ (مدخل إلى انسجام الخطاب)، بيروت، 1991.

5- انظر:

R. De Beaugrande & W.V. Dressler, 1981. Introduction to Text Linguistics. London : Longman.

7- انظر عرضاً مفصلاً لذلك في :

Kristen Malmkjær (ed.), 1995. op. cit. pp. 623 – 632.

7- يبدو أنّ كثيراً من هذه الأنواع ليس قارئاً ثابتاً عبر التاريخ. إذ يمكن أن يُعدّ النصّ في بعض الأزمنة نصّاً دينياً ثم ينظر إليه في عصر آخر (أو في حضارة أخرى) على أنه نصّ قصصيّ مثلاً. كما أنّ النصوص تتقاطع، وقد يصعب في بعض الأحيان تحديد نوع النصّ تحديداً دقيقاً. انظر في ذلك مثلاً: P. Colilli, 2006. op. cit. p. 631a

8- انظر مثلاً :

- J. J. Richards and R. Schmidt, 2002. Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics. London : Pearson Education Ltd. 3rd ed. p. 217.

9- انظر مثلاً :

Hanks, P., 2006. "Lexicography: Overview". In: Edward Keith Brown (ed.), 2006. op. cit. p. 113.

وانظر : إبراهيم ابن مراد، من المعجم إلى القاموس، ص 110، 114.

10- تتسع هذه الأصناف لمعايير مختلفة منها: المستويات اللغوية (niveaux de langue) التي تنتمي إليها الوحدات المعجمية فصيحاً وعامياً ومولداً وأعجمياً بالنسبة إلى العربية مثلاً؛ ومعياري التعميم والتخصيص في تلك الوحدات (ألفاظ اللغة العامة/المصطلحات)، وغير ذلك من المعايير.

11- لكننا لا ننفي دور القاموسيّ أحياناً في عملية التوليد اللغويّ لفظاً ومعنى، وخصوصاً في القواميس المصطلحيّة أو في القواميس الثنائيّة اللّغة. انظر في ذلك مثلاً بحثنا لنا : Jmil, Fethi, 2009. "Le rôle de l'emprunt sémantique dans la formation des néologismes lexicaux". Revue de la Lexicologie. No 25. Tunis. 2009. pp 99-107.

12- ظهرت في هذا الصدد قواميس كثيرة في العربيّة تعالج اللحن أو الأخطاء الشائعة وتتهض بوظيفة رقابيّة تقترب أحياناً من الرّجريّة. ونذكر منها : محمّد العدناني، معجم الأغلاط اللغويّة والمعاصرة، بيروت، 1986؛ محمّد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، بيروت، 1985. وانظر دراسة موسّعة لكتب التّصويب اللغويّ: محمّد شندول، التطوّر اللغويّ في العربيّة الحديثة من خلال نماذج من كتب التّصويب اللغويّ، إشراف الأستاذ إبراهيم بن مراد، كليّة الآداب بمتّوية، تونس، 2005.

13- انظر مثلاً عن ركنيّ الجمع والوضع والركنيتين الفرعيّتين في كلّ ركن: إبراهيم ابن مراد، مسائل في المعجم، ص ص 130-155 وص ص 207-221؛ محمد رشاد الحمزاوي،

المعجمية، انظر : القسم الأول، ص ص 15-144. وانظر المصطلحات التالية في القسم الثاني الخاص بمصطلحات المعجمية ومفاهيمها: "النص المعجمي"، "التعريف"، "الترتيب"، "الوضع"، "الجمع"، ص ص 211-215، ص ص 206-209، ص ص 376-385، ص 408. وانظر عملاً موسّعاً عن ركن التعريف: الحبيب النّصراوي، التعريف القاموسي: بنيته الشكلية وعلاقاته الدلالية، تونس، 2009.

14- لذلك لا تدرج ضمن القواميس القوائم التي تحتوي على مصطلحات مرتبة ترتيباً معيناً (وتذكر معها في العادة مقابلاتها الأعجمية) والتي تخلو من ركن التعريف. انظر: محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، ص 77.

15- انظر عملاً موسّعاً عن هذه العناصر مطبقةً على القواميس العربية: الحبيب النّصراوي، التعريف القاموسي، وخصوصاً ص ص 125-273.

16- انظر مثلاً: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط.

17- انظر مثلاً:

Ramzi Munir Baalbaki, 1990. Dictionary of Linguistic Terms. English- Arabic. Beyrou : Dar El-Ilm Lilmalayin. p. 131.

18- وضع بعض القاموسيين تصوّراً لأنواع القواميس انطلاقاً من المعايير الثمانية التالية:

1. لغة القاموس (أحادي اللغة، ثنائية اللغة ويكون أحادي الاتجاه أو ثنائي الاتجاه، ومتعدّد اللغات)؛
2. مضمون القاموس dictionary's coverage (لغوي عام، موسوعي ثقافي المحتوى، مصطلحي، خاصّ بقسم من اللغة مثل المتلازمات أو الأساليب)؛
3. حجم القاموس (موسّع، مختصر، قاموس جيب)؛
4. حامل القاموس dictionary's medium (مطبوع، إلكتروني، خاص بالإنترنت)؛
5. تنظيم القاموس (من اللفظ إلى المعنى، من اللفظ إلى المعنى إلى اللفظ)؛
6. مستعملو اللغة (متكلمون لغة نفسها، فريقان خاصان من متكلمي اللغة، متعلّمون عالميون لقواميس اللغة)؛
7. مهارات المستعملين (لسانيون أو مختصون آخرون في اللغة، راشدون أميون، طلاب مدارس، أطفال، متعلّمو لغة من اللغات)؛
8. الغاية من استعمال القاموس (التفكيك decoding: فهم معنى كلمة، ترجمة نصّ من لغة أجنبية إلى لغة أمّ، التركيب encoding: استعمال كلمة استعمالاً سليماً، ترجمة نصّ من لغة أمّ إلى لغة أجنبية، تعليم اللغة). انظر ذلك في :

B.T. Atkins & Michael Rundell, 2008. The Oxford Guide to Practical Lexicography. New York : Oxford University Press. pp. 24-25.

19- انظر في الفرق بينهما: ابن مراد، من المعجم إلى القاموس: الموسوعة والقاموس: البيانات الموسوعية والتعريف القاموسي، ص ص 96-108.

- 20- انظر في أصناف القواميس وخصوصا القواميس الاقتراضية: فتحي الجميل، المقترضات المعجمية في القرآن، 1/ ص ص 238-239 (مخطوط).
- 21- ومثال ذلك : المنجد في اللغة العربية المعاصرة، بيروت، 2000.
- 22- انظر مثلا : يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، 2006.
- 23- مثل القواميس العربية. فليس في العربية إلى حد الآن قاموس تاريخي. ينظر عن القضية مثلا : جمعية المعجمية العربية بتونس، مجلة المعجمية، وقائع ندوة "المعجم التاريخي: قضاياها ووسائل إنجازها"، تونس، 1989-1990؛ مجلة المعجمية، قضايا المعجم العربي التاريخي النظرية والتطبيقية، تونس، 2007؛ محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية، القاهرة، 2008.
- 24- انظر مثلا :
- Dubois, Jean, Henri Mitterand et Albert Dauzat, 1993. Dictionnaire étymologique et historique du français. Paris: Larousse. 2ème éd. (nouvelle édition).
- 25- انظر مثلا : إبراهيم ابن مراد، من المعجم إلى القاموس، ص ص 104-105. وانظر عن تعريف المصطلح مثلا :
- Seppala, Selja, 2007. "La définition en terminologie: typologies et critères définitoires".
- 26- انظر : جيور عبد النور، معجم عبد النور المفصل فرنسي-عربي، دار العلم للملايين، بيروت، 2004، ص 420.
- 27- انظر تفاصيل ذلك في : محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية: مقدمة نظرية ومطبقة، ص ص 211-215. وانظر : إبراهيم ابن مراد، مسائل في المعجم، ص ص 222-255.
- 28- انظر: فتحي الجميل، المقترضات المعجمية في القرآن، 1/ 246-247 (مخطوط).
- 29- انظر عن مفهوم "النص التشعبي" (hypertext) وتطوره وخصائصه: موسوعة ويكيبيديا (Wikipedia) على شبكة الأنترنت.
- 30- ينظر للتوسع: الحبيب النصاروي، التعريف القاموسي.
- 31- انظر عن هذين النوعين الأساسيين من التعريف مثلا: كريمة بوعمر، التعريف في المعجم المدرسي أنواعه وطرائقه، مجلة اللسانيات، ع. 16، ص ص 271-312. وقد جعلت التعريف بالصور التوضيحية (ص 286) جزءا من التعريف بواسطة التوسع والمفهوم.
- 32- ينظر عن القواميس الحاسوبية مثلا: الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الدراسات المعجمية، ع. 7-8، الرباط، يناير 2009. وقد تضمن العدد عددا من المقالات المتعلقة بهذا النوع من النصوص القاموسية.

- 33- أخذنا الصورة عن: B.T. Atkins & Michael Rundell, 2008. op. cit. p. 106.
- 34- نذكر مثلاً: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، 1991. وهو قاموس موجّه "للناطقين بغير العربية ممن بلغوا مستوى متوسطاً أو متقدماً في دراستها، وللمدرسين منهم وللطلبة الجامعيين من غير العرب خاصة في أقسام الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الأجنبية، وللمثقفين منهم بصفة عامة"، ص 9.
- 35- مثاله : عبد الله يوسف و محمد فال، قاموس الوافر (عربي-فرنسي، فرنسي-عربي)، قاموس مدرسي صغير للمبتدئين، 2007. ويحتوي على 20 ألف مدخل و700 صورة.
- 36- انظر عن قضية القاموس المدرسي وقضاياها في العربية: حسن حمزة، المعجم المدرسية العربية من خلال مقدماتها، مجلة اللسانيات، ع. 16، 2010. ص ص 117-146.
- 37- انظر ما ورد في مقدمة "المعجم الوجيز" بقلم مصطفى حجازي عن المستويات التعليمية التي يستهدفها كلّ قاموس: مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوجيز، ص ص 9-10. لكن المتمعّن في هذا القاموس يتبيّن أن مفهوم القاموس المدرسيّ الموجه إلى تلاميذ المراحل الابتدائية والثانوية ليس واضحاً لدى المجمع.
- 38- سليمان الذيب، المعجم النبطي، ص 23.
- 39- ذكرنا في هذه القائمة المعلومات البليوغرافية المفصلة للمراجع المذكورة في بحثنا، سواء ذكرت مرّة واحدة أو أكثر من مرّة.

قائمة المصادر والمراجع

أ- باللغة العربية والمعربة

- أبو عبيد، ابن سلام الهروي، (ت. 224 هـ / 838 م)، الغريب المصنف، تحقيق : محمد المختار العبيدي، تونس - القاهرة : بيت الحكمة - دار سحنون - دار مصر للطباعة، 1996. (الجزء الثالث، 1996).
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت. 711 هـ / 1311 م)، لسان العرب، القاهرة : دار المعارف، 1979. (6 مجلدات).
- ابن مراد، إبراهيم، مسائل في المعجم، بيروت : دار الغرب الإسلامي، 1997.
- __، من المعجم إلى القاموس، بيروت : دار الغرب الإسلامي، 2010.
- ابن سيده، أبو الحسين علي بن إسماعيل (ت. 458 هـ / 1066 م)، المخصّص، بولاق القاهرة : المكتبة الكبرى الأميرية، 1318 هـ.
- الجواليقي، أبو منصور (ت. 540 هـ / 1145 م)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، حقق كلماته بإرجاعها إلى أصولها وذكر معانيها الأصلية، ف. عبد الرحيم، دمشق : دار القلم، 1990.
- الجميل، فتحي، المقترّضات المعجميّة في القرآن بين المقاربة اللسانية والمقاربة المذهبيّة، أطروحة دكتوراه مخطوطة نوقشت يوم 11 فيفري 2011 أشرف عليها الأستاذ إبراهيم بن مراد والأستاذ حسن حمزة، كلية الآداب بمنوبة، تونس - جامعة لوميبار ليون 2، فرنسا. (جزءان + ملخص بالفرنسية من 90 ص).
- الدريسي، فرحات، في بنية النص المعجمي، مجلة المعجميّة، ع. 7، تونس، 1991، ص 43-55.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت. 1205 هـ / 1790 م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإعلام - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1965-2001. (40 جزءاً).
- الزنّاد، الأزهر، نسيج النص (بحث في ما به يكون الملفوظ نصّاً)، الدار البيضاء- بيروت : المركز الثقافي العربي، 1993.
- الحمزاوي، محمد رشاد، المعجم العربي إشكالات ومقاربات، تونس : بيت الحكمة، 1991.

- ، المعجمية، مقدّمة نظريّة ومطبّقة : مصطلحاتها ومفاهيمها، تونس : مركز النّشر الجامعيّ، 2004.
- ، النّص المعجميّ في المولّدات والأعجميّات: حرف التّاء من "المعجم الوسيط" نموذجاً، في : مجلة المعجمية، ع. 11، تونس، 1995، ص ص 9-21.
- النّصراوي، الحبيب، التّعريف القاموسيّ بنيته الشكلية وعلاقاته الدّلالية، تونس: مركز النّشر الجامعي، 2009.
- العدناني، محمد، معجم الأخطاء الشائعة، طبعة 3؛ بيروت : مكتبة لبنان، 1985.
- ، معجم الأغلط اللغوية المعاصرة، طبعة 2؛ بيروت : مكتبة لبنان، 1986.
- الخليل، ابن أحمد الفراهيدي (ت. 175 هـ / 790 م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت : دار ومكتبة الحياة، 1988. (8 أجزاء).
- الذيب، سليمان بن عبد الرحمان، المعجم النبطي : دراسة تحليلية مقارنة للمفردات والألفاظ النبطية، الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000.
- بعلبكي، منير، المورد : قاموس إنكليزي-عربي، طبعة 39؛ بيروت : دار العلم للملايين، 2005. (CD قرص مجاني).
- جمعية المعجمية العربيّة بتونس، مجلة المعجمية، وقائع ندوة "المعجم التاريخي : قضاياها ووسائل إنجازها"، تونس من 14 إلى 17 نوفمبر 1989، العدد 5-6، تونس، 1990-1989.
- ، مجلة المعجمية، قضايا المعجم العربيّ التّاريخيّ النّظريّة والتّطبيقية. وقائع اللّقاء العلميّ الدّوليّ الأوّل للقاموسية الذي نظّمته الجمعية بمشاركة المشروع الوطني للبحث "مدوّنة المعجم العربيّ التّاريخيّ" بتونس، 6-8 جوان 2003، العدد 23، تونس، 2007. الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، مجلة "الدراسات المعجمية"، العدد 7-8، الرباط، يناير 2009.
- يوسف، عبد الله و محمد فال، قاموس الوافر (عربي-فرنسي، فرنسي-عربي)، قاموس مدرسي صغير للمبتدئين، بيروت : دار الفكر، 2007.
- عبد النور، جبور، معجم عبد النور المفضّل (فرنسي-عربي)، بيروت : دار العلم للملايين، 2004.
- عبد العزيز، محمّد حسن، المعجم التّاريخيّ لّلغة العربيّة، وثائق ونماذج، القاهرة : دار السلام، 2008. (414 ص).

- عياشي، منذر (مترجم)، العلاماتية وعلم النص، الدار البيضاء- بيروت : المركز الثقافي العربي، 2004.
- رضا، يوسف محمد، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، بيروت : مكتبة لبنان ناشرون، 2006.
- شارودو، باتريك و دومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة : عبد القادر المهيري وحمّادي صمود، تونس : دار سينتارا - المركز الوطني للترجمة، 2008.
- خطّابي، محمد، لسانيات النص : مدخل إل انسجام الخطاب، الدار البيضاء - بيروت: المركز الثقافي العربي، 1991.
- اللسانيات (مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته)، عدد خاص بأعمال الندوة الدولية التكوينية حول "المعجم المدرسي: مادته وآليات صناعته" المنعقدة بالجزائر يومي 10 و 11 يناير 2009، ع. 16، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، 2010.
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، بيروت : دار المشرق، 2000.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، إعداد جماعة من اللغويين العرب، طبعة 2 : باريس : لاروس، 1991. (طبعة 1: 1989).
- —، المعجم الوجيز، القاهرة : مطبوعات المجمع، 1980.
- —، المعجم الوسيط، طبعة 4: القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، 2004. (طبعة 1: 1960).
- مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الكبير، (صدرت منه عدّة أجزاء).

ب- باللغة الأجنبية

- Atkins, B.T. & Michael Rundell, 2008. The Oxford Guide to Practical Lexicography. New York : Oxford University Press.
- Baalbaki, Ramzi Munir, 1990. Dictionary of Linguistic Terms. English-Arabic. Beyrouit : Dar El-Ilm Lilmalayin.
- Brown, Edward Keith (ed.), 2006. Encyclopedia of Language and Linguistics. London: Elsevier Ltd. 2eme éd.
- Colilli, P., 2006. "Texts: Semiotic Theory". In: Edward Keith Brown (ed.), 2006. Encyclopedia of Language and Linguistics. op. cit. Vol. 13. pp 630- 642.
- De Beaugrande, R. & W.V. Dressler, 1981. Introduction to Text Linguistics. London : Longman.

- Dubois, Jean, Henri Mitterand et Albert Dauzat, 1993. Dictionnaire étymologique et historique du français. Paris: Larousse. 2éme éd. (nouvelle édition).
- Dubois, Jean et al., 2007. Grand dictionnaire : linguistique et sciences du langage. Paris : Larousse.
- Hanks, P., 2006. "Lexicography: Overview". In: Edward Keith Brown (ed.), 2006. Encyclopedia of Language and Linguistics. op. cit. Vol. 8. pp 113- 128.
- Hoey, M., 1983. On the Surface of Discourse. London : George Allen & Unwin.
- Malmkjær, Kristen (ed.), 1995. The Linguistics Encyclopedia. New York-London : Routledge.
- Jmil, Fethi, 2009. "Le rôle de l'emprunt sémantique dans la formation des néologismes lexicaux". Revue de la Lexicologie. No 25. Tunis. 2009. pp 99-107.
- Richards, J. J. and R. Schmidt, 2002. Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics. London : Pearson Education Ltd. 3rd ed.
- Ricœur, Paul, 1986. Du texte à l'action. Paris : éd. Seuil.
- Sanders, T. and J. Sanders, 2006. "Text and Text Analysis". In: Edward Keith Brown (ed.), 2006. Encyclopedia of Language and Linguistics. op. cit. Vol. 13. pp 597- 607.
- Seppala, Selja, 2007. "La définition en terminologie: typologies et critères définitoires". Article présenté à la conférence "Terminologie & Ontologies: Théories et Applications. Annecy. France. 1er Juin 2007. www.porphyre.org/toth.
- Trask, R. L., 2007. Language and Linguistics : The Key Concepts. 2nd ed. New York: Routledge.
- www.wikipedia.com (hypertext).

النصّ القاموسيّ بين القاموس العامّ والقاموس الأسمائيّ دراسة مقارنيّة

زكية السائح دحماني

كلية الآداب والفنون والإنسانيات

منوبة - تونس

الملخص

تتعدّد أصناف القواميس فهي : عامّة، ومختصة، وموسوعيّة معرفيّة، وتاريخيّة، ودلاليّة، وتأصيليّة لغويّة، وأسمائيّة تجمع بين مواصفات القاموس العامّ وقاموس الأعلام والقاموس التاريخي التطوّري. ينتج عن هذا التنوّع في أجناس القواميس اختلاف في منهج التّأليف القاموسي والمقاربة النصّيّة واختلاف في طبيعة الجمهور ومتطلّباته، ولذلك اخترنا أن نقوم بدراسة مقارنيّة لصنفيّن من القواميس هما : قاموس اللّغة العامّة وموضوعه الوحدات المعجميّة المستعملة بين أفراد مجموعة لغويّة ما، يدرسها جمعا ووضعا، والقاموس الأسمائي الذي يجمع عددا من الوحدات اللّغويّة المعجميّة".

سنبحث في المسائل التّالية :

- خصائص الجمع في القاموسين ؛

- آليات البناء النصّي في البنية الصغرى لكلّ قاموس ؛

- التّبادل بين القاموسين.

وتشتمل مدوّنة البحث على نماذج من القواميس العامّة والقواميس الأسمائيّة هي : المعجم الأساسي للغة العربيّة، روبار الصغير للغة الفرنسيّة، قاموس "الأشخاص المحوّلة إلى كلمات" لمؤلّفه ليساي.

Résumé

Nous comparons dans notre communication les textes de deux dictionnaires différents : le dictionnaire de langue générale et le dictionnaire onomastique.

Le but essentiel de ce travail est de montrer que le nom propre, jadis exclu du dictionnaire parce que dépourvu de sens, revient en force comme signe linguistique et constitue un dictionnaire bien spécifique dont les rubriques du texte sont à cheval entre plusieurs genres de dictionnaires : général, historique, étymologique et biographique.

Abstract

We compare in our communication the texts of two different dictionaries : the general language dictionary and the onomastic dictionary.

The essential goal of this work is to explain that the proper noun (first name) which is not found in the dictionary, because it is deprived from true meaning, comes back as a linguistic sign and makes a specific dictionary whose headings show characteristics of many types of dictionaries; namely the general, historic, etymologic and biographic dictionary.

تتعدد أصناف القواميس فهي عامّة كلسان العرب، وخاصّة كقواميس المواليد والعلوم، وموسوعيّة معرفيّة كدائرة المعارف الإسلاميّة، وتاريخيّة كالمعجم الكبير لمجمع اللغة العربيّة بالقاهرة و"روبار التّاريخي" (Le Robert historique)، ودلاليّة كالرّسائل والمصنّفات العربيّة القديمة التي تمثّل حقولا معجميّة حول مواضيع اجتماعية وبيئيّة كالمطر والصّحراء والإبل، وتأصيليّة لغويّة وردت في شكل كتب ككتاب الاشتقاق لابن دريد والمقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنی للغزالي، وتراجم كقواميس الأعلام والوفيات التي تطول قائمتها في العربيّة، وأسمائيّة (onomastique) تجمع بين مواصفات القاموس العامّ وقاموس الأعلام والقاموس التّاريخي التّطوّري كقاموس "الأسماء الأعلام المتحوّلة إلى أسماء عامّة" لميشيل ألبان.

وينتج عن تنوّع أجناس القواميس اختلاف في منهج التّأليف القاموسي والمقاربة النّصيّة واختلاف في طبيعة الجمهور ومتطلباته، لذلك اخترنا أن نقوم بدراسة مقارنيّه لصنفيّن من القواميس هما :

- قاموس اللغة العامّة وموضوعه الوحدات المعجميّة المكونة لرصيد مجموعة لغوية مّا، يدرسها جمعا ووضعا.

- والقاموس الأسمائي الذي يجمع عددا من الوحدات اللغوية المعجمة (lexicalisées) المتحوّلة تحوّلا دلاليّا بالمجاز وبطول الاستعمال من اسم علم إلى اسم عام.

سنبحث في المسائل التالية :

- خصائص الجمع في القاموسين : مصادر المداخل ومستوياتها.
- آليات البناء النّصي في البنية الصّغرى لكل قاموس (التّعريف اللغوي، التّعريف الموسوعي، التّأصيل، التّاريخ، التّطور الدلالي).
- التّبادل بين القاموسين (التّحويل، الارتجال).

تقوم بنية النصّ القاموسي على قسمين :

- بنية شكلية مكوّنها الأساسي المدخل من حيث هو دالّ، تقدّم عنه معلومات صوتية نطقية، وصرفية مقولية وصيغية اشتقاقية.

- بنية دلالية مكوّنها الأساسي المدخل من حيث هو مدلول : تحتوي هذه البنية على معلومات دلالية ومعجمية، فتشرح المعنى وتذكر مختلف السياقات وما يلحق بالمدخل من ظواهر معجمية كالترادف والتعدّد الدلالي وتوسيع المعنى بتعميمه أو تضييقه بتخصيصه. وتسهم الوسائل المساعدة في هذه البنية من شواهد وأمثلة وغيرها في تدعيم المعنى وتدقيقه.

وقد تراوحت نصوص القواميس العربية القديمة بين الشمولية المملّة والانتقائية المخلّة، ولم تحدّد لها أركان واضحة المعالم متبّعة من طرف واضعي القواميس، فجاءت هذه النصوص فوضوية غير مضبوطة وغير موحّدة الأركان، تتداخل فيها البنية الشكلية بالبنية الدلالية، وتحضر عناصر وتغيب أخرى في القاموس نفسه دون تبرير منهجيّ علميّ، "فالتوازن في عنصر التعريف مختلّ في المعجم الواحد وإنه مبني في نهاية الأمر على عشرات النصوص المتضاربة البنية والمقاييس"⁽¹⁾، وينجرّ عن هذا الاختلال المنهجيّ وضع نصّ منقوص مبتور قاصر عن الإلمام بكلّ جوانب المدخل.

إنّ تلازم الخطاب والنصّ يجعلنا ندرك : «أن للمعجم نصّا قائم الذات يعتبر بنيته الدنيا التي لها ثوابتها وخصائصها وهي ما نسّميه بالنصّ الصّغير أو النصّ الأساس، فالمعجم مكوّن من آلاف بل من ملايين النّصوص الصّغيرة وهو ما يكوّن بالتالي النصّ الكبير الذي يحتوي جميع النصوص الصغيرة، أمّا إذا قارنا المعجم⁽²⁾ بأنواع النصوص الأخرى، مهما كان نوعها، فإننا نستطيع أن ندعو المعجم بأنّه النصّ الأكبر من حيث الكمّ وكذلك من حيث الكيف لأنه يحتوي زيادة على أغلب مفردات اللغة على كل القضايا الصوتية والدلالية والنحوية والصرفية والبلاغية والأسلوبية والأدبية والتاريخية والاجتماعية...»⁽³⁾.

يتكوّن النصّ القاموسيّ في بنيته الصغرى من ركنين أساسيين هما :

- 1- المدخل وهو العنوان والموضوع الذي تدور حوله المعلومة .
- 2- التعريف وهو النصّ المحض أي المتن الذي يتكوّن من أبنية صوتيّة وصرفيّة وتركيبية ودلالية. ويتفرّع التعريف إلى قسمين : تعريف شكلي يهتمّ بالكتابة الصوتية (النطق) والانتماء المقوليّ المعجميّ وبالقوليات التصريفية والإعرابية. وتعريف دلالي مضموني يخص الشرح وذكر السياقات الوضعية والنقلية وتدعيم المعنى بالشواهد. فالتعريف بهذا المفهوم مرادف للنصّ الذي هو عبارة عن تشارح⁽⁴⁾ (une périphrase) يقرب المعنى أو المفهوم من مستعملي القاموس باستخدام اللغة الواصفة (la métalangue) لوصف عنصر من اللغة، أي أنّه كلام حول الكلام بواسطة لغة واصفة موازية قائمة على الشرح الشكلي والدلالي والشاهد أو المثال.

والنصّ القاموسي نصّان : نص متضمّن للعنوان والمتن، عدّ نصّاً داخلياً لأنه من وضع المؤلف، ونصّ خارجيّ منجز خارج النصّ المحض وطارئ عليه أدمج في بنية النصّ الداخلي ليثبت المعنى ويدعمه وهو النصّ الشاهد الذي عدّ شاهداً نصّياً وليس مثالا مصنوعاً، وظيفته تقريب المعنى وتحديد الدلالات فالتعريف بالشاهد يثري المدخل بمعارف ثقافية وتاريخية ويكسبه جماليّة وينوّع حقول استعماله. ويكون الشاهد نصّاً واحداً متى اقتصر على مصدر واحد. أمّا إذا تكوّن من مجموعة من الشواهد ضمن النصّ الداخليّ فإنّه يمثّل تراكماً من النصوص الفرعية. وقد شبّهت Rey-Debove Josette بنية النصّ القاموسي بجملة إسنادية اسمية مكوّناها الأساسيان المسند إليه أي المبتدأ (le sujet) ويقوم مقامه في النصّ القاموسي المدخّل، والمسند أو الخبر (le prédicat) وهو المحمول والمعرّف والمحمّل بمعلومات عن المعرّف، وتقصد به اللسانية التعريف.

وللحديث عن بنية النصّ القاموسيّ اخترنا صنفين من القواميس هما القاموس العام والقاموس الأسمائي، وهما جنسان من القواميس مختلفان

في أهداف التأليف القاموسيّ ومناهجه، وفي طرق تحرير النصوص ونوعية المدونة. وعادة ما يصرّح القاموس منذ عنوانه ببرنامجه فهو قاموس لغة عامة متى اشتمل على جزء مشترك من الرّصيد المعجميّ لمجموعة لغوية معنيّة، يعبر به عن تجاربها ويصف ألفاظها العامّة وصفا لغويًا ويجمع مداخلها من مصادر عامّة أو أدبيّة. أو هو قاموس تأصيليّ أو تاريخيّ أو قاموس مترادفات... أمّا القاموس الأسمائي (le dictionnaire onomastique) فيتكوّن من وحدات لغوية معجّمة (lexicalisées) متحوّلة دلاليًا من اسم علم خاصّ وغير دال، وظيفته الأساسيّة التّسمية (la nomination) والتّعيين والإشارة، إلى اسم عامّ دالّ عن طريق المجاز والاستعارة، مكوّن لعلامة لسانيّة بوجهيها الدّالي والمدلوليّ. ويجمع نصّ القاموس الأسمائي بين مواصفات القاموس العامّ الذي موضوعه الوحدات المعجمية المعرّفة تعريفًا لغويًا، وقاموس أسماء الأعلام الذي يترجم للأشخاص ويؤرخ للوفيات. كما أنّه يلتقي مع القاموس التاريخي في منهج التأليف القاموسيّ القائم على أركان التّأصيل والتّاريخ والتطوّر الدّلالي. ورغم أهميّة هذا النوع من القواميس وما تتسم به من خصوصية التّوليد من الاسم الجامد فإن الصناعة القاموسيّة العربيّة لم تعن به، كما أهمله البحث المعجمي العربي المعاصر، بينما اهتمت به البحوث اللّسانيّة الغربيّة منذ سبعينات القرن الماضي، فنشأت مدرسة أسمائيّة فرنسيّة تدرس تحوّل الاسم العلم معجميًا وسياقيًا في اللّغة والاستعمال، تحوّلًا لغويًا قارا مثل pasteuriser وmarxisme، أو تحوّلًا ظرفيًا طارئًا مثل donquichotisme من الاسم العلم Don Quichote. وقد برزت أسماء لسانيّين كثيرين في هذا المجال نذكر منهم "جورج كليبر" (Georges Kleiber) و"ن. م. غاري بريور" (N.M.Gary-Prieur) و"كريستين جونسون" (Kerstin Jonasson) و"ج. ل. فاكسلير" (J.L.Vaxelaire) و"صول كريبر"⁽⁶⁾ (Saul Krippe).

وحتى نتبيّن اختلاف نصوص القاموسين العامّ والأسمائيّ تتبّعنا المناهج التي تمّت بها معالجة المدخل "أدونيس" adonis في المدونة المتكوّنة من Le Petit

Le Petit Larousse Illustré و PR : Robert de la langue Française ورمزه
Les personnages و قاموس الأشخاص المحوّلة إلى كلمات PLI : ورمزه
devenus mots لصاحبه J. Damien Lesay ورمزه : PMD. وهي قواميس
اختلفت مناهجها واختلفت في أكثر من موضع.

اختلفت بنية النص القاموسي في القاموس العام والقاموس الأسماي
كما تبيّنه الشبكة، فتشير علامة الشُّغور ∅ (l'ensemble vide) إلى غياب
أركان هامة وضرورة لقيام النص القاموسي في كل من PLI و PR كالتشواهد
والمشتقات والتأريخ لأوّل انتقال للاسم العلم من التّعيين إلى التّعميم، وكغياب
مقولات تصريفية كمقولة العدد، وعدم ذكر المستويات اللغوية من هجين
ومستعمل وميّت. وعلى عكس ذلك بني النصّ الأسماي على تخطيط واضح
تتاول بالدرّس عديد العناصر يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل هي : الشرح
والتأريخ للمدخل والترجمة للمرجع :

1- الشرح : تضمن ركن الشرح جوانب كثيرة تكوّنت منها البنية الشكليّة
والبنية الدلاليّة للتعريف وهي :

أ- المقولة المعجميّة (اسم، فعل، صفة) والمقولات التصريفية (جنس، عدد، تعيين).
ب- تحديد الدلالة وذكر السياقات والمداخل الفرعية والتّعالق الدلاليّ
(ترادف، اشتراك لفظي، تعميم وتخصيص).

ج- الشواهد : تنتمي الشواهد إلى ركني الجمع والوضع معا في هذا الضرب
من القواميس التي لا يقوم مدلول المدخل فيها على معنى وضعي. فهي
تنتقى من مصادر معيّنة نظرا لطبيعة الوحدة المعجمية، وتتوزّع على أزمنة
متعدّدة قصد التأريخ لمختلف الاستعمالات وحرصا على تتبّع مراحل
التّطور الدلاليّ لوحدة معجمية لم تكن دالة لأنها مؤلّدة عن اسم علم.

2- التّأريخ والتأصيل للمدخل المحوّل : وهما ركنان هامان في بنية التّعريف
ويصبحان أكيدين في النصّ الأسماي الذي يتعامل مع وحدات لغوية نقلية
وليست وضعيّة.

3- التّرجمة الذاتيّة للمرجع الأصليّ " أدونيس " الشخصية الميثولوجيّة : تساعد التّرجمة بما تقدّمه من معلومات عن حامل الاسم على ربط العلاقة الجامعة بين السّمة المميّزة للمرجع الأصلي والمعنى الإيحائي المكتسب. ولقد أخلّت الترجمة المقتضبة اقتضابا ملحوظا في قاموس اللغة العامّة بوظيفتها الأساسيّة في هذا السّياق وهي إبراز علاقة المرجع بالمعنى المعجميّ الذي تحوّل إليه اسم العلم " أدونيس " .

اقتصر النّص القاموسيّ في قاموس اللغة العامّة على معنى معجميّ واحد وهو "الرجل الوسيم" أي Adonis. وإنّ الاكتفاء بذكر المدخل الرّئيس دون غيره من المداخل الفرعيّة المكوّنة للنّصّ الأصلي يهمل استعمالات الوحدة التطوّريّة. لذلك خلا النّصّان في PR و PLI من الشاهد، وقام التّعريف على اللغة الواصفة، بينما جاءت دلالة العلامة اللغويّة المحوّلة في القاموس الأسمائي موسّعة بواسطة نظام الاشتقاق الذي تولّد عنه صرفيّاً عدد كبير من المداخل الفرعيّة تختلف درجات فصاحتها ومستوياتها اللغوية، فهي من المستعمل والمتروك غير المستعمل والتحقيري. فكان تعامل القاموس الأسمائي مع المدخل تعاملًا زمنيًا وآنيًا، عرض المراحل التّاريخيّة التي مرّ بها تطوّر معنى " أدونيس " من خلال سياقات مختلفة سجّلها أدباء فرنسيون كبار مثل La Fontaine و Madame de Pompadour و Victor Hugo، وعبروا عنها بجنس أدبيّ واحد هو النثر. وللشواهد مكانة في النّص المعجميّ للقاموس، فهي تأتي مباشرة بعد المدخل والتّعريف لتؤكّد استعمال الوحدة المعجميّة التي أخذت من نصوص أدبيّة فرنسيّة إبداعية ذات مستوى فصيح، دلّ تسلسلها التّاريخيّ على تطوّر الوحدة المعجميّة المعجّمة شكلا ومضمونا⁽⁶⁾.

لقد غاب عن القاموس الأسمائي عنصر شكليّ هامّ هو التّعريف الصوتيّ عن طريق الكتابة الصوتيّة، بينما تفاوتت أهميّة التّعريف الصّرفيّ والدلاليّ بالمجاز بين القاموس الأسمائي PDM والقاموسين العاميّين PR و PLI. وكانت بنية النّصّ الأسمائي هي الأثرى شكلا ومضمونا. لكن ما يلاحظ هو أنّ كل

الوحدات المتحوّلة عن اسم علم قد غزت القواميس العامّة الفرنسيّة وأصبحت مدخلا رئيسا بواسطة ظاهرة المعجّمة التي تمثّل في اللغات الغربيّة قاعدة توليديّة هامّة وشائعة في المعجم والسّياق، ولها قواميسها الخاصة بها⁽⁷⁾، بينما يفتقر التّأليف القاموسيّ العربيّ إلى مثل هذه القواميس.

نستنتج من مقارنة النّصين القاموسيين العامّ والأسمائي النقاط التّالية :

1- التقى القاموسان في الموضوع الذي كان يفرّقهما عادة. فقد كان الاسم العلم يقصى من البنية الكبرى للقاموس العام بسبب خلوه من المعنى، فلا يكون مدخلا ولا تولّد منه الوحدات المعجميّة العامّة، ويأتي في النصّ القاموسي العامّ مساعدا ومدعّما للمعنى وليس حاملا للدلالة، فيذكر في المتن لأنّه صاحب الشّاهد الشعري أو النثري أو لأنّه بطل القول المأثور أو موضوع المثال المصنوع من طرف القاموسيّ. وأصبح العلم المعجم علامة لغويّة دالة وعنوانا للنصّ القاموسيّ يقدّم عنه القاموسان العامّ والأسمائي معلومات لغويّة، وخاصة معلومات دلالية، فانتقل العلم المتحوّل من العنصر المدعّم المساعد الصّامت في القاموس العامّ إلى المدخل الرئيسيّ الفاعل، واكتسب بالتحوّل المعجمي المجازي (l'antonomase lexicale) خصائص لغويّة صوتيّة وصرفيّة وتركيبية ودلالية كانت حكرا على الوحدة المعجميّة العامّة.

2- لم يقطع القاموس الأسمائي تماما مع وصف الأشياء والترجمة للذّوات والمراجع. فقد طغى على تقديم المدخل المنحى التّاريخيّ والموسوعيّ. وهو منهج مشروع في التعريف يعلّل تحوّل الاسم العلم من اللامعنى إلى وحدة لغويّة دالة ويتتبع مراحل تطورها الدلالي. بينما حافظ القاموس العامّ في بنيته الصغرى على الخصائص الشكليّة التي يعالج بها المدخل، فجاء النصّ المعرفّ للوحدة المعجميّة المعجّمة في حدود ما ينتظره القارئ من توازن في المعلومات وفي الطّول، لذلك ظل القاموس العامّ مع المداخل المحوّلة عن الأسماء الأعلام قاموس استعمال وليس قاموسا شموليا استيعابيا تاريخيا.

3- ليس القاموس الأسمائي قاموساً لغوياً خالصاً وهو ليس قاموساً إعلامياً (dictionnaire des noms propres) في كل أركانه، فقد أخذ من خصائص كل جنس، كما بينا ذلك، ممّا جعله وسطاً بين قاموس الأسماء وقاموس الأشياء وقاموس اللغة العامّة. وما جعل النصّ في هذا الصّنف من القواميس قائماً على ثنائية لسانية *une dichotomie* هي ثنائية العلامة اللغوية والشيء، فتدور حول العلامة *le signe* مختلف الدلالات المعجمية، بينما يخلو الشيء *La chose* من الدلالة ويتّسم بسمات الذاتية والتّعين والتخصيص، وهو ما يلاحظ في الرّكن المخصّص في نصّ التعريف لترجمة المرجع، "أدونيس". فقد عرّف المدخل تعريفاً لغوياً واصفاً، أي أنّ العلامة اللغوية عرّفت شكلاً ومضموناً، وعرّف الشيء، أي المرجع الأصلي، تعريفاً منطقياً موسوعياً غير واصف وذلك في النصّ القاموسيّ الواحد ولنفس المدخل، فترجم له ترجمة ذاتية خاصة.

4- للاسم العلم المحوّل معجمياً مكوّنات وخصائص لسانية تؤهّله لأن يعامل معاملة الوحدة المعجمية العامّة أو الخاصة أو أن يعامل معاملة الاثنين معاً. وقد ورد في النصّ القاموسيّ الأسمائي انزلاق مرجعي دلاليّ للمدخل أدونيس المحوّل تحويلاً معجمياً قاراً وليس تحويلاً تركيبياً عابراً، فحوّل في الاستعمالات الفرعية تحويلاً من خارج المعجم (*le lexique*) مثل :
- c'est votre Adonis - il se croit un Adonis - bel Adonis
- il n'est pas un Adonis.

اصطلحت عليه اللسانيات الأسمائية بالاستعمال المثاليّ⁽⁸⁾ *L'emploi exemplaire*. وقد ورد في النصّ في سياق مماثلة فرد عاديّ لفرد غير عاديّ ومشهور من مشاهير الأسطورة أو العلم أو الأدب أو الفنون أو التاريخ أو المجتمع. وتكون هذه الأعلام المتحوّلة أو المعجّمة إعلامية (anthroponymiques) أو مواقعية (toponymiques).

ما يلاحظ في بنية النصّ القاموسيّ أنّ نصّ القاموس العامّ متشابه مع نصّ القاموس الأسمائيّ ومختلف عنه في آن واحد :

- هما متشابهان لاحتوائهما على مداخل معجمية معجّمة عن الاسم العلم إمّا تعجيماً جزئياً تحافظ به الوحدة المحوّلّة على علاقة قويّة بالمرجع الأصلي (bovarisme من Monsieur Bovary ومعناه السّعي إلى الحقّ وإن كان بطرق وهمية خياليّة، و donjuanisme من Don Juan الشخصية المسرحيّة الماجنة، فأصبح معنى اللفظ المعجم donjuanisme يدلّ على فتنة النّساء والفسوق، وإمّا تعجيماً تامّاً تتقطع به العلاقة بين الأصل والفرع متى تعلّق الأمر بصاحب اكتشاف ما أو بمكان الإنتاج مثل (1890) poubelle و camembert (1867) أمّا أسماء المنتجات التي تعدّ علامات مسجّلة للمصنوعات (marques déposées) فلا تدخل القواميس نظراً لكثرتها ولطابعها التجاريّ الإشهاريّ الذي ليس من اهتمامات مؤلّف تعليميّ تقنيّ عامّ أو خاصّ، فلا يرادف في القاموس مدخل سيارة "une voiture" مداخل أخرى مثل، "une Renault" "une Passat" "clio"، وإن كان هذا التّحويل من الاسم العلم إلى الاسم العام منتشراً اليوم بكثرة في الاستعمال.

هما مختلفان لأنّ الأوّل عامّ والثاني خاصّ. فالقاموس الأسمائي مختص في الوحدات المعجّمة عن اسم علم دون غيرها من وحدات اللغة العامّة، ويهتم بالجانب الثّابت والمتحوّل للاسم العلم تاريخاً وترجمة وتأصيلاً وترجمة وتأصيلاً وتعريفاً وتدعيماً.

واختلف النصّ القاموسيّ الأسمائي عن القاموس العامّ شكلاً ومضموناً فتنوّعت المقولات المعجميّة للمدخل المحوّل من مقولة الاسم (adonis) adonit -adon-adonies-adonidies-adonidine-adonide، إلى مقولة الفعل (adoniser)، إلى مقولة الصفة (adoniens - adoniques) مقابل مقولة معجميّة واحدة في القاموس العامّ PR وPLI وهي مقولة الاسم (adonis).

كانت الوحدات المعجميّة المعجّمة بسيطة في النّصوص الثّلاثة (adon adonis) وتواترت في القاموس الأسمائي الوحدات المركبة في شكل تعابير des expressions (un bel adonis - adonis un votre adonis - ce bel adon)

تدلّ كلها على معنى الرَّجُل الوسيم، ذكر منها قاموس PR تعبيرا واحدا un adonis. واكتفى قاموس PLI بالمدخل المعجم البسيط adonis الذي تولّدت عنه بالمجاز مصطلحات علم المواليد (نباتات، حيوانات بحريّة وأخرى بريّة).

وجاء النَّصُّ الأسمائي أيضا ثريا في الحقل الاشتقاقيّ، فقد تولّدت عن الجذع المعجم adonis سلسلة من الجذوع والفروع بآليات لغويّة مختلفة أهمّها التّوليد الصّرفي بواسطة زوائد معجمية ألحقت بالجذع الرئيس مثل (ique, ité, iser, ide, ien ...). غيّرت دلالاته ومقولاته، والتّوليد بقاعدة التركيب (la composition) نشأت عنه وحدات متضامّة (des collocations) مثل vers adoniques وهو نشيد حزين له علاقة بالإله أدونيس ومثله (Vers adoniens).

وتغيّر المعنى المعجم نفسه فانتقل من الدّلالة العامّة الموسّعة وهي الجمال والظّرف والرّقّة والوسامة، إلى الدّلالة الخاصّة المضيّقة فأصبح دالا على مصطلحات المواليد، لكن دون أن يفقد معناه العامّ، وقد فضّل قاموس PDM الدلالات الجديدة المضيّقة والمنتقلة من التّعميم إلى التّخصيص إلى مصطلحات علم المواليد كالاتي :

- علم النبات (adonis) : bot أو adonide، وهي زهرة من جنس النّبات العشبيّ المسمّى بالصّفير، تشتمل على مكوّنات جزئية اشتقت أسماءها من نفس الاسم المعجم adonis والمتحوّل من وحدة معجميّة عامّة إلى مصطلح مختصّ، فتكوّن بهذه المشتقات حقل اصطلاحيّ موضوعه الزّهرة adonis أو adonide وعناصره l'adonidine أو l'adonité.

- علم الحيوان (adonis) : zool : نوع من الأسماك.

- علم الحشرات (entomologie) : فراشة.

ويعدّ هذا الانزلاق الدّلالي من العامّ إلى الخاصّ، أوفي حالات أخرى من الخاصّ إلى العامّ، وسيلة من وسائل إثراء الجهاز الاصطلاحيّ للغات وأسا من أسس التّطوّر الدّلاليّ للرّصيد اللّغويّ.

وخلاصة القول، فإنّ القاموس الأسمائيّ قاموس لغويّ مختلف جمعا ووضعا عن أصناف القواميس الأخرى. فمصادره ليست مصادر القاموس العامّ المعروفة من شعر ونصوص مقدّسة وأحاديث وأقوال ونصوص، بل مصدره الوحيد الاسم العلم المتقلّ من الثبات إلى التحوّل. وهو اسم مشهور له حكاية خاصّة به وله تاريخ معروف. وأصول وحدات القاموس الأسمائي ليست وضعيّة كأصول مداخل القاموس العامّ، بل هي نقلية عقلية حادثة. أما منهج تعريف مداخله فهو شامل لأركان عديدة لغويّة وموسوعيّة.

بنية النصّ القاموسي العام والأسمائي - المدخل : "adonis"

Les Personnages Devenus Mots PDM (2000) قاموس عام	Le petit Larousse illustré PIL (1996) قاموس عام	Le Petit Robert PR (2000) قاموس عام	نوع القواميس عناصر النظم
∅	+	+	النطق La Transcription
اسم (adonis) صفة (adoniques)	+ (اسم)	+ (اسم)	الانتماء المقولي المعجمي La Catégorisation
مذكر (adonis) مؤنث (adonics)	مذكر (adonis)	مذكر (adonis)	الانتماء المقولي التصنيفي؛ مقولة الجنس
مفرد (adonis) جمع (adonies)	∅	∅	مقولة العدد
- وحدات عامّة - وحدات مخصّصة (مواليد/ شعر)	- وحدة عامّة - وحدات مخصّصة	- وحدة عامّة - وحدات مخصّصة	تحديد الدلالة
∅	∅	∅	السياقات الوضعية
+ استعمال مثالي : Un adonis : emploi exemplaire	+	+	السياقات المجازية

قاموس عام (2000) PDM	قاموس عام (1996) PIL	قاموس عام (2000) PR	نوع القواميس عناصر النص
+ نصيية : مصادرها أدبية : - A. Allais - P. Desportes - Brantôme - La Fontaine - De Pompadour - V. Hugu	Ø	Ø	الشواهد Les Citations
Adonité, adoniser, adonies, Adonidine, donique	Ø	Ø	المدخل الفرعية المشتقات Les Dérivaations
من الاسم العلم أدونيس Adonis	من الاسم العلم أدونيس adonis	من الاسم العلم أدونيس adonis	التأصيل létymologié
1762 - 1664 - 1584 - 1573 - 1565	Ø	Ø	التأريخ La datation
- ألفاظ عامة : ترادف - اشتراك لفظي - ألفاظ مخصصة : علم المواليد (زهرة، سمكة، فراشة) - مصطلحات الشعر : vers adoniques - adonidies	- مصطلحات علم المواليد (فراشة - نبته) - لفظ عام : جمال	- مصطلحات علم المواليد (فراشة) - لفظ عام : جمال	التعالق الدلالي
- ترجمة طويلة	- ترجمة مقتضبة جداً	- ترجمة مقتضبة جداً	ترجمة الاسم العلم
غير مستعمل - (inusité) adoniser (vb) تحقيري - (péjoratif) : adonis (sub) faire le beau وسيم beau adon (sub) لفظ بال (Eteind) رجل وسيم - un adonis معنى مولد أو حديث (néologie, emploi moderne)	Ø	Ø	المستويات اللغوية
لغة واصفة Métalange	لغة واصفة Métalange	لغة واصفة Métalange	لغة التعريف

Le Corpus - المدونة

1)- **Adonis** [adonis] n.m. - 1715; de Adonis, héros myth. Célèbre par sa beauté
1. Jeune homme d'une grande beauté. **Apollon, éphèbe**. « Il faut être un Adonis pour se faire peindre » (Frédéric II). LOC. Ce n'est pas un Adonis, il n'est pas très beau. 2. (1839) Beau papillon diure, du genre lycène.

(*Le Petit Robert 2002*) : PR

2)- **Adonis** [adonis] n.m. (nom d'un dieu gréco-oriental). I.1. Bot. Plante à feuilles très divisées et à larges fleurs rouges ou jaunes. (famille des renonculacées.) 2. ZOOL. Papillon d'un bleu éclatant du genre *Lycaena*. II. Litt. Jeune homme d'une beauté remarquable.

(*Le Petit Larousse Illustré 1996*)

3)- **Adonis** : Nom masculin. Désigne un beau jeune homme. Il est apparu dans le vocabulaire français en 1565 ; on a aussi dit « adon ». Il a pour dérivé le verbe adoniser, aujourd'hui inusité, qui fut synonyme de « se parer avec soin » avant de prendre le sens péjoratif de « faire le beau ».

Beaucoup de gens trouvent que M. Berthaud, l'honorable député du Calvados, n'est pas un adonis, moi je ne trouve pas Bertholet. (Alphonse Allais).

Adonis est une divinité de la mythologie phénicienne que Grecs et Romains ont adoptée. La légende le fait naître de Cynire et Myrrha. Cette dernière ayant été changée en arbre, c'est par l'ouverture de son écorce qu'Adonis vint au monde. Il fut ensuite élevé par les nymphes dans une grotte en Arabie. Adolescent, il s'en fut en Phénicie où la déesse de l'amour en personne, Vénus, remarqua sa beauté et s'éprit de passion pour lui au point de dédaigner les dieux. Mars, amant de Vénus, ne supportant pas se dédain, se transforma en sanglier et fonça sur Adonis qu'il blessa mortellement à la cuisse. Vénus, accourue à son secours, le pleura longtemps puis le changea en anémone, fleur éphémère du printemps, ce qui lui permit de demeurer avec lui chaque année pendant cette saison. Le reste de l'année, Adonis était l'amant de Proserpine, épouse de Pluton et reine des Enfers. Les Heures, filles de Jupiter et Thémis, qui régissaient les divisions de l'année, étaient chargées de faire passer Adonis des bras de Proserpine à ceux de Vénus au début de chaque printemps. Dans l'art, Adonis a été représenté partant à la chasse qui lui fut fatale ou agonisant dans les bras de Vénus. Quand il apparut dans le vocabulaire français, le substantif adonis fut parfois assimilé aux mignons qui firent les délices de la cour. Vers 1573, Philippe Desportes dédia ces vers à Henri III :

*Ce mignon si frisé qui sert d'homme et de femme à votre esprit léger
nouvellement surpris, il est votre Adonis, vous êtes sa Cyprie.*

De son côté, Brantôme écrivit vers 1584 :

*Or voici une autre race de cocus, qui est certes pas trop abominable et
exécrable devant Dieu et les hommes, qui amourachée de quelque bel
Adonis, leur abandonnant leurs femmes pour juir d'eux.*

Au siècle suivant, sous la forme « Adon », qui allait bientôt s'éteindre, le terme reprit un sens plus viril. La Fontaine dans Joconde en 1664, nous dit : « Ce bel Adon était le nain du roi, et son amante était la reine. » Enfin notons, en 1762 chez Madame de Pompadour dans une lettre à la comtesse de Baschi, un emploi en tout point conforme au sens moderne du terme :

*Ce mot de laid a été un coup de foudre pour ce pauvre malheureux, qui se
croit un Adonis.*

Quant au verbe adoniser, apparu au XVI siècle, il survécut jusqu'à Victor Hugo qui, en 1862 dans les Misérables, fit dire à un personnage :

*Il est impossible d'imaginer que Dieu nous ait fait pour autre chose que
ceci : idolâtrer, roucouler, adoniser, être pigeon, être coq.*

Le substantif féminin pluriel Adonies a désigné les fêtes données en l'honneur d'Adonis, au cours desquelles on chantait des adonides, hymnes de deuil écrits en vers **adoniques (ou adoniens)**. Adonis est encore un poisson en zoologie et un papillon en entomologie. Quant à la botanique, elle a nommé **adonis (ou adonide)** une fleur de la famille des renonculacées qui renferme de l'adonité et de l'adonidine, un principe actif à usage thérapeutique.

(Les personnages devenus mots) : PDM J.D LESAY. 2000

الإحالات

- 1- محمّد رشاد الحمزاوي، المعجميّة : مقارنة نظريّة ومطبّقة، مصطلحاتها ومفاهيمها. تونس : مركز النّشر الجامعي، 2004، ص 75.
- 2- يستعمل الأستاذ رشاد الحمزاوي في كتبه مصطلح "معجم" مقابلاً للمصطلح الفرنسي dictionnaire. وقد وُحِدَت بحوث جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس (تأسّست سنة 1983)، والدّرس المعجمي بالجامعة التونسية عدداً هاماً من ألفاظ الجهاز الاصطلاحي، نذكر منه مصطلحات مفاتيح مثل : معجميّة (lexicologie)، قاموسية (lexicographie) معجم (lexique) قاموس (dictionnaire)، وحدة معجمية (unité lexicale)، الصّرف الاشتقاقي (la morphologie dérivationnelle)، التصريف (la morphologie flexionnelle). الأسمائيّة (l'onomastique)، المسمّيائيّة (l'onomasiologie)، الدّاليّة (la sémasiologie) ... وكان للأستاذ إبراهيم بن مراد، من خلال ما كتب وما أشرف عليه من بحوث، فضل تطوّر جهاز الإصطلاحية المعجمي.
- 3- رشاد الحمزاوي، المعجميّة : مقارنة نظريّة ومطبّقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، ص ص 377-375.
- 4- التّشريح la périphrase : هو شرح لفظ بلفظ مطابق له معنى في القاموس، فهو مترادف دلاليّ مباشر في النّص القاموسي يكون بمفرده أو تركيب أو جملة أو عديد الجمل. ولمزيد من التّوضيح حول التّعريف بالتّشريح la périphrase والتّعريف التّعبيري paraphrastique ينظر :
- Josette Rey-Debove, 1971. Etude linguistique et sémiotique des dictionnaire français contemporains. Paris: Ed. Mouton. p. 191.
- 5- زكية السّائح دحماني، معجزة الاسم العلم، دراسات وأبحاث معجميّة، تراثية وأدبية، الدار البيضاء، 2009، ص ص 155-170 .
- 6- لمزيد من المعلومات حول دور الشاهد والمثال في بنية التّعريف ينظر : "المثال والشاهد في كتب النّحويين والمعجميين العرب". وقائع ندوة جامعة ليون 2. 2005. بيروت : دار ومكتبة الهلال، 2010.
- 7- نذكر من هذه القواميس :
- Jean Damien Lesay, 2004. Les personnages devenus mots. Berlin.
- Jean Maillet, 2005. Dico des noms propres devenus noms communs. Ed. Albin Michel.
- 8- لمزيد من التّوسع ينظر :
- Marie Noëlle Gary-Prieur, 1994. Grammaire du nom propre. Collection linguistique nouvelle. PUF. 1^{ère} édition.
- Kerstin Jonasson, 1994. Le nom propre : constructions et interprétations. Collection champs linguistiques. Ed. Duculot.

مراجع البحث

أ- باللغة العربية

- ابن مراد، إبراهيم، من المعجم إلى القاموس (فصل : في المفهمة في المعجم. ص ص 11 - 34). طبعة 1: تونس : دار الغرب الإسلامي. 2010.
- الحمزاوي، محمد رشاد، المعجمية : مقارنة نظرية ومطبقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، تونس : مركز النشر الجامعي، 2004، 457 ص.
- النصراوي، الحبيب، التعريف القاموسي، بنيته الشكلية وعلاقاته الدلالية، تونس : مركز النشر الجامعي، 2009، 322 ص.
- السائح دحماني، زكية، معجمة الاسم العلم، ندوة دراسات وأبحاث معجمية، تراثية وأدبية، أعمال مهداة إلى الأستاذ عبد الغني أبو العزم، الدار البيضاء، 2009.
- المثال والشاهد في كتب النحويين والمعجميين العرب، وقائع ندوة جامعة ليون 2 - 2005، بيروت : دار ومكتبة الهلال، 2010، 462 ص.

ب- باللغة الأجنبية

- Dictionnaire Le petit Larousse illustré. Paris: Larousse. 1998.
- Dictionnaire Le petit Robert. Paris: Le Robert. 2002.
- Gary-Prieur, Marie Noëlle, 1994. Grammaire du nom propre. Collection linguistique nouvelle. PUF. 1ère édition. 252 p.
- Jonasson, Kerstin, 1994. Le nom propre: constructions et interprétations. Collection champs linguistiques. Ed. Duculot. 256 p.
- Lesay, Jean Damien, 2004. Les personnages devenus mots. Berlin. 350 p.
- Maillet, Jean, 2005. Dico des noms propres devenus noms communs. Ed. Albin Michel. 341 p.
- Rey-Debove, Josette, 1970. Le domaine du dictionnaire. In : Langages. n° 19.
- —, 1986. Le métalangage. Collection l'ordre des mots. 318 p.
- —, 1995. Nom propre, lexique et dictionnaire de langue. Actes du colloque de Brest. 21-24 Avril 1994. Klincksieck. pp. 107-122.
- —, 1971. Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains. Paris: Ed. Mouton.

الإحالة في النص المعجمي المتخصص

قراءة في توظيف الإحالات

في مُعجم المُصطلحات اللغوية لرمزي منير البعلبكي

حميدي بن يوسف

جامعة يحيى فارس

المدية - الجزائر

الملخص

تُشكّل الإحالات عنصرا أساسيا في بنية النص المعجمي المتخصص، لما لها من أهمية في توضيح النظام المفهومي الذي يبني وفقه المعجم المتخصص.

ومن هذا المنطلق، حاولنا في هذه المقالة دراسة هذا المكوّن المعجمي (الإحالات) في "معجم المصطلحات اللغوية" لرمزي منير البعلبكي، الذي اختير بالنظر إلى أنه يُعدُّ من أهمّ المعجمات اللسانية العربية الحديثة التي استثمرت تقنية الإحالات. وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة طبيعة الإحالات التي وظّفها البعلبكي، ومدى مقدرتها على كشف النظام المفهومي لمُعجمه.

Résumé

Les renvois sont conçus comme des composants textuels importants dans les dictionnaires spécialisés et ceci vu le rôle primordial qu'ils jouent dans la construction du système conceptuel du dictionnaire spécialisé.

On a choisi, comme objet d'étude, un dictionnaire linguistique qui, par rapport aux autres dictionnaires linguistiques arabes modernes, a fortement utilisé cette technique. Ce dictionnaire intitulé "Dictionnaire des termes linguistiques" est élaboré par Ramzi Munir Baalbaki (1990).

Cette étude appliquée sur quelques entrées terminologiques clés, a pour objectif d'étudier la nature des renvois utilisés par cet auteur et leur capacité à révéler le système conceptuel de son dictionnaire.

Abstract

This paper treats one of the essential external components of specialized dictionaries. Their importance consists in the role they play in forming the conceptual system of these dictionaries.

The textual entries of our study are selected from one of the important dictionaries in Arabic modern linguistics, namely the Dictionary of linguistic terms elaborated by Ramzi Munir Baalbaki (1990).

This study, applied on some key terminological entries, aims to reveal the methodology followed by the author in the construction of the conceptual system of his dictionary through the references.

مقدمة

يُمثل القاموس المتخصص في مجالٍ علمي أو تقني معيّن صورة عن النظام المفهومي لذلك المجال. ولعلّ أهمّ ما يكشف عن ذلك النظام المفهومي هو الإحالات (les renvois) التي تُشكّل عنصراً أساسياً في بنية النصّ المعجمي. فالإحالات عبارة عن تجسيد للعلاقات المفهومية التي تربط بين المصطلح المُعرّف والمصطلحات الأخرى التي تتوزّع في ثنايا المُعجم المتخصص.

سنحاول في هذه المداخلة تقديم قراءة نقدية لبعض المداخل المصطلحية الأساسية في معجم رمزي منير البعلبكي الموسوم بـ: "مُعجم المصطلحات اللغوية" وذلك بُغية معرفة مدى تمكّن هذا المؤلّف من استغلال الإحالات في الكشف عن جانب من جوانب النظام المفهومي لمعجمه، ووفقاً لذلك سنتعرّض إلى طبيعة الإحالات وعلاقتها بالمصطلحات المُعرّفة، ومدى تأثيرها على بنية النصّ المعجمي. لنخلص في الأخير إلى إيراد بعض المقترحات حول كيفية توظيف هذا المكوّن المعجمي الهام.

1. مفهوم الإحالة المعجمية وأنواعها

يُعدّ مصطلح الإحالة في المعجم لفظاً متعدّد المعاني، فهو «يعني في الآن نفسه : مبدأ الإحالات، بحيث تكون كلّ إحالةٍ هي إحالة إلى مدخل [معجمي]، و[يعني أيضاً] الكلمة المدخل : فالمدخل الذي يُحال إليه يُسمى أيضاً "إحالة"»⁽¹⁾. ومفاد هذا القول أنّ مصطلح "الإحالة" في المعجم يقصد به فعلٌ نقل القارئ من مدخل معجمي إلى مدخل معجمي آخر، كما يُقصد به فقط المدخل المعجمي الهدف؛ أي الذي يتم الانتقال إليه. ويميّز في النصّ المعجمي المتخصص بين صنفين من الإحالات، إحالات محتواة في التعريف، وأخرى خارجة عن التعريف (بعد نهاية التعريف).

1.1. الإحالات المحتواة في التعريف

يظهر من خلال التسمية بأنّ هذا الصنف من الإحالات موجود في المتن التعريفي، وليس قبله ولا بعده، وهو ينقسم بدوره إلى نوعين :

أ. الإحالات الضمنية (renvois implicites) : وهي الإحالات التي تُحقِّقها «العناصر [التعريفية] المنتمية إلى اللغة الطبيعية التي تُعدُّ أقلَّ تقنيةً، [و] وليس لها في الغالب مداخل خاصّة بها في المعجم [المتخصص] نفسه، ولكن لها بالضرورة مداخلها في المعجمات العامّة»⁽²⁾. ويُقصد بهذا القول أنّ الإحالة تُجسِّدها الكلمات غير المتخصصة الموجودة في التّعريف، أو بعبارة أكثر بياناً تُجسِّدها الكلمات المحتواة في التّعريف والمنتمية إلى اللغة العامّة.

ويبدو بأنّ وصف الإحالة التي تُحقِّقها هذه الكلمات بأنّها ضمنية راجع إلى أنّ هذه الكلمات لا تتضمّن أيّة إشارة صريحة تدفع قارئ التّعريف إلى أن يبحث عن معناها. بل إنّ القارئ إذا لم يتيسّر له فهمها، فإنّه يتجّه بكيفية تلقائية إلى معجمات اللغة العامّة فيبحث عن معناها، ويستعين بها في فهم تعريف المصطلح المشكّل للمدخل الخاص بالمعجم المتخصص. وهذه الإحالة الضمنية لا تُعدُّ صريحة؛ لأنّ مؤلّف المعجم المتخصص لا يقصد تنبيه القارئ إلى البحث عن معنى هذه الكلمات.

ويظهر بأنّ هذا النوع الضمني من الإحالات لا يختص به المعجم المتخصص فقط، بل هو موجود أيضاً في المعجمات اللغوية العامّة، فالقارئ الذي يبحث عن معنى كلمة ما سيُلاقي لا محالة، في نصّها التعريفي، كلمات تستدعي بدورها تعريفاً في موضع من مواضع ذلك المعجم اللغوي. وضمن هذا السياق تنقل "أليس لهما" (Alise Lehmann) عن "راي دييوف" (Rey Debove) قولها بأنّ "كلّ كلمة من التّعريف تحيل إلى ذاتها، أي إلى مدخلها الخاص الذي يكون بدوره موضوعاً للتّعريف"⁽³⁾. وهذه الإحالة الذاتية تجعلها متميّزة عن الإحالات الخارجة عن التّعريف كما سنرى ذلك لاحقاً.

يتبدّى، من خلال ما سبق، بأنّ الإحالة الضمنية في كلّ من المعجم المتخصص والمعجم اللغوي العام هي إحالة ذاتية، بحيث تحيل الكلمة إلى ذاتها، وليس إلى كلمة أخرى مرادفة لها أو تشترك معها من الناحية الدلالية. ولكنّ إحالة الكلمة إلى ذاتها في المعجم العام تكون داخل نفس المعجم (العام)،

بخلاف الإحالة الضمنية في المعجم المتخصص التي تحوّل القارئ إلى معجم آخر ذي طبيعة عامّة.

ب - الإحالات الصريحة : وهذا النوع من الإحالات «يتعلّق بالكلمات [المصطلحات] المُعرّفة التي، بالنظر إلى انتمائها إلى اللغة المُتخصصة مثلما هي الحال بالنسبة للكلمة [المصطلح] المفترض تعريفها، يكون لها موضعها في المداخل [الخاصة بذلك المعجم]»⁽⁴⁾. وهذا معناه أنّ التعريف في المعجم المتخصص يحتوي على مصطلحات مُعرّفة تنتمي إلى اللغة الخاصة هي بدورها تحتاج إلى تعريفٍ داخل المعجم المُتخصص نفسه، فيتمّ الإحالة إليها من خلال إشارة تمييزية تنبّه القارئ إلى أنّ المعجم قد خصّص لهذه المصطلحات المُعرّفة مدخلاً تعريفياً معيّناً.

وبخصوص مظهرات الإحالات تذكر "راي دييوف" بأنّها «تأخذ صوراً مختلفةً، [مثل] انظر، راجع، نجيمة، خط عريض»⁽⁵⁾. وإذا كانت هذه الصور خاصّةً بالتعريف المعجمي العام، فالظاهر بأنّها تظهر أيضاً في النصّ التعريفي الخاص بالمعجم المتخصص. ومن أمثلة استعمال النُجيمة (astérisque) التعريف التالي : النبر : هو الضّغط على مقطع* أو أكثر...، أما الإحالة عن طريق استعمال الخط العريض فيُجسّدها المثال التالي : النبر هو الضّغط على مقطع أو أكثر.

وتكمن أهمية هذا النوع من الإحالات في تنبيه القارئ إلى اللجوء إلى بعض المصطلحات المفتاحية التي يُمكن أن تُضِيء له مفهوم المصطلح الذي هو بصدد البحث عنه.

2.1. الإحالة الخارجة عن التعريف

وهي إحالات صريحة، تأخذ موقعها في الغالب خارج النصّ التعريفي، أي بعد الانتهاء من التعريف، ولا يُشترط وجودها ضمن التعريف. ويتم من خلالها توجيه القارئ إلى عددٍ من المصطلحات التي ترتبط بالمصطلح المُعرّف وفق علاقات

مفهومية مُحدّدة، (علاقات تقابلية، أو احتوائية (générique)، أو تناسقية* (de coordination)، أو علاقة الجزء بالكل، أو العلاقات الترادفية، وغير ذلك). وتأخذ الإحالات الخارجية بدورها صوراً مُختلفة، فتُسبق أحياناً بسهم مثل (←)، أو بكلمة انظر، أو راجع، أو قارن، أو مرادف، وذلك بحسب طبيعة العلاقات التي تربط هذه المُصطلحات المُحال إليها، وبين المُصطلح المُعرّف (مُصطلح المدخل). أمّا أهمية هذا النوع فتتلخص في الكشف عن النظام المفهومي للمعجم المُتخصص كما تصوّره مؤلّفه. وإضافة إلى ذلك، فإنّ هذه المُصطلحات التي يُحال إليها القارئ يُمكن أن تقيده في توضيح مفهوم المُصطلح المُعرّف في ذات المدخل.

2. الإحالات في مُعجم المُصطلحات اللغوية لرمزي منير البعلبكي

تأسس اختيارنا لهذا المعجم بالنظر إلى أنّه يُعتبر من ضمن المعجمات اللسانية العربية القليلة التي حاولت توظيف تقنية الإحالات في مداخلها المُصطلحية. وإضافة إلى ذلك فإنّ هذا المعجم يمتلك وعياً نظرياً خاصاً بهذا المكوّن المعجمي، فقد خصّص في مقدّمة معجمه مبحثاً مستقلاً للحديث عن الإحالات.

1.2. التّعريف بمعجم المُصطلحات اللغوية لرمزي منير البعلبكي

صدر "معجم المُصطلحات اللغوية" لرمزي منير البعلبكي، سنة 1990 عن دار الملايين للنشر ببيروت، وهو مُعجم لساني (إنكليزي/عربي)، احتوى على مقدّمة وضّحت المنهجية المتّبعة في التّأليف، وعلى معجم تعريفِي للمُصطلحات جاء في أكثر من خمسمائة (500) صفحة، أورد فيه المُصطلح الإنكليزي وما يقابله بالعربية، مع شرح للمُصطلح بالعربية، ثمّ أتبع المعجم بمجموعة من المسارد، مرتّبة بحسب الألفبائية العربية، من شأنها تسهيل البحث عن المُصطلح العربي ومقابله الإنكليزي. وختم المؤلّف عمله بقوائم للمراجع العربية والأجنبية التي اعتمد عليها، توحى كثرة عددها باستقراء

واطِّلاع واسعَيْن للمؤلِّف في ميدان المصطلح اللساني.

تناول المؤلِّف في المقدِّمة بعض القضايا المتعلِّقة بالمصطلحات، من حيث وضعها وحدودها وتصنيفها وشرحها، وبيَّن موقفه منها، وحاول تطبيق ذلك على المعجم. وإلى جانب ذلك قدَّم بعض التوضيحات الخاصَّة بالرموز والإحالات، وأكد على ضرورتها في الاستخدام الأمثل للمعجم.

احتوى متن المعجم على ما يربو عن ثمانية آلاف مصطلح، وهو عدد ضخم يفوق بكثير ما جمعه المؤلِّفون الذين سبقوه. وثناءً للمادة الاصطلاحية التي أودعها البعلبكي معجمه إتما يُنبئ عن استقراره الواسع للمصطلحات اللسانية، وذلك ما تؤكده كثرة المراجع التي اعتمدها والتي فاق عددها ثلاثمائة وأربعين (340) مرجعا.

وبخصوص المداخل الاصطلاحية، فقد أورد المؤلِّف المصطلح الإنكليزي، وأتبعه برمز يشير إلى الفرع اللساني الذي ينتمي إليه، ثمَّ قابله بالمصطلح العربي الذي اختاره، وأدرج أسفله عدداً من المرادفات العربية التي ثبتت استعمالها في المعاجم والمؤلِّقات اللسانية العربية، وهذا الإجراء له فائدة تتجلى في حصر ما هو مستعمل من مصطلحات لسانية في الوطن العربي، فضلاً عن أنَّه يسمح للمطلِّع على المعجم بمقارنة المترادفات العربية المستعملة فيما بينها من جهة، ومع المصطلح الذي اختاره من جهة أخرى.

ألقى البعلبكي بمعجمه مجموعة من المسارد الاصطلاحية، بلغ عددها ستَّة عشر (16) مسرداً. احتوى المسرد الأوَّل على المقابلات العربية الأساسية (التي وضعها هو)، وذلك تسهيلاً لمن أراد البحث عن تعريف المصطلح العربي، أو إيجاد مقابله الإنكليزي، وأمَّا المسرد الثاني، فقد ضمَّ مصطلحات لسانية وردت في المصادر العربية، وهي المصطلحات نفسها التي أثبتتها في المعجم أسفلَ المقابل العربي الأساسي الذي اختاره، وفي هذا تيسير لمن أراد أن يطَّلع على الوضع الاصطلاحي اللساني السائد في الوطن العربي. أمَّا المسارد الأربعة عشرَ الأخرى، فقد رُتِّبت فيها المصطلحات العربية التي وضعها ترتيباً

ألفبائياً. اختصَّ كلُّ مسردٍ بفرعٍ من فروع اللسانيات التي صنّف المؤلفُ المادّة الاصطلاحيةَ وفقها.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول : إنَّ معجم البعلبكي هو من أهمِّ المعاجم العربية المتخصصة في اللسانيات، وقد اكتسب أهميته من استيفائه لجميع شروط المعجم المتخصّص، ووفرةٍ وحدائثٍ وتنوّع مادّته الاصطلاحية، وهو ما يمكنُ أيَّ باحثٍ من أن يعثرَ على ضالّته الاصطلاحية في ميدان اللسانيات، وحتى في العلوم ذات الصّلة باللسانيات.

2.2. فائدة الإحالات بالنسبة للبعلبكي

ركّز البعلبكي في معجمه على توظيف الإحالات الخارجة عن التعريف، أي تلك التي تأتي بعد الانتهاء من شرح المصطلح، ويُصرّح البعلبكي بخصوص أهميتها وفائدتها قائلاً: «تؤلّف الإحالات جزءاً أساسياً من هذا المعجم لما أسلفنا عن فائدتها في ضبط التوازي بين المصطلحات، وفي إظهار موضع المادة قياساً على ما تفرّعت منه أو ما تُرادفه، أو تُضاده، أو تتعلّق به على وجه ما». ويُستفاد من هذا القول بأنّ الإحالات التي تقع بعد التعريف تساهم في الكشف عن النظام المفهومي الذي يبني وفقه المعجم المتخصص، فهذا النظام يتأسس على العلاقات المختلفة التي تقيمها المصطلحات مع بعضها البعض داخل المعجم. وتبعاً لذلك فإنّه يتعيّن على المعجمي أن يختار الإحالات بعناية كبيرة، وذلك ابتغاء تحقيق مبدأ "التماسك المفهومي".*

ومن الأمثلة المحققة للتوازي بين المصطلحات ما ذكره البعلبكي في مقدّمته، حيث قال : «فسجع الصوامت" consonance بإزاء "سجع الصوائت" assonance، و"الطبقة العليا" constate بإزاء "الطبقة السفلى" substrate، و"سابق المحدّد" predeterminer بإزاء "تالي المحدّد" post-determiner، و"سابق النبر" pretonic بإزاء "تالي النبر" post- tonic، وهكذا». ويظهر بأنّ هذه الأمثلة في مجموعها تجسّد العلاقة التقابلية الموجودة بين المصطلحات**. وهي علاقة مفهومية تتجسّد من خلال إرفاق المصطلح المحال إليه بعبارة "قارن".

3.2. القواعد المتبعة في الإحالات في معجم المصطلحات اللغوية

أورد البعلبكي في مقدّمته عددا من القواعد التي استند إليها نظام الإحالات في معجمه، ومنها :

- «ترتيب المصطلحات [المحال إليها] ترتيباً أبجدياً بحسب هجائها الإنكليزي». والحقيقة أنّ ذكر الإحالات بعد الانتهاء من التعريف مرتبةً ترتيباً ألفبائياً يعني أنّ المؤلف يجعل مجموع الإحالات في مستوى واحد من الأهمية. وهذا في اعتقادي يحتاج إلى مراجعة، ذلك أنّ اعتماد الترتيب الألفبائي لا يفيد القارئ كثيراً. ويبدو بأنّ اعتماد الترتيب بحسب قوّة العلاقة المفهومية الموجودة بين المصطلح المعرّف والمصطلح المحال إليه يكون أفيد؛ فالعلاقات التي تجمع بين المصطلحات ليست على قدر واحد من الأهمية. وإذا رُتبت الإحالات بالنظر إلى درجة متانة العلاقة بين المصطلح المعرّف والمصطلح المحال إليه، فمعنى ذلك أنّ المصطلح الذي يُحال عليه أوّلاً يساهم، في حالة رجوع اطلاع القارئ عليه، بقسط أكبر في توضيح مفهوم المصطلح المعرّف.

- «إغفال الإحالة لبعض المصطلحات الشائعة أو الكثيرة الوجود، مثل morpheme أو clause أو tense في المداخل التي تتضمنها، (نحو purpose clause أو imperfect tense)، إلاّ إذا اقتضت الضرورة ذلك. ويمكن تبرير هذا الإغفال بعدم حاجة القارئ لمعرفة مفاهيم هذه المصطلحات الشائعة، لأنّه من المفترض أن يكون قد أدركها من قبل. ولكنّ الإحالات اللاحقة للتعريف تهدف أيضاً إلى الكشف عن النظام المفهومي الذي يبنى عليه المعجم المتخصص، ومن ثمّ نرى بأنّه من الضروري ذكر المصطلح المحال إليه حتى ولو كان شائعاً، فالعبرة في رأيي بمدى متانة العلاقة المفهومية بين المصطلحين. وفضلاً عن ذلك، فإنّ مسألة الشهرة نسبية، فما يكون معروفاً عند قارئ قد يكون مجهولاً عند آخر. ويبدو من خلال الأمثلة التي استشهد بها على شهرة المصطلحات بأنّ مصطلحي clause و tense معروفان ومستعملان بكثرة، أمّا مصطلح morpheme فإنّه يبدو غير مألوف بالنسبة لكثير من القراء الذين يرومون التّخصص في ميدان اللسانيات.

- «الإحالة من العام إلى الخاص بأكثر من الإحالة بعكس ذلك. فأنت تجد في phrase marker إحالة إلى underlying phrase marker ولا تجد في الثاني إحالة إلى الأوّل». ويمكن تبرير ذلك بالرجوع إلى طبيعة العلاقة بين المصطلح العام والخاص، ففي المثال المذكور تتجسّد العلاقة بين المصطلحين في شكل علاقة جنس (phrase marker) بأحد أنواعه (underlying phrase marker)، فالطلع على المصطلح الأوّل المعبر عن الجنس لا يُدرك بأنّ هذا المصطلح يشتمل على أنواع، مما يجعل الإحالة مطلوبة، بل ضرورية أحيانا. وخلاف ذلك حينما يتمّ الاطلاع على المصطلح الثاني، فمن خلال قراءة تسمية هذا المصطلح فقط يدرك القارئ مباشرة بأنّ هذا المصطلح يعبر عن نوع من أنواع المفهوم المعبر عنه بالمصطلح الأوّل دون الحاجة إلى الإحالة إليه.

4.2. قراءة نقدية لبعض الإحالات في معجم

المصطلحات اللغوية للبلعبي

استقرّ اختيارنا على أربعة مداخل معجمية هي كالاتي : اللسان (langue)، الفونيم (phoneme)، المورفيم (morpheme)، الدليل (sign)، والملاحظ على هذه المصطلحات أنّها تعبّر عن مفاهيم ترتبط مباشرة بموضوع علم اللسان وبعض فروعه الأساسية، وهي مختلفة بحسب المستوى اللساني الذي تنتمي إليه، ووفقا لذلك فهي تُعبّر عن مفاهيم محورية، وتقيم علاقات مكثفة مع عدد كبير من المصطلحات الأخرى التي تدور في فلكها، مما يُفترض فيها أن تتوفّر على ثراء إحالي.

1.4.2. الإحالات في المدخل الخاص بتعريف مصطلح "اللغة" (Langue)

عرّف البلعبي مفهوم اللغة كما يلي : «في مصطلح دي سوسير (ت 1913)، أحد وجهي اللغوية؛ وتحديد النظام اللغوي الذي تشترك فيه الجماعة اللغوية، وهو فكرة نظرية خلافاً للكلام».

قا . parole = الكلام . را . langue = لغوية .

يظهر من خلال الاطلاع على بنية المدخل أن النص التعريفي الذي قدّمه رمزي منير البعلبكي لم يحتو على أية إحالة. والحقيقة أن هنالك بعض المصطلحات التي تتطلب الإحالة إليها مثل مصطلح "النظام" الوارد في التعريف، فهذا المصطلح يُعدّ مصطلحا لسانيا مفتاحيا، وبخاصة عند اللساني فردينان دي سوسير، بل إنه ليس من المبالغة القول بأن هذا المفهوم هو أحد المفاهيم المركزية الذي انبنى عليها الفكر اللساني عند سوسير. وعلاوة على ذلك، فإنّ الرابطة المفهومية بينه وبين المصطلح المعرّف وثيقة جدًا، فاللسان هو في حقيقته نظام من الأدلة، وبذلك فهو يجسّد علاقة اندراجية (inclusive) تتمثل في كون اللسان نوعاً من أنواع الأنظمة الأخرى، مثل النظام السيميائي، والنظام الاقتصادي والاجتماعي وغير ذلك. والحقيقة أن إغفال البعلبكي الاعتماد على هذا النوع من الإحالات الداخلية يفوّت على القارئ معرفة بعض الروابط المفهومية القوية بين المصطلحات.

وبخصوص الإحالات الخارجية، فقد أشار البعلبكي بعد نهاية التعريف إلى مقارنة مصطلح اللغة بمصطلح الكلام parole. والحقيقة أن هذين المصطلحين أساسين ويعقدان مع المصطلح المعرّف "لغة" علاقات متينة تجعل منهما الأحق بالذكر. يقول: دي سوسير موضّحاً طبيعة العلاقة الموجودة بين اللغة (langue) والكلام (parole): «فحينما نفصل اللغة (langue) عن الكلام (parole) فإنّنا نفصل في الآن نفسه ما هو اجتماعي عمّا هو فردي، وما هو أساسي عمّا هو ثانوي أو عرضي تقريبا». ويظهر من خلال هذا المقتطف بأنّ العلاقة بين اللغة والكلام هي علاقة تقابلية تتجلى في أكثر من عنصر، ومن ثمّ تناسبها الإحالة المسبوقة بعبارة "قارن".

أحال البعلبكي أيضاً في هذا المدخل إلى مصطلح "اللغوية" (langage) التي أرفقها بعبارة: "راجع"، وبالنظر إلى ما يذكره سوسير فإنّ العلاقة المفهومية وطيدة بين مصطلحيّ "لغة"، و"لغوية"، يقول سوسير: «بالنسبة إلينا فاللغة (langue) لا تلتبس باللسان [اللغوية] (langage)، فهي لا تُشكّل إلاّ قسماً

مُحدِّداً وجوهرياً [منه]». وبناءً على ما ذكره سوسير فإنَّ العلاقة بين اللغة (langue) واللغوية (langage) هي علاقة مفهومية منطقية تربط بين الجزء والكل، ومن ثمَّ فإيرادها في هذا الموضوع مفيد جدًّا، بحيث إنَّ اطلاع القارئ على هذا المصطلح المُحال إليه قد ينيِّر بعض الزوايا المفهومية للمصطلح المُعرَّف.

بقي أن نشير إلى أنَّ هنالك من المُعجمات اللسانية الأجنبية من أحال في المدخل المعجمي الخاص بمصطلح (langue) إلى مصطلح "الكفاءة" competence كما هو الأمر بالنسبة إلى مُعجم "دافيد كريستال" David Crystal (A Dictionary of Linguistics and Phonetics). والحقيقة أنَّ الصلة بين المصطلح السوسيري (langue) ومصطلح زعيم المدرسة التوليدية "نعوم شومسكي" (competence) وثيقة، ويكفي إثباتاً لذلك أنَّ عدَّهما "جان ديبوا" (Jean Dubois) في معجمه مترادفين : يقول "جان ديبوا" بهذا الشأن : «فالتمييز ملكة/ تأدية competence-performance بالنسبة إليه [شومسكي] قريب جدًّا من التمييز السوسيري لغة - كلام (langue- parole): فالملكة (اللغة) تمثل المعرفة الضمنية للمتكلِّمين، [أي] النظام النحوي المجرَّد الموجود في كلِّ دماغ، [و] تمثل التأدية (الكلام) تحقُّق أو تمظهُر هذا النظام في كثير من الأفعال المحسوسة». وبناءً على هذا القول فإنَّه يبدو من المفيد إحالة القارئ إلى هذا المصطلح المفتاحي (competence).

إجمالاً، يمكن القول بأنَّ الإحالتين اللتين ذكرها البعلبكي في المدخل التعريفي الخاص بمصطلح (langue) كانتا موقفتين، وذلك بالنظر إلى قوَّة الرابطة المفهومية التي تجمعهما بالمصطلح المُعرَّف، ولكن مع ذلك فإنَّ الفضاء الإحالي الخاص بهذا المدخل يبقى غير مكتمل، وفي حاجة إلى تدعيمه بمُصطلحات مثل : النَّظام (systeme)، ومصطلح " الملكة (competence).

2.4.2. الإحالات في المدخل الخاص بتعريف مصطلح "الفونيم" (Phoneme)

عرَّف البعلبكي مصطلح "الفونيم" في معجمه كما يلي: «الوحدة التقابلية الصغرى المُجرَّدة في النَّظام الصوتي للغة ما؛ ومعنى أنَّها "تقابلية" أنَّ لها

وظيفةً في ذلك النظام. والفونيم وحدة مجردة، تحقّقها الأصوات الكلامية (را. phone ب)، وتُسمى بدائلها بدائل صوتية أو ألوفونات".

م. psychophone = سايكوفون. را. idiophoneme = فُنيم؛ والمصطلحات الواردة تحت "فونيم" في المسرد العربي الأوّل.

والملاحظ على هذا المدخل أنّه احتوى على نوعين من الإحالات، يتمثل النوع الأوّل في الإحالة الداخلية الموجودة داخل النصّ التعريفي، والمتمثلة في عبارة (را. phone ب)، أمّا النوع الثاني فيتمثّل في عددٍ من الإحالات الخارجية التي ألحقها المؤلّف بالتّعريف، وفيها أشار إلى مرادف "الفونيم" الذي هو "السايكوفون" (psychophone)، وإلى مصطلح آخر له علاقة بالفونيم هو الفُنيم (idiphone) وإلى المصطلحات التي ذكرها في المسرد العربي الأوّل الموجودة تحت مصطلح فونيم وفق ترتيب ألفبائي.

وجّه البعلبكي القارئ باستعمال الإحالة الداخلية المتمثلة بعبارة را. مصطلح (phone) ذي المفهوم الثاني (ب) إلى مراجعة مفهوم هذا المصطلح، وبالعودة إلى موضع هذه الإحالة في المعجم وجدنا بأنّها قوبلت بالمصطلح العربي "صوت كلامي" الذي عرّف كما يلي: «تحقيق الفونيم، (را. actualization)، أي التعبير الحسيّ عن تلك الوحدة المجردة». وبمقابلة مفهوم الصوت الكلامي (phone) بالفونيم، يظهر بأنّ العلاقة بينهما وثيقة جدّاً، فالصوت الكلامي ليس سوى تلك الوحدة المحسوسة المُحقّقة للفونيم (الوحدة المجردة) في الواقع التواصلي، أو بعبارة أكثر بيانا فإنّ علاقة الفونيم بالصوت الكلامي هي نفسها علاقة المفهوم بما صدقه. وبناءً على هذا الاعتبار، فإنّ اختيار هذه الإحالة الداخلية يبدو موفّقاً جدّاً، بل إنّ القارئ الذي لا يصل إلى تمثّل مفهوم "الفونيم" من خلال تعريفه في مدخله يمكن أن يُحصّل ذلك من خلال اطلاعه على مصطلح الصوت الكلامي (phone) وهذا يعكس أهمية وفائدة الإحالة. ولكن قد يكون من الأفضل إرفاق هذه الإحالة بعبارة "قارن" بالنظر إلى العلاقة التقابلية الموجودة بين "الفونيم" و"الصوت الكلامي"، فالفونيم مجرد والصوت

محسوس، والفونيم ينتمي إلى اللغة والصوت ينتمي إلى الكلام، والفونيم اجتماعي والصوت فردي ... إلى غير ذلك من أنواع التقابلات الأخرى.

وضمن هذا الإطار، يمكن القول بأنه بالرغم من احتواء المدخل التعريفي على مصطلح "الألوفونات" أو "البدائل الصوتية" الذي يدل على أنواع الصور المحسوسة التي يتجسد فيها الفونيم، والتي يمكن أن تُستبدل فيما بينها دون تأثير على معنى الكلمة، فإنّ البعلبكي لم يحل إليه. وهذا في الحقيقة من شأنه أن يُغيّب علاقة مفهومية أساسية مجسّدة للنظام المفهومي الذي يتموضع فيه مصطلح "الفونيم".*

وبخصوص الإحالات الخارجية فقد أشار البعلبكي إلى مصطلح مرادفٍ للفونيم وهو "السايكوفون". وبالرغم من كون هذا المصطلح غير مألوف، وغير مستعمل بكثرة فإنّ هذه الإحالة الترادفية مفيدة، إذ إنّها تنبّه القارئ إلى وجود مصطلحات تشترك مفهومياً مع مصطلح الفونيم مما يوفر له حرّية اختيار المصطلح الذي يراه مناسباً.

أمّا مصطلح "الأيديوفون" الذي عرّفه البعلبكي في موضعه بأنه «صوت يُستعمل في لهجة بعينها». فالظاهر بأنه يرتبط بمفهوم الفونيم بعلاقة التحقق أيضاً، فالأيديوفون هو تحقيق للفونيم المجرد، ولكنّ هذا التّحقيق ليس خاصاً بالكلام الفصيح، وإنّما بما هو لهجي. وباعتبار طبيعة العلاقة بين الفونيم والأيديوفون يمكن القول بأنّ هذا المصطلح حقيقٌ بأن يُحال إليه في هذا الموضع.

أحال البعلبكي القارئ في الأخير إلى قائمة المصطلحات التي تقع أسفل مصطلح فونيم في المسرد العربي، وبالرجوع إلى هذه القائمة تبين أنّها تحتوي على عددٍ يقترب من عشرين مصطلحاً ثنائي التّركيب، يُشكّل مصطلح الفونيم رأس هذه المصطلحات، مثل : فونيم أم، فونيم بسيط، فونيم صفري ... إنّ العلاقة بين هذه المصطلحات وبين الفونيم هي علاقة النوع بالجنس، فهذه المصطلحات تمثّل أنواعاً تدخل تحت المفهوم العام الذي هو الجنس، ومن ثمّ فهي تتضمّن كل خصائص الفونيم المفهومية وتزيد عنه بخاصية على الأقل،

وهذا يعكس العلاقة الملتحمة بين الفونيم وأنواعه. ويبدو بأنّ قوّة هذه الرابطة المفهومية هي التي دفعت البعلبكي إلى الإحالة إليها.

وضمن هذا السياق ينبغي التنبه إلى أنّه في حالة ما إذا كان عددُ الإحالات كبيراً كما هو الأمر بالنسبة لهذه الحالة، فإنّ ذكرها جميعاً من شأنه أن يثقل المدخل المعجمي. ووفقاً لذلك، فإنّ الحلّ الأمثل يتمثّل في إلحاق المعجم بمسرد مُصطلحي يتضمّن كل المصطلحات التي وردت في المعجم، وهذه تقنية مفيدة وُفق البعلبكي في استثمارها.

بقي أن نُشير إلى أنّ البعلبكي لم يُحلّ إلى مصطلح العلم الذي يدرس الفونيمات، وهو علم الفونيميّات (phonématique)، ويبدو بأنّ هذه فجوة في بنية النص المعجمي، ذلك أنّ العلاقة بين العلم وموضوعه علاقة وثيقة جداً، يُفترض أن تأخذ موقع الصدارة في المساحة المخصصة للإحالات.

3.4.2. الإحالات في المدخل الخاص بتعريف مصطلح المورفيم (morpheme)

حدّد البعلبكي "المورفيم" بأنّه: «الوحدة التقابلية الصغرى المجردة في النّحو، وهي موضوع علم الصرف. وقد حلّ هذا المصطلح محلّ "الكلمة" (word)، وتمّ تقريعه إلى مصطلحات من مثل morph و allomorph، وتقسيمه باعتبار وظيفته أو باعتبار علاقاته بالمورفيمات الأخرى. والمورفيم هو البند النحوي الأوّل في الهرمية النّحوية (را. grammatical hierarchy).

را. المصطلحات الواردة تحت "مورفيم" في المسرد العربي الأوّل».

ربط هذا التعريف بين مصطلح "المورفيم" ومُصطلح "علم الصّرف" من خلال الإشارة إلى أنّ المورفيم يُشكّل موضوع علم الصّرف. وبالرغم من أهمّية هذه الإشارة إلّا أنّها غير كافية في رأينا، فهي تحتاج إلى تدعيم عن طريق الإحالة إلى مصطلح "علم الصّرف". فالعلاقة بين علم الصّرف وموضوعه ملتحمة.

وإضافة إلى ذلك، اشتمل التّعريف على بعض المصطلحات الأخرى مثل: مصطلح الكلمة (word)، ومصطلح المورف (morph)، ومصطلح الأومورف (allomorph). وإذا كانت هذه المصطلحات قد تميّزت عن غيرها من الكلمات المُعرّفة الأخرى بكتابتها باللغة الأجنبية فإنّ هذا في رأيي لا يعدّ كافياً إلى تنبيه القارئ، بل يحتاج إلى وضع علامة من علامات الإحالة المعروفة، (نُجيمة مثلاً). وتزداد أهمية هذا التنبيه إذا علمنا بأنّ هذه المصطلحات ترتبط مع مصطلح مورفيم بروابط مفهومية قوية، فالعلاقة بين المورفيم والكلمة هي علاقة الجزء بالكل، وهي علاقة وجودية من المفيد الإشارة إليها. كما أنّ العلاقة بين مصطلح المورفيم ومُصطلحي المورف (morph) والأومورف (allomorph) هي علاقة المفهوم المُجرّد بما يُجسّده في الواقع (أي علاقة المفهوم بالماصدق)، وهي علاقة منطقية متينة جدّاً تتطلّب أيضاً إحالة مباشرة. وفضلاً عن ذلك، فإنّ الاطلاع على مفهوم هذين المصطلحين الأخيرين من شأنه أن يُضيء مفهوم المورفيم الذي يتمييز بطابع تجريدي يدفع القارئ إلى إعمال الفكر لكي يتمثله.

ختم البعلبكي تعريفه بالإحالة إلى مُصطلح الهرمية النحوية (Grammatical hierarchy) وهو مُصطلح عرّفه في موضعه بأنّه «ترتيب هرمي للبنود النحوية على النحو التالي: المورفيّات فالكلمات فالتركيبات (را. group) فالعبارات فالجمل. أمّا شبه الجملة فيُرادف التركيبة في هذه الهرمية». ويظهر بأنّ هذا المُصطلح يرتبط بمُصطلح "مورفيم" ولكنّ العلاقة غير مباشرة فيما يبدو، ومع ذلك فإنّ الإحالة إليه مطلوبة؛ نظراً لأنّ هذا المُصطلح يبدو غامضاً ويحتاج إلى توضيح، وفضلاً عن ذلك، فالْمُصطلح له مدخله الخاص به في المعجم. وفي مثل هذه الحالات يبدو بأنّ اعتماد تقنية التمييز عن طريق "النُجيمة" أو غيرها كافية لإظهار أنّ هذا المُصطلح قد خُصص له مدخل في المعجم.

أمّا بخصوص الإحالة الخارجية فقد أحال البعلبكي إلى المصطلحات الواردة تحت "مصطلح مورفيم في المسرد"، وهذه الإحالة تسمح بالكشف عن العلاقات التي تربط بين المورفيم وأنواعه، وهذا مطلب ضروري، كما

أن إدراجه في موضع الإحالة من شأنه ألا يُنقل المدخل المعجمي، فأنواع المورفيمات المذكورة في المسرد يقترب عددها من الثلاثين، وهو ما لا يسمح بذكرها كلها في المدخل.

4.4.2. الإحالات في المدخل الخاص بتعريف مصطلح الدليل (الرمز) (sign)

عرّف البعلبكي مُصطلح "الرّمز" Sign كما يلي : « وحدة لغوية (كلمة، في الأغلب) ترمز إلى شيء حسيّ أو فكرة مجردة. ولأنّ الرموز قد تكون رموزاً غير لغوية، يُفضّل بعض اللغويين استعمال المصطلح "رمز لغوي" (linguistic sign أو linguistic symbol) بدلاً من المصطلح "رمز" غير المقيّد".

م. م. linguistic sign/ symbol = رمز لغوي؛ representatem؛ signal؛ symbol؛
symbolic sign .

انتمت المُصطلحات التي أحال إليها البعلبكي إلى نوع واحد هو المتعلّق بالمرادفات، حيث أحال المؤلف إلى مُصطلحات مُختلفة للمفهوم ذاته، وهي كالاتي Signal، أو مُصطلح Symbol. والحقيقة أنّ الكشف عن هذه المرادفات يُعطي لمحة للقراء عن التّدعد المُصطلحي السائد في الاستعمال العربي، مما يجنبهم تحميل بعض المصطلحات التي يعثرون عليها مفهوماً جديداً. ولكن بالتأمّل في هذه المترادفات يبدو بأن بعضها مثل signal لا يُرادف تماماً مُصطلح الرمز اللغوي المقصود في هذا المدخل. ولما كان الأمر كذلك، فمن الضروري التأكّد من الحمولة المفهومية للمصطلحات التي يُحال إليها لتلاّ يقع القارئ في لبس مفهومي.

لم يُحل البعلبكي إلى بعض المُصطلحات التي تعقد مع مصطلح "الرمز اللغوي" sign علاقات وثيقة الصلة، مثل مُصطلحي الدال والمدلول، أو مُصطلح علم الدلالة (semantics)، فمُصطلحا "الدال والمدلول" هما مكوّنات الرّمز اللغوي، وغياب الإحالة إليهما معناه إغفالاً لرابطة مفهومية متينة تتمثّل في علاقة الكلّ بأجزائه. وهذه الرابطة ضرورية، ومن الطبيعي أن

تفرض نفسها في كلّ مدخل معجمي. وينسحب الحكم أيضا على مُصطلح "علم الدلالة" الذي يعقد بدوره علاقة ملتزمةً مع الرّمز [الدليل] اللغوي، وهي علاقة تتجسّد في علاقة العلم بموضوعه. وإغفالها يُعدّ تغييرا لجانب من جوانب النّظام المفهومي الذي يبني عليه المعجم المتخصص.

خاتمة

نخلص في الأخير إلى أنّ البعلبكي لم يعتمد في معجمه على الإحالات المحتواة في التّعريف إلاّ ما جاء منها بصورة عفوية، أمّا الإحالات الخارجة عن التّعريف فقد اعتمد عليها اعتمادا كبيرا في توضيح النظام المفهومي العلائقي الذي يقوم عليه المعجم. وبالرّغم من امتلاك هذا المعجمي لوعي نظري خاصّ بالإحالات وبفائدتها، ويتجلّى ذلك من خلال ما ذكره في المقدّمة إلاّ أنّه يبدو بأنّه لم يستثمرها بالشكل المطلوب، فهناك بعض المصطلحات التي تفرض نفسها فرضاً. كتلك التي تُحقّق علاقة العلم بموضوعه، أو علاقة المفهوم بمصادقه، أو علاقة المفهوم بمكوّناته، لم يُحلّ إليها. وتبعاً لذلك ينبغي للمُعجمي أن يتمثّل جيّدا الروابط المفهومية التي تُشكّل هيكل العلم الذي يُريد أن يؤلّف فيه معجما متخصصاً، ثمّ يعمل على الكشف عن تلك الروابط من خلال الاعتماد على تقنية الإحالات، وهذا لا يتيّسر إلاّ لمن يمتلك معرفة عميقة بمفاهيم ذلك العلم.

بقي أن نشير في نهاية المقالة إلى جملة من الاقتراحات الخاصّة بالإحالات باعتبارها مكوّنا هاماً من مكوّنات المدخل المعجمي المتخصص، وهي اقتراحات نلخصها في النقاط التالية :

- ضرورة الاطلاع النظري على مختلف أنواع العلاقات التي تعقدها المفاهيم مع بعضها البعض، كالعلاقات الاحتوائية، والعلاقات التناسقية، والعلاقات التقسيمية، والعلاقات التقابلية...

- من الضروري قبل تأليف المعجم المتخصص تمثيل الهيكل المفهومي للعلم

- (أو لفرع من العلم) الذي نوّد أن تؤلّف فيه، وذلك في صورة مجموعة من المخططات (مشجّرات مثلاً) من شأنها أن توضّح العلاقات بين المفاهيم الخاصّة بذلك العلم.
- التركيز في الإحالات على العلاقات المباشرة ووثيقة الصلة التي تربط بين المصطلح المُعرّف والمصطلح الذي يُحال إليه.
 - ترتيب الإحالات الخارجة عن التّعريف بحسب قوّة صلتها المفهومية بالمصطلح المُعرّف في المدخل المعجمي.
 - توظيف الإحالات المحتواة في التّعريف والإحالات الخارجة عنه معاً، مع عدم تكرار الإحالة في نفس المدخل التّعريفي.
 - استثمار المسرد المصطلحي عندما تكون الإحالات كثيرة، وفي المستوى نفسه من الأهمية، وذلك تجنّباً لإتقال المدخل المعجمي.

الإحالات

1- Alise Lehmann, 1990. "De définition à définition: l'interprétation dans le dictionnaire par le jeu des renvois". Actes du colloque La définition. Centre d'études du lexique. Université Paris-nord. 18 - 19 novembre 1988. Paris: Librairie Larousse. p. 211.

*- سنستعمل في مقالنا هذا مصطلح الإحالة بالمفهوم الثاني.

2- Pierluigi Ligas, 2010. "Renvois et circularité dans les définitions des dictionnaires spécialisés". Le cas du DAAFAPS. Autour de la définition, Publifarum, n. 11, pubblicato il 2010, consultato il 11/07/2011, url: http://publifarum.farum.it/ezone_articles.php?id=121.

3- Alise Lehmann, "De définition à définition, l'interprétation dans le dictionnaire par le jeu des renvois", p. 208.

4- Pierluigi Ligas, 2010. "Renvois et circularité dans les définitions des dictionnaires spécialisés". Op. Cit.

5- Josette Rey-Debove, 1971. Étude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains. The Hague, Paris : éd. Mouton. p. 59.

*- ترى "كابري" "M. T. Cabré" بأنّ العلاقات الاحتوائية «تتميّز بوجود مفهوم أعمّ من الآخر، أي أنّ الأوّل (العام) يمنح كلّ خصائصه [المفهومية] للثاني (الخاص)، ولكنّ العكس غير صحيح. (...) مثلاً : غاز هالوجيني - فلور».

Maria Teresa Cabré, 1998. La terminologie: théorie, méthode et application. Trad. Monique C. Cormier et John Humbley. PU Ottawa. Armand Colin. Canada. p. 175.

إذن فالعلاقة الاحتوائية تتحدّد من خلال إحالة الجنس إلى أنواعه التي تُجسّده. أمّا العلاقة التناسقية ف«تتميّز بوجود مفهومين خاصّين تابعين لنفس المفهوم العام، أي أنّ هذين المفهومين يشتركان في سمات المفهوم العام، ولكن كلّ واحدٍ منهما يمتلك سماتٍ خاصّةً تميّزه عن الثاني. (...) مثلاً : (...) الفلور - الكلور».

Maria Teresa Cabré, 1998. La terminologie : théorie, méthode et application. op. cit. p. 175.

ويظهر من خلال هذا التّحديد أنّ العلاقة التّناسقية لا تكون بين المفهوم العام (الجنس) والمفاهيم الخاصة (الأنواع)، وإنّما تكون بين الأنواع التي تدرج ضمن إطار المفهوم الواحد.

6- رمزي منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، ص 18.

*- يستند مبدأ التماسك المفهومي في العمل الاصطلاحي إلى مقياسين أساسيين، هما : 1 - العلاقة الأحادية والأفقية بين مفهوم المصطلح وتسميته. 2- العلاقة التراثية والعمودية بين مختلف المصطلحات داخل الحقل المعرفي الواحد. (ينظر ليلي المسعودي، "ملاحظات حول معجم اللسانيات"، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ع. 35، 1991، ص 211).

7- رمزي منير البعلبكي، المرجع السابق، ص 18.

**- «يكون المفهومان متقابلين حينما يستلزم إثبات أحدهما نفي الآخر، ولا يُشترط أن يكون مُضادًا له، مثل: قياسي (analogique) / رقمي (numérique)». يُنظر :

Loïc Depecker, 2002. Entre signe et concept : élément de terminologie générale. Presse Sorbonne Nouvelle. Démand stream. p. 165.

8- رمزي منير البعلبكي، المرجع السابق، ص 18.

9- المرجع نفسه، ص 19.

10- المرجع نفسه، ص 276.

11- Ferdinand de Saussure, 1994. Cours de linguistique générale. Algérie: éd. Enag, 2^{ème} éd. p. 30.

12- Ibid. p. 23.

13- David Crystal, 1997. A Dictionary of Linguistics and Phonetics. Blackwell Publishers. 4th ed. p. 215.

14- Jeans Dubois et al., 2002. Dictionnaire de linguistique. Ed. Larousse Bordas. 2^{ème} éd. p. 270.

15- رمزي منير البعلبكي، المرجع السابق، ص 372.

16- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

*- عثرنا على هذه الإحالة في كل من مُعجم :

David Crystal, 1999. A Dictionary of Linguistics and Phonetics. p. 287.

Marie Noëlle Gary-Prieur, 1999. Les termes clés de la linguistique. éditions du Seuil. p. 42.

17- رمزي منير البعلبكي، المرجع السابق، ص 236.

18- المرجع نفسه، ص ص 614 - 615.

19- المرجع نفسه، ص 316.

20- رمزي منير البعلبكي، مُعجم المُصطلحات اللغوية، ص 217.

21- نفسه، ص 453.

المراجع

أ- باللغة العربية

- البعلبكي، رمزي منير، معجم المصطلحات اللغوية، بيروت: دار العلم للملايين، 1990.
- ليلي المسعودي، "ملاحظات حول معجم اللسانيات"، مجلة اللسان العربي، عدد 35، الرباط: مكتب تنسيق التعريب، 1991.

ب- باللغة الأجنبية

- Cabré, Maria Teresa, 1998. La terminologie: théorie, méthode et application. Trad. Monique C. Cormier et John Humbley. PU Ottawa. Armand Colin. Canada.
- Crystal, David, 1997. A Dictionary of Linguistics and Phonetics. Blackwell Publishers. 4th ed.
- De Saussure, Ferdinand, 1994. Cours de linguistique générale. Algérie: éd. Enag. 2^{ème} éd.
- Depecker, Loïc, 2002. Entre signe et concept: élément de terminologie générale. Presse Sorbonne Nouvelle. Démand stream.
- Dubois, Jeans et al., 2002. Dictionnaire de linguistique. éd. Larousse Bordas, 2 éd.
- Gary-Prieur, Marie Noëlle, 1999. Les termes clés de la linguistique. Editions du Seuil.
- Lehmann, Alise, 1990. "De définition à définition : l'interprétation dans le dictionnaire par le jeu des renvois". Actes du colloque La définition. Centre d'études du lexique. Université Paris-nord. 18 - 19 novembre 1988. Paris : Librairie Larousse.
- Ligas, Pierluigi, 2010. "Renvois et circularité dans les définitions des dictionnaires spécialisés". Le cas du DAAFAPS. Autour de la définition, (Publifarum, n. 11, pubblicato il 2010, consultato il 11/07/2011, url: http://publifarum.farum.it/ezone_articles.php?id=121).
- Rey-Debove, Josette, 1971. Étude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains. The Hague, Paris: éd. Mouton.

اجتهادات المحدثين في بنية النصّ المعجميّ وأثارها على المتعلم

صونية بكال

مركز البحث العلمي والتّقنيّ

لتطوير اللّغة العربيّة

الجزائر

الملخّص

استجدت بعض الإجراءات في بنية النصّ المعجميّ، ثم انتقلت إلى المعجم المدرسي العربي الذي لا يعدو أن يكون اختصارا لمعجم الكبار. تعالج هذه المقالة بعضا من هذه العناصر لمعاينة مدى استجابتها لاحتياجات التلميذ من تبسيط ووضوح، وهل سيسهل معها إدراك المعنى؟ فوقفت على عناصر ثلاثة: تغيير ترتيب المداخل وأثره في التعريف، الحذف والإحالة الناتجان عن الاختصار، علامات الوقف.

Résumé

La structure de l'article du dictionnaire a connu récemment plusieurs changements qui se sont manifestés dans le dictionnaire scolaire, ce dernier n'étant qu'un abrégé du dictionnaire général de la langue arabe.

Cette étude s'articule autour de certains éléments de ces changements, à savoir le changement de l'ordre des entrées et son impact sur la définition, les anaphores et l'ellipse résultant de l'abréviation, ainsi que la ponctuation. Ceci nous permet de savoir si elles répondent aux besoins de l'élève, dont nous pouvons citer la simplification et la clarté, et pour voir également si le sens reste accessible avec ces changements.

Abstract

The structure of the article of the dictionary has known recently many changes that appear in the school dictionary. This latter being, in fact, merely a summary of the general Arabic dictionary.

This research paper deals with a number of these changes concerning, for example, the order of entries and its impact on the definition, the anaphors, and the omission produced by the abbreviation, as well as the punctuation. Assessing how the mentioned procedures meet the needs of the pupil, such as simplicity and clarity.

المقدمة

منذ تأليف معجم العين، سارت العرب على خطاه في تأليف معاجمها واقتصر التجديد عموماً على فرز اللغة وتخييرها، وتغيير منهج ترتيب المداخل، أو في اختصار المتون لاعتبارات عدة، منها أخذ المتلقي وحاجاته بعين الاعتبار والاحتكاك بالمعاجم الغريبة. تحاول المعاجم الحديثة الجمع بين متناقضين، يتمثلان في اختصار المعجم وتقليص حجمه مع تيسير تناوله وتسهيل البحث فيه بأقل جهد، من جهة، وبين توفير أقصى ما يحتاجه مستعمل المعجم من مداخل ومعلومات، من جهة أخرى.

من هنا استجدت مجموعة من الإجراءات مست بنية النص المعجمي، وباعتبار المعجم المدرسي العربي في غالبيته اختصاراً لمعاجم الكبار، فقد طاله ما طال معاجم الكبار من تجديد.

أحاول في هذا العرض الوقوف على بعض العناصر التي استجدت في المعاجم وانتقلت إلى معاجم الناشئة، لمعينة مدى تأثيرها على التلميذ وفهمه واستيعابه للشرح، وإن كانت هذه الاجتهادات تساهم في الإيضاح أم هي على اللبس أبعث.

1. تأثير الترتيب على التعريف

1.1. تعريف "التعريف"

يدخل التعريف ضمن البنية الصغرى للمعجم، وهو «المفوض الذي هو المرادف للمدخل أو الذي يُرغب في أن يكون كذلك، والذي يمكن اعتباره معلماً بمحتواه»⁽¹⁾.

يجمع المعجميون على كون صياغة التعريف من أهم وأصعب المهام التي يواجهها المعجمي أثناء تأليف المعجم، ففي أهميته قالوا إن «التعريف هو القطعة الرئيسية (pièce maîtresse) للمعاجم اللغوية أحادية اللغة»⁽²⁾ وفي صعوبته قالوا «النشاط الأساس للمعجمي هو التعريف، لكن تعريف مدخل يشكل

نشاطا معقدا»⁽³⁾. تتوعت التعريفات عند القدامى، فاشتملت على أنواع أهمّها :
التعريف بالاشتغال، والتعريف بالمكافئ، والتعريف الصرفي الدلالي، والتعريف
بالضد، والتعريف الميتالغوي، والتعريف العلائقي. وهذا مفهومها باقتضاب :

1.1.1. التعريف بالاشتغال

التعريف بالاشتغال يعرف الكلمة بإدراجها تحت فئة تشملها ثم يحدد
العناصر المميزة ليتحدد بهذا معنى الكلمة. وهو امتداد للتعريف الأرسطي
«فالتعريف الأرسطوطاليسي كما نستعمله اليوم، يتشكل كما يلي : النوع = الجنس
+ اختلافات مميزة»⁽⁴⁾. ومن أمثلة ذلك، «المطر : الماء المنسكب من السحاب»⁽⁵⁾.

2.1.1. التعريف بالمرادف

نوع بسيط «يتم بوضع علاقة بين الكلمة ومرادفها»⁽⁶⁾، ورغم استحسانات
التعريف المفصل إلا أنه «نظرا لضيق المكان أو لقلة الخيال أحيانا، فإنّ
التعريفات قد تقتصر على مرادفات»⁽⁷⁾، قد يعرفها التلميذ وقد يجهلها.

3.1.1. التعريف بالضد

ويكون بإيراد الكلمة وضدها، وهو غير كاف شأنه شأن التعريف بالمرادف.

4.1.1. التعريف باللغة الواصفة (الميتالغوي)

يلجأ المعجمي لهذا التعريف عند صعوبة التعريف أو استحالته بالطرائق
السابقة ويكثر هذا مع الأدوات النحوية، حيث يقتصر التعريف على الوظيفة
النحوية، وبعض الصيغ مثل، أف، آه... حيث تعرف بـ «تقال...» فهذا التعريف
حسب دويوف تعريف للدليل المسمي عن طريق اللغة الواصفة للدليل لا
للمحتوى⁽⁸⁾.

5.1.1. التعريف العلائقي

يعتمد هذا النوع على عقد علاقة بين المدخل وكلمات أخرى، بدل
التعرّض لجوهر المدخل، ويتمّ هذا غالبا بالاستعانة بأسماء موصولة على
غرار "الذي" و"ما".

6.1.1. التعريف الصرفي الدلالي

نوع ثانوي، لا يركز هذا التعريف على معنى الكلمة بل على روابط صرفية، فهو لا يعرف الكلمة بل الصيغة الصرفية : مثل الكاتب : من يقوم بالكتابة، فلا نجد إشارة إلى معنى الجذر كتب، بل تعريفاً للصيغة الصرفية فاعل، الكاتب (كتب + فاعل) = من يقوم + (كتب + فعالة). فالجاهل لمعنى كتب لن يفقه معنى كاتب. فهذا التعريف خلافاً للتعريفات التي سبقت لا يعرف الكلمة، بل الصيغة الصرفية مع إحالة إلى كلمة أخرى.

1.6.1.1. أسباب استعمال التعريف الصرفي الدلالي

بما أن معاني الجذور ثابتة، ومعاني المشتقات تتغير بتغير الدلالة الصرفية، استعمل المعجميون هذا التعريف، فالتعريف الصرفي الدلالي، يعطي معنى الكلمة بالتركيز على الجانب الصرفي، أو الدلالة الصرفية للكلمة التي حدد معناها المعجمي سابقاً «من أجل اقتصاد المكان وعدم التكرار»⁽⁹⁾. وهذا تصريح بأن التعريف الصرفي الدلالي يأتي لاحقاً، خاصة في المعاجم المرتبة حسب الجذور، فالمنطقي أن نقدم المعنى ثم أن نحيل عليه لا العكس.

2.6.1.1. فوائد التعريف الصرفي الدلالي

- الإيجاز والاختصار بعدم تكرار المعنى الحرفي للكلمة.
- التعرف على دلالة الشكل الصرفي.

3.6.1.1. عيوب التعريف الصرفي الدلالي

لا يشرح الكلمة فتقول دبوبف إن «التعريف الصرفي الدلالي بسيط، اقتصادي (...). لكنه بالمقابل يفتقر إلى الإيضاح في جوهره، ولا يقوم إلا بالإحالة على تعريف الجذر»⁽¹⁰⁾.

انطلاقاً من هذا تتحصر إشكاليتنا في هذا العنصر في موقع التعريف الصرفي الدلالي وكيفية توظيفه، وهل أثر تغيير الترتيب في معجم الطفل على نوع التعريف ؟ فأفترض أن المعاجم المرتبة بحسب الجذور لا تقدم التعريف

الصرفي الدلالي، وأن المعاجم المرتبة ترتيباً نطقياً تتحاشاه حتى لا تحيل التلميذ على مداخل متباعدة.

لمعينة هذه الفرضية عند القدماء اخترت معجماً جامعاً لمعاجم عدة هو لسان العرب، كونه مرجعاً نهلت ولا زالت تتهل منه المعاجم الحديثة، ثم كيف انتقل هذا التعريف إلى معجم الناشئة فاخترت معجماً مرتباً ترتيباً ألفبائياً جذرياً؛ الوجيز، وآخر نطقياً هو: المتقن المدرسي. وفي اللغة الفرنسية: le Robert (dixel). وكيف انتقل إلى معجم الصغار: le Robert Junior.

2.1. معاينة ومقابلة وضع التعريفات ونسب تواترها

في معاجم: "لسان العرب" و"الوجيز" و"المتقن"

بمعاينة ثلاث مائة تعريف للمدخل الرئيسي من معجم الوجيز نجد واحداً وثلاثون تعريفاً صرفياً دلالياً أي بنسبة 10,33%، والباقي موزع خاصة بين التعريف بالاشتغال، وبالمرادف، والميتالغوي، والعلائقي. مقابل ثلاثة تعريفات صرفية دلالية فقط في لسان العرب أي بنسبة 1%. فالتأمل لمعجم لسان العرب ليلحظ ندرة استعمال التعريف الصرفي الدلالي في بداية الفقرة، بل كثيراً ما يأتي في التعريفات اللاحقة. في حين نجد أن الابتداء بتعريف صرفي دلالي في معجم الوجيز أكثر تواتراً منه في لسان العرب، فبما نفسر هذا؟

1.2.1. معجم الوجيز

لنأخذ بعض المداخل التي ابتدأت بتعريف صرفي دلالي من الوجيز ولنقارنها بلسان العرب:

■ المثال 1: المدخل "عشش"

لسان العرب	معجم الوجيز
عشش : عُشُّ الطائر : الذي يجمع من حُطام العيدان فيبيض فيه، ويكون في الجبل وغيره (...). واعتش الطائر : أتخذ عشا (...). وعشش الطائر تعشيشاً : كاعتش.	* (عَشَّشَ) الطائر : أتخذ عشا. و- الخبزُ : فسد وعلته الخضرة. (العشُّ) : ما يجمعه الطائر من حطام العيدان وغيرها يجعله في شجرة...

- ابتداءً لسان العرب في مادة عَشَش بالاسم، فعرفه تعريفاً علائقيًا، ثم عرّف الفعل تعريفاً صرفياً دلالياً تفادياً للتكرار.
 - اجتهد الوجيز في ترتيب المداخل، حيث قدم الفعل لكنه لم يغير نوع التعريف ما جعل التعريف الصرفي دلالي يتقدم.
- المثال 2 : المدخل "أثر"

لسان العرب	معجم الوجيز
أثر : الأثر : بقية الشيء، والجمع آثار وأثور. وخرجت في إثره وفي أثره أي بعده. وتأثرته وتأثرته : تتبعته أثره.	*- (أثره) : تتبع أثره. و- الحديث : نقله ورواه عن غيره. (أثر) عليه : فضل نفسه عليه في النصيب. (أثره) (أثر) فيه (تأثر) (الآثار)
	(الإثار) (الأثارة) (الأثر) (الأثر) : العلامة. و- لمعان السيف. و- بقية الشيء.

- زيادة على الملاحظة السابقة (تغيير الترتيب دون نوع التعريف ليتقدم التعريف الصرفي الدلالي)، نلاحظ الأثر صار آخر المداخل، وأسندت له ثلاثة معان، فهل يدرك التلميذ أيها يختار ؟ فهل تتبع أثره يعني تتبع علامته ؟ أو تتبع لمعان سيفه ؟ أو بقية شيءه ؟ ومن ذلك أيضا ما ورد في المثال الثالث الموالي.

■ المثال 3 : المدخل "أثف"

لسان العرب	معجم الوجيز
أثف : الأثفية و الإثفية : الحجر الذي توضع عليه القدر، وجمعها أثافي وأثاف... يقال أثفت القدر إذا جعلت لها الأثافي، وثفتيتها إذا وضعتها عليها.	(آثف) : القدر يُوثفها إيثافا : وضعها على الأثافي. (أثف) القدر : أثفها. (الأثفية) : أحد أحجار ثلاثة، توضع عليها القدر. (ج) أثافي. (الأثفية) : الأثفية. (ج) أثاف.

- نلاحظ تحوير النص، والبداية بالفعل دون تحوير التعريفات ما جعل البداية تكون بتعريف صرفي دلالي ما يجعل التلميذ ينتقل للبحث عن معنى الأثافي.
- البحث عن معنى الأثافي يتطلب من التلميذ البحث عن مفرد الكلمة أولا، لأن المدخل الموجود هو الأثافيّة. فهل سينتبه كل تلميذ مهما كان مستواه إلى ذلك ؟
- المثال 4 : المدخل "عشر"

الوجيز			
*- (عشر) فلان القوم عَشْرًا : صار عاشرهم.			
(المعشار)	(العشرة)	(عُشار)	(عشرن)
(المعشر)	(العِشرة)	(العَشر)	(عاشِر)
	(العَشير)	(العَشر)	(عَشْرَت)
	(العَشيرة)	(العُشراء)	(عاشوراء)

- في هذا المثال الابتداء بتعريف صرفي دلالي؛ «صار عاشرهم» لكن التلميذ لا يجد بين المداخل الفرعية «عاشِر» مما يبقي الغموض على هذا المدخل.

2.2.1. معجم "المتقن"

- هذا بالنسبة للمعجم المرتب حسب جذور الكلمات، فكيف الحال مع المرتب ترتيبا نطقيا ؟

أدرك بعض المعجميين صعوبة تلقي التلميذ للمنهج الجذري في ترتيب المداخل، فحاولوا تيسير عملية وصول التلميذ إلى المدخل، فطبقوا المنهج الألفبائي النطقي فتيسر البحث عن المضردة، فماذا عن الشرح وبلوغ التلميذ المعنى ؟

اللغة العربية لغة اشتقاقية، والاشتقاق في اللغة العربية ينتج كلمات متميزة خاصة في الحروف الأولى ما يبعث على تشتيت المفردات في المعجم؛ فنجد كتب وكاتب في الكاف لكنهما متباعدين، واستكتب واكتب في الألف متباعدين، وتكاتب في التاء، ومكتب ومكتبة في الميم ...

ومع هذا نجد هذه المعاجم حافظت على التعريف الصرفي الدلالي فيحال التلميذ من مدخل على آخر، ما يصعب عملية البحث أولاً، ويبعث على الملل ثانياً، كما قد تترتب عنه مشاكل أخرى.

■ المثال 1 : المدخل "اتشح"

الملاحظة	المتقن
فاتشح موجود في أولى المداخل، ليحيل التلميذ على حرف الواو في أواخر المعجم.	اتشح : لبس الوشاح. الوشاح : شبه قلادة من نسيج تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها .

■ المثال 2 ، المدخل "التَّابِل"

الملاحظة	المتقن
في هذا المثال إحالة للتلميذ على التوابل، وهو مدخل غير موجود بهذه الصيغة، فعليه أولاً استخراج المفرد ثم متابعة البحث.	التَّابِل : بائع التوابل. التوابل : غير موجود التابل : ما يُطَيَّب به الطعام.

■ المثال 3 : المدخل "خجل"

الملاحظة	المتقن
في هذا المثال إحالة على الفعل المضارع، والمعنى موجود في الفعل الماضي.	خجَّل : جعله يخجل. يخجل : غير موجود. خجِل : اضطرب من الحياء؛...

■ المثال 4 : المدخل "أجلس"

الملاحظة	المتقن
يحيل التعريف في أجلس وجلس على الجلوس، في حين لا نعثر على هذا المصدر بين المداخل، ليوصل التلميذ البحث ليجد المعنى في جلس.	أجلس : مكَّنه من الجلوس. جلس : مكَّنه من الجلوس. الجلوس : غير موجود. جلس : ضد قام، قعد.

■ المثال 5 : المدخل "استباح"

الملاحظة	المتقن
يحيل هذا المثال على اسم المفعول، ولا نعثر عليه بين المداخل، وحتى المرادفات في أباح لا توضح كثيرا المعنى.	استباح : عده مباحا . مباح : غير موجود . أباح : أظهر؛ أجاز.

■ المثال 6 : المدخل "صلب"

الملاحظة	المتقن
فيحيل التعريف الأول على الصّلب، ليقف التلميذ بعدها على مجموعة من المعاني، فأيهما يختار؟ وهل تصح جميعها؟	صَلَبٌ : كان صُلْبًا . الصُّلْبُ : عظم الظهر؛ الشديد القوي؛ الحسب والنسب؛ الفولاذ... .

3.2.1. نتائج تحليل الأمثلة المعتانة من "المتقن" و"الوجيز"

- التغيير في بنية النص في الوجيز لم يصاحبه تغيير في نوع التعريف ما جعل التعريف الصرفي الدلالي يتقدم الفقرة.
- إن إحالة التلميذ على مداخل أخرى قد تعثره بعض الصعوبات كالبحث عن المفرد أو الماضي، وفي أسوأ الحالات قد لا ترد الكلمة المحال عليها.
- البحث على الغموض عند الاكتفاء بالتعريف الصرفي الدلالي في المعاجم المرتبة ترتيبا نطقيا، لتبدأ رحلة البحث عن المعنى بقلب الصفحات لكن التقليل من عدد المداخل يحول دون ذلك، لذا فقد يجده التلميذ، وقد يلتبس عليه، وقد لا يجده.

4.2.1. معجم "روبير" (Le Robert)

بالنسبة للغة الفرنسية فترتيبها ألفبائي نطقي على الغالب، تختلف الطبيعة الاشتقاقية للغة الفرنسية عن اللغة العربية، إذ تعتمد نظام السوابق واللواحق، فالمشتقات الناتجة عن إضافة لاحقة تتقارب في المعجم وتشتت

تلك التي تنتج عن إضافة السوابق، أما عن استعمال التعريف الصرفي الدلالي، فيكون مع الأسماء المشتقة لتجنب التكرار.

لمعينة انتقال التعريف الصرفي الدلالي من معجم الكبار إلى معجم الصغار، نجري مقارنة على بعض المداخل بين معجم Dixel ومعجم Le Robert Junior.

- لم نأخذ بعين الاعتبار أسماء الأعلام في معجم الكبار لورودها معزولة في معجم الصغار.

- لا نعتبر تعريفا صرفيا دلاليا التعريف المتكون من جزأين أحدهما صرفي دلالي والثاني غير ذلك؛ لقدرته على الإفهام.

بملاحظة مئة مدخل متتابع نجد :

- نسبة 9%. في معجم الصغار.

- نسبة 23%. في معجم ديكسل.

- النتيجة : التقليل من التعريف الصرفي الدلالي في معجم الصغار، وهذا ما سيجنب التلميذ كثرة التنقل بين المداخل بحثا عن المعنى.

1.4.2.1. مقارنة بين ترتيبي "روبير" (Le Robert) و"روبير" (Dixel)

■ المثال 1 : المدخل "alterner/ alternance"

Dixel	Le Robert Junior
alternance.	alterner
alternant, ante.	- alternance.
alternat.	- alterateur.
alterateur.	- alternatif, alternative.
alternatif, ive.	- alternative.
alternative.	- alternativement.
alternativement.	كما نجده قد يشير إلى كلمات أخرى من العائلة تقسها مثل في
alterne.	abonder:
alterner.	- Autres mots de la famille : surabondance, surabondant.

الملاحظات :

- نلاحظ نقطة مهمة تتمثل في تغيير طفيف للترتيب في معجم الصغار حيث يتقدم الفعل ثم تليه المشتقات التي يشار إليها بسهم، خارقا بهذا التعريف الألفبائي خرقا جزئيا.
- قد تتم الإشارة في آخر المدخل إلى كلمات أخرى تنتمي إلى العائلة نفسها.
- إذا كانت بعض المعاجم المدرسية العربية تتخلى عن المنهج الجذري، فإن هذا المعجم رأى ضرورة جمع الشتات، عن طريق إيراد الفعل ثم المشتقات مع الإشارة إلى كلمات أخرى من العائلة متخليا بهذا عن الترتيب الألفبائي لصالح جمع المشتقات كلما سنع له ذلك.

2.4.2.1. تأثير تغيير الترتيب على نوع التعريف (بين "روبير" و"ديكسل")

المثال 2 : المدخل "dribbler/ dribble"

Dixel	Le Robert Junior
dribble : action de dribbler dribbler : courir en poussant devant soi la balle à petits coups de pied (football) ou de main (basket) sans en perdre le contrôle.	dribbler : courir en poussant devant soi le ballon du pied au football, ou de la main au basket. - dribble : action de dribbler.

- إن تغيير الترتيب في معجم الصغار، يؤدي في حالات كثيرة إلى إدراج التعريف الصرفي الدلالي -الذي يتعلق عادة بالمشتقات- بعد تعريف الفعل؛ فلا يتقدم بهذا التعريف الصرفي الدلالي. في حين قد يتقدم التعريف الصرفي الدلالي في معجم الكبار.

3.4.2.1. تحوير التعريف في معجم الصغار (Le Robert Junior/ Dixel)

- لنقارن بين بعض التعريفات التي وردت صرفية دلالية في معجم الكبار ثم كيف تبناها معجم الصغار :

■ الأمثلة : المداخل : "Abattage, Absorbant, Absolument"

Dixel	Le Robert Junior
Abattage : action d'abattre	Abattage : action de faire tomber.
Absorbant : qui absorbe les fluides	Absorbant : qui laisse pénétrer les liquides.
Absolument : d'une manière absolu.	Absolument : tout à fait.

■ الملاحظات :

- نلاحظ محاولة تجنب التعريف الصرفي دلالي والتقليل منه في معجم الناشئة، وتغييره بتعريف أوضح، أبسط، لا يحيل على مداخل أخرى.

3.1. التخلي عن التعريف الصرفي-الدلالي في معجم الناشئة

هل نتخلى، إذن، عن التعريف الصرفي الدلالي في معجم الناشئة ؟

التخلي عن التعريف الصرفي الدلالي تخل عن فوائده والتي منها التعرف على الدلالة الصرفية للكلمة، والاختصار وتحاشي التكرار.

لنلاحظ المثال الأول :

abattage = abattre + age
 ↓ ↓
 abattre action de

- الذي عرف هو اللاحقة age مع الإحالة على الفعل.

لنلاحظ المثال الثاني :

abattage = abattre + age
 ↓ ↓
 faire tomber action de

في هذا المثال تم تعريف الفعل بمكافئه واللاحقة بمكافئها، من هنا تم التخلي عن التعريف الصرفي الدلالي مع المحافظة على تعريف الدلالة الصرفية.

وهذا ممكن في اللغة العربية ففي المتقن عرف استعان : بطلب العون،
وعرف العون بالمساعدة، فيمكن تعريف استعان : طلب المساعدة.

■ النتائج :

- علينا تحاشي التعريف الصرفي الدلالي في المدخل الرئيسي من المعاجم
المرتبة ترتيبيا جذريا .
- التقليل من التعريفات الصرفية الدلالية في معجم الطفل عامة، وفي المعاجم
المرتبة ترتيبيا نطقيا بصفة خاصة .
- للترتيب الجذري إيجابيات عديدة ما جعل معجم لوروبر يتقرب منه، فعلىنا
محاولة تكييفه مع قدرات التلميذ، لا النأي عنه .

2. الحذف والإحالة

إن المتأمل للمعاجم القديمة ليلحظ ذلك الاتساق الذي ميز لغتها، إذ
نجد النص في لسان العرب سلسا منسجما لتوظيفه لكل معايير الاتساق،
وأركز هنا على عنصر الإحالة والحذف فما المقصود بهما ؟ الإحالة والحذف
عنصران يندرجان في اتساق النص، ففي الحذف يضطر القارئ إلى إضافة
ألفاظ من عنده⁽¹¹⁾، أما الإحالة فهي «مختلف الظواهر التي تقوم على تكرار
وحدة لغوية ما بأخرى في نفس النص»⁽¹²⁾.

إن الحاجة إلى الاختصار، لتقليص حجم المعجم كرسّست الحذف ثم الإحالة
على المحذوف، وتجنب التكرار كما ولدت طريقة وضع خط قصير أو مطة بدل
تكرار كلمة في المعاني المختلفة، وإن كان هذا لا يضر كثيرا في معاجم الكبار،
فإن معاجم الصغار تحتاج إلى إعادة النظر، فالتكرار فوائده جمة تحدثت عنها
البلاغة القديمة كاستمالة المخاطب⁽¹³⁾، الإيضاح بعد الإبهام، وزيادة التبيين⁽¹⁴⁾.
كما تؤكد الدراسات الحديثة على أهميته إذ كثيرا ما اعتمد طريقة ناجعة في
تدريس بعض النشاطات، وهذا مذهب دويوف حين تقول «وإن كان استبدال
المدخل بإشارات لريح المكان، فهذا يضر بالقراءة والذاكرة البصرية للطفل»⁽¹⁵⁾.

كما لاحظنا في بعض المعاجم، ذكر المعاني المختلفة دون تكرار المدخل وحتى دون استعمال المطء بدل المدخل، فقد ينجر عن هذا شيء من اللبس قد يفضي إلى الخلط عند التلميذ، وسيوضح كل هذا عند معاينة الأمثلة الموالية.

1.2. ترتب اللبس على مستوى التذكير والتأنيث

ورد في بداية المعجم : (و-) لتكرار الكلمة لمعنى جديد. لكن تكرار الكلمة بشكلها الموجود في المدخل قد توقع التلميذ في أغلاط.

1.1.2. أمثلة من المتقن : المدخلين "أبحر، "دال"

الملاحظة	المتقن
قد يفهم من هذا بأن أبحر مرادف للأرض، لغياب تكرار المدخل. وإن انتبه إلى تكرار المدخل، فهل سينتبه إلى تصريف الفعل أبحر مع ضمير المفرد المؤنث الغائب (هي).	أبحر : ركب البحر؛ الأرض : كثر فيها الماء.
أدى الحذف إلى غموض، وإعاققة الاتساق كما قد يتسبب في تغليط التلميذ.	دال الدهر : تحول من حال إلى حال؛ له الأمور : صارت له؛ خضعت لإمرته؛ بطنه : استرخى؛ الثوب : أصيب بالبلى.

2.1.2. أمثلة من الوجيز : المداخل "أجّت، تأجّم، آمت"

الملاحظة	الوجيز
ورد المدخل مقرونا بتاء التأنيث، إن تكراره بالصورة نفسها يوقع التلميذ في أخطاء.	(أجّت) النار : تلهّبت وكان للهيبتها صوت. و- النهار : اشتد حره. و- الماء : ملح وصار مرا.
في هذا المثال نجد أن تكرار اللفظ يكون مع تاء التأنيث الغائبة في المدخل، مما قد يؤدي إلى تخطيء التلميذ.	(تأجّم) الأسد: دخل في أجمته. و- النار تأججت. و- عليه: اشتد غضبه.
تظهر الصعوبة أكثر في هذا المثال، حيث المدخلان مرفوقان بلفظ المرأة، فهل يكرر المدخل مقرونا بتاء التأنيث أم نقول أم المرأة؟	(آمت) المرأة : فقدت زوجها؛ و- المرأة : تزوجها أيّما.

2.2. لبس العلاقة بين المعاني والمجانسة اللفظية والاشتراك الدلالي

1.2.2. مثال من المتقن : المدخل "بقبق"

الملاحظة	المتقن
- في لسان العرب تمييز بين معنيين؛ الكثرة، وحكاية الصوت : بقّ الرجل... وبقبق كثر كلامه. وبق علينا كلامه : أكثره، وبقّت أبقّت المرأة: كثر ولدها... والبقبقة : حكاية صوت كما يبقبق الكوز في الماء... وبقبقت القدر غلت.	بقبق الكوز بالماء : صوت؛ القدر : غلت، الرجل : كثر كلامه.

3.2. اللبس في متعلق الضمير العائد

وفي باب الإحالة والحذف أيضا نلاحظ عددا من المداخل في معجم الوجيز تأتي ملحقة بضمير متصل هو الهاء، تشكل مسألة عودة الضمير على متقدم، وعلى متأخر بعض المشاكل في التأويل فماذا لو عاد الضمير على محذوف في معجم الناشئة ؟

1.3.2. مثال من المتقن : المدخل "أثر"

الملاحظات	الأمثلة
نلاحظ ورود المدخل مقترنا بضمير، دون ورود المفعول الذي يعود عليه . تكرار المدخل في المعنى الثاني، يتطلب من التلميذ التصرف في المدخل بحذف الهاء .	(أثره) : تتبع أثره. و- الحديث : نقله ورواه عن غيره.

2.3.2. مثال من الوجيه: المدخلان "بتر"، "بدع"

الملاحظة	الوجيه
زيادة على الملاحظات السابقة، وهو غياب المفعول به الذي يعود عليه الضمير، وضرورة حذف الضمير في المعنى الثاني، نجد الضمير "هو" فعلى ما أو على من يعود ؟	(بتره) : قطعه مستأصلا. - العمل ونحوه : قطعه قبل أن يتمه. فهو باتر.
وهنا كذلك تواتر الضمائر، دون أن يدرك التلميذ على من تعود ؟ وعلى من يعود "هو" الناشئ أو المنشئ.	(بدعه) : أنشأه على غير مثال سابق، فهو بديع.

- النتائج :

- فقدت بعض التعريفات انسجامها ووضوحها لغياب عناصر الاتساق جراء الحذف، في حين يتطلب معجم الطفل التصريح لا الإضمار المفضي إلى اللبس.
- يملك المعجم انسجاما خاصا به، وأي تغيير غير مدروس قد يخل بهذا الانسجام، فقد نسج على نسق معين وفق منهج مدروس، وأي تغيير اعتباطي قد يفسد اللحمة ويعوق الانسجام بإعاقة الاتساق.
- إن المساس بجزء من بنية المعجم قد يؤثر في بقية العناصر، فعلى توخي الحذر عند الاختصار والتغيير الجزئي لبنية المعجم.
- ولعل أفضل طريقة تبقى جمع المدونة، وضبط المنهج ثم التأليف.

3. استعمال علامات الوقف

- أركز في هذا العنصر على النقطة والفاصلة والفاصلة المنقوطة، وكيف استعملتها المعاجم المدرسية في التعريف، وهل أعطت لكل منهما وظيفة قارة، واحترمتها أم أن الاستعمال اعتباطي لا تحكمه ضوابط واضحة ؟
- تري "جوزيت ري دويوف" أن ضرورة الشرح أنتجت تقليدا في صناعة المعاجم، فالتعريف المتعدد يتكون عادة من تعريفين منفصلين بفاصلة أو فاصلة منقوطة، يحققان المحتوى نفسه في شكلين مختلفين يعتمد المعجمي على هذا الإسهاب لإبعاد اللبس⁽¹⁶⁾، فأجزاء التعريف وفق هذا مترادفة، لكننا قد نجدها كذلك متكاملة.

1.3. معجم الوجيز

بمعينة معجم الوجيز يمكن الوصول إلى النتائج التالية.

1.1.3. إدراج الفاصلة

الملاحظة	الوجيز
تستعمل في التعريف الواحد لإدراج معلومات أخرى، ضرورية أو موسوعية	(الأس) : شجر دائم الخضرة، بيضي الورق، أبيض الزهر أو وردي، عطري، وثماره لبية سود، تؤكل غضة، وتجفف فتكون من التوابل.
تقديم شكلين مختلفين من التعريف	(الآجر) : الطوب، وهو اللبن المحرق المعد للبناء.
تقديم معلومات ميتالغوية	(أبق) : هرب، فهو أبق، وأبوق.

2.1.3. إدراج النقطة

الملاحظة	الوجيز
- في نهاية كل تعريف. - نهاية كل فقرة.	(الآجر) : الطوب، وهو اللبن المحرق المعد للبناء.
تقديم معلومات ميتالغوية (الجمع)	(الأبد) : الدهر. (ج) آباد. ويقال لا أفعل ذلك أبد الأبدين، وأبد الآباد : مدى الدهر.

3.1.3. إدراج النقطة والفاصلة دون تمييز

الملاحظة	الوجيز
لإدراج المثال (آية، حديث، مثل، قول)، استعمل النقطة.	(أبى) : استعصى. و- الشيء كرهه ولم يرضه. وفي القرآن الكريم : ﴿وَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نوره﴾.
استعمل الفاصلة للغرض نفسه، فالملاحظ أن الوجيز لم يميز هنا بين استعمال النقطة والفاصلة بل استعملهما على حد سواء.	(أبدا) : ظرف زمان للمستقبل، يدل على الاستمرار، وفي القرآن الكريم ﴿خالدين فيها أبدا﴾.

عدا هذا نلاحظ أن الوجيز التزم بهذه الطريقة في توظيف علامات الوقف، لكننا قد نلاحظ بعض الهفوات منها ما ورد في المثالين المواليين :

الملاحظة	الوجيز
استعمل النقطة بدل الفاصلة، لإدراج معلومات موسوعية.	(الإسفنج) : جسم رخو واسع المسام. يتخذ من الحيوان السابق، ويستعمل في الاستحمام والتنظيف، ونحو ذلك لقوة امتصاصه الماء، وقد يُنتج ما يشبهه صناعيا.
غياب النقطة، قبل الجمع.	(المآثم) : الجماعة من الناس في حزن أو فرح، وغلب استعماله في الأحزان (ج) مآثم.

ومع هذا يمكننا الجزم بأن الوجيز واضح، لا تبعث علامات الوقف فيه على الغموض.

2.3. معجم "المتقن"

1.2.3. توظيف النقطة والفاصلة والمنقوطة

الملاحظة	المتقن
- في المثالين تجمع الفاصلة المنقوطة بين المترادفات، والمعاني المتقاربة. - تستعمل النقطة نهاية كل تعريف.	أبصر : رأى؛ شاهد؛ لاحظ. اغترب : بعد عن الوطن؛ هاجر إلى خارج البلاد؛ استوطن بلدا غير بلده.
وفي هذا المثال تجمع الفاصلة بين معان مختلفة، ما قد يضل التلميذ، فيعتقد أن خدع بالشيء وأصيب بالغرور شيء واحد. فهذه المعادلة صحيحة رياضيا بالتعدي : اغتر = خدع بالشيء } اغتر = أصيب بالغرور } خدع بالشيء أصيب بالغرور	اغتر : خدع بالشيء؛ أصيب بالغرور.

وهنا تجمع المعاني المتقاربة والمختلفة على حد سواء ما يبعث على كثير من اللبس. فما علاقة الجريمة بالمطر الكثير.	البغي : الظلم؛ الجريمة؛ الاعتداء؛ المطر الكثير؛ الفساد.
---	--

■ النتيجة :

- لا يميز المتقن في تعريفاته بين المتجانسات والمشاركات اللفظية والمترادفات، ولا يستعمل غير الفاصلة المنقوطة في الفصل بينها ما يؤدي إلى التباس عند التلميذ، وينهي كل تعريف بنقطة.

3.3. معجم "Le Robert Junior"

الملاحظة	Le Robert Junior
- تستعمل الفاصلة، لمتابعة التعريف وتقديم معلومات موسوعية كما في المثال الأول.	Acarien : petit parasite de la famille des araignées et des scorpions, invisible à l'œil nu, qui provoque des allergies. Les acariciens vivent dans la poussière.
- تستعمل الفاصلة لتقديم شكل ثان من التعريف، كما في المثال الثاني حيث قدم التعريف العلائقي بعد التعريف الصرفي الدلالي.	Amabilité : Qualité des personnes qui sont aimables, qui cherchent à faire plaisir. Ils se sont...
- تأتي النقطة قبل المثال وفي نهاية التعريف.	

■ النتيجة :

- تبنى معجم Le Robert Junior طريقة واضحة في استعمال النقطة والفاصلة مما ساهم في الوضوح.

4.3. النتيجة العامة :

قد تبدو علامات الوقف أمرا ثانويا، لكن إصاق وظيفة قارّة بكل علامة يساهم في الإيضاح وفك اللبس.

الختامة

لم أقف في مقالتي هذه عند محاسن هذه المعاجم وما أكثرها، بل على بعض النقائص بغية تحسينها، فبعد هذا العرض القصير وجدنا أن محاولة اختصار معاجم الكبار وتكييفها لتستجيب وحاجات التلميذ، قد تحيد أحيانا عن مرامها ما يجعل التعريف في المعاجم العامة أوضح من التعريف في المعجم المدرسي، فقد لمسنا بعض النقائص الناتجة عن المساس بعنصر من البنية دون عناصر أخرى، كتغيير الترتيب دون التعريف، أو عن الاختصار المؤدي إلى اضطراب الاتساق في غياب التكرار، أو بالحذف والإحالة على محذوف، ومن ثمة فقدان الانسجام، كما أشير إلى ضرورة توحيد استعمال علامات الوقف في المعجم، فهي على بساطتها تساهم في الإيضاح.

الإحالات

- 1- Josette Rey-Dobove, 1970. Le domaine du dictionnaire. Langages. Numéro 19. Volume 5. p. 19.
- 2- Josette Rey-Debove, 1971. Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains. Paris: Mouton the Hague. p. 191.
- 3- Jean Dubois et Claude Dubois, 1971. Introduction à la lexicographie: le dictionnaire. Paris : Librairie Larousse. p. 84.
- 4- François Gaudin et Louis Guespin, 2000. Initiation à la lexicologie française de la néologie aux dictionnaires. Bruxelles: Editions Duculot. 1^{ère} édition. p. 146.
- 5- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي المصري، لسان العرب، ط 3، بيروت: دار صادر، 2004.
- 6- François Gaudin et Louis Guespin, 2000. Initiation à la lexicologie française de la néologie aux dictionnaires. op. cit. p 144.
- 7- Jean Pruvoste, 2006. Les dictionnaires français outils d'une langue et d'une culture. Paris: Editions Ophrys. p. 173.
- 8- Josette Rey-Debove, 1971. Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains. p. 247.
- 9- Jean Pruvoste, 2006. Les dictionnaires français outils d'une langue et d'une culture. p. 173.
- 10- Josette Rey-Debove, 1971. Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains. p. 220.
- 11- ج. ب براون وج. يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، الرياض: النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، 1997، ص 228.
- 12- دومينيك مانغينو، الكلمات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، ط1: منشورات الاختلاف، 2005، ص 45.
- 13- ينظر أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تقديم وشرح صلاح الدين الهواري، هدى دعوة، ط1: بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1996، ص 121.
- 14- ينظر ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط 2؛ الرياض: دار الرفاعي، 1984، ج 3، ص 13، 23.
- 15- Josette Rey-Debove, 1993. Le contournement du métalangage dans les dictionnaires pour enfants. Repères. n° 8, 1993, p. 85.
- 16- Josette Rey-Debove, 1971. Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains. p. 207.

المصادر والمراجع

أ- باللغة العربية

■ المعاجم

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، طبعة 3: بيروت: دار صادر، 2004.
- المعجم الوجيز، مصر: مجمع اللغة العربية، 1994.
- المتقن الوسيط، معجم مدرسي عربي عربي. بيروت: دار الراتب الجامعية.
- Le Robert junior illustré. 8/11ans. ce/cm. Paris : Le Robert. 2011.

■ المراجع

- ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، طبعة 2: الرياض: دار الرفاعي، 1984.
- ابن رشيق، القيرواني أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تقديم وشرح صلاح الدين الهوارى، هدى دعوة، طبعة 1: بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1996.
- براون، ج. ب و و.ج. يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، الرياض: النشر العلمي و المطابع جامعة الملك سعود، 1997.
- مانغينو، دومينيك، الكلمات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، طبعة 1: منشورات الاختلاف، 2005.

ب- باللغة الأجنبية

- Dubois, Jean et Claude Dubois, 1971. Introduction à la lexicographie: le dictionnaire. Paris : Librairie Larousse.
- Gaudin, François et Louis Guespin, 2000. Initiation à la lexicologie française de la néologie aux dictionnaires. Bruxelles : Editions Duculot. 1^{ère} édition.
- Pruvoste, Jean, 2007. Les dictionnaires français outils d'une langue et d'une culture. Paris : Editions Ophrys.
- Rey-Debove, Josette, 1971. Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains. Paris : Mouton the Hague.
- Rey-Debove, Josette, 1993. "Le contournement du métalangage dans les dictionnaires pour enfants". Repères. n° 8. 1993.
- Rey-Dobove, Josette, 1970. "Le domaine du dictionnaire". Langages. n° 19. Volume 5.

الاشتراك اللغوي والمعنى السياقي

محمد شندول

المعهد العالي للغات

جامعة قرطاج - تونس

الملخص

ينطلق هذا المقال من فرضية التقابل بين الاشتراك والمعنى السياقي. ومآتى التقابل يكمن في كون الاشتراك يفيد تعدد الدلالات، وكون المعنى السياقي يفيد الأحادية الدلالية.

وقابلية التعدد الدلالي تثير إشكالية غموض (Ambiguité) المعنى. وهذه الإشكالية تثير بدورها مسألة كيفية تحديد الدلالة الواحدة ذلك أن المعاني التي قد تعتبر بديهية، ما هي في الحقيقة إلا معان أولى يمكن أن تصطبغها دلالات أخرى متناثرة.

ولقد حاول اللسانيون تقديم مناهج لتحديد الدلالات المراد التعبير عنها باللفظ القابل لتعدد المعاني. ومن هذه المناهج اعتماد السياق كطريقة في تأويل ما يتفق لفظه ويختلف معناه.

نروم في هذه المداخلة الإجابة عن الأسئلة التالية : كيف يلتبس المعنى في المشترك ليمثل مظهر غموض في اللغة ؟ وكيف تلمّس المعجميون المعنى السياقي ومظاهر الغموض الدلالي ؟ وما هو منهج الوضع الذي اعتمده في القواميس اللغوية لتفكيك دلالات المشترك ؟ وما هو أثر المنهج الذي يتبع في بنية النص القاموسي ؟

Résumé

La problématique de cet article prend comme point de départ l'hypothèse de l'opposition entre l'homonymie et le sens contextuel. L'origine de cette opposition réside dans le fait que l'homonymie concerne la multiplicité sémantique, alors que le sens contextuel intéresse la monosémie.

La possibilité de polysémie soulève la problématique de l'ambiguïté du sens. Cette dernière engendre à son tour la question de la manière de cerner la monosémie. En effet, les sens qui peuvent être considérés évidents, ne sont en réalité que des sens primaires, pouvant être accompagnés d'autres significations éparées.

Les linguistes ont essayé de proposer des méthodes pour cerner les significations qu'on veut exprimer par les lexèmes qui peuvent être polysémiques. Parmi ces méthodes, nous citons celles qui utilisent le contexte comme moyen d'interpréter ce qui s'accorde dans l'orthographe et diffère dans le sens.

Dans cette communication, nous avons l'intention de répondre aux questions suivantes: Comment le sens peut-il se confondre dans l'homonymie pour devenir une forme d'ambiguïté dans la langue ? Comment les lexicologues ont-ils considéré le sens contextuel et les formes d'ambiguïtés sémantiques ? Quelle est la méthode suivie dans les dictionnaires linguistiques pour décomposer la signification de la polysémie ? Et quel est l'effet de la méthode choisie sur la structure de l'article du dictionnaire ?

Abstract

The starting point of this study is the assumption of the opposition between homonymy and contextual meaning. The origin of this opposition lies in the fact that homonymy leads to semantic multiplicity, while the contextual meaning concerns monosemy.

The ability to polysemy raises the problem of ambiguity of meaning. This latter leads to the question of how to identify monosemy. Indeed, the senses which can be considered as evident are in reality mainly primary senses, which may be accompanied by other variety of significations.

Linguists have proposed methods to identify the significances to be expressed by words able to be polysemic. Among these methods, we can mention those which use the context as a means to interpret what agrees in the written form and differs in the sense.

In this paper, we intend to answer the following questions: How can the sens be confused in case of homonymy to form an ambiguous phenomenon in language? How did the lexicographers consider the contextual sense and phenomena of semantic ambiguities? What is the method followed in language dictionaries to decompound the sense of polysemy ? And what is the effect of the chosen method on the article structure of the dictionary ?

تقديم

نبيّن أولاً معنى "الواو" في عنوان بحثنا، لأن ذلك سيحدّد طبيعة منهجنا في المعالجة. فهذه "الواو" تثير المسألة التالية : أهي "واو" لمجرد الربط ؟ أم هي "واو" للمساواة ؟ أم هي "واو" للمصاحبة ؟ أم هي "واو" للمقابلة ؟

والجواب أن "الواو" هنا للمقابلة؛ لكون المشترك يتعارض مع المعنى السياقي في كون الأول يفيد تعدد الدلالات، والثاني الأحادية الدلالية. فنحن إذن أمام إشكالية العلاقة بين المفرد والمتعدد، وبين الواضح الذي يكون عادة من سمات المفرد لبساطته، والغامض الذي يكون في الغالب من سمات المتعدد لما فيه من تركيب وتعقيد.

وإذا بحثنا هذه الإشكالية في اللغة من حيث أن اللغة أداة للتواصل فإنّ علاقة التقابل بين المفرد والمتعدد والواضح والغامض تتجسد في المفردات اللغوية، ذلك أن مفردات اللغة قابلة لأن تحمل أكثر من معنى واحد. فكل مفردة أو عبارة يمكن أن يكون لها معنيان أو أكثر، وكل معنى يمكن أن يكون له وجه واحد أو أكثر من وجه في تعلقه بالمعاني الأخرى أو في انفصاله عنها. فليس هناك مفردة ثابتة في دلالتها، فالدلالة متغيرة في طبيعتها، وسياقية، وقابلة للتعدد. وقابلية التعدد الدلالي من شأنها أن تلحق الغموض (Ambiguité) بوحداث اللغة. لكن الغموض مظهر طبيعي في اللغة ذلك أن المعاني التي قد تعتبر بديهية، ما هي في الحقيقة إلا معان أولى يمكن أن تصطبغها دلالات أخرى متناثرة، لأن معاني المفردات تظهر في أول وهلة رموزا لمراجع دقيقة في الكون، وكذلك معاني الجمل هي أيضا تظهر في الوهلة الأولى انعكاسا لبنى دلالية في الذهن تعبّر عن أشياء ما في الخارج. لكن تلك المفردات وتلك الجمل ليست بالضرورة حاصلة الفهم بالمعاني الأوّل بمقتضى عمليات الإدراك الأولى. إلا أنّ المتكلم يقصد من ألفاظه عادة التعبير عن معنى واحد فقط هو المعنى الأول إذ ليس الكلام في حقيقته عند عملية التواصل، ألفاظا متعددة المعاني بل تعبيراً عن معنى محدد، في شيء محدد، في ظرف ما، وفي وضع ما.

وإزاء إمكانية تعدد معاني المفردة الواحدة والتركيب الواحد حاول اللغويون تقديم مناهج لتحديد المعاني المقصودة بالكلام. ومن هذه المناهج اعتماد السياق كطريقة في تأويل ما يتعدد معناه. ومن أبرز الوحدات اللغوية التي تعكس تعدد المعنى ما يطلق عليه مصطلح "الاشتراك اللغوي". فما الاشتراك اللغوي؟ وكيف يمثل مظهر غموض في اللغة؟ وكيف يكون السياق طريقة في حل ما يحمله من الغموض؟

1. الاشتراك اللغوي والغموض

1.1. الاشتراك اللغوي

الاشتراك بحث قديم في الدراسات اللغوية العربية المتعلقة بما يسمى اليوم "علم الدلالة المعجمية (Sémantique lexicale)". وقد ذُكر هذا الاصطلاح (الاشتراك) ابن فارس. وذكره السيوطي بمصطلح قريب من هذا هو "المشْتَرَك". ونص عليه آخرون بذكر مفهومه العام دون التسمية وذلك في عناوين لبعض مؤلفاتهم القاموسية، مثل كتاب "ما اتفقَ لفظه واختلفَ معناه" لعبد الملك الأصبغي، وكتاب "ما اتفقَ لفظه واختلفَ معناه في القرآن" لأبي العباس المبرد. إلا أن الاشتراك/ المشترك بقي عند علماء اللغة العربية القدماء مصطلحا عاما إذ لم يميزوا بين نوعين له انتهت إليهما الدراسات اللسانية الحديثة. وهذان النوعان هما الاشتراك الدلالي الذي يقابله المصطلح الفرنسي : Polysémie، والاشتراك اللفظي الذي يقابله المصطلح: Homonymie.

2.1. الاشتراك الدلالي

يتمثل في وجود دليل لغوي واحد متعدد الدلالات. وتربط بين تلك الدلالات علاقات مجازية، ومثال ذلك كلمة "هلال" بمعنى هلال السماء، و"هلال" بمعنى حديدة الصيد، و"هلال" بمعنى قلامة الظفر. فما يربط بين هذه المعاني الثلاثة هو علاقة المشابهة المجازية.

وما يكسب المفردة معانٍ متعددة هو تطورها. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو: ما سبب تطور دلالة المفردات حتى تكون من المشترك الدلالي؟

في الحقيقة، إن التطور قانون طبيعي يمس مختلف مظاهر حياة الإنسان. ووفقاً لذلك تتغير حاجاتُ الناس وأغراضهم وأساليبُ تعبيرهم، وتتطور لغاتهم ولهجاتهم ومعاني ألفاظهم، فتُشتقُّ كلماتٌ ومعانٍ مستحدثةٌ من أصول لغوية قديمة، وتُولدُ صيغٌ وتراكيبٌ ومعانٍ لم تكن موجودة، كل ذلك للتعبير عن مفاهيم ومدلولات جديدة. وإن ما طرأ من تطور دلالي على كلمة "ظفر" المذكورة آنفاً، ما هو إلا دليل على ما يصيب اللغة من تطور مواكبة لما يحدث من تبدل في سائر مناحي الحياة اليومية بحسب تجدد الأغراض وأنواع السلوك.

والمعاني الجديدة التي تحوّل المفردة من وحدة ذات دلالة أحادية إلى وحدة ذات دلالات متعددة إنما تحدث بمقتضى عملية إثراء لمُدلول تلك الوحدة. وتخضع تلك العملية لمبدأ عام من مبادئ التطور اللغوي هو المجاز. فالمجاز هو الذي يؤدي إلى خروج المفردة عن معناها الحقيقي إلى معنى آخر وفقاً لعلائق مختلفة تتباين في درجة الوضوح والخفاء. وإذا استقر المعنى الجديد في المفردة فإن المعنى الواحد من تلك المفردة يصبح من معانيها الوضعية، ويمكن تمييزه بطرق مختلفة في التأويل كالتحليل إلى السمات التمييزية الدالة على غرار ما هو في المدرسة التوليدية عند "كاتز" (Katz) و"فودور" (Fodor)، أو التحليل المعنوي كما هو في الوظيفية البنيوية عند "غريماس" (Greimas)، أو باعتماد نظرية السياق التي وضع أسسها في اللسانيات الحديثة عالم الدلالة الإنجليزي "فورث" (Firth)، والتي يندرج فيها التأويل الدلالي بالمجاز عن طريق نوعين من القرائن: قرائن لفظية وقرائن مقامية.

3.1. الاشتراك اللفظي

معناه أن تشترك مفردتان أو أكثر في التأليف الصوتي مع اختلاف في المعنى. والمعنى الذي تعبّر عنه المفردات المنتمئة إلى هذا النوع من الاشتراك هو معنى يرد على الحقيقة أي لا يربط بين الدوال فيه علاقة مجازية وذلك

لأحد ثلاثة أسباب تعدّ الضوابط الأساسية التي تفرّق بين الاشتراك اللفظي والاشتراك الدلالي. وهذه الأسباب هي :

(1)- اختلاف أصل المواضع، مثل "الضرب" في الاصطلاح الرياضي و"الضرب" في الاصطلاح العروضي. فالضرب في الاصطلاح الرياضي وجه من وجوه احتساب مجموع العدد، والضرب في الاصطلاح العروضي إقامة البيت الشعري بالانتهاء من وضع آخر تفعيلة في العجز. والملاحظ في الاصطلاحين عدم وجود أي علاقة تقارب في دلالتهما.

(2)- اختلاف الانتماء المقولي، مثل : بَرٌّ : اسم جامد مشتق من الجذر (ب. ر. ر. ر) ومعناه الأرض اليابسة، و بَرٌّ : صفة مشبهة مشتقة من الفعل : بَرَّ، ومعناها مُحسن.

(3)- اختلاف الأصل الاشتقائي، ويكون هذا الاختلاف :

(أ)- إما في الجذر كما في "قال" التي بمعنى "تكلّم" من الجذر (ق. و. ل)، و"قال" التي بمعنى "نام في الظهيرة" من الجذر (ق. ي. ل).

(ب)- وإما في الجذع، وهذا عندما تكون المفردتان إحداهما عربية والأخرى أعجمية كما في المفردتين "خُرَّصُ" التي بمعنى "جريدة النخل" وهي كلمة عربية الأصل، و"خُرَّصُ" بمعنى "الحلقة من الذهب أو الفضة" وهي أعجمية مقترضة من اليونانية "khrusos".

ويؤدي توارد المشترك بنوعيه إلى اللبس الدلالي، فنحن لا نعلم أي المعاني هو المقصود بالقول حين يذكر أحدنا لمتقبّل كلمة من المشترك ذلك أن جميع احتمالات المعنى واردة في ذهن ذلك المتقبّل إن كان عارفا بلغته. وهذا هو وجه الغموض في هذا المظهر اللغوي. فكيف فهم الغموض في تعريفاته المعجمية عموماً ؟ وكيف عالج علماء اللغة العرب هذه قضية ؟ وما هي ملامحها في الدرس اللساني الحديث ؟

2. معنى الغموض

أشارت المعاجم العربية القديمة إلى الغموض من خلال استخداماته اللغوية المختلفة، فالغموض في اللغة كما جاء في "لسان العرب" لابن منظور، مصدر من غمض (يفتح الميم وضمها) بمعنى خَفِيَ، والغامض من الكلام خلاف الواضح. فهو إذن المبهم والملتبس من المفردات والتعابير.

كما يحمل مصطلح "الغموض" (Ambiguity) في المعاجم الإنجليزية المعاصرة معنى اللغة المجازية (Figurative language) أو تعدد احتمالات المعنى. ويذهب الناقد الإنجليزي "وليام امبسون" (William Empson : 1906) في كتابه "سبعة أنماط من الغموض" (Seven Types of Ambiguity) الذي نشره بلندن سنة 1930 م، إلى أن الغموض هو اللبس الذي يكون نتيجة احتمال الوحدة اللغوية عدة معانٍ، وهو على حدِّ عبارته «كل ما يسمح لعدد من ردود الفعل الاختيارية إزاء قطعة لغوية واحدة». ويتجسم في نظره، في سبعة أنماط منها الاستعارة البعيدة (وهو النوع الأول حسب ترتيبه) والاشتراك الدلالي (النوع الثالث).

وقد تميز مصطلح الغموض عند علماء اللغة العربية بالاضطراب المفهومي، وارتبط بتسميات مختلفة، يتجلى ذلك في مرادفاته المتعددة. فهو عندهم مرة مرادفاً للتعمية، ومرة أخرى مرادفاً للإبهام، والاستغلاق، والإلغاز، والغريب، والخفاء، وغير ذلك من التسميات. على أن هذا اختلاف في التسميات لم يكن مانعاً من فهم عام لدلالته، فالمصطلحات جميعاً تؤلف بينها دلالة مشتركة هي خفاء المعنى أو عدم وضوحه.

ويعود ذلك الاضطراب إلى تعدد درجات الغموض وإلى الاختلاف في معرفة أهميته والغاية منه وإلى غياب الدراسات النظرية التي تتناولها. فقد كان اهتمام العلماء العرب القدماء بالغموض، من حيث هو مصطلح دلالي، متصلاً بالدراسات التطبيقية إذ كان حديثهم عنه حديثاً مرتبطاً بتفسير القرآن والشعر الجاهلي والمنقول عن الرواة من كلام العرب فتعددت تسمياته وتوزعت بين علماء التفسير وعلماء الأصول وعلماء البلاغة. ونجد ذلك متاثراً في ثنايا آثارهم من المعاجم وكتب التفسير والنحو والبلاغة والأدب ...

لكن رغم الاضراب الاصطلاحي والغياب المفهومي الواضح للغموض عند علماء اللغة العربية فقد بذل هؤلاء العلماء جهوداً كبيرة في بيان مقاصد الكلام في العربية بناء على أنّ اللغة «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم».

فسيبويه كان يعمدُ إلى مناقشة بعض التراكيب غير الصحيحة نحويّاً، و"ابن جنّي" يذهب إلى أنّ غاية التحليل النحوي بيان الوظائف التي تتصل بالمعنى، وذلك واضح في تعريفه للإعراب بأنه "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ" و"عبد القاهر الجرجاني" يقدم في كتابه "دلائل الإعجاز" تصوراً لرفع اللبس في الألفاظ فربط رفع الغموض بإرجاع الكلمة إلى الترتيب.

ولا تختلف الجهود اللسانية الغربية الحديثة عموماً عن جهود اللغويين العرب القدماء حول مسألة الغموض، فقد نشأت نظريات لسانية لنفس الغاية أي لبيان المعاني المستفادة من المفردات والتراكيب.

وليس الاتجاه الوظيفي الذي وضع مبادئه في الدراسات الغربية أندري مارتيني (André Martinet) الذي ذهب فيه إلى أن اللغة هي أساساً أداة للتواصل، والمدرسة التوليدية التي أسسها "نوام تشومسكي" (Noam Chomsky) والتي ذهب فيها إلى أن البنية السطحية للكلام إنما تفسّر من خلال البنية العميقة إلا مثالين من الاتجاهات اللسانية الحديثة في تحليل المفردات والجمل من أجل إزالة ما يمكن أن يطرأ على أبنية اللغة من مظاهر الغموض.

3. مواضع الغموض

يكون الغموض على مستوى الوحدات المعجمية، أو على مستوى التركيب النحوي.

1.3. الغموض على المستوى المعجمي

ينعكس الغموض المعجمي في الوحدات المعجمية المشتركة صوتياً أو دلالياً وذلك في نطاق العناصر الثلاثة المكوّنة لنظام المعجم وهي الأصوات والصرف

والدلالة. ويرد هذا الغموض سواء عند توارد هذه الوحدات بشكل بسيط (حين تكون كلمات مفردة) أو عند تواردها في شكل مركب (حين تتكون من كلمتين متلازمتين كما هو الحال في التركيب الإضافي : عبد الله) أو في شكل معقد (حين ترد في سلسلة لفظية من ثلاث وحدات بسيطة أو أكثر كما هو في المصطلح الإداري "رئيس مصلحة البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية".

ونحن نحدد في ما يلي مواضع الغموض في عناصر المكون المعجمي الثلاثة التي ذكرنا :

(1)- **الغموض الصوتي** : ينعكس هذا النوع من الغموض في حالتين على وجه الخصوص هما :

(أ)- حالة الجناس الصوتي (Homophonie)، وذلك حين تكون كلمتان أو أكثر متماثلتان صوتياً من باب الجناس الصوتي بالمعنى البلاغي للمصطلح، مثل : كلمة "حماء"، حيث : حماء : اسم مدينة ببلاد الشام، وحماء : والد الزوجة؛ أو من باب الاشتراك اللفظي (Homonymie) مثل : "خطب"، حيث : خطب : طلب يد فتاة للزواج بها، وخطب : تحدث أمام جمع من الناس.

(ب)- حالة تعدد وجوه وضع الحركات، ويبرز ذلك خاصة في المقروء وذلك حين تحتمل الكلمة أكثر من إمكانية واحدة في عملية التأليف الصوتي، مثل : "طوال" فإن كانت بكسر الطاء فهي جمع للصفة "طويل"، وإن كانت بالفتح فهي للدلالة على الاستغراق في الزمن مدة معينة.

(2)- **الغموض الصرفي** : يتجلى أساساً على مستوى الانتماء المقولي وإن كان ذلك محدوداً في العربية خلافاً لما هو عليه الحال في اللغات الهندية الأوروبية. ومحدودية هذا الغموض مردها عدة أسباب أبرزها سهولة التمييز بين أقسام الكلام في العربية كسهولة التمييز بين الفعل والاسم مثل : ذَهَبَ/ ذَهَبٌ، والفعل والصفة مثل : ذَهَبَ/ ذَاهِبٌ، والصفة والاسم

مثل ذَاهِبٌ / ذَهَبٌ، والصفة والظرف مثل : فَوْقِي / فَوْقَ. فهذه السهولة لا نجدُها في اللغات الهندية الأوروبية التي يمكن فيها استخدام الكلمة نفسها كفعل وكاسم في الوقت نفسه كما في كلمة "run" الإنكليزية التي يمكن أن تكون في الوقت نفسه اسما أو فعلا. لكن هذا لا ينفي عن العربية وجود بعض حالات الغموض التي يصعب فيها تحديد طبيعة كلمة من الكلمات كما في كلمة "بَرٌّ"، فلا نعرف في حالة عزلها أهي من الأسماء أم من الصفات، فهي أحيانا تكون اسما بمعنى خلاف البحر، وأحيانا أخرى تكون صفة بمعنى الكثير الإحسان إلى والديه.

(3)- الغموض الدلالي : يتجلى هذا الغموض في عدد من الحالات أهمها الحالتان التاليتان :

(أ)- حين تكون كلمة غريبة (حُوشِيَّة) مثل : "زَنِيم" في قوله تعالى : ﴿عُتِلُّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ .

(ب)- حين تحمل نفس الكلمة أكثر من معنى (مشترك دلالي) : مثل الفعل : ضَرَبَ، فهو يدل على معان متعددة منها :

(1)- "أوقع بغيره ما يحدث له ألما" كما في : ضرب زيد عمرا .

(2)- "سار في ابتغاء الرزق" كما في : ضرب في الأرض .

(3)- "وصفَ وبيَّن" كما في : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ .

(4)- "تَفَرَّرَ" كما في : ضرب البعير في جهازه .

وطريقة فك الغموض لتحديد الدلالة المقصودة من مجموع الدلالات المحتملة يمكن أن تكون باعتماد السياق وذلك بالانتقال بالمفردة من مستوى لغوي أول هو المستوى المعجمي (المفردات أصواتا وصرفا ودلالة) إلى مستوى لغوي ثان هو المستوى النحوي (الإعراب، والمعاني النحوية) الذي يعطي معلومات تفك الغموض الذي اعترى المستوى الأدنى.

2.3. الغموض على المستوى النحوى

القول بقدررة التركيب النحوى على فك الغموض الدلالى فى المفردات لا يعنى أن المستوى النحوى يخلو من حالات اللبس الدلالى. فهو أيضا تعترىه حالات كثيرة من هذا اللبس، من ذلك مثلا ما يكون على المستويات التالية :

(1)- **مستوى الوظائف النحوية** : فقد يخفى المعنى النحوى لكلمة معينة فى الجملة فلا يعرف على وجه الدقة وظيفتها الإعرابية كما هو الحال بين الفاعل والمفعول به فى جملة من قبيل : "ضرب عيسى موسى". فمن الفاعل فى هذه الجملة ؟ فإن قلنا : عيسى هو الفاعل فمن يضمن عدم حدوث عمليتي تقديم وتأخير يصبح بمقتضاهما موسى هو الفاعل ؟

(2)- **مستوى الربط بالضمير العائد** : فقد يلتبس الاسم الذى يعود عليه الضمير فى التركيب، ومثاله الآية : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾. فالضمير المستتر الذى هو فاعل الفعلين "يشاء" و"يضل" أهو عائد على اسم الجلالة "الله" أم إلى أحد عبادہ. إنه لا توجد قاعدة لغوية يمكنها تحديد ذلك تحديدا قطعيا فى هذه الجملة. ولا سبيل إلى الحل إلا وجهة النظر العقائدية، فإن كنت من الجبرية فستذهب إلى أن الفاعل هو الله، وإن كنت من القدرية فستذهب إلى أن الفاعل هو العبد.

(3)- **مستوى التسوير** : التسوير استخدام الكلمات الدالة على المقادير والكيفية فى رؤوس الجمل كاستخدام "كل" فى جملة كالجمله التالية : "جاء كل عمال المصنع فى الحافلة". فهل المقصود بعملية التسوير هذه أن حافلة واحدة أقلت كافة العمال إلى المصنع أم أن كل واحد منهم أتى فى حافلة مستقلة ؟ ولا يعنينا فى هذا البحث دراسة المعنى السباقى فى النحو بل إن ما يهمنا فى عملنا هذا هو دراسة المشترك فى نطاق البحث عن كيفية عمل السباق فى تحديد المعنى المعجمى للمفردات التى تنضوي فى باب الاشتراك.

فما مظاهر هذه الطريقة فى الدراسات اللغوية العربية منها والغربية. وما هو أسلوب التعامل مع المشترك والمعنى السباقى لحل مشكلة الغموض الدلالى ؟

4. المشترك والمعنى السياقي في الدرس اللغوي

1.4. حد السياق

1.1.4. حدّه في الدرس اللغوي العربي

لا يوجد تعريف منفصل للسياق يندرج في إطار نظرية لسانية خاصة به في الدرس اللغوي العربي. إلا أن ذلك لم يعد الاهتمام به في نطاق البحوث اللغوية التطبيقية العامة التي اتخذت في القديم مجالاً لها البحث في مشكل الآيات القرآنية وإعجازها وتفسير غريبها واستخراج الأحكام الشرعية منها. فقد كان موضوع العلاقة بين اللفظ والمعنى في البحوث الدلالية العربية حاضراً في المدونات الأولى في الحضارة الإسلامية إذ نتج عن بعض هذه البحوث ما يسمى بـ"الوجوه والنظائر"، وهي طريقة في البحث الدلالي كانت تجسّم عند الباحثين دراسة المعنى من خلال السياق. ويرجع أقدم ما وصل إلينا منها، إلى مقاتل بن سليمان (ت. 150 هـ)، و«ما اتفق لفظه واختلف معناه» للمبرد (ت. 268 هـ).

والمقصود بالوجوه والنظائر على وجه الدقة ما ذكره ابن الجوزي (ت 597 هـ) الذي كان أول من عرّف هذا الاصطلاح في كتابه "تزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم"، فقد قال: «واعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى للكلمة غير معناها في المكان الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى يناسبها غير معنى الكلمة الأخرى، هذا ما يسمى الوجوه، أما النظائر فهو اسم للألفاظ، وعلى هذا تكون الوجوه اسماً للمعاني، ومن هنا كان الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر».

وأهم ما يلاحظ في هذا التعريف الذي قدمه ابن الجوزي للوجوه والنظائر، دلالته على الاشتراك وعلى المعنى السياقي. فكأن مصطلح "الوجوه" هو المقابل لقولنا اليوم: "المعنى السياقي"، ومصطلح "النظائر" هو المقابل لمصطلح "الاشتراك".

2.1.4. حدّه في الدّراسات اللّسانيّة الغربيّة

برز هذا المصطلح في الدراسات اللسانية الغربية في إطار النظرية السياقية (contextual theory) التي وضعها اللساني البريطاني جون روبرت فيرث (Firth J. R : 1960).

وتقوم هذه النظرية على البحث في المعنى بوصفه "وظيفة في سياق". فلا يظهر المعنى المقصود للمتكلم إلا بمراعاة الوظيفة الدلالية للألفاظ المستخدمة في سياق ما.

وقد استخدم السياق في هذه النظرية بمفهوم واسع. فهو يشمل السياق اللغوي (الصوتي والصرفي والدلالي والتركيبى) والسياق غير اللغوي (وضع المتكلم المادي والمعنوي، وموقف المستمع، والظروف المحيطة بعملية الخطاب، إلخ). فعندما يستخدم المتكلم مفردة ما في مقام تخاطبي معين تتحقق الوظيفة الدلالية لتلك المفردة بحسب ذلك المقام. وإذا تغيّر ذلك المقام تغيّرت تلك الوظيفة إلى وظيفة دلالية أخرى، وهكذا دواليك.

وبناء على ذلك فإنّ علاقة كلمة مع كلمات أخرى في خطاب ما هي التي تحدد معناها، فكل سياق يكشف عن معنى ما للكلمة بحسب وضعها فيه، ومثال ذلك أن تدل كلمة "غراب" على نوع من الطيور في سياق الإخبار عن ألوان الطيور أو أشكالها، وأن تدل على معنى الشؤم في سياق التطير كما في قولك وأنت تتعت شخصا : «إنه غراب البين». فالمعاني السياقية، أي المتأتية من خلال السياق، هي المعاني المفهومة من مثال معين في مكان معين، في نص معين، في مقام معين. وهي من ثمّ معانٍ آنية ذات دلالة أحادية.

والقول بأحادية المعنى السياقي وأنّيته يفضي إلى اعتبار المشترك الوجه المقابل للمعنى السياقي. فالاشتراك يوفّر للفظ عدة معانٍ في حين أن السياق يوجب تقديم معنى واحد لذلك اللفظ وإقصاء بقية المعاني.

2.4. مبادئ التأويل بالسياق

السياق في النظرية السياقية نوعان : سياق لغوي، وسياق غير لغوي.

1.2.4. مبادئ السّياق اللّغويّ

السياق اللغوي (Linguistic environment) هو سياق الحدث الكلامي ذاته الذي يتحدد بالعناصر اللسانية. وتتمثل مبادئه في القوانين اللغوية التي تتحكم من خلال جملة من القواعد في انبناء العناصر اللغوية الصّرف النحوية منها (عناصر الإعراب والتصريف) والمعجمية (العناصر الصوتية والصرفية والدلالية).

وهذه العناصر تعطي للسياق بناءه الداخلي وهو البناء المنبثق عن الوحدات اللغوية في ترابطاتها الصوتية والصرفية والتصريفية والدلالية والإعرابية. ولا تخرج الدلالة السياقية في هذا البناء عن حدود الدلالات المعجمية والنحوية التي تؤديها للوحدات اللغوية بعملية ترابطها النسقي. ويضمن هذا البناء القرائن اللغوية اللفظية والمعنوية التي ترشد إلى المراد من الحدث الكلامي عن طريق عمليات التأويل المقبولة التي تؤدي إلى فرز معنى ذي طبيعة إجرائية يسلم به صاحب اللغة.

2.2.4. مبادئ السّياق غير اللّغويّ

يشمل السياق غير اللغوي السياق الثقافي (Cultural context) الذي ينتمي إليه الكلام وسياق الموقف (Context of situation) -أو سياق الحال- الذي يتمثل في مجموع العناصر غير اللغوية التي يبلغ بها الكلام تمام معناه. ومن هذه العناصر ظروف الخطاب وملابساته الخارجية (الزمان والمكان، وأحوال المتكلم والمخاطب المادية والمعنوية وانتماؤهما الاجتماعي والثقافي، إلخ) التي تفرض طبقات مقامية مختلفة يكون بمقتضاها لكل مقام مقال.

ويضمن المقام القرائن السياقية التي تساعد على تبين المعنى السياقي وغرض المتكلم. وتتمثل أهم مبادئه في المحددات التي تعكس :

(1)- البعد الانفعالي للحدث الكلامي : ومن محددات هذا البعد :

(أ)- النبر : ويتمثل في درجات الضغط على مقاطع الكلمة. فتتابع أجزاء الكلمة بدرجات متفاوتة القوة في أذن المستمع يزيد معناها المقصود بالتلفظ وضوحا، ويميزها عن بقية ما يشترك معها في عموم العناصر المكونة لمقاطعها.

(ب)- التنغيم : وهو تتابع الإيقاعات الصوتية في الكلام حيث يكون لارتفاع النغمة أو انخفاضها أثر في ما يكون عليه الكلام من هدوء أو سخط أو فرح أو حزن، وما يكون عليه الإنشاء من استفهام أو تعجب أو أمر أو نهي، إلخ.

(2)- سياق الحال : وتتمثل محدداته في مراعاة خصوصيات الحيز المكاني والظرف الزماني والوضع التخاطبي باعتبار أن سياق الموقف يعني مستوى العلاقة بين المتكلم والمخاطب ومواصفات الزمان والمكان التي يجري فيها الكلام كأن يكون الكلام أثناء السمر، أو في الليل عند التهجد والدعاء، أو بمناسبة إلقاء خطبة من الخطب، وأن يكون في ساحة معركة، أو بين يدي أمير، أو في قاعة درس، إلخ.

على أن منهج التأويل العملي الذي من خلاله يمكن التمييز بين الدلالات المتعددة للكلمة الواحدة في سياق ما، يقتضي توضيحا. وليس لنا في العربية من مرجع يمكن أن يبرز ذلك إلا جملة الكتب التي جعلت موضوعا لها تفسير مفردات اللغة. ومن هذه الكتب القواميس اللغوية العامة، وكتب الوجوه والنظائر التي اتخذت من معالجة دلالات المفردات المتماثلة صوتيا غاية لها.

فما الطريقة التي اعتمدها هذه المراجع وهي تعالج التعدد الدلالي للوحدات اللغوية ؟ وهل وفقت في إبانة المعاني السياقية ؟

إن الإجابة عن هذين السؤالين تقتضي فحص قضية المشترك والمعنى السياقي في القواميس اللغوية العامة وكتب الوجوه والنظائر كلا على حدة وصولا إلى ما يمكن أن يقدم صورة عن منهج التحليل الدلالي فيهما خاصة وذلك في ما يتعلق بالمشترك. وهو ما نتناوله في ما يلي.

5. المعالجة السياقية للمشارك في القواميس اللغوية العامة وحدودها

لم يلق البحث المعجمي الصِّرف في المشترك اهتماما خاصا عند المعجميين العرب في قواميسهم. فجميع القواميس اللغوية العامة أو الخاصة بالمشارك، القديم منها والحديث، كانت دراسة دلالة الألفاظ فيها مقتصرة على جمع المفردات بمعزل عن كل سياق وتعريفها تعريفا لا يتعدى حدود بيان معناها. فلم يكن ما يورده المعجميون من الآراء والمواقف اللغوية التي تتخلل ثنايا شروحهم منضويا في إطار تصور نظري متكامل بل كان مجرد وجهات نظر متفرقة يطرحها صاحب القاموس كلما تعرض إلى مسألة لغوية قابلة لإثارة الجدل. وكذلك لم يكن ما يوردونه من الأشعار والآيات القرآنية والأمثال وغير ذلك، أمثلة سياقية لمعاني المفردات بل كان لغاية أخرى هي الاستشهاد على صحة النقل في غالب الأحيان، أو إبانة لمجال استعمال الكلمة وحقلها الدلالي في أحيان أخرى قليلة. ونحن نورد في ما يلي أمثلة على ذلك.

1.5. أمثلة على منهج إبانة دلالة المشترك في القواميس العربية

نعتمد في هذه الفقرة على "لسان العرب" لابن منظور (ت 711 هـ) نموذجا للقواميس العربية في مدى اعتمادها على السياق في تحديد معاني المشترك. ونكتفي من المداخل بمدخل واحد فقط نعتبره مثالا لغيره في تحليلنا هذا. وهذا المدخل هو كلمة "حَرْتُ". ونحن نذكر بعض معاني هذه الكلمة مما أورده ابن منظور في قاموسه.

• الحَرْتُ والحِرَاثَةُ : العَمَلُ فِي الْأَرْضِ زَرْعاً كَانَ أَوْ غَرْساً، وَقَدْ يَكُونُ الْحَرْتُ نَفْسَ الزَّرْعِ، وَبِهِ فَسَّرَ الرَّجَاؤُ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿أَصَابَتْ حَرْتُ قَوْمَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكْتَهُ﴾ .

• وَالْحَرْتُ : الْكَسْبُ، وَهُوَ أَيْضاً الْإِحْتِرَاتُ. وَفِي الْحَدِيثِ : ((أَصْدَقُ الْأَسْمَاءِ الْحَارِثُ))؛ لِأَنَّ الْحَارِثَ هُوَ الْكَاسِبُ.

• وَالرَّأَةُ حَرْتُ الرَّجُلِ : أَي يَكُونُ وَلَدُهُ مِنْهَا، كَأَنَّهُ يَحْرُثُ لِيَزْرَعَ. وَفِي التَّنْزِيلِ

العزير: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ، فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنِّي شَتَمْتُ﴾.

• الحَرْثُ : الجماع الكثير.

• وَحَرَّثَ الرَّجُلُ : امرأته؛ وَأَنشَدَ الْمُبَرَّدُ :

إِذَا أَكَلَ الْجَرَادُ حُرُوثَ قَوْمٍ فَحَرَّثَنِي هُمَهُ أَكَلُ الْجَرَادِ .

• وَالْحَرَّثُ : مَتَاعُ الدُّنْيَا .

• وَالْحَرَّثُ : تَفْتِيشُ الْكِتَابِ وَتَدْبِيرُهُ؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ : ((أَحْرَثُوا هَذَا الْقُرْآنَ أَي فَتَشَوْهُ وَتَوَرَّوهُ)).

فما تجدر الإشارة إليه من خلال عرض هذا المثال، أن معاني المشترك تقدم في القاموس كمجموع معان احتمالية لا يمكن التنبؤ بواحد منها فقط دون غيره. أما طريقة تحديدها فتتجلى من خلال منهج ابن منظور. فهي من حيث أنها مداخل لا ترد في هذا المنهج، تبعا لتواترها في سياق عبر نص محكي بل بتعديدها بناء على ما جُمِعَ منها. والملاحظ أن ابن منظور يكتفي بذكر المعنى فقط إن أعوزه الشاهد كما في: (4) و (6)، أو يذكر المعنى ويستدل عليه بما يتوفر لديه من الشواهد كما في: (2) و (3) و (5) و (7).

وليس المراد من تلك الشواهد تقديم الأمثلة السياقية بل تقديم الحجة على صحة ما ذكره من المعاني. وتلك المعاني التي يوردها هي معان تاريخية استقرت في المفردة عبر الزمان. وبعوض أن نراه يعرف المفردة من خلال السياق تعريفاً آنياً، نجده يفعل عكس ذلك: إننا نجده يفسر ما جاء منها في سياق بعينه، تفسيراً تاريخياً بما يراه مناسباً من أحد معانيها التاريخية كما فعل في (1) المنقول عن الزجاج.

فمعاني المشترك في قاموس "لسان العرب" -وقد يكون الأمر في العمل القاموسي عموماً- تبدو مسخرة لتحديد السياق وليس العكس. وهي من ثم ليست معاني آنية تتحدد بالسياق بل هي معانٍ تاريخيةٌ تتخذ أداةً لفهم السياق.

وما يستشف من المثال أيضا أن ابن منظور يعمد إلى إيراد مختلف الشواهد المحيلة إلى معاني المادة اللغوية المرغوب بسطها. لكنه لا يخضع شواهده لمعيار زمني أو بيئي يرصد بدقة تطور المادة اللغوية. وهذا يعني أن إبانة معاني المفردة هي عنده أهم من البحث في بعدها التاريخي أو الاجتماعي، بل إن تعديده لمعانيها هو تجاوز لأبعادها السياقية وحرص على إظهار جانب الاشتراك الدلالي فيها دون أي شيء آخر.

واستتباعا لما ذكرنا تتجلى معاني المشترك مسألة دلالية تعالج في القاموس العربي - من خلال ابن منظور - في إطار المعاني العامة لألفاظ اللغة دون أن يقدم أصحاب المعاجم نظرية حول طبيعة العلاقات بين المعاني المتعددة للوحدة المعجمية الواحدة. فما يقدمه القاموس هو من قبيل المعاني الاحتمالية (الممكنة) والتعريفات التي تصف المعنى ولا تعالج السؤال : كيف يتعدد المعنى ؟

2.5. المعالجة السياقية لدلالة المشترك في كتب الوجوه والنظائر

تعدّ كتب تفسير القرآن وكتب الوجوه والنظائر من أهم المصادر التي تتناول معاني الوحدات اللغوية وهي داخل السياق وذلك أنها تكشف النقاب عن المعاني المتعددة والمتجددة التي يدل عليها اللفظ الواحد في سياقات مختلفة، وهي في منهجها لا تحيد عن المبادئ النظرية العامة في النظرية السياقية، فهي تميّز بين معاني اللفظ الواحد من خلال القرائن اللغوية والمعنوية، وكذلك من خلال ما يحيط بالحدث الكلامي من ظروف ذات صلة بالمتكلم أو بالمخاطب. وقد انتهى السيوطي في ذلك إلى تأويل كلمة "وجوه" في المصطلح "الوجوه والنظائر" بكونها معاني المشترك التي تتحدد بالسياق إذ قال : «فالوجوه : اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ "الأمة"».

وقد استعمل المفسرون الوجوه بالمعنى الذي تأوّله السيوطي. فهم يذكرونها للدلالة على الألفاظ التي تتفق لفظاً وتختلف معنى عبر السياق. فالناظر في

تفاسيرهم للآيات القرآنية يرى أنهم يذكرون الكلمة، ويقولون مثلاً : وهذه الكلمة فيها أربعة وجوه (أي معان). ثم يذكرون سياقاتها المتعددة بحسب معانيها في الآيات. وهكذا نجدهم يريدون بالنظائر الألفاظ المتفقة لفظاً، ويريدون بالوجوه معانيها التي تختلف قريباً أو بعداً عن معنى آخر مراداً من آية أخرى. وفي ما يلي أمثلة على ذلك :

3.5. أمثلة من معالجة معاني المشترك معالجة سياقية

نأخذ المثالين : "نفس" و"لباس". ونكتفي مما ورد منهما في القرآن ومما جاء من تفسيرهما السياقي، بما يلي :

• **اللباس** : مما ذكره مقاتل بن سليمان اللخمي في تفسيره للدلالات السياقية لكلمة "لباس" في القرآن في كتابه "الوجوه والنظائر" ما يلي :

(1)- اللباس : يعني سَكْنَا، فذلك قوله عز وجل : ﴿هَنَ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة : 187)، يقول : نساؤكم سكن لكم وأنتم لباس لهنّ، يعني : سكننا لهنّ.

(2)- اللباس : الثياب : فذلك قوله : ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ﴾ (الأعراف : 26)، يعني الثياب.

(3)- اللباس : العمل الصالح، فذلك قوله : ﴿لِبَاسُ التَّقْوَى﴾ (الأعراف : 26)، يعني العمل الصالح.

• **النفس** : قال الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن" في تفسيره السياقي لكلمة "نفس" :

(1)- ﴿تُعَلِّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ (المائدة : 116)، قيل : النفس ها هنا الغيب تشبيها له بالنفس لأنه مستتر كالنفس.

(2)- ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (آل عمران : 116)، أي عقوبته. وقيل : يحذركم الله إياه.

فلو تأملنا الدلالات السياقية لكل من كلمة "لباس" وكلمة "نفس" حسب ما جاء في التأويل السياقي لكل واحدة منهما مما ذكره كل من مقاتل والزرركشي لتبيّن لنا أن كل معنى سياقي من معانيهما هو المعنى الذي يحدده حقل الاستعمال، فكان بذلك لكلمة "لباس" المعنى السياقي "السكن" في إطار حقل السلوك الاجتماعي، ومعنى "الثياب" في إطار حقل الملابس، ومعنى "العمل الصالح" في إطار حقل الآداب. وكان لكلمة "نفس" معنى الغيب في إطار حقل الإدراك، ومعنى العقوبة في إطار حقل الجزاء، ومعنى الذات في إطار حقل التعيين.

فالمعنى اللغوي السياقي للكلمة إذن، كما يبدو من خلال هذين المثالين، هو المعنى الذي يفرضه محيط معجمي (Environnement lexical) معين يتكون من وحدات لغوية متصاحبة معبرة عن غرض ما مقصود. وكل معنى تكتسبه كل وحدة من تلك الوحدات بذلك التعلق يعد المعنى اللغوي السياقي الخاص بها.

والسؤال الذي تطرحه المعاني السياقية هو : ما هي طبيعة العلاقة بينها وبين المعاني المعجمية العامة للمشارك ؟ أهى علاقة انفصال أم علاقة اتصال ؟ وبعبارة أخرى، ما هي حدود الفصل والوصل بين دلالات الوحدة المعجمية المنتمية إلى ما يسمى مشتركاً ودلالاتها السياقية ؟

6. حدود الوصل والفصل بين المعاني المعجمية العامة للمشارك والمعاني السياقية

نشير بدءاً إلى أنه ينبغي أن نميز بين أن تكون الكلمة في القاموس وبين أن تكون خارجه، أي في حالة استعمال، ذلك أن المفردة حين تكون مدخلا من مداخل القاموس يمكن أن تدل على أكثر من معنى، ولكنها إذا وضعت في مقال انتفى ذلك التعدد في معناها ولم يعد لها في السياق إلا دلالة واحدة. ولتوضيح ذلك نراجع الأمثلة الآتية الذكر، ونقارن بين ما ورد في لسان العرب وما جاء في كتاب الوجوه والنظائر أو البرهان في علوم القرآن. فبذلك نتبيّن

حدود الفصل بين التعريف القاموسي العام لدلالات المشترك الذي تكون فيه الوحدة المعجمية معزولة، والتعريف السياقي الذي تكون فيه الوحدة في حالة استعمال. ومن أهم ما نصل إليه من الملاحظات ما يلي :

(1)- أن كلمة "حرث" القاموسية تختلف في معناها بحسب المجال الدلالي الذي اكتسبته تاريخياً. فهي تعني تاريخياً : الزرع، والكسب، وامرأة الرجل، ومتاع الدنيا، إلخ.

(2)- أن كلمة "لباس" السياقية لها في القاموس جملة معان تاريخية منها "الثوب" و"السكن". لكن هذه المعاني على مستوى السياق، لا تُستدعى دفعة واحدة بل يُستدعى واحد منها فقط استدعاءً آتياً. ففي الآية : ﴿وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لِهِنَّ﴾ استعملت كلمة "لباس" بمعنى : السكن. وفي قوله تعالى : ﴿لِبَاسُ النُّقُورِ﴾، وردت بمعنى العمل الصالح فاكتسبت بذلك معنيين مختلفين اكتساباً آتياً وذلك بحسب ما تطلبه المقام. ولا بد من أن نفرق هنا بين المعنى التاريخي والاستعمال السياقي لذلك المعنى. فالاستعمال السياقي يمكن أن يؤدي إلى معنى فجئياً غير مندرج في القاموس، أي ليس من باب المواضع التاريخية.

والحاصل مما ذكرنا أن المعاني المعجمية العامة قابلة للاتساع والتعميم عبر التاريخ، وخلافها المعاني السياقية فهي لا تقبل الاتساع فلا تستوعب المفردة إلا معاني معينة تتولد مقامياً. وهذا يعني أن المعنى المعجمي العام يحدث عبر التاريخ فيتولد الاشتراك الدلالي، وأن المعنى السياقي يتولد بحسب المقام والدواعي فيكون آتياً، وليس من الضرورة بمقتضى ذلك، أن يلازم المفردة، فقد يكون بمثابة المعنى الحاف أو المعنى الثانوي الذي يستدعيه المقام لا التجربة التاريخية.

وتؤدي هذه النتيجة إلى أن من أهم خصائص كل من دلالة المشترك القاموسية والدلالة السياقية الخصائص الموالية.

1.6. خصائص دلالات المشترك القاموسية

(1)- المعنى المعجمي وضعي وتاريخي إذ تتحدد معاني المفردة بحسب تطورها التاريخي الذي تواضع عليه الناس لا بحسب تنوع الاستعمالات في بعدها الآني.

(2)- تكتسب المفردة الواحدة دلالاتها المتعددة من خلال ما استقر فيها من الدلالات عبر تطورها التاريخي. فدلالاتها إذن دلالات ثابتة لا تحتاج إلى قرائن مقامية كشخصية المتكلم أو تكوينه الثقافي أو انتمائه الاجتماعي إذ يكفي ورودها في سياقها اللفظي الحرفي حتى يفهم المعنى المراد منها.

(3)- المعنى المعجمي يدوّن في القاموس ولا يجوز إهماله، خلافا للمعنى السياقي الذي يمكن ألا يذكر لسبب من الأسباب كعدم العلم به أو لظرفيته المقامية.

(4)- المعنى المعجمي يدرك إدراكا عقليا محضا يتوقف على معرفة الوضع. ولكن هذا الإدراك لا يكفي في حالات اللبس، فلا بد من تدخل عناصر أخرى لغوية كالقرائن اللفظية، أو غير لغوية كشخصية المتكلم أو التنغيم حتى يفهم المقصود. فهو إذن معنى قابل لأن يتحول إلى معنى سياقي. في حين أن المعنى السياقي لا يتحول إلى معنى معجمي إلا بالمواضعة وبمرور الزمن.

إذن، الدلالة المعجمية هي دلالة أصلية تدل عليها المفردة دلالة وضعية. وتُمثّل هذه الدلالة نقطة البداية لدلالات أخرى تنشأ بمرور الزمن وتدخل بها المفردة في باب المشترك. فالمعاني المتأتية بالاشتراك الدلالي هي بالتالي معان زمانية، والمعاني السياقية هي خلاف ذلك، أي هي معان آنية.

والمعنى الآني حين يكون أحد المعاني الزمانية لمفردة ما فإن العلاقة التي تربطه بالدلالات الأخرى لتلك المفردة هي علاقة تضمّن، لأنه يمثل أحد تلك الدلالات.

2.6. خصائص المعنى السياقي

يتميز المعنى السياقي بالخصائص التالية :

- (1)- الدلالة السياقية هي دلالة اجتماعية لأنها لا تفهم إلا بالمقام. وتتمثل في معنى زائد عن المعنى الأصلي.
- (2)- الدلالة السياقية ليست وضعية بل هي فردية وأنية تُفهم عن طريق التلقي والمشاهدة بين الناس بأن يطرأ على المفردة تغييرات دلالية تكسبها معنى جديدا يُتعارف عليه أنيا أي أثناء مداولة الخطاب. وبناء على ذلك فإن الدلالة السياقية هي دلالة تقريبية أو إيحائية (Connotatif) تستمد معناها مما يحوم حول المعنى المعجمي الوضعي من إحياءات. لكنها مع ذلك تحقق الحد الأدنى للتفاهم الذي يمكن الاكتفاء به. ومثال ذلك كلمة "ليل" فقد يفهم في بعض سياقاتها معنى الحزن، أو معنى القلق والخوف، أو معنى السكون وذلك بحسب ما يتأوله المستمع من المعاني التقريبية داخل سياقها. وهذه المعاني جميعا ليست معاني وضعية مدرجة في القواميس بل هي معان إيحائية مدرجة في المؤلفات التي يمكن تسميتها كتب الشروح.
- (3)- ترجع الدلالة السياقية إلى المستويات اللغوية ومجالات الاستعمال الخاصة. فالألفاظ تكتسب معانيها السياقية عن طريق أدائها دلالات أخرى من خلال سياق الكلام، فيكون المعنى السياقي هو المعنى الحاصل بعملية التواصل.
- (4)- المعنى السياقي معنى مفرد معادل لبيان الدلالة المقامية، وذلك أن الكلمة حين تدخل السياق فإنها تتحدّد بمعنى واحد عن طريق القرائن، فضلاً عن ارتباط كل سياق بمقام معيّن تُحدّد أبعاده القرائن المتوفرة في النصّ أو حديث المشاهدة.

وقد اهتمّ المعجميون بهذا النوع من الدلالة فوضعوها في مصنّفاتهم المختلفة لكن دون أن تمثّل مداخل، ودون الأخذ بعين الاعتبار لمحددات السياق. فتتووع الاستعمالات عادة ما يوردونه في سياق التوضيح الإضافي وذلك بقولهم : ويقال : كذا ...، ولذلك اختلفوا في مدلولات كثير من الألفاظ لكونها ترجع إلى السياق.

7. مزايا النظرية السياقية

من أهم مزايا هذه النظرية :

- أنها جعلت المعنى قابلاً للملاحظة والتحليل الموضوعي فتعالج الكلمات باعتبارها أحداثاً وأفعالا وعادات في حياة الجماعة اللغوية.
- أنها فتحت نافذة للخروج من ضيق المعاني اللغوية الجافة التي تسردها القواميس في بطونها إلى الواقع المعيش الذي تكون فيه الوحدة اللغوية في وضع استعمال حقيقي وممارسة واقعية.
- أنها وجهت الاهتمام إلى العناصر اللغوية نفسها من جهة، ومن جهة أخرى إلى الأنماط الخارجية التي تساعد على انتظامها بمنهج يقلص من التحليل التراكمي الفوضوي ويكتشف عن المعاني التي تؤديها الوحدات اللغوية في تفاعلها مع بعضها بعضاً ومع ما يحيط بعملية التواصل من أحوال.
- أنها قدّمت منهجاً تطبيقياً من أهم وظائفه الكشف عن كون اللغة أداة تواصل وليس فقط عملاً رياضياً جافاً ينتظم بحسب قواعد وأحكام ويبحث عن علاقة اللغة بالفكر.

8. عيوب النظرية

من أبرز عيوب النظرية السياقية :

- المبالغة في دور السياق في تصور المعنى.
- إغفال الإحالة المرجعية للدوال والجمل اللغوية. فقد أهملت ما تحيل إليه الكلمات من دلالات ذاتية وما تشير إليه من حقائق خارجية وركزت على المعاني السياقية حتى بدت كأن ليس لمفردات اللغة معانٍ متواضع عليها ومستقرة فيها.
- تجاهل شروط الصحة اللغوية من حيث سلامة الصيغ والمباني والمعاني. فما يبرزه السياق من معانٍ هو الذي يبقى الغالب. فالسياق قد يؤدي في جملة ما إلى أن تكون دلالة مفردة دلالة غير متواضع عليها وأن يكون مبنى جملة

أو صيغة مفردة غير منسجم قواعدياً. لكن النظرية السياقية لا تستبعد ذلك إذا تحقق المعنى رغم ما في المفردة أو الجملة من الخطأ. وما الخطأ في المثل المشهور : "مكره أخاك لا بطل" إلا خطأ مقبولاً في النظرية السياقية في اعتقادنا، لكون السياق يفيد ما يفيد المثل وهو عار من الخطأ.

- أنها تقصي من الوحدة اللغوية الدلالات غير المقصودة، ولا تجيز فيها إلا ما يحدده السياق. وفي هذا مبالغة. فالسياق ليس المنبع الوحيد الذي تستمد منه العناصر اللغوية دلالاتها. فالمراجع الخارجية والحقائق النفسية هي أيضاً مصدر للمعاني بمفردها أي بمعزل عن كل سياق.

- أنها تتعارض مع القول باستقلال الوحدات المعجمية، وتتعارض في نسبة الدلالة مع تصنيف المفردات إلى مترادف ومتضاد ومشارك، وغير ذلك. فهي تجعل المفردات تتلون بألوان معانيها وليست المعاني هي التي تتلون بألوان المفردات. إن المفردات في هذه النظرية لا تملك شيئاً وإنما تخضع لما يفرضه عليها الخارج من معان. وفي هذا سلب لهوية الوحدة المعجمية ومقومات وجودها وتفردها، ولكن مع ذلك، نجد لهذا الموقف (القول بعدم استقلالية الوحدة المعجمية عن السياق) صدى، ليس فقط في النظرية السياقية حديثاً عند روادها من الغربيين بل عند بعض أعلام اللغة العربية القدماء مثل عبد القاهر الجرجاني الذي نجده يوازي بين القول باستقلالية الوحدة المعجمية وعدم استقلاليته وذلك في بيانه ضروب دلالة الكلام. فهو يرى الكلام على ضربين : «ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلاً بالخروج على الحقيقة فقلت خرج زيد. وبالانطلاق عن عمرو فقلت : عمرو منطلق : وعلى هذا القياس. وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل».

خاتمة

يتبين مما ذكرنا أن الاشتراك الدلالي هو وليد تحولات في المعنى تتشكل زمانياً وأن المعنى السياقي هو علاقة داخلية بين دال ومدلول تفهم بارتباطها مع غيرها من العلامات إلى جانب عناصر أخرى غير لغوية كأحوال المتكلم وظروف الخطاب، ونفسية المتقبل، إلخ.

ويطرح كل الاشتراك الدلالي إشكالية تعدد المعنى. فتعدد المعنى إرباك لإدراك الحقيقة وتعطيل للفهم.

ويطرح المعنى السياقي قضية التأويل وقواعده. فلا توجد للتأويل قواعد واضحة بدليل أن كل عملية تأويل لا تكسبنا معنى دقيقاً، وأن مجموع ما يتراءى لنا من التأويلات هو في جوهره آراء متضاربة، بل إن التأويل ذاته واعي مزيف، وهو في أحسن الأحوال إدراك مشكوك فيه. فأى جدوى إذن من أن نبحث له عن قواعد ؟

وتكشف العلاقة بين الاشتراك الدلالي والمعنى السياقي عن عدد من المفارقات بينهما. فالاشتراك يمثل مظهر تركيب في المعنى، والسياق يمثل مظهر تفكيك لذلك التركيب. وفي مظهر التركيب يتراكم ما لا يقال من دلالات الوحدة المعجمية. وفي مظهر التفكيك تتكشف وظيفة ما يمكن أن يقال من تلك الدلالات. ويواجهنا الاشتراك بإشكالية المعاني المتعددة من حيث هي تعددية دلالية داخلية (داخل الوحدة المعجمية)، ويواجهنا السياق بإشكالية تأويل المعنى الوضعي الزماني بمعنى إيحائي آني غير تعددي (مفرد) يأخذ بعين الاعتبار الوجود الخارجي والأحداث وهوية الأشخاص وغير ذلك في إطار فهم جامع. وإذا يطرح الاشتراك قضية "كيف نستعمل الكلمة ؟" فإن السياق يطرح مقابل ذلك قضية "كيف نؤول معناها ؟".

ويُفهم الاشتراك على أنه عملية تجمّع دلالي في وحدة معجمية واحدة من باب الاقتصاد في المجهود، ويُفهم السياق على أنه عملية بناء تركيبية تتطلب بذلاً للمجهود.

ويعكس الاشتراك دلالة مبهمة مجردة من أي سياق تحتاج إلى عملية تفصيل داخلية. ويعكس المعنى السياقي دلالة أكثر وضوحاً ترتبط بمجال من الاستعمالات المختلفة. ووجه التقاطع بين الاشتراك والمعنى السياقي يكمن في ارتباط الغامض بالواضح، والباطن والظاهر وهو ما ينشأ عنه مجال واسع لثنائية الجلاء والغموض.

المصادر والمراجع

1- المصادر

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ج 11، 2000.
- ابن سليمان، مقاتل، الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، تحقيق حاتم صالح الضامن، دبي: مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، 2006.

2- المراجع

أ- باللغة العربية

- ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984.
- ابن جنى، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت: دار الكتاب العربي، ج 1، 1952.
- ابن مراد، إبراهيم، مقدمة لنظرية المعجم، بيروت: دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- ابن سليمان البلخي، مقاتل، الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، تحقيق حاتم صالح الضامن، دبي: مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، 2006.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، الصحاح في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت: مؤسسة بدران، 1964.
- الأمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، الموازنة بين أبي تمام والبحثري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار المسيرة، 1944.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، طبعة 4؛ دار العلم للملايين، 1990.
- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، بيروت: دار المعرفة، 1981.
- —، أسرار البلاغة، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، بيروت: دار المعرفة، 1978.
- الزركشي، محمد بن عبد الله (ت 794 هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: مكتبة دار التراث، ج 2، 1957.
- المرزوقي، أبو علي، شرح ديوان الحماسة، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، القاهرة، 1951.

- السيوطي، جلال الدين، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، طبعة 3؛ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د. ت.
- —، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات الإسلامية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ج 2، د. ت.
- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، القاهرة: دار الحديث، ج 2، د. ت.
- الشرقاوي، أحمد إقبال، معجم المعاجم، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1987.
- بعلبكي، رمزي، معجم المصطلحات اللغوية، بيروت: دار العلم للملايين، 1990.
- شندول، محمد، التطور اللغوي في العربية الحديثة، أطروحة دكتوراه مرقونة، نوقشت بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس، 2005.
- خليل، حاملي، العربية والغموض، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1988.
- غاليم، محمد، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 1987.

ب- باللغة الأجنبية

- Chapman, S. & P. Routledge, 2005. Key Thinkers in Linguistics and the Philosophy of Language. Edinburgh University Press.
- Chomsky, N. 1975. Aspects de la théorie syntaxique. Trad. J.C. Milner. Paris: Edition Seuil.
- Dubois, J. et al., 1994. Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage. Paris: Larousse.
- Ellis, J., 1966. "On Contextual Meaning". In: C. E. Bazell & al. (eds). In Memory of J. R. Firth. London: Longman. pp. 79-95.
- Empson, W., 1964. Seven Types of Ambiguity. (1st published 1930). New Jersey. pp. 479-518
- Fodor, J. A. & J. J. Katz (eds.), 1964. The structure of language. N. J.: Prentice- Hall.
- Greimas, A. J., 2002. Sémantique structurale. Paris: Presses Universitaires de France.
- Language. Edinburgh: Edinburgh University Press, 2005.
- Lerot, J., 1993. Précis de linguistique générale. Paris: Minuit.
- Martinet, A., 1991. Eléments de linguistique générale. Paris: Armand Colin. 3^{ème} éd.
- Robins, R. H., 1978. General linguistics: an Introductory Survey. London: Longman. 2^{ème} ed.

منهجية اعتماد الشاهد في المعاجم العربية الحديثة

سميرة نورين

مركز البحث العلمي والتقني
لتطوير اللغة العربية
الجزائر

الملخص

تتكّرس هذه المداخلة لدراسة الشاهد، باعتباره مكوّنًا من عناصر البنية الشكلية للنصّ القاموسي، انطلاقًا ممّا يُوّديه من دور ذي بالٍ في سياق سائر العناصر اللسانية للنصّ القاموسي.

ستتعرّض المداخلة لمنهجية إيزاد الشاهد في النصّ القاموسي، التي تتباين بين المعاجم القديمة والحديثة، تبعًا للمقاصد المتوخّاة؛ إذ الحال وورود الشواهد في نصوص القواميس غير مطّردٍ على نسق واحد، وغير متّفق في نسبة المجال الذي يشغله بين عناصر النصّ القاموسي. وتقتضي طبيعة الموضوع التّطرّق لبعض المسائل وثيقة الصّلة، كـ"المثال القاموسي"، ضبطًا وتفريقًا.

وتحرّيًا لهذا الواقع على محكّ المدوّنّة، قمنا بمعاينة منهجية كلّ من معجم لسان العرب لابن منظور، من المعاجم القديمة، والمعجم الوسيط والمعجم الوجيز، باعتبارهما معجمين معاصرين ذاعى الاعتماد والانتشار، ويشاركان في كونهما مجمعيّين.

Résumé

La présente communication est consacrée à l'étude de la «citation» comme étant un des éléments qui constituent la structure formelle de l'article dans le dictionnaire. L'importance de ce travail repose sur le rôle de «la citation» dans le contexte des éléments linguistiques.

Le présent exposé traite de la méthodologie d'apparition de la citation dans l'article lexicographique.

Pour cela, nous soulignons au début de l'article les efforts entrepris par les grammairiens et les lexicographes arabes dans le domaine et montrons également la valeur de la citation dans la pensée des savants arabes à l'époque médiévale, ainsi que la méthodologie à laquelle fait appel le lexicographe (ancien et contemporain) dans ses justifications pour permettre d'illustrer et de fonder la règle. L'objet du thème implique l'étude d'autres éléments relatifs au thème principal, tel que l'exemple, s'appuyant sur la définition et le contraste.

Notre corpus se constitue du dictionnaire Lissan al-Arab, al-Wassit et al-Wajiz.

Abstract

This paper is devoted to the study of the "citation", as an element, among others, that forms the formal structure of the lexicological text. The importance of this work stands on the role of the citation in the context of the linguistic elements of the lexicological text.

The present study deals with the methodology of using the "citation", recognizing the efforts made by the ancient Arab grammarians and the lexicographers as well as the methodology followed by the lexicographer (both ancient and contemporary) in his justifications to illustrate and establish the rule. This object implies the study of other elements related to the main theme such as the example based on the definition and contrast.

We have explored the facts mentioned above on the basis of a corpus made up of : Lissan al-Arab of Ibn Mandhour and two contemporary and commonly used dictionaries : al-Wadjiz and al-Wassit.

مقدمة

تتكسّر هذه المداخلة لدراسة الشاهد، باعتباره مكوّنًا من عناصر البنية الشكلية للنصّ القاموسي، انطلاقًا ممّا يؤديه من دور ذي بال في سياق سائر العناصر اللسانية للنصّ القاموسي. وسأقدّم من خلالها عرضًا موجزًا يتضمّن خلاصة قراءاتي عن الشواهد في المعاجم العربية الحديثة، وسأكتفي فيه بالنظر في مسألة واحدة من مسأله تتعلق بالمنهجية الخاصة باعتماد الشواهد لدى المعجميين العرب المحدثين، من خلال ما جاء في مصنّفاتهم (معاجمهم).

1. ركنيّة الشاهد في التّراث العربيّ

تعتبر الشواهد أهمّ قاعدة بنى عليها اللغويون العرب الأوّلون قواعد لغتهم، ونشير هنا إلى أنّها اعتُمدت من قبلهم بهدف إثبات القاعدة النحوية، وتدعيم آرائهم وتوضيحها. والمقصود بالشواهد هنا، الكلام الفصيح، الموثوق به، والمنقول النقل الصحيح. وهي شروط أكثر ماهي أوصاف، استوفتها مصادر القدماء في التّأليف. لكي تكون قواعدهم أصح وأدق.

لذلك نجد مؤلّفات القدماء تزخر بنسبة كبيرة من الشواهد والنصوص، استخلصوها في فترة ليست بالقصيرة من حياتهم، أخذوا خلالها عن الأعراب، وحفظوا عنهم، واستقرّوا، وقاسوا وعلّوا، وما إلى ذلك من المناهج العلمية التي رسموها لأنفسهم والتي مكّنتهم، بعد جهود كبيرة، من الخروج بنتائج علمية لم تتكرّر ثانية في حياة الدراسات اللغوية العربية بصفة عامّة.

نذكر من تلك المؤلّفات الكتاب لسيبويه، باعتباره أوّل مصنّف نحوي يصلنا كاملاً في تاريخ النحو العربي، وهو كتاب يجمع بين دفتيه مجموعة كبيرة من القواعد، استتبّطها صاحبها من استقرّائه لكلام العرب وكلام الله. بالإضافة إلى الأمثلة التي هي عبارة عن جمل يصوغها المصنّف ويصنعها بما يتفق مع التراكم العربية.

والشواهد، باعتبارها نصوصاً موثوقة وصحيحة، كما ذكرنا سابقاً، لم يقتصر استعمالها في مجال معين، كالنحو واللغة والبلاغة، بل نجدها أيضاً في مجال صناعة المعاجم.

وهو مجال اهتم كثيراً باستعمال الشواهد، إلى أن عدت إحدى الخصائص الرئيسية في المعجم الجيد؛ إذ تقوم بمهمة الأداة التعليمية في توضيح سلوك الكلمة نحويًا ودلاليًا وأسلوبياً في سياق حي.

حيث ظهرت الشواهد في المعاجم العربية بظهور أول معجم عربي ألف في غريب القرآن للصحابي الجليل "عبد الله بن العباس" -رضي الله عنهما- وقد كان بمثابة النواة الأولى لتأليف المعاجم، قام صاحبه من خلاله بتفسير الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم، وتوضيح معناها، مع ذكر الشواهد الشعرية المؤيدة لمعناها.

واستمر نشاط وضع المعاجم على أثره، إلى أن ظهر معجم العين للخليل بن أحمد الفراهدي، فكان أول معجم لغوي مرتّب وموسّع عرفته العرب. وتوالت من بعده المعاجم إلى اليوم.

وأهم صفة تميّزت بها المعاجم العربية التي توالت بعد ظهور المعاجم الأولى هي صفة التقليد، وأصبحت سنة متّبعة. لأنّ في بداية التأليف المعجمي كان عمل اللغويين العرب الأوّلين قائماً على مبدأ المدوّنة، وهي الكلام المسموع المدوّن عند اللغويين القدامى، من أجل بقاء الفصاحة السليبية. وبعد مرور فترة زمنية عدّت بالقرون، حدث ما يسمّى بتوقف السماع المباشر، وحلّ محله الجمع لما تشتت من ذلك، ثمّ حاول اللغويون العرب إدماج عدد من المعاجم في معجم واحد.

وإدماج المعاجم الكثيرة قد صار إليه بعض اللغويين في زمان متأخر جدّاً، كابن منظور في معجمه لسان العرب، والفيروز آبادي في قاموس المحيط، وغيرهما⁽¹⁾.

2. الشاهد في الصّناعة المعجمية

1.2. ماهية الشاهد وحدّه في الصّناعة المعجمية

يعني الشاهد في المجال المعجمي كلّ عبارة أو جملة أو خطاب مقتبس يؤتى به ضمن التعريف، لتأكيد استعمال لغوي معيّن أو توضيحه، أو إتمام المعلومات المتصلة بالمدخل.⁽²⁾

والشواهد في النص المعجمي هي تلك العناصر التي تؤلّفها مادة المعجم من: آيات قرآنية كريمة، وأحاديث نبوية شريفة، وأمثال سائرة وأبيات شعرية مشهورة ونصوص نثرية مأثورة، توضع عادة بين أهلة التصنيف، أو يقدم لها بأحد أفعال القول؛ لأنها تخصّ صاحب القول ولا دخل للمعجمي فيها.

2.2. دور الشاهد في الصّناعة المعجمية

وفي إطار حديثنا عن عناصر البنية الشكلية للنص القاموسي، وهو موضوع هذا المقال، وباعتبار الشاهد مكوّنًا مهمًا من هذه العناصر، يجدر بنا التنويه بالدور المهم الذي يؤديه الشاهد في سياق سائر العناصر اللسانية للنص القاموسي، بما يُسهم في إثراء الرصيد اللغوي للمستفيد، من خلال ما يقدمه من أدلّة على استعمال لغوي معيّن، وباعتباره وسيلة من وسائل الشرح وتأكيد المعنى.

هذا الدور الذي تتبّه إليه المعجميون العرب الأوائل، منذ البدايات الأولى لنشأة المعاجم، بما كانوا يهدفون من خلاله إلى تأكيد صحّة اللسان في عصر الرواية بشكل خاص، وضبط دلالة الكلمة المدخل وتأثيلها.

3.2. طرائق توظيف الشاهد في الصّناعة المعجمية

تعدّ دراسة مسألة الشواهد في المعاجم العربية، القديمة منها والحديثة، من المسائل التي تستدعي ضرورة الوقوف على تبيان طبيعة توظيف هذه العناصر نظرًا لورودها في نصوص القواميس غير مطّردة على نسق واحد، وغير متفقّ على نسبة المجال الذي تشغله بين عناصر النص القاموسي؛

لذلك لا يمكننا بأيّة حال من الأحوال الحديث عن مسألة بهذه الأهميّة، دون الوقوف على ما نقصده بالمعجم الذي يحوي عناصر هذه البنية الشكلية التي نتحدّث عنها.

تشير أغلب التحديدات المتعلقة بماهية المعجم إلى الأصول الثلاثة التي يقوم عليها، والتي عدّت منذ القديم أساس المعجم. وهي :

- الكلمات التي تكوّن المعجم، وهي التي تُعرّف بالمدخل الرئيسة منها والفرعية.
- وطريقة ترتيب هذه الكلمات.
- وشرح المداخل في المعجم.

بالإضافة إلى المنهجية التي يقوم عليها كلّ أصل من هذه الأصول الثلاثة، وهي من المسائل المهمّة للمعجم اللغوي، باعتباره وسيلة من وسائل تأكيد اللغة والشرح، وهي وظيفة استثمرت في المعاجم القديمة بشكل واسع من خلال الشواهد، بما ابتكروه من مناهج فريدة توافق طموحاتهم العريضة الرامية إلى وضع معجم يحصي جميع كلام العرب وألفاظهم.

غير أنّ استثمار هذه الوظيفة أصبح في إطار ضيق في المعاجم العربية الحديثة. مثلما هو الحال في المعجم الوجيز، الذي تجنّب التوسّع في النصوص والشواهد، بحجّة أنّه من المعاجم المختصرة، وأنّ هذا الأمر لا يمكن أن يتحقّق إلاّ في المعجمات المطوّلة.

لكن، يبدو أنّ المعجم الوسيط، رغم كونه من المعاجم الحديثة، إلاّ أنّه خرج عن القاعدة، وسار على منهج القدماء، إذ ورد في مقدّمة الطبعة الأولى منه، أنّه يشتمل على نحو ثلاثين ألف كلمة، وستّ مائة صورة، ويقع في جزأين كبيرين يحتويان على نحو مائة وعشرين صفحة من ثلاثة أعمدة.⁽³⁾

ويرجع هذا الأمر في نظرنا إلى طبيعة المادة اللغوية التي تتباين بين المعاجم العربية القديمة والحديثة؛ حيث استقت المعاجم القديمة مادتها من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وأشعار العرب، لاسيّما الجاهلي

وصدر الإسلام، وكلام فصحاء الأعراب في البوادي وأخبارهم، وأقوال أئمة اللغة العربية المتقدمين بالرواية عنهم مشافهة، أو النقل من مؤلفاتهم.

بينما تتحدّد المادة اللغوية للمعجم الحديث فيما هو متداول ومستعمل، أيّ ما يشكّل الرصيد اللغوي المرتبط بالنصوص المأخوذة من المؤلفات والمقالات والبحوث والدراسات والخطابات المسجّلة والأشعار.

3. بعض المناهج الحديثة لتوظيف الشاهد

وتحريراً لهذا الواقع على محكّ المدوّنّة، واستناداً إلى ما تستلزمه طبيعة دراسة مسألة الشواهد في المعاجم العربية من الإلمام بأكثر من معجم، قمنا بمعاينة منهجية لكلّ من معجم لسان العرب لابن منظور، من المعاجم القديمة، والمعجم الوسيط والمعجم الوجيز، باعتبارهما معجمين معاصرين ذاتي الاعتماد والانتشار، ويشتركان في كونهما مجمعيّين.

1.3. تحليل منهجية "لسان العرب" و"المعجم الوسيط"

و"المعجم الوسيط" في توظيف الشاهد

■ "معجم لسان العرب": ألفه العلامة "جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي" (ت 711 هـ).

يعدّ معجم لسان العرب موسوعة لغوية وأدبية ضخمة، تحتوي على ما يربو على الثمانين ألف مادة لغوية، ويعدّ ثاني معجم لغوي من حيث ضخامة عدد المواد، بعد تاج العروس.

■ "المعجم الوسيط": ألفه مجموعة من أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة، وبدأ العمل به سنة 1360 هـ، وتمّ الفراغ من طبعه في مجلدين سنة 1380 هـ، ثمّ صدر في طبعة منقّحة سنة 1392، ويحوي ثلاثين ألف مادة، ومليون كلمة. وقد اعتمدنا الطبعة الرابعة، 2004.

■ المعجم الوجيز : صدر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقامت بنشره وزارة التربية والتعليم بمصر، رقم الطبعة غير متوافر، وتاريخ الطبعة 1994. وقد استفاد من المعجم الوسيط كثيرا. واكتفى من المادة اللغوية ما يتلاءم مع مراحل التعليم العام.

قمنا باستقصاء ما هو موجود في هذه المعاجم، فيما يتعلّق بإيراد الشواهد والأمثلة فيها، ولاحظنا وجود تفاوت فيما بينها في طبيعة الشاهد المستثمر من جهة، وفي مسألة توزيع الشواهد على المداخل، في المعجم من جهة أخرى.

كان اللغويون الأوّلون، مثل الخليل بن أحمد ومن سار على نهجه في التأليف المعجمي، يبيّنون معاني الألفاظ الشائعة باللجوء إلى الشواهد التي كان لها ذبوع كبير في زمانهم، فكان استشهادهم على درجة شيوع اللفظ بهذا المعنى أو ذاك⁽⁴⁾.

ويعتبر هذا المبدأ على حدّ قول الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، ضروريا، يمكن أن يعتمد عليه المعجميون المحدثون أيضا؛ لأن الاعتماد على الاستعمال الحقيقي هو أصل الأصول في البحوث اللغوية⁽⁵⁾.

ونشير هنا إلى أنّ المعاجم العربية الحديثة انتهجت في الغالب، المناهج التي سارت عليها معاجم القدماء. وعليه نذكر ما جاء في مقدّمة المعجم الوسيط من أنّ اللجنة استعانت في شرحها للألفاظ بالنصوص والمعاجم التي يعتمد عليها، وعزّزته بالاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأمثال العربية، والتراكيب البلاغية المأثورة عن فصحاء الكتاب والشعراء.

2.3. طبيعة الشواهد في : "لسان العرب" و"الوسيط" و"الوجيز"

تعتبر الشواهد والأمثلة التي أوردها المعجميون في معاجمهم الإطار الطبيعيّ للمفردات، وهي تمثّل الجانب الحقيقي للغة المستعملة، وبالتالي تساعد في فهم المعاني الحقيقية للمفردات باعتبارها ترد في سياقات في كلام المتكلمين⁽⁶⁾.

من المفيد، في حديثنا عن إيراد الشواهد في المعاجم العربية، عرض ما جاء في المعاجم، المذكورة آنفاً، من شواهد.

1.2.3. الشاهد القرآني

أولت المعاجم العربية اهتماماً واضحاً بالقرآن الكريم وجعلته المصدر الرئيس لاستشهاداتها.

والشاهد القرآني في معجم لسان العرب كثير.

نذكر ما جاء منه في باب "الألف"، فيما ورد في معنى ألف الاستفهام، ثلاثة: تكون بين الأدميين يقولها بعضهم لبعض استفهاماً، وتكون من الجبار لوليه تقريراً ولعدوه توبيخاً، فالتقرير كقوله عز وجل للمسيح: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾؛ قال أحمد بن يحيى: «وإنما وقع التقرير لعيسى عليه السلام، لأن خصومه كانوا حضوراً فأراد الله عز وجل من عيسى أن يكذبهم بما ادعوا عليه».

وأما التوبيخ لعدوه فكقوله عز وجل: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾، وقوله: ﴿أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّٰهُ﴾، وقوله ﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾.

وفي مادة "الأب"، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾.

وما قلناه، بخصوص وفرة الاستشهادات في المعاجم القديمة، لا ينطبق على ما جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي؛ إذ حدث ما يعرف بتراجع الاستشهاد، بما في ذلك الاستشهاد بالنص القرآني؛ حيث اتجه "الفيروز آبادي" إلى حذف الشواهد من معجمه بحجة الإيجاز.

غير أن دور الاستشهاد، خاصة الشاهد القرآني، عاد من جديد إلى محتوى المعاجم، مع ظهور المعجم الوسيط.

جاء في مقدمة الطبعة الأولى من المعجم الوسيط أن الاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والأمثال العربية والتراكيب البلاغية المأثورة عند فصحاء الكتاب والشعراء، جاء بشكل واف.

جاء في باب "الهمزة"، وتكون الهمزة من حروف المعاني، فتستعمل في النداء، لنداء القريب، فيقال أُنِّي، وفي الاستفهام، فيسألُ بها عن أحد الشيئين أو الأشياء، مثل : أخوك سافر أو أبوك ؟ ونحو: قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾، ويكون الجواب بالتحسين.

وجاء في المعجم الوجيز، في مادة "الأب"، وفي القرآن الكريم : ﴿وَفَاكِهِةً وَأَبًا﴾. وفي مادة "أبدأ" ظرف زمان للمستقبل، يدلُّ على الاستمرار، وفي القرآن الكريم : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾. وقد يقيد هذا الاستمرار بقريضة، وفي القرآن الكريم : ﴿إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾.

وفي مادة "الأبائيل"، وفي القرآن الكريم : ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلًا﴾.

2.2.3. الحديث النبوي الشريف

تجدد بنا الإشارة في هذا المقام، إلى أن قضية الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في المعاجم قد تأثرت نوعا ما بموقف النحاة العرب القدامى الذين تجنبوا، في البداية، الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف لكثرة ما وقع فيه من الرواية بالمعنى؛ غير أن المعجميين التفتوا من جديد إلى الاستشهاد بهذا النوع من الشواهد والاهتمام به، واعتمدوه مصدرا من مصادرهم؛ حيث ظهر ذلك جليا في معاجمهم.

ومن الأحاديث التي أوردتها العرب في معاجمها بغرض تأكيد استعمال الكلمة، نذكر ما جاء في لسان العرب في باب "إبرة"، وفي الحديث : ((المؤمن كالكلب المأبور))، وفي حديث مالك بن دينار : ((ومثل المؤمن مثل الشاة المأبورة أي التي أكلت الإبرة في علفها فنشبت في جوفها، فهي لا تأكل شيئا، وإن أكلت لم تتجع فيها)).

وفي حديث علي رضي الله عنه : ((والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه، وأشار إلى لحيته ورأسه)).

وقد جاءت الأحاديث النبوية الشريفة في لسان العرب مسبوقة بعبارة «وفي حديث ...» مع ذكر من نقل الحديث ورواه.

وهي تكاد تخلو في المعاجم الحديثة، إلا ما ندر، مثل ما جاء في المعجم الوسيط، في مادة "الأثرة"، وفي الحديث : ((سترون بعدي أثره)).

وفي مادة "أثَّلَ"، وأثَّلَ مالا : أدَّخره ليستثمره، وفي الحديث في الوصي على اليتيم : ((إنَّه يأكل من ماله غير متأثِّل مالا)).

وجاءت في المعجم الوسيط، مسبوقة بعبارة «وفي الحديث» ومحصورة بين علامتي التنصيص.

بينما تجنَّب المعجم الوجيز التوسُّع في النصوص والشواهد، بحجَّة أنه من المعاجم المختصرة، وأنَّ هذا الأمر لا يمكن أن يتحقَّق إلا في المعاجم المطوَّلة.

3.2.3. الكلام المنظوم

ويتمثَّل في الأبيات الشعرية التي نظَّمها العرب، والملاحظ من خلال معاجمهم الإكثار من الاستشهاد به نظرا لذيوعه وانتشاره بين العرب آنذاك. كما تميَّز إيراد الشاهد الشعري في مصنَّفات القدماء بالقوَّة والاتِّساع. وقد أعطى هذا الشاهد أهمِّية في الصناعة المعجمية منذ مرحلتها الأولى، المتمثِّلة في كتاب العين للخليل⁽⁷⁾.

أورد لسان العرب الشعر بشكل كبير، ونذكر ممَّا أثبتته من الأبيات ما جاء في مادة "الأبُّ" والأبُّ من المرعى للدوَّاب كالفاكهة للإنسان، وقال الشاعر :

جَدُّمْنَا قَيْسٌ، وَنَجْدٌ دَارُنَا وَلَنَا الْأَبُّ بِهِ وَالْمَكْرَعُ

وفي مادة "أَبُّ" ذكر بيتا للأعشى :

صَرَمْتُ، وَلَمْ أَصْرَمَكُم، وَكِصَارِم أَخَّ قَدْ طَوَى كَشْحًا، وَأَبُّ لِيذَهَبَا

ونلاحظ من خلال هذين الشاهدين أنّ ابن منظور استعمل نمطين من الأبيات الشعرية : الأبيات المنسوبة إلى قائلها، وكذا الأبيات غير المنسوبة، التي يُجهل صاحبها .

أمّا المعجم الوسيط فقد أثبت مجموعة من الأبيات الشعرية، ونشير هنا أيضا إلى أنّه استشهد بالأبيات الشعرية المنسوبة إلى صاحبها وكذا الأبيات التي يجهل صاحبها . ففي النوع الأوّل جاء في مادة (أَثَل) كَثَرَ ماله، وأَثَل الشيء : أَصَله . قال امرئ القيس :

ولكنما أسعى لمجد مُؤَثَّل وقد يُدْرِكُ المجدَ المؤَثَّلَ أمثالي .

وفي النوع الثاني، ذكر في مادة "أثا" — أَثَوًا : وَشَى، قال الشاعر :

وإنَّ امرأً يَأْتُو بَسَادَةَ قَوْمِهِ حَرَى لِعَمْرِي أَنْ يُذَمَّ وَيُسْتَمَا

بينما المعجم الوجيز فيكاد يخلو من الشعر .

4.2.3. الأمثال

يقوم المثال بوظيفة ترسيخ معنى المدخل وتبيان مختلف سياقاته الدلالية في المعجم، ويتميّز المثل بكونه قريبا من أذهان الناس، وتداوله بينهم، لذلك نجده من الشواهد التي تزخر بها المعاجم القديمة أيضا .

أمّا إيراده في المعاجم الحديثة، فنجد في المعجم الوسيط ما ذكره صاحبه في مادة "الأبْدُ" : الدهر (ج) آباد، وأبود . وفي المثل : «طال الأبْد على لُبْد» يضرب للشيء الذي يعمر، ويمرّ عليه دهر طويل .

وفي مادة "أبى" الشيء : كرهه ولم يرضه، وفي المثل : «رضي الخصمان وأبى القاضي» . يضرب لمن يطالب بحق نزل أصحابه عنه .

وفي المعجم الوجيز، نجد في مادة "أُتِي"، وأتي من جهة كذا : أصيب من جهته . وفي المثل : «من مأمّنه يؤتى الحذر» فهو مأتي .

وفي مادة أكل جاء أكل الطعام : مضغه وبلعه، وفي المثل : «أكل عليه الدهر وشرب» أي طال عليه الزمن.

5.2.3. الأمثلة

المثال هو دليل ثبوت الكلمة في الاستعمال بمعانيها، وقد استعملت بشكل كبير من قِبَل اللغويين القدامى بغرض البرهان على صحّة ما يقولونه، فكانوا بذلك شديديّ العناية بذكر مثال أو أكثر لكل معنى من معاني المفردات. غير أنّ هذا الكلام لا يعني إهمال المحدثين له، بالعكس، فهي تؤكّد على إيرادها، لأنها تضيف عليها نوعاً من الموسوعية، لتكمّل ما عجز التعريف عن إيضاحه. وسنلاحظ هذا الأمر جلياً في معجم الوسيط، إذ أعطى الأمثلة بعداً منهجياً مدروساً نسبياً، حيث استثمرت فيه الأمثلة باعتبارها وسيلة مساعدة في تعريف المداخل.

نذكر بعض الأمثلة ممّا جاء في لسان العرب، في مادة "الوبّ"، ويقال، هبّ ووبّ إذا تهيأً للحملة.

وفي "تأبّد".....؛ ومنه قولهم : جاء بأبدة أيّ بأمر عظيم ينفر منه وبستوحش.

وفي المعجم الوسيط، نجد في مادة "الهمزة"، فيقال : أبنيّ؛ وفي الاستفهام، فيُسأل بها عن أحد الشئيين أو الأشياء، مثل : أأخوك سافر أم أبوك ؟

وفي "الآبدة" : الأمر العجيب يُستغربُ له... وأوابد الوحش : التي توحشت ونفرت من الأنس. ويقال : فرسٌ قيّد الأوابد : يقيّد طريدته لسرعته، فلا تفلت منه.

وفي المعجم الوجيز، وأوابد الوحش، التي نفرت من الإنس، ويقال فرس قيّد الأوابد، : يقيّد طريدته لسرعته، فلا تفلت منه.

وفي مادة "الأبد" : الدّهر (ج) آباد، ويقال : لا أفعل ذلك أبد الأبدين، وأبد الآباد : مدى الحياة.

وتقتضي طبيعة الموضوع، بالإضافة إلى ضبط مفهوم المثال، إيراد أهمّ الفروق الموجودة بينه وبين الشاهد.

ونؤكد هنا على الفرق بينهما في الغرض الذي يأتي لأجلهما كل من الشاهد والمثال، إذ يؤتى بالشاهد لإثبات القاعدة بينما يؤتى بالمثال لإيضاح القاعدة وإيصالها إلى فهم المستفيد.⁽⁸⁾

أمّا فيما يتعلّق بالبنية الشكلية في المعجم، فيختلف المثال عن الشاهد في كون المثال يدرج في التعريف بشكل حرّ فلا يقيّد بقائل. أمّا الشاهد فيكون ذا مرجعية، يعود إلى قائل أو مدوّنة ما.

قد يظهر المثال في صدر التعريف، متبوعاً بالشرح، وقد يرد الشرح متبوعاً بمثل أو أكثر. أمّا الشاهد فيظهر غالباً بعد تحديد الدلالة.

ويُتَّبَع إيراد الشاهد في المعجم، إلزامية ذكر مصادره، وهذا ما تقتضيه الأمانة العلمية؛ لذلك نجد ابن منظور يحرص كل الحرص على ذكر مصادر المواد التي سمعها عن شيوخه أو نقلها من معاجم أخرى. وقد ملأ معجمه لسان العرب بعبارات مثل: قال "....." و أنشدنا ".....".

يقول في مادة "أَبَلَّ" الرجل بتشديد الباء، وأَبَلَّ : كثرت إبله؛ قال ابن بري : قال الفراء وابن فارس في المجمل : إنَّ أَبَلَّ في البيت بمعنى كثرت إبله، قال : وهذا هو الصحيح.

وفي مادة "أَبَلَّ" وحكى سيبويه : هذا من أَبَلَّ الناس أيَّ أشدهم تأنقا في رعية الإبل وأعلمهم بها.

وفي المعجم الوسيط والمعجم الوجيز لا نجد هذه المسألة فقد حذفوا الكثير من هذه المصادر.

أمّا المسألة الثانية التي نوّد النظر فيها، هي مسألة توزيع الشواهد على المداخل، وقد وجدناها في المعاجم التي عاينناها كما يلي :

وردت الشواهد بشكل متفاوت، فقد يحظى مدخل بمجموعة من الشواهد، وقد نجد مداخل أخرى تخلو منها، وقد تتوافر على شاهد واحد وهكذا. ففي معجم لسان العرب، لم يحظ المدخل "الأَبَقُّ" بأيِّ شاهد، والأَبَقُّ: الكَتَّان؛ عن ثعلب.

وكذلك المدخل "أَبَّاق" : رجل من وُجَّازهم، وهو يَكْنَى أبا قريبة.

بينما حظي المدخل "الإِبَاق" بشاهدين، وفيه :

الإِبَاق : هَرَبُ العبيد وذَهابهم من غير خوف ولا كَدَّ عمل،... وفي حديث شريح: كان يَرُدُّ العبدَ من الإِبَاق الباتِّ أي القاطع الذي لا شبه فيه... وفي الحديث : أن "عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- أَبَقَ فلحق بالروم.

أمَّا في المدخل "الأَبُّ" فقد أورد لسان العرب مجموعة من الشواهد وهي، الأَب : أصله أَبُوٌّ، بالتحريك، لأن جمعه آباء... قال الشاعر :

فَلَمَّا تَعَرَّفْنَ أصواتنا بَكَيْنَ وَفَدَّيْنَا بالأبينا

ثمَّ أورد قراءة قرآنية : وعلى هذا قرأ بعضهم : ﴿إِلَهَ أَيْبِكَ إِبراهيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾...؛

ثمَّ أورد مجموعة من الأبيات الشعرية لشعراء بلغ عددهم ثمانية شعراء.

وعلى هذا النحو سار لسان العرب في إيراد الشواهد في سائر المداخل.

أمَّا في المعجم الوسيط، فنجد في المدخل "آب" والمدخل "الأَب" والمدخل "الأَبُّوس" مثلا لا يستشهد لها، ولا يمثل لها بأمثلة.

بينما يورد في المدخل "الأَبُّ" آية قرآنية ومثالا: أمَّا المدخل "أبداً" فيستشهد له بأيتين من القرآن الكريم.

ويورد في المدخل "أخذ" مجموعة من الشواهد من نوع الآيات القرآنية، ويصل عددها إلى ثماني آيات، وهي :

وفي التنزيل العزيز : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾.

- : ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ .
- : ﴿فَخَذَ أَحَدُنَا مَكَانَهُ﴾ .
- : ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ .
- : ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ .
- : ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ﴾ .
- : ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ .
- : ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ .

الخاتمة

خلاصة القول في هذا المجال، إنّ الشواهد أعتمدت بكثافة في المعاجم العربية القديمة، حيث لاحظنا، من خلال لسان العرب، نموذجاً للمعاجم العربية القديمة، حضور الشاهد بشكل طاع في كلّ مدخل. مع بعض التفاوت فيما بينها، والذي يعود إلى خصوصية كلّ معجم، مع وجود استدراكات وإضافات.⁽⁹⁾

ويؤكد الدكتور عبد الغنيّ أبو العزم هذا الكلام بذكره أنّ ابن منظور استفاد من شواهد الخليل في كتابه معجم العين، وكذا من شواهد ابن سيده في المحكم، كما توسّع في إيراد شواهد إضافية من القرآن والحديث وتعريفات اللغويين، مثل الفراء وابن عباس وقتادة وابن السكيت، كما تمكّن من الإحاطة بمعاني العصر في مختلف أوجهها الحقيقية والمجازية، في ضوء شواهدها⁽¹⁰⁾. إلا أنه يرى، من جهة أخرى، أنّ المعاجم الحديثة، قد استغنت عن تقديم الشواهد وبالأخصّ المعجم الوسيط.⁽¹¹⁾

الإحالات

- 1- انظر مقال "المعجم العلمي وشروط وضعه العلمية والتقنية"، للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، الجزائر، مجلة اللسانيات، ع 11، السنة 2006، ص 20.
- 2- انظر كتاب "تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة - دراسة - للدكتور حلام الجيلالي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص 205.
- 3- انظر تصدير الطبعة الأولى للمعجم الوسيط، للأستاذ شوقي ضيف، ص 7.
- 4- انظر مقال "أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها"، للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح.
- 5- المرجع نفسه.
- 6- مقدمة الطبعة الأولى من معجم الوسيط، ص 27.
- 7- انظر مقال "الشاهد والفصاحة في القاموس العربي" للدكتور إبراهيم بن مراد، كتاب المثال والشاهد في كتب النحويين والمعجميين العرب، وقائع ندوة جامعة ليون 2005، ص 83.
- 8- انظر مقال "انقلاب الأدوار بين الشاهد والمثال في التراث النحوي واللغوي العربي"، للدكتور حسن حمزة، كتاب المثال والشاهد في كتب النحويين والمعجميين العرب، وقائع ندوة جامعة ليون 2005، ص 20.
- 9- انظر مقال "المدخل والتعريف والشاهد في المعجم، أي علاقة ؟" للدكتور عبد الغني أبو العزم، كتاب المثال والشاهد في كتب النحويين والمعجميين العرب، وقائع ندوة جامعة ليون 2005، ص 134.
- 10- المرجع نفسه، ص 136.
- 11- و قد ناقشنا الدكتور أبا العزم في هذه النقطة، وأكدنا على اعتماد المعاجم الحديثة للشواهد بكل أنواعها، وخاصة المعجم الوسيط، إلا أنه خالفنا الرأي بحجة كون هذه الشواهد قليلة جدًا والقليل لا يؤخذ به.

المراجع

أ- الكتب :

- الألفي، أسامة، المعجم العربي الحديث بين الواقع والمأمول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010.
- الجليلي، حلام، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999.
- حمزة، حسن ويسام بركة، المثال والشاهد في كتب النحويين والمعجميين العرب، وقائع ندوة، جامعة ليون 2، 2005.

ب- المعاجم :

- ابن منظور، معجم لسان العرب، طبعة جديدة محققة، المجلد الأوّل، بيروت : دار صادر للطباعة والنشر.
- المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر، 1994.
- المعجم الوسيط، ط 4 : القاهرة: مجمع اللغة، 2004.

ج- المجلات :

- مجلة اللسانيات، مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته، الجزائر: مركز البحوث العلمية والتقنية لتطوير اللغة العربية، العدد الحادي عشر، السنة 2006.
- مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد الثالث عشر.

وظيفة الصورة التوضيحية في المعجم المدرسية

كريمة بوعمره

مركز البحث العلمي والتقني

لتطوير اللغة العربية

الجزائر

الملخص

يتعلق موضوع المقال بعلاقة الصورة التوضيحية ببنية النص المعجمي في المعجم المدرسي للمرحلة الابتدائية، وذلك من حيث علاقتها ببنية الاشتراك اللفظي ومعايير اختيار معنى على معنى لتمثله في صورة توضيحية، وكذا تأثيرها في البنية من حيث الإيجاز والإطناب باعتبار المساحة التي يأخذها كل من المكون اللغوي والمكون البصري.

Résumé

Nous abordons dans cette présente communication la relation entre l'illustration et la structure de l'article dans le dictionnaire scolaire destiné aux élèves du primaire, en examinant deux éléments : en premier lieu la relation entre l'illustration et la polysémie pour cerner les critères qui s'imposent dans le choix d'un sens par rapport à un autre afin de le représenter dans une illustration ; deuxièmement, nous vérifions l'interaction qui se fait entre l'illustration et la structure de l'article et ses répercussions sur l'abréviation ou la redondance de l'article suivant la place qu'occupe le composant linguistique par rapport au composant visuel.

Abstract

This paper is devoted to the study of the relation between the illustration and the lexical article in the primary school dictionary exploring, first, its relation with the polysemy to find the criteria of selection of a meaning with regard to another one to be represented in the illustration, and second, verifying the interaction between the illustration and the structure of the article dictionary and its impact on the abbreviation or the redundancy of the article according to the space occupied by the linguistic component compared to the visual one.

المقدمة

إن الهدف التربوي من المعجم يؤثر في توظيف الصور التوضيحية وتحديد مكانتها من النص المعجمي، حيث إن الصورة التوضيحية توظف تبعاً لأهداف المعجم، وهي تضطلع بدور تربوي تعليمي، فلا بد من مراعاة الهدف من المعجم في توظيف الصورة، وهذا ما يؤثر في وضعية الصور التوضيحية ووظيفتها في المعجم وكذا دورها التربوي الموسوعي⁽¹⁾.

وما نلاحظه في معجم لاروس جينيور أن هذا الهدف يبدو واضحاً وفق ما عين في مقدمة المعجم، مراعاة للفئة السنية التي يوجه إليها وهي المرحلة الابتدائية سن (7 - 11 سنة)، حيث ذكر في الفقرة المقدمة للصور التوضيحية: "pour découvrir les mots par l'image" (لاكتشاف الكلمات عن طريق الصورة)⁽²⁾، مما يعني أن الصورة تشكل دعامة أساسية لاكتساب المعجم في هذه المرحلة، فقد غدا وجود الصور التوضيحية في معاجم الأطفال أمراً ضرورياً إن لم نقل إجبارياً، حيث لا بد أن تؤدي وظيفة تربوية⁽³⁾، إذ تشكل عنصر متعة بالنسبة للأطفال، خصوصاً وأن مطالعات الأطفال تشمل في الغالب الكتب والجرائد التي تتضمن الصورة⁽⁴⁾، فهي الوسيط الذي ينطلق منه التلميذ أو الطفل لتعلم اللغة، وفي معجم روبر جينيور يركز على وظيفة الصورة التوضيحية، من خلال علاقتها مع البنية ودرجة تأثيرها في التعريف من حيث الإطناب والإيجاز⁽⁵⁾، أما في معجم هاشيت فيعمل فيها على الجانب الثقافي للصورة⁽⁶⁾، وهذا ما يجعل دور الصورة أساسياً وليس هامشياً، وانطلاقاً من هذا يمكن أن نسجل ملاحظتين:

- الأولى: هي أن الصورة تتخذ مناطاً لتعلم الكلمات، أي لاكتساب المعجم، الذي يعتبر من الأهداف الأساسية في هذه المرحلة.
- الثانية: إتاحة مساحة أوسع للصور التوضيحية للدور الذي تؤديه في هذه المرحلة، مما يوجب تقليص المادة اللغوية في النص المعجمي، يتم ذلك على أساس اختيارات يبررها الهدف التربوي.

وما يمكن أن نطرحه من إشكالية هو دور الجانب التربوي التعليمي في توظيف الصورة التوضيحية، وتحديد وضعيتها، وإلى أي مدى يكون هذا الجانب طاغيا في المعجم المدرسي.

وعلى أساس ذلك يمكن أن نفحص مكانة الصورة التوضيحية في النص المعجمي من خلال علاقتها بالاشتراك اللفظي polysémie، والمجانسة اللفظية homographe⁷.

1. الصورة التوضيحية والمشارك اللفظي في النص المعجمي

يتخذ النص المعجمي بنية خاصة على أساسه يتم فحص علاقة الصورة التوضيحية بهذه البنية ومكانتها منه، وذلك لأن الصورة التوضيحية مكون تابع لبنية النص المعجمي من خلال دورها التديمي التكميلي، تساق مساق الاشتراك اللفظي باختيار إحدى معانيه لتمثيلها حسب الترتيب الذي تأتي عليه، فوظيفة الصورة تكمن في إبراز الاشتراك اللفظي لوحدة معجمية⁽⁸⁾.

والإشكالية التي نطرحها ما هي المعايير التي يبنى عليها اختيار معنى معين في المشارك اللفظي عند تمثيله بصورة توضيحية، وعلى أي أساس يتم ضبط هذه المعايير، وما هي مكانة الصورة التوضيحية مع العلاقات الأخرى في بنية النص المعجمي مثل المجانسة اللفظية، من خلال الجدول المحدد حاولنا ضبط المعايير البارزة في ترتيب الاشتراك اللفظي في الكلمة المدخل وعلاقة الصورة التوضيحية معها.

الهدف التريوي	معياري الشيعوي	معياري حسي	المعني الأصلي	الصورة التوضيحية	الكلمة المدخل
لاروس جينيور					
			/	نوع الشجرة وفق ارتفاع معين بالنظر إلى ظل شخص	acajou
			/	حمل صغير	Agneau
	/	/	/	جنس الحيوان الحامل لهذا العضو	ails
			/	رسم لتخروب النحل	alvéoles
	/	/	/	حمار	âne
			/	زهرة برية وحيوان بحري	anémone
			/	عنكبوت ونسيج العنكبوت	araignée
		/		فاكهة ثمرية كاملة ومقسومة	avocat
			/	النبته وأجزاؤها من الحبوب	avoine
			/	حوت البحر	baleine
		/	/	طير	bécasse
			/	كباش ذكر قائم	Bélier
/	/			صنف كلاب الرعي المعروفة في الوضعية المعتادة	berger
			/	غريز	Blaireau
			/	النبته وثمرها	Blé
			/	غلاف ثمرة	Bogue
			/	صورة جانبية لبقرة قائمة	Bœuf

			/	صورة جانبية لتيس	Bouc
			/	طنانة	Bourdon
الأفعال والصفات					
		/	/	شاطئ صخري	abrupt
/				شخصين يتعانقان	accolade
		/		صورة فوتوغرافية لمحل التحف العتيقة	antiquité
المدخل التي تحيل على ألفاظ الحضارة					
		/		رسم لنوتة موسيقية	Accord
/	/			رسم لمصباح حديث	Ampoule
/	/			رسم للاواقط هوائية فوق سطوح بنايات	antenne
/			/	رسم لقناة مياه تخترق جسرا من العهد الروماني	aqueduc
/		/		رسم لرمز واحد في مجموعة من أوراق اللعب	as
/		/		صورة فوتوغرافية لمجلس وطني ونواب	assemblée
/			/	رسم لدمية آلية	automate
/			/	صورة فوتوغرافية لاستعراض رقص	ballet
/	/		/	رسم لمجموعة من كرات اللعب الرياضية	ballon

/	/			رسم لسد	barrage
/				رسم لممارس رياضة تسلق الجبال يلف جسده حميلة	baudrier
/				صورة فوتوغرافية لشرطي في زي مدني يحيط بساعده شريط علامة دالة على وظيفته	brassard
المجاني المصور					
				غير وارد	أكاجو
				لم يمثل بصورة توضيحية	حمل
		/		رسم للجزء العلوي من نسر (الجناحين والرأس)	جناح
		/		رسم لبيت نحل ومجموع نحل في فرجته	خلية
				لم يمثل بصورة توضيحية	حمار
				لا يتضمن بنية اشتراك لفظي	شقائق النعمان
				لا يتضمن بنية اشتراك لفظي	عنكبوت
				غير وارد	ثمرة المحامي
				غير وارد	خرطال، شوفان
				لا يتضمن بنية اشتراك لفظي	حوت
				غير وارد	دجاجة أرض

				لا يتضمن بنية اشتراك لفظي	كبش
				لا يتضمن بنية اشتراك لفظي	راعي
				غير وارد	غريز
				لا يتضمن بنية اشتراك لفظي	قمح
				لا يتضمن بنية اشتراك لفظي	تيس
				غير وارد	طنانة
				لا يتضمن بنية اشتراك لفظي	منحدر
				لم يمثل بصورة توضيحية	عناق
				لم يمثل بصورة توضيحية	عتيق
				لم يمثل بصورة توضيحية، ولا بنية اشتراك لفظي	اتفق
				لم يمثل بصورة توضيحية، ولا بنية اشتراك لفظي	مصباح
				غير وارد	هوائي استقبال
				لم يمثل بصورة توضيحية	قناة ماء
				غير وارد	آس
				غير وارد	مجلس
				غير وارد	جهاز ذاتي الحركة
				غير وارد	باليه

				لم يمثل بصورة توضيحية، ولا يتضمن بنية الاشتراك اللفظي	كرة
				غير وارد	سد
				غير وارد	حميلة
				غير وارد	ساعده

إن اختيار إحدى معاني المشترك اللفظي الذي تحيل عليه الصورة التوضيحية يستند إلى مجموعة من المعايير المحددة في الجدول، وهي معايير تدخل في بنية النص المعجمي من حيث ترتيب معاني المشترك اللفظي ونقص ذلك الركون إلى معيار المعنى الأصلي والشيوع، ومنها ما يراعى فيه مستعمل المعجم باعتبار أنه ينتمي إلى فئة سنية في المرحلة الابتدائية بما يشمل المعيار الحسي والهدف التربوي حسب ما يرى ذلك علي القاسمي «ولما كانت كل كلمة تقريبا قد اكتسبت -من جراء الاستعمال الطويل- عدة معاني فإن على المعجمي أن يقرر ما الذي يضمن من هذه المعاني وما الذي يفضل : المعنى الأصلي أم المعنى الجاري، المعنى الحقيقي أم المعنى المجازي، المعنى الأساسي أم المعنى الهامشي»⁽⁹⁾، حيث تم ضبط هذه المعايير حسب طبيعة المداخل والتقسيم الذي رأيناه.

الهدف التربوي	معياري الشيع	المعياري الحسي	المعنى الأصلي	تصنيف المداخل
% 38	% 20	% 26	% 64	
% 2	% 8	% 11	% 50	أسماء النبات والحيوان
% 2	% 0	% 5	% 2	الأفعال والصفات
% 32	% 11	% 8	% 11	ألفاظ الحضارة

من خلال الجدول نلاحظ أن تحديد نسبة المعايير قد شملت الحرفين A و B في معجم لاروس جينيور، يمكن أن نخرج بالنتائج التالية :

يشكل معيار المعنى الأصلي النسبة الغالبة 64 %، تتركز في المداخل التي تحيل على أسماء النبات والحيوان 50 %، وذلك للاتجاه المعرفي الموسوعي لمعجم لاروس جينيور، حيث إن المعنى الذي يحيل على الصورة التوضيحية يحدد مرجعا بعينه، يراعي مدركات الطفل التي تميل إلى الاكتشاف، كما يتركز المعيار الحسي فيه بنسبة 11 %، وذلك لطبيعة بنية المشترك اللفظي في بعض المداخل الذي تتدرج فيه من المعنى الحسي إلى المعنى المعنوي، حيث عادة ما يختار المعنى الحسي الذي تحيل عليه الصورة التوضيحية.

الهدف التربوي يأتي في المرتبة الثانية 38 %، ويتدخل ك مكون أساسي في بنية النص المعجمي من خلال اختيار معنى المشترك اللفظي لتمثله في صورة توضيحية، والواضح أنه من أولويات المعجم في توظيف الصورة، يتركز في ألفاظ الحضارة بنسبة 32 %، مراعاة لواقع التلميذ من خلال تعامله مع أدوات الحضارة، أو ما يحيل كذلك على قيم تاريخية وسياسية وكذلك معنوية.

المعيار الحسي يشكل نسبة 26 %، لأنه يراعي إدراك الطفل الذي يقوم على استيعاب المرجع الحسي، تتركز في ألفاظ الحضارة بنسبة 8 %، وذلك لتقريب المفاهيم المجردة إلى ذهن التلميذ بتجسيد المرجع في مدرك محسوس.

معيار الشيوخ يتخذ نسبة 20 %، ويتركز في ألفاظ الحضارة بنسبة 11 %، لأن المرجع الذي تحيل عليه الصورة التوضيحية ينتمي إلى واقع التلميذ.

قد يتضافر أكثر من معيار موجه في مدخل واحد وذلك لطبيعة المداخل التي تتدرج من المعيار الحسي إلى المعنوي، كما في المداخل ails، âne، bécasse التي يتدخل فيها معيار المعنى الأصلي والحسي والشيوخ، وفي الكلمات المدخل barrage، berger، ampoule، antenne، التي يضاف إليهم معيار الشيوخ والهدف التربوي وذلك بتمثيل المدركات المألوفة في واقع التلميذ، وكذلك في الكلمات المدخل aqueduc، automate، ballet، التي يتدخل فيها معيار المعنى

الأصلي والهدف التربوي، باعتبار أنها مداخل تنتمي إلى اهتمامات التلميذ، وفي الكلمات المدخل as، assemblée، يتدخل فيهما المعيار الحسي والتربوي، لأن التمثيل بالصورة التوضيحية يشمل ما هو مدرك، وما يدخل في اهتمامات وواقع التلميذ بغرس قيم معينة.

1.1.1. الأسماء

1.1.1.1. المداخل التي تحيل على أسماء النبات والحيوان

الإتجاه الموسوعي في معجم لاروس جينيور واضح من خلال تمثيل المداخل التي تحيل على أسماء النبات والحيوان في صور توضيحية، وهي تبدو طاغية على الأقل في الحرفين الأوليين محور الجرد، ففي الحرف A نجد أن من مجموع 91 مدخلا ممثلا بصور توضيحية، 49 % منها تحيل فيها المداخل على أسماء النبات والحيوان، تأتي في المرتبة الثانية ألفاظ الحضارة التي تمثل 34 %، وفي الحرف B من مجموع 73 مدخلا ممثلا بصور توضيحية، نجد أن 56 % منه تحيل فيه المداخل على أسماء النبات والحيوان، أما 39 % منها فتحيل فيه المداخل على ألفاظ الحضارة، فالوجهة الموسوعية تدخل في صلب المعجم ولكنها لا تخرج عن إطارها في معجم لاروس جينيور، فهي تعتبر أساس الجانب التعليمي المعرفي في المعجم المدرسي، وما يهمنا هو أن نكشف عن أهمية هذا الجانب وأولويته من خلال مكانة الصورة في النص المعجمي، وضبط وجهته في علاقة الصورة بالمشارك اللفظي.

وبالنسبة لهذا النوع من المداخل نجد أن الصور التوضيحية تحيل على المعنى الأول من المشترك اللفظي بالنسبة لأغلبها، يتخذ فيها معيار المعنى الأصلي بحكم ترتيب معاني المشترك اللفظي في بنية النص المعجمي، ويمكن أن نفسر ذلك بطبيعة المداخل في حد ذاتها، فهي تحيل على مرجع محدد، ولا يمنع ذلك من أن نحدد العلاقات التي تسم الإشتراك اللفظي في الكلمة المدخل، والتي توجه علاقة الصورة التوضيحية بهذه البنية، وتبرر لنا معيار اختيار التمثيل الذي يشمل معنى على معنى في الاشتراك اللفظي.

2.1.1. المداخل التي يشمل فيها المسمى الجزء والكل في المرجع

وهي تمثل شكلا من أشكال الإشتراك اللفظي في النص المعجمي، حيث يتم فيها تمثيل المعنى الأصلي الذي يتخذ ترتيب المعنى الأول في بنية النص المعجمي، مثلما نجده في الكلمتين المدخل agneau (حمل) و Bœuf (عجل)، حيث تبدو العلاقة واضحة تبرر لنا اللجوء إلى تمثيل المعنى الأصلي بصورة توضيحية، لأن المسمى يشمل الجزء والكل، فوجب تمثيل الكل الذي هو حمل صغير على الجزء في المعنى الثاني (لحم الخروف)، وكذلك في المدخل الثاني الذي تحيل فيه الصورة التوضيحية على (العجل) باعتبار أنه يمثل الكل على الجزء (لحم عجل)، ولكن لا تراعى هذه العلاقة في ترتيب معاني المشترك اللفظي في الكلمة المدخل acajou (أكاجو) التي تعتبر من جنس هذا النوع من المداخل، حيث تحيل الصورة التوضيحية (شجرة الأكاجو) على المعنى الثاني الذي يتخذ فيه المعنى الأصلي الترتيب الثاني على المعنى الأول (نوع من أنواع الحطب الفاخر)، نفترض فيه تجنب الالتباس في ذهن التلميذ بالإحالة على نوع محدد من الشجر له سيميات مميزة، بتوسيع حيز الصورة التوضيحية في الصفحة وإضافة عنصر ظل شخص، ولكن ما يلاحظ في الكلمة المدخل acajou، أن الصورة التوضيحية التي تحيل عليها لا تمثلها، لعدم مراعاة تمييز الإشتراك اللفظي من خلال الترقيم في النص المعجمي، فيشار إلى معنى واحد (حطب الشجرة)، ويضمن فيه المعنى الأساسي (شجرة الأكاجو)، في حين أنه من المفروض أن يفصل بين المعنيين بعلامات الترقيم، وما يبرر ذلك تقليص المادة اللغوية لصالح الصورة التوضيحية التي يوسع فيها حيزها في الورقة لتبيان سمة من السيميات الأساسية وهو الارتفاع.

كما أن الواجهة الموسوعية في معجم لاروس جينيور قد تبرر اختيار معنى على معنى في إحالة الصورة التوضيحية، ففي هذا المدخل يستعان كما أشرنا بصورة توضيحية تحيل على المعنى الثاني المضمن في المعنى الأول (شجرة الأكاجو)، حيث إن بنية المشترك اللفظي في الكلمة المدخل تختصر تماما

وتتخذ صورة تعريف بسيط، والمعنى الثاني يضاف على سبيل معلومة موسوعية إلى المعنى الأول الشائع (حطب الشجرة)، وهذا هو الدور الذي تؤديه الصورة التوضيحية الذي يكون لها جانب موسوعي يعرف التلميذ بالشجرة.

2.1. المشترك اللفظي الذي يتدرج من المعنى الحسي إلى المعنوي

مثلا نجده في الكلمة المدخل aile (جناح)، حيث يتخذ فيها معيار المعنى الأصلي، من خلال إحالة الصورة التوضيحية على المعنى الأول، وهذا ما يتيح تقريب المرجع من دون معلومات موسوعية كما ترى جوزيت ري دي بوف⁽¹⁰⁾، ويشمل من جهة أخرى المعنى الحسي القريب لجناح باعتباره عضوا مشكلا لأصناف حيوانات، لأنه المدرك القريب والأول الذي يسهل إدراكه، يعتبر مقدمة للولوج إلى معاني أخرى في الإشتراك اللفظي (جناح الطائرة، جناح الجيش، جناح الأنف...) مثلا يظهره ترتيبها في بنية النص المعجمي.

وكذلك في مدخل âne (حمار) ومدخل bécasse (دجاجة أرض) الذي يتخذ ترتيب المعنى الأول، والذي يعقد علاقة معنوية مع المعنى الثاني (شخص غبي) بالنسبة للمدخل الأول، و(امرأة بلهاء) للمدخل الثاني.

3.1. المشترك اللفظي الذي يعين مسميات أو مصطلحات

الصورة التوضيحية في مثل هذه المداخل تحيل مباشرة على المعنى الأصلي، الذي يأتي في ترتيب المعنى الأول، حيث لا يتم تمثيل المعنى الثاني الذي يرتبط بمسمى معين (كلمة مركبة) أو مصطلح، بل إنه متفرع عن المعنى الأصلي للكلمة المدخل باستعارة التسمية التي يمكن أن تكون مصطلحا، أو كلمة مركبة، كما عاينا ذلك في الكلمات المداخل مثل alvéole الذي تحيل عليه الصورة التوضيحية برسم لخلايا النحل، أما المعنى الثاني فيعين بمجال مصطلح alvéole pulmonaire، وهناك من المداخل ما يرتبط فيها المشترك اللفظي بمسميات مركبة، تتخذ فيها ترتيب المعنى الثاني بالنظر إلى المعنى الأصلي الذي تعطى له أولوية التمثيل بصورة توضيحية، مثلما نجد في الكلمة المدخل araignée عنكبوت الذي تحيل فيه الصورة التوضيحية على المعنى

الأول، أما المعنى الثاني فيورد على سبيل استعارة التسمية كما هو معين في الكلمة المركبة *araignée de mer*، وما لاحظناه في الكلمة المدخل *anémone* أنه تورد صورتان توضيحيان: الأولى للمعنى الأصلي الذي يحيل على نوع زهرة برية، أما الثاني فيمثل بصورة توضيحية لحيوان بحري الذي يستعار فيه المسمى *anémone de mer*، وهو المدخل الوحيد الذي يمثل فيه المشترك اللفظي بصورتين توضيحتين، حيث تضاف الصورة التوضيحية الثانية التي يكون لها هدف موسوعي.

أما الصورة التوضيحية في المداخل التي تشمل مشتركا لفظيا في مثل المدخل *avoine, blé, bourdon*، فإنها تحيل مباشرة على المعنى الأصلي الذي يتخذ الترتيب الأول، والمعنى الثاني إنما هو عبارة عن كلمة مركبة، حيث يسير فيها المعجم حسب الترتيب الذي حدده في المقدمة، من المعنى الشائع إلى المعنى الخاص⁽¹¹⁾، فمثلا في الكلمة المدخل الأولى يحدد المعنى الثاني *flocon d'avoine* نوعا من أنواع الشعير المستهلكة، وكذلك في الكلمة المدخل *bourdon, blé* الذي يعين نوعا من أنواع القمح،

وفي هذا النوع من الكلمات المدخل يمكن أن نعين معيار الشيوخ بالنسبة للمدخل *berger* (كلب الرعي)، حيث تحيل الصورة التوضيحية على المعنى الثاني الذي يتخذ الترتيب الثاني في المشترك اللفظي (كلب رعي ألماني)، يمثل له بصورة توضيحية لهذه الفصيلة المعروفة من الكلاب (كلب رعي ألماني *berger allemand*)، كما يتدخل الجانب التربوي الذي يقوم على اختيار الصورة التوضيحية المألوفة في ذهن التلميذ.

4.1. الأفعال والصفات

إن إحالة الصور التوضيحية على معاني المشترك اللفظي في هذا النوع من الكلمات المداخل يستند إلى المعيار الحسي بالنسبة للمدخلين *abrupt* و *antiquité*، فالمعنى الأول (منحدر) يمثل بصورة توضيحية لشاطئ صخري يتميز بهذه الميزة، أما المعنى الثاني فيتميز بطابع معنوي (مباشر وصريح) لا يمكن

أن يتمثله التلميذ في ذهنه، لأنه أقرب إلى استيعاب المعاني الحسية، وكذلك في الكلمة المدخل antiquité (العتيق) الذي تحيل فيه الصورة التوضيحية على المعنى الثاني (التحف العتيقة) ويمثل بمحل للتحف القديمة، فالمعنى الأول (عهد من التاريخ القديم) الذي يعد مفهوما مجردا لا يلاءم مدارك التلميذ.

وفي المدخل accolade نجد أن الصورة التوضيحية تحيل على المعنى الثاني من المشترك اللفظي (المعانقة) الذي يقع في الترتيب الثاني من الكلمة المدخل وتمثل بشخصين يتعانقان، أما المعنى الأول فيحيل على الحاضنة التي تعين فقرة، حيث يتدخل المعيار التربوي الذي يعين المعنى الثاني لتمثله بصورة توضيحية، وذلك لغرس قيم معنوية في ذهن التلميذ.

5.1. الألفاظ الحضارية

في هذا النوع من المداخل، يتدخل المعيار الحسي الذي يوجه إحالة الصورة في الكلمة المدخل accord، الذي تحيل عليه صورة توضيحية لنوتة موسيقية، وتشمل معنى من معاني المشترك اللفظي، حيث يقع في الترتيب الرابع، يتعلق بمجال محدد (الموسيقى)، وذلك بالنظر إلى الدلالة المعنوية التي تسم معاني المشترك اللفظي في هذا المدخل، أما في المدخلين ampoule، antenne، يمكن أن نضبط معيار الشبوع في اختيار معاني المشترك اللفظي، وذلك لتمثيل المرجع المعروف في واقع التلميذ، حيث يختار تمثيل المعنى الأول (مصباح) الذي يعد مرجعا مدركا يصادفه التلميذ، على خلاف المعاني الأخرى التي تحيل على مرجع غير مألوف مثل (قنينة زجاجية صغيرة تحوي دواء سائلا)، وذلك مراعاة لمدارك الطفل البسيطة، وعلى سبيل تقريب الأشياء المألوفة، وكذلك في المدخل الثاني، فعلى الرغم من الوجهة الموسوعية للمعجم في تمثيل المداخل التي تحيل على النبات والحيوان بالدرجة الأولى عندما يتعلق الأمر بذلك، إلا أنه في المدخل antennes يتم تمثيل المعنى الثاني (هوائي مستقبل)، حيث يعد المرجع من المعارف المدركة البسيطة، ويهمل تمثيل المعنى الأول (قرن استشعار عند الحشرات).

كما يمكن أن نستند إلى معيار الهدف التربوي في المعجم في اختيار معنى في المشترك اللفظي لتمثله بصورة توضيحية، كما في الكلمات المدخل as ،barrage ،brassard ،baudrier،، ففي الكلمة المدخل الأولى (حميلة baudrier)، تحيل فيه الصورة التوضيحية على المعنى الثاني، ويمثل لها برسم لتسلق جبال تلف جسده عدة التسلق، للإحالة على نوع من أنواع الرياضة التي توافق اهتمامات التلميذ، وكذلك في الكلمة المدخل (barrage) الذي تحيل فيه الصورة التوضيحية على المعنى الأول (سد) ويمثل لها برسم لسد، الذي يخالف المعنى الثاني (حاجز شرطة) لما يحمله من قيم سلبية بالنسبة للطفل في هذه المرحلة، وفي الكلمة المدخل brassard (ساعة) يتم تمثيل المعنى الأول (شريط) بصورة توضيحية لشرطي في زي مدني يلف ساعده شريط أحمر كعلامة على وظيفته، وما يبرر هذا الاختيار هو الجانب التربوي الذي يركز على عناصر مألوفة في محيط التلميذ لها دور إيجابي (سمات لباس مدني و الحماية). وقد تتدخل معايير عدة في اختيار وجهة إحالة الصورة التوضيحية على معنى من المعاني في المشترك اللفظي، كما في الكلمة المدخل as (علامة محددة في أوراق اللعب)، الذي تحيل فيه الصورة التوضيحية على المعنى الأول، إذ يمكن أن نعين المعيار الحسي والهدف التربوي، فالمعيار الحسي يكون بالنظر إلى التدرج المعنوي في المشترك اللفظي في المعنى الثاني (شخص متمكن في مجال)، والهدف التربوي يكون باختيار تمثيل المعنى الذي يكون قريبا من اهتمامات الطفل.

وهذا ما يمكن أن نلاحظه في الكلمة المدخل aqueduc (قناة مياه)، الذي نضبط فيه معيار المعنى الأصلي من جهة ومعيار الهدف التربوي، ولكن ما يميز الصورة التوضيحية في هذا المدخل أنها تحيل في الوقت نفسه على معنيي المشترك اللفظي، فالمعنى الأول يحيل على قناة مياه، والثاني جسر يقود مسار القناة، يمثل بصورة توضيحية لرسم يحتوي قناة مياه وجسر، فالهدف التربوي يكون باختيار نمط صورة توضيحية تحيل على مرجع من العهد الروماني مميز للثقافة التاريخية والعمرانية.

وكذلك في الكلمات المدخل automate و ballet التي يتدخل فيها المعيارين الهدف التربوي والمعنى الأصلي، حيث إن الصورة التوضيحية تحيل على المعنى الأول (دمية آلية)، ويمثل لها بصورة توضيحية لرسم دمية آلية، وفي الكلمة المدخل ballet (رقص) الذي تحيل فيه الصورة التوضيحية على المعنى الأول، ويمثل لها بعرض رقص بالي، والمعيار التربوي في كلا المدخلين إنما يكون باختيار الصور التوضيحية التي تنتمي إلى اهتمامات التلميذ في هذه السن بما فيها الألعاب، و من جهة أخرى بغرس قيم معينة مثل الفنون.

في الكلمة المدخل assemblé يتم تمثيل المعنى الثاني (المجلس الوطني) بصورة توضيحية لصورة فوتوغرافية تتضمن مجلسا وطنيا ونوابا، يتدخل في اختياره الهدف التربوي، الذي يغرس القيم السياسية في التلميذ في صورة رمز من رموزه.

وفي الكلمة المدخل ballon يمكن أن نضبط ثلاث معايير في اختيار المعنى الذي تحيل عليه الصورة التوضيحية، المعيار الأصلي ومعيار الشيوخ، باعتبار ترتيب المعنى الأول في المشترك اللفظي، ومعيار الهدف التربوي الذي تحيل فيه الصورة التوضيحية على مجال اهتمامات الطفل (أنواع كرات اللعب الرياضية).

6.1. المجانسة اللفظية

حيث إن الصورة التوضيحية في هذا النوع من المداخل يتدخل فيها المعيار الحسي كما في الكلمة المدخل avocat، الذي تحيل فيه الصورة التوضيحية على المدخل الثاني (فاكهة ثمرية) وتمثل برسم لهذه الفاكهة، وكذلك في الكلمة المدخل bogue، التي تحيل فيها الصورة التوضيحية على المدخل الأول (غلاف ثمرة)، يفسر من جانب أيضا بالمعيار التربوي الذي يتجنب تمثيل ما لا يوافق مدارك الطفل، مثل ما يمكن أن يحيل عليه المدخل الأول (محامي)، أو المدخل الثاني (برنامج حاسوبي)، وكذلك ما يسم الوجهة الموسوعية المعرفية في معجم لاروس جينيور بتمثيل أسماء النبات والحيوان.

2. بنية الاشتراك اللفظي في المجاني المصور

الملاحظات التي نستقيها من الجدول فيما يخص بنية الاشتراك اللفظي في المجاني المصور محكومة بطبيعة المداخل التي اخترناها، والوجهة التي يبنى عليها البحث على أساس أنه مقارنة بين المعاجم المختارة، مع مراعاة الاختلاف في معالجة بنية الاشتراك اللفظي، وقد تطلبت وجهة البحث الاستناد إلى مداخل بعينها موازاة مع المداخل المحصورة في المعاجم الفرنسية، تم تحصيل النتائج التالية :

- لا يوجد منهج واضح يحكم توظيف الصورة التوضيحية في المجاني المصور، وهذا فيما يخص أسماء النبات والحيوان التي من المفروض أن يعطى لها الأولوية في التمثيل بصورة توضيحية، وهذا لعدم ورودها بتاتا في المعجم، وإن وردت فإنها لا تمثل بصورة توضيحية مع أنها تستدعي ذلك في معجم مدرسي.
- بعض المداخل التي تمثل بصورة توضيحية لا تتضمن بنية اشتراك لفظي، كما هو الحال في المعجم المدرسي لاروس جينيور، وهذا تبعاً لوجهة كل معجم في بناء واختيار معاني المشترك اللفظي، ولكن بشرط ألا يخرج عن إطار منهج واضح في بنية المشترك اللفظي واختيار إحدى معانيه لتحيل عليه صورة توضيحية، وهذا ما لا نجده في معجم المجاني المصور.
- بنية الاشتراك اللفظي تختلف في المعاجم لطبيعة كل لغة وهو أمر طبيعي، ولكن تحتم طرق معالجة معينة، فما لاحظناه أن المعجم يوظف بنية الاشتراك اللفظي في مدخلي جناح وخليية، ويمثل إحدى معانيها في صورة توضيحية، ويبدو اختيار تمثيل المدخل جناح بصورة توضيحية أمراً محموداً بالارتكان إلى معيار المعنى الأصلي، ولكن بنية الاشتراك اللفظي غير واضحة، حيث يذكر المعنى الأول، أما المعنى الثاني فيؤشر عليه بصيغة يقال، وفي الكلمة المدخل خلية، تكون بنية الاشتراك اللفظي واضحة من خلال ترقيم المعنيين، وبتمثيل المعنى الأول بصورة توضيحية لبيت النحل،

ولكن طبيعة المدخل تحتم طرق معالجة تؤثر تماما في بنية الاشتراك اللفظي ومن ثم علاقتها بالصورة التوضيحية، ففي الكلمة المدخل خلية يمكن أن يغير فيها الترتيب، لأن المعنيين يقعان في المستوى نفسه من الشيعوع لذلك يقدم المعنى الثاني لأنه يؤخذ فيه المدخل متقدرا، أما الثاني فهو كلمة مركبة (خلايا النحل) يقع في المعنى الثاني على سبيل التخصيص، وإذا كان المعنيين يقعان في المستوى نفسه، فهو يطرح إشكالا في تمثيله بصورة توضيحية، يملئ ذلك الهدف من المعجم، وقد يفرض تمثيل المعنيين معا لأنهما ينتميان إلى محيط التلميذ يستدعيه الهدف التربوي.

من خلال علاقة الصورة التوضيحية ببنية النص المعجمي التي تشمل الاشتراك اللفظي والمجانسة اللفظية يمكن أن نسجل النتائج التالية :

- الطابع الموسوعي في معجم لاروس جينيور يبدو بارزا إذ يعتبر من منطلقات المعجم ضمن وجهته التعليمية المعرفية، وذلك بغلبة معيار المعنى الأصلي الذي يوجه اختيار معنى لتمثله بصورة توضيحية، فهو يتركز أساسا في المداخل التي تحيل على أسماء النبات والحيوان، حيث يمس بنية الاشتراك اللفظي والمجانسة اللفظية.
- المعايير المضبوطة التي تفسر لنا اختيار معنى في المشترك اللفظي لتمثله بصورة توضيحية تعتبر من أصل ترتيب المعاني في بنية المشترك اللفظي، فمنها ما يدخل في صلب البنية مثل معيار المعنى الأصلي ومعيار الشيعوع، ومنها ما يمثل الجانب الإدراكي مثل المعيار الحسي والهدف التربوي.
- يطغى الهدف التربوي في توجيه اختيار معاني المشترك اللفظي مراعاة للفئة السنية التي يوجه إليها، ولأهمية الصورة التوضيحية ومكانها بالنسبة للطفل في هذه السن، حيث تتخذ منطلقا لاكتساب المعجم، ويمثل ما يدخل في اهتمامات الطفل ومداركه في الواقع، وعلى سبيل تقريب المدارك المألوفة في ذهن التلميذ.

- يؤخذ المعيار الحسي بعين الاعتبار في تمثيل بنية المشترك اللفظي مراعاة لمدارك الطفل التي تتدرج من المعنى الحسي إلى المجرد، وذلك بتقريب المفاهيم المجردة، وتمثيلها فيما يكون محسوسا.
- معيار الشيوخ مكون مهم يبنى عليه اختيار معنى المشترك اللفظي لتمثله في صورة توضيحية، ويشمل المعاني المألوفة في واقع التلميذ، خصوصا بالنسبة للمداخل التي تحيل على ألفاظ الحضارة.
- الوجهة الموسوعية مؤثرة في بنية المشترك اللفظي وفي علاقة الصورة التوضيحية بهذه البنية، حيث يتم على أساس ذلك تقليص البنية لصالح الصورة التوضيحية التي تضاف على أساس أنها معلومة موسوعية، أو تثرى هذه البنية بإحالة صورتين توضيحتين على معنيين في المشترك اللفظي يكون غرضها التدعيم الموسوعي.
- قد تأخذ الصورة التوضيحية شكل بنية المشترك اللفظي، وذلك للعلاقة المتلازمة الموجودة بين المعنى الأول والثاني، تمثل هذه العلاقة في مستوى الصورة التوضيحية، حيث إن تمثيل معنيي المشترك اللفظي لا يميل إلى التعدد بل الاختصار.

3. موقع الصورة التوضيحية من بنية النص المعجمي

الجدل بين الصورة التوضيحية والتعريف في المعجم إنما يكمن في قدرة الصورة واللغة على تمثيل المرجع، وعلى أساس ذلك يمكن أن تتحدد علاقة الصورة التوضيحية ببنية النص المعجمي، فلكل مكون خصوصياته، وحسب رأي جوزيت ري دي بوف فإن الصور التوضيحية لا يمكن أن ترقى إلى درجة التمثيل المميز للغة، فهي تقدم أمثلة أكثر مما تعرف، «... وللغة وحدها قدرة التجريد التعميمي الضروري للتعريف»⁽¹²⁾، فالصورة التوضيحية لا تكتسي طابعا تعريفيا بقدر ما هي معلومة مدعمة⁽¹³⁾، لذلك فإن التعريف بوصفه مكونا لغويا يصل إلى درجة من الشمولية والعموم، لا يمكن أن تبلغه الصورة التي يكون لها قيمة مثال وليس تعريفا⁽¹⁴⁾، لأنها تعتبر خاصة⁽¹⁵⁾، وليس غرضنا

أن نفحص علاقة الصورة التوضيحية بالتعريف من منطلق الجدول القائم بين المكون البصري والمكون اللغوي، وإنما علاقتها ببنية النص المعجمي من حيث أنها مكون مدعم للتعريف وموقعها من البنية، وكيف يمكن أن تستثمر المعاجم المدرسية طبيعة كل مكون ضمن الوجهة التي تختارها، وقد أردنا أن نعين الارتباط الحاصل بين التعريف والصورة التوضيحية من وجهة البنية، وماهي التأثيرات المتبادلة بين المكونين من خلال أمثلة من المداخل في المعاجم المدرسية الفرنسية لاروس جينيور، هاشيت جينيور، روبار جينيور، والمعجم العربي المدرسي المجاني المصور، وامتقن الطلاب المصور.

العلاقة بين المكون البصري واللغوي في المعجم يقوم على أساس التكامل بينهما أي التفاعل بين البنية والصورة، وذلك باعتبار الدور الذي يؤديه كل مكون في مساحته، وهذا مراعاة للسياق التعليمي المعرفي الذي ترد فيه، وهذا يعني أن المعجم يستثمر هذا الدور في حدود ما يمكن أن يقدمه كل مكون، يتم هذا لصالح البنية من وجهة المكون البصري واللغوي، لذلك كان لابد من فحص نطاق التمثيل الذي يمكن أن تبلغه اللغة والصورة، وتأثير ذلك على حجم البنية من حيث الاقتضاب والإطناب على أساس التقسيم في الجدول التالي :

عناصر التمثيل في الصورة	عناصر التمثيل في التعريف	حجم التعريف وطوله	المدخل	المعاجم المدرسية
- رسم نحلة Ø Ø Ø - إبراز اللون - نحلة فوق زهرة	Insecte volant Que l'on élève dans une ruche et qui produit Du miel et de la cire Ø Ø	مطب	abeille	معجم لاروس جينيور
- إبراز اللون Ø - نحلة فوق نبتة	Insecte brun qui fait le miel et la cire en butinant les fleurs Ø	مطب		روبار جينيور
- رسم نحلة Ø Ø - إبراز الألوان - نحلة في وضعية طيران	Insecte Qui vit dans une ruche Et qui produit du miel et de la cire Ø Ø	مقتضب		هاشيت جينيور
- رسم نحلة Ø	جنس من الحشرات النافعة، من فصيلة النحلويات ورتبة غشائيات الأجنحة	مطب	النحل	المجاني المصور
- رسم نحلة Ø	الحشرة التي تنتج عسلا	مقتضب	النحلة	متقن الطلاب المصور

عناصر التمثيل في الصورة	عناصر التمثيل في التعريف	حجم التعريف وطوله	المدخل	المعجم المدرسية
- رسم لأنواع الحمضيات - إبراز اللون - اللون - الثمرة كاملة ومقسومة - الثمرة وفرعها وزهرها وأوراقها وثمرتها في مرحلة النضوج	Fruit juteux Qui a une écorce de couleur jaune ou orange ∅ ∅ ∅	مطب	agrumes	معجم لاروس جينيور
- رسم أنواع الحمضيات ∅ - إبراز اللون - عرض أنواع الحمضيات وأوراقها - الإضاءة	Fruit juteux A peau épaisse Jaune ou orange ∅ ∅	مطب		روبار جينيور
- رسم لأنواع الحمضيات ∅ - توسيع حيز الصورة - رسم لأنواع الحمضيات - إبراز اللون - رسم الثمرة ولبها	Fruit juteux Comme l'orange, le citron, le pamplemousse ∅ ∅ ∅ ∅	مقتضب		هاشيت جينيور
غير وارد	غير وارد	غير وارد	حمضيات	الجانبي المصور
غير وارد	غير وارد	غير وارد		متقن الطلاب المصور

عناصر التمثيل في الصورة	عناصر التمثيل في التعريف	حجم التعريف وطوله	المدخل	المعاجم المدرسية
- رسم لنوع التمساح - توسيع حيز الصورة - إبراز التفاصيل، اللون	Crocodile d'Amérique Tête large plate Ø	مطنب	Alligator	ل-ج
- رسم لنوع التمساح - رسم جانبي مصغر	Ressemble au crocodile	مقتضب		ر-ج
- رسم لنوع الحيوان - توسيع حيز الصورة - رسم جانبي لتمساح في الماء	Crocodile d'Amérique Ø Ø	مقتضب		هاشيت
		غير وارد	قاطور	المجانبي المصور
		غير وارد		متقن الطلاب المصور
- تضييق الحيز - إبراز اللون	Petit oiseau Plumage brun	مطنب	alouette	ل-ج
- وضعية طيران - إبراز اللون Ø	Petit oiseau Plumage brun Ou gris	مطنب		ر-ج
- تكييف حيز الصورة حسب وضع المرجع - تعميق اللون	Petit oiseau Plumage brun	مطنب		هاشيت
تضييق الحيز	طائر من فصيلة القبريات يعيش في البلدان الحارة والمعتدلة جسمه صغير مقارنه مخروطي	مطنب	بومة	المجانبي المصور
	تمثيل المدخل غير وارد			متقن الطلاب المصور

عناصر التمثيل في الصورة	عناصر التمثيل في التعريف	حجم التعريف وطوله	المدخل	المعجم المدرسية
- توسيع حيز الصورة ∅ - رسم زهرة حمراء	fleur Couleurs variées Cœur noire	مطب	anénone	ل-ج
- رسم لأنواع الزهرة وألوانها اللون عنصر مميز	Fleurs rouges roses violettes ou blanches Cœur noire	مطب		ج-ح
- رسم الزهرة - اللون عنصر مميز (الأحمر)، بنفسجي	Fleurs Ont des couleurs variées	مقتضب		هاشيت
- رسم لزهرة - اللون الأحمر كمحدد تمييزي	نبات عشبي له زهر أحمر	مقتضب	شقائق النعمان	الجانبي المصور
لا يمثل بصورة توضيحية				متقن الطلاب المصور

عناصر التمثيل في الصورة	عناصر التمثيل في التعريف	حجم التعريف وطوله	المدخل	المعاجم المدرسية
- رسم لنوع السمك - توسيع حيز الصورة - الشكل يتخذ وضعية منحنية	Poisson Forme allongée Comme un serpent	مطنب	anguille	ل-ج
- رسم لنوع السمك - توسيع حيز الصورة - يتخذ شكل وضعية منحنية Ø	Poisson Forme très allongée Comme un serpent Peau glissante	مطنب		ج
- رسم لنوع السمك - وضعية السمك	Poisson Forme D'un serpent	مقتضب		هاشيت
			غير وارد	المجاني المصور
			غير وارد	متقن الطلاب المصور

عناصر التمثيل في الصورة	عناصر التمثيل في التعريف	حجم التعريف وطوله	المدخل	المعجم المدرسية
- رسم الخضار - إبراز اللون والشكل - رسم للنبتة والشجرة وزهرها والأوراق ∅	Légume Violet de forme allongée ∅ que l'on mange cuit	مطب	aubergine	ل-ج
- رسم الخضار - إبراز الشكل - الإضاءة - إبراز اللون	Légume de forme allongée Peau lisse et violette	مطب		رج
- إبراز اللون - الإضاءة - إظهار فروع النبتة وأوراقها وزهرها	Fruit violet A la peau lisse ∅	مقتضب		هاشيت
- رسم للثمرة - إبراز الشكل ∅ ∅	نبات زراعي يعطي ثمرا مستطيلا أو مكورا أسود اللون غالبا يؤكل ثمره مطبوخا أو مربيا بالسكر	بادنجان		الجاني المصور
- رسم للثمرة ∅ ∅	نبات له ثمر مستطيل أو مستدير يؤكل مطبوخا أو مقليا أو مشويا			متقن الطلاب المصور

عناصر التمثيل في الصورة	عناصر التمثيل في التعريف	حجم التعريف وطوله	الدخل	المعاجم المدرسية
- رسم لقيثارة - إبراز الشكل - إبراز اللون	Petite guitare rond Dont la caisse et couverte d'une peau tendue	مطب	banjo	ل.ج
- رسم الآلة - تقليص الحيز إبراز الشكل	Instrument de musique Qui ressemble a une petite guitare rond	مقتضب		ر.ج
- إبراز الشكل	Sorte de Petite guitare ronde	مقتضب		هاشيت
		غير وارد	ب.ج	الجانبي المصور
لم يمثل بصورة توضيحية				متقن الطلاب المصور

عناصر التمثيل في الصورة	عناصر التمثيل في التعريف	حجم التعريف وطوله	الدخل	المعجم المدرسية
- رسم طير - منقار محدب طويل - اللون والشكل	Oiseau migrateur A long bec Ø	مقتضب	bécasse	ل-ج
- صورة فوتوغرافية للطير - منقار طويل - أرجل قصيرة - اللون - منقار يمسك بها - فريسته - صورة ضمن منظور طبيعي	Oiseau qui a un long bec Et des pattes courtes Ø Ø Ø	مطنب		ر-ج
- رسم الطير - منقار طويل محدب - إبراز الألوان - منقار يمسك به - فريسته - سياق الصورة غابة، أشجار ظللال طير يطير في السماء	Oiseau migrateur A long bec Ø Ø Ø Ø	مقتضب		هاشيت
		غير وارد	ب-ج أرض	المجاني المصور
		غير وارد		متقن الطلاب المصور

عناصر التمثيل في الصورة	عناصر التمثيل في التعريف	حجم التعريف وطوله	المدخل	المعاجم المدرسية
- رسم للطير - إبراز اللون	Petit oiseau A tête et ailes Grises et noires	مطب	Bouvreuil	ل-ج
- إبراز اللون - وضعية الطير	A la poitrine rouge Ø			
- صورة فوتوغرافية لطير - إبراز اللون	Petit oiseau Au plumage rouge sur la poitrine Ø	مقتضب		ر-ج
- رسم جانبي لطير فوق غصن	Petit oiseau Au plumage gris et noir Et a la poitrine rouge	مطب		هاشيت
		غير وارد	دغناش	المجاني المصور
		غير وارد		متقن الطلاب المصور

وتطلب ذلك ملاحظة علاقة الصورة التوضيحية ببنية النص المعجمي انطلاقاً من عناصر التمثيل في المكون اللغوي والبصري على أساس :

- الجانب الموسوعي وعلاقته بالبنية، وما يمكن أن تضيفه الصورة من معلومات.
- السمات الاختلافية التي لا تبرز إلا من خلال توضيحها بالصورة التوضيحية، حيث تدعم التعريف الكلاسيكي للخصائص الأساسية والتامة، ومن جهة أخرى لإظهار السمات الاختلافية التي لا يمكن إدراكها من دون أن نبصرها⁽¹⁶⁾.

ومن خلال ملاحظة المعجم المذكورة، في حرفي A و B في المعجم لاروس جينيور، رويار جينيور، وهاشيت جينيور، وما يقابلها من مداخل مماثلة تحيل عليها صور توضيحية في المعجم العربية، المجاني المصور، متقن الطلاب المصور، نخرج بالنتائج التالية :

• عناصر التمثيل في التعريف، تبنى تبعا لمستعمل المعجم الذي ينتمي إلى فئة سنية، تتميز بدرجة من التوضيح والتبسيط، ما جعلنا نتفقد أثرا من هذه العناصر وما يقابلها في الصورة.

• حجم التعريف في لاروس جينيور ورويبار جينيور يصل إلى درجة من الإطناب محسوسة بالنظر إلى هاشيت جينيور بدرجة أقل، ويتفوق في ذلك لاروس جينيور بدرجة أكبر بالنسبة لكلا المعجمين المذكورين، وذلك لعناصر التمثيل التي تضاف في التعريف، وتتحكم في البنية من حيث الإطناب والإيجاز وكذا في علاقتها مع الصورة.

• المكون اللغوي في البنية في لاروس جينيور يتميز بعناصر التمثيل التي توظف للإحالة على مرجع الكلمة المدخل، مما يعني أن هناك توظيفاً لإمكانات اللغة التي تحاول أن تصل إلى درجة التماثل الممكنة في حدودها لتمثيل المرجع، والتي يحققها المكون البصري، وهذا يعني أن معجم لاروس جينيور لا يركن إلى الصورة التوضيحية بصورة كلية، بل يحاول أن يستثمر إمكانات اللغة المتاحة التي تحقق المماثلة بما يقابلها في المكون البصري.

• معجم روبار جينيور يقع في منطقة وسط ما بين معجم لاروس جينيور وهاشيت من حيث الإطناب والإيجاز في التعريف، حيث يغلب الإطناب، ولكنه أيضا يميل إلى الإيجاز في التعريف وهذا تبعا لوجهة المعجم المحددة في المقدمة، فالصورة الوسيلة القيمة للتعريف، تحيل مباشرة على المرجع وفهم ما تتعلق به⁽¹⁷⁾.

• ما يغلب على معجم هاشيت جينيور هو الاقتضاب في التعريف، الذي يحيل مباشرة على الصورة التوضيحية، ولا يوظف عناصر التمثيل كما هو الحال في المعجمين السابقين.

إذا كان الإطناب في بنية التعريف مكمّنه توظيف عناصر التمثيل الممكنة التي تحيل على المرجع، فإن ذلك لا يخرج عن إطار وظيفة التكامل والتدعيم بين المكون اللغوي والبصري، حيث إن هذه العناصر تستدعينا مباشرة للإحالة على الصورة التوضيحية، وهي تمثل السيمات الاختلافية التي تجليها الصورة التوضيحية، فلا يمكن إدراكها من دون أن نبصرها.

الصورة التوضيحية تتحكم في درجة الإطناب والإيجاز في بنية النص القاموسي، حيث أنها تؤدي دورا لا يمكن أن يشغله المكون اللغوي وهذا من جهة أولا :

الدور الموسوعي بأن تضيف معلومة موسوعية لا يمكن أن تستغرقها بنية التعريف، على نحو ما عايناه في المعجم المذكورة، يقوم على أساس وضع الصورة التوضيحية في إطار سياقها، وإضافة عناصر تمثيل متعددة، أو توظيف التعدد الصوري polyfigurale في الصورة التوضيحية.

من خلال المقابلة بين عناصر التمثيل في المكون اللغوي وعناصر التمثيل في الصورة التوضيحية، نجد أن معجمي لاروس جينيور وروبار جينيور يحاولان حصر السيمات الاختلافية التي تبنى في بنية التعريف كما في الصورة التوضيحية، هذا ما يفسر لنا إطناب البنية على خلاف هاشيت جينيور، ويمكن القول أن هذه السيمات الاختلافية تتطلب الإحالة مباشرة على الصورة التوضيحية وتشمل :

- اللون بوصفه محددًا تمييزيًا.
- عناصر التمثيل في بنية التعريف عبارة عن سيمات اختلافية تحتنا على مراجعة الصورة التوضيحية، سواء وردت بوجهيها من الإطناب أو الإيجاز فإنها لا يمكن أن تلغي دور الصورة التوضيحية في هذا المجال، أثر هذه العناصر يكون بتحقيق درجة من المماثلة بواسطة وسائط اللغة، ولكنها من جهة أخرى تستدعي الصورة التوضيحية التي تحقق التمثيل المطلوب، لذلك نجد أن المعاجم تختلف في تعاملها مع عناصر التمثيل، ولكن تجتمع ضمن وجهة واحدة تقوم على حصر السيمات الاختلافية، وتبعًا لذلك فإن هذه العناصر تتنوع، وذلك بتعميق المعلومات الموسوعية، أو وصف اللون على مستوى المكون اللغوي، أو استعمال وسائط مماثلة مثل (يشبه resemble، مثل comme، له شكل ayant la forme).
- معجم هاشيت جينيور يخصص مساحة أوسع للصورة التوضيحية، هذا ما يفسر لنا إيجاز البنية من حيث الحجم، وذلك باستعمال عنصر التمثيل الذي يحتنا مباشرة على الإحالة على الصورة التوضيحية مثل (مثل comme)، أو الوقوف عند حد تعيين الجنس فقط، أو التعميم حيث تترك مساحة للصورة التوضيحية لتغني عن التعبير.
- تركز المعاجم في المكون اللغوي على مدركات لا يمكن أن تبلغها الصورة التوضيحية مثل الذوق واللمس بوصفها سيمات اختلافية في واقع إدراك الطفل، فيأتي المكون اللغوي ليسدها، وتعتبر من عناصر الإطناب التي تضاف في معجمي لاروس جينيور وهاشيت جينيور، وقد يتخذها معجم هاشيت من السيمات الأساسية في بنية التعريف حيث لا يمكن أن يحيل عليها المكون البصري، فقد يستعاض عن ذلك بعناصر تقنية في نسيج الصورة مثل الإضاءة لتجسيد اللمس، ورغم ذلك فإنه لا يمكن أن تحقق الإحالة لطبيعة المكون البصري.
- تلتقي المعاجم الثلاث في درجة الإطناب وذلك لارتكازها على سيمات أساسية في الكلمة المدخل، والتي تحتاج للإحالة عليها في صورة توضيحية،

مثل عناصر اللون بوصفها سمة أساسية، أو سيمات اختلافية لا يمكن أن تظهر إلا عندما نبصرها، أو بالعكس تكون درجة الإيجاز واحدة، حيث يحتفظ بسمة اختلافية مميزة يتم توضيحها في الصورة من خلال عناصر موسوعية في التمثيل في المكون البصري.

• بنية الإطناب والإيجاز في المجاني المصور ومنتقن الطلاب المصور لا تخضع لمعيار واضح يحدد درجة الإطناب والإيجاز وعلاقتها مع الصورة التوضيحية، ولا تتم على أساس حصر السيمات الأساسية والاختلافية، التي تتخذ قاعدة للإحالة عليها في الصورة التوضيحية، وذلك بما يشمل سيمات أساسية كاللون، والحجم والشكل، وعادة فإن الصورة التوضيحية لا تضيف المعلومة الضرورية التي تدعم بنية التعريف.

ما يلاحظ من خلال المقارنة التي أجريت بين المعاجم، بتخير المداخل نفسها التي تحيل على الصور التوضيحية، أن هناك غياب لأغلب المداخل التي تحيل على أسماء النبات والحيوان، باستثناء بعضها في المجاني المصور ومنتقن الطلاب المصور على الأقل بالنسبة للمداخل المعنية، ويكون هذا إما بإهمال المدخل أو عدم تمثيله بصورة توضيحية، ولكن ما يميز المجاني المصور هو الجهد المحسوس في تمثيل المداخل التي تحيل على أسماء النبات والحيوان.

بنية التعريف في علاقته مع الصورة التوضيحية لا يبنى فيه على أساس التدعيم والسند الذي يتم بين المكون اللغوي والبصري في المجاني المصور ومنتقن الطلاب المصور، على أساسه يؤثر في بنية التعريف من حيث الإيجاز والإطناب، فالإطناب مرده معلومات حول الجنس، ولا يبنى على سيمات أساسية كما لاحظنا ذلك في المجاني المصور، وفي كلا الحالات فإن الإطناب أو الإيجاز في بنية التعريف يكون مغلا، حيث لا يؤدي الدور المنوط به في علاقته مع الصورة التوضيحية، فقد لا يشار إلى سيمات أساسية أو اختلافية تحيل عليها الصورة التوضيحية، أو يبنى على سيمات ثانوية من

قبيل تحصيل الحاصل الناتج عن الانطباع الذاتي، ومع ذلك فإن هناك محاولة لحصر هذه السيمات في بعض المداخل في المعجمين وما يقابلها من الصورة التوضيحية.

خاتمة

الصورة التوضيحية مكون أساسي في المعجم لا ينبغي إغفال أثره، خصوصا في المعجم المدرسي الموجه إلى المرحلة الابتدائية، وذلك للعلاقة التي يعقدها مع بنية الاشتراك اللفظي وتأثيره في بنية النص المعجمي من حيث الإطناب والإيجاز، تبقى المعايير المحددة نسبية غير صارمة، كما يتدخل الجانب الذاتي في كل معجم من خلال الأهداف المحددة في مقدمة المعجم. في المعجم العربية (المجاني المصور ومتقن الطلاب المصور) نجد أن الصورة التوضيحية لم ترس مكانها بعد للاستعمال العشوائي الذي لم يخرج عن نطاق التتميق والزخرفة، ولكن هناك محاولات لاستثمار أثرها في بعض المداخل.

الإحالات

- 1- Nadine Celotti, 2005. "Les dictionnaires de langue en France, sont- ils encore aujourd'hui allergiques aux images ?". Ela: étude de linguistique appliquée. N° 137. p.122.
- 2- Dictionnaire junior Larousse. Edition Larousse. 2008. Avant-propos. p. viii.
- 3- Josette Rey-debove, 1998. La linguistique du signe: une approche sémiotique du langage. Paris: Armand Colin. pp. 272- 273.
- 4- Ibid. p. 273.
- 5- Dictionnaire le Robert junior illustré. Paris. 2011. p. x.
- 6- Dictionnaire Hachette junior. Préface. Hachette livre. Paris. 2010. p. 3.
- 7- مصطلح الاشتراك اللفظي والمجانسة اللفظية يطرح إشكالية في ترجمة المصطلح، فيستعمل مصطلح الاشتراك الدلالي للإشارة إلى المقابل polysémie. أما الاشتراك اللفظي فيحيل على مصطلح homophone أو homonymie، أما في المعجم الموحد فيطلق مصطلح المشترك اللفظي على المصطلحين homonymie و polysémie، كما أن الإشكالية لا تطرح فقط على مستوى الترجمة بل المفهوم وأساليب التعامل معه في بناء التعريف في المعجم .
- 8- Nadine Celotti, 2005. "Les dictionnaires de langue en France, sont- ils encore aujourd'hui allergiques aux images ?". op. cit. p. 122
- 9- علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ط 1؛ بيروت-لبنان : مكتبة لبنان ناشرون، 2003، ص 73.
- 10- Josette Rey-debove, 1998. La linguistique du signe: une approche sémiotique du langage. op. cit. p. 274.
- 11- Dictionnaire Larousse junior. p. vii.
- 12- Josette Rey Debove, 1971. Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains. Paris: Mouton. p. 36.
- 13- Ibid. p. 35 .
- 14- Josette Rey Debove, 1997. Le métalangage, étude linguistique du discours sur le langage. Armand colin. p. 365.
- 15- Nadine Celotti, 2005. "Les dictionnaires de langue en France, sont- ils encore aujourd'hui allergiques aux images ?". op. cit. p. 123
- 16- Ibid. p. 122.
- 17- Le Robert junior illustré. p. x.

مراجع البحث

أ- باللغة العربية

- القاسمي، علي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، طبعة 1: لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، 2003.
- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الدار البيضاء: مكتب تسييق التعريب، 2002.
- المجاني المصور، معجم مدرسي، جوزيف إلياس، طبعة 4: لبنان: دار المجاني، 2004.
- متقن الطلاب المصور، معجم مدرسي بالألوان عربي-عربي، لبنان: دار الراتب العربية.

ب- باللغة الأجنبية

- Celotti, Nadine, 2005. "Les dictionnaires de langue en France , sont- ils encore aujourd'hui allergiques aux images ?". Ela: étude de linguistique appliquée. N° 137.
- Pruvost, Jean, 1994. "L'illustration dictionnaire et les technolèctes dans les dictionnaires sémasiologique". Meta : journal des traducteurs. Vol. 39. N° 4.
- Rey-Debove, Josette, 1971. Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains. Paris: Mouton.
- Rey-debove, Josette, 1977. Le métalangage: étude linguistique du discours sur le langage. Paris: Armand colin.
- Rey-debove, Josette, 1998. La linguistique du signe: une approche sémiotique du langage. Paris: Armand Colin.

ج- المعاجم الفرنسية المدرسية :

- Dictionnaire Hachette Junior. Hachette livre. 2010.
- Dictionnaire junior Larousse. Edition Larousse. 2008.
- Le Robert junior illustré. Le Robert. Paris. 2011.

الوسم في المعجم المدرسي⁽¹⁾

سلام بزي حمزة

مركز البحث في المصطلح والترجمة

شعبة العربية - مركز اللغات

جامعة ليون 2 - فرنسا

الملخص

لم يحظَ الوسم بعناية الباحثين العرب المعاصرين على الرغم من كثرة الدراسات التي اهتمت بالمعجم العربي القديم والحديث. وربما يكون هذا الإهمال صدى لإهمال المعجميين أنفسهم لهذا الجانب في صناعة معاجمهم. يستوي في هذا المعجم المدرسي والمعجم الموجه للباحثين؛ فليس في ترتيب المعاجم العربية حيز هام لإعداد السمات المصاحبة للمداخل وترتيبها، فقد تغيب السمات في بعضها، ويدخل كثير من التخليط والاضطراب في بعضها الآخر. وليس هذا الاضطراب إلا وجها من وجوه غياب الدقة والصرامة والضبط في الترتيب والتبويب وفي صناعة المعجم بشكل عام.

ليس في دراسات المعاصرين، في علمنا، احتفاء بهذا الجانب من جوانب البحث المعجمي على الرغم من كثرة ما كتب عن المعجم العربي. ويهدف البحث إلى تسليط الضوء على هذا الجانب المهم من جوانب التصنيف، وإلى النظر في هذه المسألة في المعاجم المدرسية العربية معتمدا على المشهور منها؛ فهو لا يهتم إذن بترتيب المداخل نفسها في المعجم، بل بجانب من جوانب ترتيب المادة في هذه المداخل، وهو الوسم الذي يلحق عادة بالمدخل مباشرة قبل الشروع في تعريف اللفظ، وشرح معانيه، وتوصيف مادته، وتقديم الأمثلة والشواهد عليه.

Résumé

L'étiquetage n'a pas eu l'attention qu'il mérite de la part des chercheurs arabes contemporains, et ce malgré le nombre important d'études qui se sont intéressées au dictionnaire arabe ancien et contemporain. Ceci pourrait être la conséquence de la négligence des lexicographes eux-mêmes de cet aspect dans la conception de leurs dictionnaires. Cet aspect est négligé dans les dictionnaires scolaires ainsi que ceux destinés aux chercheurs, puisque nous remarquons l'absence dans le classement des dictionnaires arabes d'une part importante de la conception de l'étiquetage accompagnant les entrées et leur classement. En effet, quelques unes des étiquettes sont absentes et la confusion caractérise d'autres. Cette confusion n'est qu'un aspect parmi ceux caractérisés par l'absence de précision, de rigueur et de maîtrise dans le classement, la partition et la conception du dictionnaire, de façon générale.

Cette recherche a pour objectif de mettre l'accent sur cette partie absente de la classification et ce en décrivant l'étiquetage, qui est souvent lié directement à l'entrée lexicale.

Abstract

Arab contemporary researchers have not devoted enough attention to tagging, though many studies have focused on the ancient and contemporary Arabic dictionaries. This may be due to the fact that the lexicographers themselves have neglected this aspect in designing their dictionaries. In fact, both the school dictionaries and those designed for researchers show this aspect, since we note the absence in the classification of the Arabic dictionaries of an important share of the tagging conception which characterize the entries and their ranking. In fact, some tags are absent and others are misleading.

This research focuses on this aspect which is neglected in the classification by dealing with tagging which is most of the time related to the lexical entry.

1. الوسوم

1.1. ما الوسوم ؟

في كتاب العين للخليل أنّ "الوسم أثر كَيّ". وبعيرٌ موسومٌ : وَسِمَ بِسِمَةٍ يُعَرَفُ بها، من قَطَعَ أذن أو كَيّ". وفي لسان العرب لابن منظور عن الليث أن الموسوم ما "وَسِمَ بِسِمَةٍ يُعَرَفُ بها، إما كَيْتَةً، وإما قَطَعَ فِي أُذُنٍ، أو قَرَمَةً تكون علامةً له"؛ فللفظ الوسوم إثن معنيان :

- أولهما عملية الكي، أي وَضَعَ العلامة لأن الوسوم مصدرٌ لفعل (وَسِمَ) الذي يعني، كما يقول المعجم الوسيط: "كواه فأثر فيه بعلامة"
- وثانيهما أثر الكَيّ أي العلامة نفسها؛ لأن المصدر قد يُستخدَم ويرادُ منه العملُ، كما هو الحال في المعنى الأول، أو يرادُ منه نَتِيجَتُهُ. وقد توسَّع هذا المعنى ليصبح الوسومُ كلُّ علامةٍ سواءً أكانت بالكَيّ أو بغيره. وجمَعُ الوسومِ (وسوم). وحين يُطلقُ لفظُ الجمعِ (وسوم) فلا يرادُ به إلا النتيجة.

ونحن نستخدم الوسوم هنا بالمعنى الأول، ونعني به العملية التي تقوم على وَضَعَ العلامة على الشيء ليُعرفَ بها. ونعرّفه اصطلاحاً بأنه العملية التي يقوم فيها صاحبُ المعجم بوضَعِ علاماتٍ يسمُّ بها مداخله. وقد شاع في صناعة المعاجم وضعُ علاماتٍ اصطلاحية تأخذ أشكالاً مختلفة قد تكون إلى جانب المدخل الرئيسي، أو إلى جانب المداخل الفرعية، أو في شرح المداخل. وتقدّم هذه العلامات عدداً من المعلومات الواصفة، وتنظّم العلاقات في داخل المادة المعجمية.

2.1. أشكال الوسوم

لا بد لكل صناعة من الصنائع من أدوات ومن مصطلحات تؤسس بها لصناعتها. ويمكن اعتبار هذه العلامات وتلك الوسوم على اختلاف أنواعها ووظائفها بمنزلة ما يقوم مقام أدوات الصناعة المعجمية ومصطلحاتها؛ لأنها اللغة الواصفة التي يستعين بها المعجمي في تقديم مداخله وتعريفها، ويأخذ هذا الوصف ثلاثة أشكال رئيسية :

- الشكل الأول استخدام اللفظ بصريح العبارة. وقد يكون هذا اللفظ كلمة مفردة بسيطة من مفردات اللغة، وقد يكون عبارة مركبة من كلمتين أو أكثر، أو جملة كاملة قد تطول وقد تقصر. ويستخدم صانع المعجم هذه الألفاظ بمعانيها المتعارف عليها في اللغة، أو يجعل لها دلالة اصطلاحية خاصة. ومن أمثلة هذا الشكل الأول في المفردات البسيطة وسُم رائد الطلاب للضَّبُع بأنها (مؤنثة)، ووسُم المعتمد للسكِّين بأنه (مذكَّر). ومن أمثلة العبارات وسُم المعتمد لِ (الفاعل) الذي يعني "ما أُسند إليه فعل تام معلوم مقدَّم عليه" بأنه مصطلح (في النحو) ، وللزحاف الذي يعرفه بأنه "تغيير يلحق ثاني الأسباب [..]" بأنه مصطلح (في علم العروض). ومن أمثلة الجمل وسُم رائد الطلاب للسكِّين بأنه (يُذكر ويؤنث).

- الشكل الثاني قائم على اختصار الشكل الأول، والاستغناء عن الكلمة الواصفة بحرفٍ من حروفها، أو بعدد من هذه الحروف. ومن أمثلة هذا الشكل استخدام المتقن للجيم (ج) وسُمًا للجمع، واستخدام منجد الطلاب للميم والعين (مع) وسُمًا لما هو (معروف)، والميم والفاء والعين (مفع) وسُمًا لاسم المفعول.

- أما الشكل الثالث فقائم على استخدام الرموز، وهي أرقامٌ وعلامات خطية لا تتوسل بألفاظ اللغة ومختصراتها، كالخط (-) والنقطتين (:)، والمزدوجين (" ")، والقوسين، والدائرة، والسهم، وغير هذا من الرموز الخطية التي يستعين بها المعجمي في وصفه لمادته. ومن أمثلة هذه الرموز استخدام رائد الطلاب للأرقام (1) و (2) و (3) في وسُم المعاني المختلفة لفعل (شَعَثَ)، واستخدام الوجيز للنقطتين (:) بعد كل مدخل من مداخله لوسُم التعريف الذي يعتمده لهذا المدخل، واستخدام المعاجم للخط الذي تعلوه فتحة أو ضمة، أو تحته كسرةٌ للدلالة على أنَّ عين الفعل المضارع من الفعل مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة.

3.1. أنواع الوسم ووظائفه

تقوم الوسوم على اختلاف أشكالها وصورها بوصف المادة المعجمية. وهي تؤدي عددا من الوظائف التي يمكن أن نُجمل أهمها في ثلاثة أنواع رئيسة :

- يقوم النوع الأول من الوسوم بوظيفة لغوية هي الوصف النحوي. ونحن هنا لا نريد النحو الذي هو قسيم الصرف، فلا يُعنى إلا بالتركيب، بل نريد النحو بمعناه الواسع الذي في كتب النحو عموما والذي يشمل جوانب الوصف اللغوي من نحو وصرف وأصوات وغير ذلك. وإنما تحدثنا عن وظيفة نحوية لأن هذه الوسوم تقدمُ وصفاً نحوياً للوحدة المعجمية في ما يتعلق بأصواتها، وتصريفها وانتمائها المقولي إلى قسم من أقسام الكلام، وغير ذلك. والغاية من الوسوم هنا أن تُستخدم الوحدة المعجمية استخداما مضبوطا يوافق قواعد اللغة وأصولها؛ فيشار مثلا إلى كيفية نطق الكلمة بكتابتها صوتية لأن المنطوق قد يخالف المكتوب، فقد يكون في الكلمة حرف مكتوب ليس له دورٌ في النطق، أو لا يكون في الكلمة المكتوبة حرفٌ يقابل صوتاً من أصواتها. كما يُشار في الوسم إلى المقولة النحوية للكلمة، فيشار إلى أنها اسمٌ، أو فعلٌ، أو اسم فاعل، أو اسم مفعول، أو غير ذلك من أقسام الكلام، لأن لدلالة الكلمة ارتباطا بطبيعتها وانتمائها إلى قسم من أقسام الكلام، ولأن طبيعتها هذه تحدد استعمالها في التركيب النحوي. وقد يُفصل هذا الانتماء المقولي، فيُشار إلى أن الفعل فعل لازم أو متعد، أو قد يُستخدم لازما ومتعدياً. كما يفصل الانتماء المقولي للاسم فيشار في اسمه إلى نوعه وإلى عدده؛ فيقال عنه إنه مذكر أو مؤنث، ويقال عنه إنه مفرد أو مثنى أو مجموع. فإن كان الانتقال من نوع إلى نوع، ومن عدد إلى عدد قياسيا اكتفى المعجم بالوسم، وإن كان مسموعا غير قياسي نصّ على مؤنث المذكر، وعلى جمع المفرد، وغير ذلك.

- ويقوم النوع الثاني من أنواع الوسوم بوظيفة علمية موسوعية حين يكون المدخل مصطلحا علميا أو فنيا، فتكون له بالتالي دلالة مخصوصة وإحالة

إلى مرجع يتفق عليه أهل الاختصاص في ما بينهم قد لا يستخدمه الناس في لغتهم العامة، أو قد لا يوافق المعنى الذي يستخدمونه تمام الموافقة. ويأتي الوسمُ هنا ليحدد انتماء المصطلح إلى حقل من حقول المعرفة دون غيره. ويقتضي هذا الوسمُ تصنيفاً للمعارف والعلوم والفنون إلى حقول متعددة. وقد يختار صاحب المعجم أحياناً أن يصنّف الحقل الواحد إلى عدد من الحقول الفرعية، والحقل الفرعي الواحد إلى عددٍ آخرٍ من الحقول أكثر تخصصاً، فيجعل العلوم الدينية مثلاً فرعاً من العلوم الإنسانية، ويجعل العلوم الإسلامية فرعاً من العلوم الدينية، والفقهاء فرعاً من العلوم الإسلامية، وأصول الفقه فرعاً من الفقه، وبهذا تتوسع الحقول توسعاً كبيراً، ويُحتاجُ إلى مئات من العلامات لوسم هذه الحقول.

- أما النوع الثالث من أنواع الوسوم فيقوم بوظيفة دلالية معجمية، لأنه يتناول تعريف المدخل ودلالته المعجمية. نريد بهذه الوسوم مجموع الاصطلاحات والرموز التي يستخدمها المعجمي في تقديمه للوحدة المعجمية، وفي تعريفه لها، وفي شرحه للعلاقات التي تربط الوحدات في ما بينها. وتردُّ هذه العلامات والسمات في داخل المادة المعجمية في أثناء الشرح؛ فهناك سماتٌ مخصوصة لإيراد التعريف، وعرض الأمثلة والشواهد، وتفصيل المترادفات، وإبراز المتقابلات، وتقديم المعاني المختلفة للمادة الواحدة. وقد يستخدم المعجمي في سبيل ذلك لغةً واصفةً شارحةً، أو مختصراتٍ ورموزاً يستغني بها عن تقديم الشروح بالعبارة اللغوية الصريحة؛ فقد يضع نقطتين فوق بعضهما البعض يرمز بهما إلى أن ما يليهما تفسير لما سبقهما، وقد يضع قوسين يرمز بهما إلى أن ما يأتي به شاهدٌ أو مثالٌ، وقد يرسم فاصلة بين المترادفين يرمز بها إلى أن اللفظ الثاني مرادف للأول، وقد يرسم دائرة يشير بها إلى أن الثاني مغايرٌ للأول، أو مقابلٌ له، أو غير هذا وذاك.

4.1. قوائم الاختصارات والرموز

جرت المعاجم الحديثة عموماً على أن تُصدَّر بمقدمة تكون توطئة للمعجم، وعلى أن تُلحَق بهذه التوطئة للعمل المعجمي قائمةً بالاختصارات والرموز، فيوضعُ إلى جانب كلِّ مختصرِ الكلمة التي أُخذ المختصرُ منها ليكون مستخدماً المعجم على بيّنة من أمره حين يعثر على هذا المختصر أو ذاك، فلا يذهب به الوهم إلى غير ما أراد المصنّف؛ فحرف الميم (م) مثلاً قد يكون اختصاراً للمفرد، وقد يكون اختصاراً للمؤنث، وقد يكون اختصاراً للمثنى لأنَّ هذه الألفاظ جميعاً تبدأ بحرف الميم، وقد يكون اختصاراً لغير هذه المقولات أيضاً، فعلى صانع المعجم إذن أن يقول للمستخدم قبل أن يشرع في قراءة عمله ما الذي يختصره هذا المختصر، وما الذي يختصره ذلك. وقد يكون الأمر أكثر إلحاحاً في بعض الرموز لأنها لا تحيل على كلمات أخذت منها. وقد ازداد عدد هذه المختصرات في المعجم الحديث للقيام بالوصف اللغوي بمقولاته ومستوياته، وتضخّم تضخماً كبيراً لا سيما في وصف حقول المعرفة ومصطلحاتها؛ ففي المعجم الفرنسي (روبير الصغير) على سبيل المثال، زهاء خمس مئة مختصر. أما الرموز التي يؤتى بها من خارج اللغة فليس في هذا المعجم الفرنسي منها إلا سبعة رموز إلى جانب عدد من الأرقام الرومانية والعربية وحروف الهجاء⁽²⁾. وهو عددٌ يظل ضئيلاً حين يُوازنُ بقائمة المختصرات. أما المعجم العربي، ولا سيما المدرسي منه، فليس فيه إلا أقلُّ القليل من مصطلحات المعجمي، وأدوات عمله. فالمختصرات عموماً نزرٌ يسير يُعدُّ على الأصابع. أما الرموز فنادرٌ ما يكون لها في القوائم نصيب.

ليس في معجمين من المعاجم الخمسة التي أخذناها موضوعاً للدراسة، وهما المتقن والوجيز، قائمة بالمصطلحات. أما المعاجم الثلاثة الأخرى فلا تقدم سوى قائمة محدودة بالعلامات التي تعتمدها؛ فليس في المعتمد إلا أربع علامات هي (ج) لوسم الجمع، و(جج) لجمع الجمع، و(-) لتكرار الكلمة، و(، -، -) لحركة عين المضارع تحت عنوان "تنبهات". أما رائد الطلاب

ومنجد الطلاب فيضيفان تحت عنوان "اصطلاحات" خمسَ مختصرات إلى هذه القائمة، هي (فا) لاسم الفاعل، و(مف) أو (مفع) لاسم المفعول، و(مص) للمصدر، و(م) للمؤنث، و(مث) للمثنى، وينفرد رائد الطلاب بمختصر واحد هو (ر) لـ (راجع)، وينفرد منجد الطلاب بالهاء (ه) للمفعول به، و(م) لـ (مع) لما هو معروف.

ليس حجمُ المعجم المدرسي سبباً في قلة رموزه ومختصراته؛ فليس في معجم الرائد، وهو معجم كبير الحجم في مجلدين سوى المصطلحات الثمانية التي في رائد الطلاب. وليس في المنجد في اللغة والأعلام، وهو معجم للكبار، سوى مصطلحات منجد الطلاب يضاف إليها عشرون مصطلحاً في المجالات العلمية من زراعة وفلك وغيرها. أما المنجد في العربية المعاصرة، وهو آخر ما صدر عن دار المشرق، فليس فيه سوى ست مصطلحات في اللغة وثلاثة عشر في مجالات المعرفة المختلفة.

بيد أن مختصرات المعجم العربي المدرسي ومصطلحاته التي في قوائمه قد لا تكون دائماً مطابقةً لتلك التي في داخله؛ فليس في المتقن والمعتمد مثلاً قائمة بهذه المختصرات مع أن الباحث فيهما لا يلبث أن يعثر في أحدهما أو في كليهما، على عدد منها، كحرف (ج) للجمع، و(مص) للمصدر، وغيرهما. وليس في رائد الطلاب ولا في منجد الطلاب رموز وعلامات من خارج اللغة، ومع ذلك فإن الباحث يجد في الأول استخداماً للأرقام وللأقواس وغيرها، ويجد في الثاني استخداماً للخط، وللنقطتين، وللقوسين، وغيرها. وهذا الأمر شائعٌ في المعاجم المخصصة للكبار أيضاً؛ فقد يستخدم صنّاع المعاجم في وصفهم أفاضلاً لا يختصرونها في قوائمهم، وقد يشيرون في مداخلهم إلى حقلٍ من حقول المعرفة دون أن يشيروا إليه في قوائم المختصرات والرموز؛ فالمنجد في اللغة العربية المعاصرة، على سبيل المثال، يستخدم اثنتين وعشرين علامة لحقول المعرفة في داخله، ولكنه لا يذكر إلا ثلاث عشرة علامة منها في قائمته، والمعجم العربي الأساسي يستخدم أربعاً وخمسين علامة للإحالة إلى مجالات المعرفة⁽³⁾ ولكنه لا يسجلها في قائمة في أول المعجم. وربما يعود

السبب في هذا إلى أنه يستخدم اللفظ فلا يختصره. مثال هذا قوله في مدخل (أكزيما) : "[في الطب]: التهاب في الجلد يصحبه طفحٌ جلدي وبثور".

وكيف دار الأمر، فإنَّ العثورَ على مختصر هنا أو حقل هناك في المعجم المدرسي ليس مسجلاً في قائمته، لا يغيّر في كفة الميزان التي تظل راجحةً رجحانا كبيراً لمصلحة المعجم الفرنسي.

2. خصائص الوسم في المعجم المدرسي

غياب المختصرات والرموز في المعجم، أو ندرة عددها أمانةً على ضَعْفِ العمل المعجمي بشكل عام، لأن صانع المعجم لا بد له من أدوات يستعين بها في شرحه. ولا ريبٌ في أنّ في هذا الحُكْمَ نظراً حين يتعلق الأمر بالمعجم المدرسي، ولا سيما حين يكون موجهاً للصغار الذين يحتاجون إلى التكرار، وإلى العبارة الصريحة بدل الرمز والاختصار. غير أن المعاجم المدرسية التي ندرسها ليست موجّهة للصغار؛ فصغارها هم الطلاب في "المرحلتين الابتدائية والتكميلية، وحتى الثانوية إلى حد" (رائد الطلاب، ص 6)، أو طلاب العربية الذين يحتاجون اليوم إلى معجم يكون "أقربَ تناولاً، وأكثر سهولة، وأصغر حجماً" (الوجيز، ص 5)، أو الباحثون عن معجم يكون "مرجعاً تطبيقياً وسريعاً للطلاب والمترجمين" (المتقن، ص 5). المعجم المدرسي العربي لا يتوجه إلى صغار السنّ إذن، بل يتوجه إليهم وإلى من هم أكبر منهم سنّاً من تلاميذ التعليم الثانوي، وربما من طلاب الجامعة. إنه معجمٌ يضع "التلاميذ" أو "الطلاب" جميعاً في سلة واحدة دون التمييز بينهم⁽⁴⁾.

ليس في المعجم المدرسي إلا القليل، أو أقل القليل من الوسوم لفظاً ومختصراً ورمزاً. ومع هذا فإننا سنكتفي من هذه الوسوم بالنوع الأول منها، وهو النوع المتعلق بالعلامات النحوية دون غيرها، فهي الأكثر شهرةً، وفيها دليل على ما عداها. وسوف ندرس من هذه العلامات ما يتعلق بقضية النطق والخط، والمقولات النحوية الأصلية كأقسام الكلام، والمقولات النحوية الفرعية كمقولتي النوع والعدد.

1.2. في غياب الوسم أو عدم شموله

1.1.2. الخط واللفظ

يعتبر النحويون العربُ القدامى أن الخط فرعٌ على اللفظ، وأنَّ المكتوب إنما هو تصويرٌ للمنطوق، وليس هذا الاعتبار ببعيد عما يقول به علماء اللسان في أيامنا. يقول ابن الحاجب: "الخط تصويرُ اللفظ بحروف هجائه [...] والأصلُ في كل كلمةٍ أن تُكتبَ بصورةٍ لفظها بتقديرِ الابتداء بها والوقف عليها" (شرح الشافية، ج 3، ص ص 315-312). ويفترضُ هذا الاعتبارُ مطابقةً في الأصل بين المنطوق والمكتوب. غير أن هذه المطابقة قد لا تتحقق لسببٍ أو لآخر. يقول ابن قتيبة :

"الكتاب يزيدون في كتابة الحرف ما ليس في وزنه؛ ليفصلوا بالزيادة بينه وبين المشبه له، ويسقطون من الحرف ما في وزنه، استخفافاً واستغناءً بما أُبقيَ عما أُلقي" (أدب الكاتب، ص 182).

يرتبُّ رائد الطلاب، والمتقن الوسيط كلمات المعجم ترتيباً ألفبائياً مبنياً على المكتوب، لا على المنطوق؛ فعلى الباحث عن الكلمة فيهما أن يعتمد على شكلها في الخط، لا على طريقة نطقها، مثلها في هذا مثل المعاجم الفرنسية والانكليزية التي لا تسمح للمستخدم بالعثور على الكلمة إن لم يُحسن كتابتها. لا بد إذن قبل الوصول إلى الكلمة في هذين المعجمين من معرفة هجائها، كما لم يكن بُدُّ في المعاجم الثلاثة الأخرى المبنية على الجذور من استخراج جذر الكلمة للوصول إليها.

ليس في هذه المعاجم المدرسية جميعاً - ما بنى على الجذور وما بُني على الكلمات - وليس في المعاجم العربية غير المدرسية كذلك، ما يشير إلى نطق الكلمة الذي قد لا يكون موافقاً لهجائها. ولهذا يعيب كثيرٌ من الباحثين العرب المعاصرين المعجم العربي بهذا الغياب، ويلجؤون على ضرورة كتابة جميع مداخل المعجم كتابةً صوتية على غرار ما هو عليه الحال في عدد من المعاجم الأوروبية.

بيد أن للمعاجم، ولا سيما المدرسية منها، عُذراً في ترك هذه الكتابة؛ فحاجة العربية إلى هذا النوع من الضبط لا تعادل حاجات لغات أخرى كالفرنسية، على سبيل المثال؛ فالفارق بين المنطوق والمكتوب في الفرنسية فارق هائل، ويحتاج المتعلم إلى معرفة واسعة باللغة الفرنسية ليتمكن من قراءة المكتوب أو من كتابة المسموع على وجهه الصحيح. وليس هذا في العربية لأن كتابة العربية كتابة صوتية إلى حد كبير، فلا يحتاج مستخدم المعجم إلى من يشرح له قراءة الكلمة طالما أنها مضبوطة مشكولة؛ فقراءة الكلمة قراءة صحيحة رهنً بمعرفة المستخدم لأساسيات القراءة والكتابة، فإن عرّفها لم يحتج معها إلى الكتابة الصوتية، وإن لم يعرفها فليس من شأن المعجم أن يقوم بتدارك هذا النقص لتعليم المستخدم أساسيات القراءة. الكتابة الصوتية لمداخل المعجم العربي من باب لزوم ما لا يلزم. إنها إرهاب للمعجم بلا فائدة؛ فلا ينبغي للخلاف بين المنطوق والمكتوب في بعض ألفاظ العربية أن يؤخذ حجةً ودليلاً على وجوب القيام بكتابة صوتية للمداخل على سبيل التعميم واطراد القاعدة، فهذا الخلاف نزرٌ يسيرٌ، وخروجٌ على الأصل، ولا ينبغي أن يُعمّم القليل ليتحوّل إلى أصل.

لكن ما ذكرناه أعلاه ليس عُذراً للمعجم العربي عموماً، ولا للمعجم المدرسي على وجه الخصوص، ولا ينهض دليلاً على ضرورة ترك الكتابة الصوتية، أو على جواز تركها تركاً مطلقاً؛ ذلك أنه حين لا يطابق المنطوق المكتوب فلا بد من أن يذكر المعجم البنية الصوتية التي تقابل البنية الخطية الواردة فيه، ولو كان الخلاف بينهما يسيراً مشهوراً، لأن صانع المعجم لا يستقيم منهجه بإهمال ما هو معروف. ولهذا فإنه يؤخذ على المعجم المدرسية إهمالها البنية الصوتية لعدد من الكلمات التي يختلف المنطوق فيها عن المكتوب بالزيادة أو بالنقصان؛ فليس في المعجم الخمسة مثلاً إشارة إلى حذف الألف التي في (هذا) و(ذلك) و(الله)، و(اللهم)، و(الإله)، وغيرها. والأمر أعظم حين يترك بعضها الإشارة إلى الواو الزائدة في (عمرو)⁽⁵⁾، وإلى الألف الزائدة في (مائة)⁽⁶⁾، لأن كثيرين من مستخدمي العربية من غير المبتدئين، بل من المثقفين، يقرؤون الكلمة الأولى

بالواو، والثانية بالألف لمكان هذين الحرفين في الكتابة، ولا يعرفون أن هذين الحرفين زيادةً في الخط، ولا حظاً لهما في النطق.

ما الذي يعنيه كلُّ ما ذكرناه ؟ إنه يعني أن ما لا يوسمُ فإنما جاء على أصله، وسبيله أن يُلفظَ كما يُكتب، فإن جاء ما يشذُّ عن هذا الأصل، وما لا يُلفظُ كما يُكتب فسبيله أن يوسمُ.

2.1.2. أقسام الكلام

ليس في المعجم المدرسي، كما أنه ليس في المعجم العربي عموماً، وسمٌّ للمقولة النحوية التي تحددُ انتماء الكلمة إلى واحد من أقسام الكلام⁽⁷⁾ باستثناء ما يأتي أحياناً في رائد الطلاب وفي منجد الطلاب من وسم لاسم الفاعل، وللمصدر، ولاسم المفعول. أما الاسم، والفعل، والصفة، وغيرها فليس لها وسمٌ في هذه المعاجم.

وهنا أيضاً يُلحُّ كثير من الباحثين العرب المعاصرين على ضرورة وسم جميع مداخل المعجم بما يحدد المقولة التي ينتمي المدخل إليها على غرار ما هو عليه الحال في المعاجم الأوروبية.

بيد أن للمعاجم، ولا سيما المدرسية منها، عُذراً في ترك هذا الوسم أيضاً؛ فحاجة العربية إلى هذا النوع من الوسم لا تعادل حاجات لغات أخرى كالفرنسية، على سبيل المثال؛ فكثيرٌ من مفردات الفرنسية يكون فيها لأقسام الكلم المختلفة كالاسم والفعل والصفة وغيرها شكلٌ واحد⁽⁸⁾، فيحتاج المعجم إلى التفريق بينها، وإلى اعتبار الصيغة الواحدة التي تكون اسماً وفعلاً كلمتين مختلفتين لهما مدخلان مختلفان لما يترتب على اعتبار الكلمة اسماً أو فعلاً من نتائج على صعيد التركيب وعلى صعيد الدلالة في الاستخدامات المختلفة لكل واحد منهما. أما العربية فيتميزُ الحرفُ فيها من غيره من الأقسام لأن الحروف عددٌ محدودٌ محفوظ لا يُخشى معه من أن يختلط بغيره؛ فلا حاجة إذن لإغراق مداخل المعجم بسمات ليست لها قيمة فعلية حقيقية. ويتميز الاسم من الفعل في العربية لأن لكل واحد منهما صيغةً صرفيةً تُغايِرُ صيغة

الآخر فلا يُخشى من أن تختلط بها حتى حين تتشابه حروف الكلمتين، كما في الاسم (ذَهَب) والفعل (ذَهَبَ). بل إنَّ المواضع القليلة التي يمكن أن يلتبس فيها الاسم بالفعل في مثل (هوى)، و(نوى) التي تكون فعلا وتكون اسما يميِّز المعجم فيها الاسم من الفعل بصورة غير مباشرة حين يُتبع الاسم بِذِكْرِ جَمْعِهِ، وَيُتَّبَعُ الفعل بِذِكْرِ مضارِعِهِ، أو حركة عينِ مضارِعِهِ، فلا يُخشى من الخلط بينهما.

بيد أن من المواضع ما قد يحتاج إلى وسْمٍ للمقولة لما يترتب عليه من خلاف في الدلالة كلفظ (سهل) الذي يكون اسماً للمنبسط من الأرض، ويكون وصفاً للين في مقابل ما هو خشنٌ وصعب. ولا ريب في أنَّ الوسْمَ هنا يؤدي وظيفته حتى حين تسجَّلُ هاتان المقولتان في مدخل واحد باعتبارهما من المشترك الدلالي. ومثال هذا أيضاً المشتقات التي قد تتحوَّل إلى ما يشبه الأسماء الجامدة كمثَّل اسمِ الفاعل (هاتف) لـ "مَنْ يُسْمَعُ صَوْتُهُ ولا يُرى شخصُهُ" (منجد الطلاب)، ولـ "آلة تنقل الكلام أو الأصوات إلى بعيد" (رائد الطلاب)، فلا يُجمع في هذه الحالة الثانية إلا جمع التفسير.

لا تُعنى المعاجم المدرسية جميعاً بهذا النوع من الوسْم للمقولة، فليس في واحد منها وسْمٌ للاسم، أو للفعل، أو للحرف. بيد أن في اثنين منها هما رائد الطلاب ومنجد الطلاب، ثلاث علامات لغوية تنتمي إلى مقولات فرعية في داخل مقولة الاسم، وهي علامات الفاعل والمفعول والمصدر. ولا ريب في أنَّ لهذه العلامات فائدة لا تُتكرَّر في الوصف المعجمي، لأنَّ هذه الصيغ صيغٌ نظامية في العربية، ومن شأنِ ذِكْرِ المقولة أن يشير إلى الرابط الدلالي غيرها⁽⁹⁾. لكن هذين المعجمين لا يقولان لنا لماذا يتركبان صيغاً أخرى كاسم الزمان والمكان، واسم الآلة، واسم المرأة، واسم النوع بلا وسْم.

3.1.2. النوع والعدد

من المعروف في العمل المعجمي أن المعجم لا يخصص مدخلا للكلمة المؤنثة حين يكون لها مذكَّرٌ تُشتقُّ منه، لأن التأنيث فرعٌ على التذكير؛ فهما إذن تصريفان لكلمة واحدة. ولكن في مداخل المعجم كثيرا من الكلمات المؤنثة التي

ليس لها مذكر، فهي ترد إذن إلى جانب المداخل المذكورة، ويُفترض أن يحدّد المعجم لمستخدمه نوع الكلمة مذكراً أو مؤنثاً. تقوم المعاجم المدرسية الخمسة بذكر النوع والعدد في وصفها للمداخل. بيد أن وسم هذه المعاجم جميعاً يتسم بالانتقائية وعدم الشمول، فلا يعرف الطالب أو التلميذ على وجه اليقين إن كان المدخل من المذكر أو من المؤنث، ولا سيما حين لا يكون فيه علامة يمكن أن تؤخذ قرينة على التذكير أو التأنيث. مثال هذه الكلمات (السيخ) الذي يرد في أربعة من المعاجم الخمسة دون ذكر لتأنيثه أو لتذكيره، بل يكفي في تعريفه بالقول إنه "السكين الكبير" (في المنجد والرائد والمعتمد)، أو "السكين الكبيرة" (في المتقن). ومثال هذا أيضاً (العين) التي لا يشير إلى تأنيثها إلا المنجد والمعتمد، و(الكتف) التي لا يوسم النوع فيها إلا في المنجد والرائد. لا يمكن القول إن هذا التأنيث معروف فلا حاجة لوسمه؛ إذ لو كان الأمر على هذه الشاكلة لوجب على المعجمي الاستغناء عن شرح كثير من ألفاظ اللغة العامة لأنها مشهورة متداولة بين الناس، وفي هذا ما فيه من التعسف في اختيار ما يستغنى عنه، ومن غياب الصرامة المنهجية والاطراد في العمل؛ فالمعجم لا يترك وصف المادة ولو كان جميع الناس يعرفونها. ثم من قال إن المستخدمين يعرفونها؟ فهذا (الرأس)، على سبيل المثال، يؤنث بعضهم، وهذا (البطن) يؤنث كثيرون، وهما في جمل الزجاجي في "باب ما يُذكر ولا يجوز تأنيثه من الأعضاء"⁽¹⁰⁾. ليس في أي من المعاجم الخمسة حديث عن تأنيث البطن أو عن تذكيره. وهذه (الكرش) و(الضلع) قد يُذكرهما بعضهم، وهي في "باب ما يؤنث من جسد الانسان ولا يجوز تذكيره"⁽¹¹⁾، وليس في معجمين من المعاجم الخمسة، هما المتقن والوجيز، إشارة إلى تذكير أو تأنيث. وقد ينتهي الاسم بالتاء فيُظن أنه مؤنث، وهو ليس بالضرورة كذلك؛ فالعرب تقول: (حمامة ذكر)، و(حمامة أنثى)، و(حية ذكر) و(حية أنثى)⁽¹²⁾.

لو تدبّرت نصف مفردات المعجم من الأسماء لوجدتها من هذه الطائفة التي يتركها المعجم المدرسي دون أن ينص على تذكيرها أو تأنيثها؛ فالمعاجم الخمسة مثلاً لا تشير إلى تأنيث أو تذكير في تعريفها للجمل، وللكلب، وللدب. لكنها

جميعاً تصنّف (الثور) حُكماً في خانة المذكر، لا لشيء إلا لأن الذكورة واردة في تعريفه، ولأن بعضها ينسَخُ بعضاً، فقد جاء في تعريفه إنه "الذكر من البقر" (المنجد والمعتمد والوجيز)، أو "ذكر البقر" (الرائد)، أو "ذكر البقرة" (المتقن).

إن لم يُذكر نوع الكلمة مذكرةً أو مؤنثةً فلا يستطيع مستخدم المعجم أن يستخرج هذا النوع من تعريفها إلا حين يكون الحظُّ حليفاً في مثل تعريف (الثور)، لأنَّ المذكر قد يُفسَّرُ بالمؤنث، وقد يُفسَّرُ المؤنث بالمذكر؛ ف (الريف) مذكر، ولكنه يُعرَّفُ بالمؤنث فيقال إنه "أرض فيها زرعٌ وخصبٌ تقع خارج المدن والقرى" (رائد الطلاب). وقد لا يكون في التعريف ما يشير من قريب أو من بعيد إلى النوع؛ ف (الزُّبْرُ) : ما يعلو الثوب الجديد من وبرٍ أو "ما يظهر من درز الثوب" (رائد الطلاب)، ولا يُعرف إن كان "ما يعلو الثوب" أو "ما يظهر من درزه" مما يُذكرُ أو يؤنث.

ألا ينبغي أن يكون موضع وسم كل هذه المفردات في المعجم المدرسي ؟
ويمكن أن يقال الشيء نفسه في المفرد والتثنية والجمع، وإن كان الأمر أقلَّ حِدَّةً وأقربَ متناولاً لأن المعجم لا يذكر في مداخله إلا المفرد. أما المثني والجمع فلا مداخلَ إلا لما ليس له مفردٌ، أو لما لم يكن له واحدٌ من جنسه، وليس عددُ هذه المفردات بالكثير.

2.2. اللبس

رأينا في الفقرة السابقة أنَّ الوسم في المعجم المدرسي عملٌ انتقائي؛ فالوسوم قد تغيب تماماً في المعاجم، وقد توجد في هذا المعجم ولا توجد في ذلك، وقد تطبَّق على هذا المدخل ولا تطبَّق على ذلك في المعجم الواحد. ونود أن نشير هنا إلى سمة أخرى من سمات هذا الوسم، وهي اللبس.

كنا أشرنا في ما سبق إلى أنَّ معجمين من المعاجم الخمسة، وهما منجد الطلاب ورائد الطلاب، يختاران مختصراً للمؤنث هو حرف الميم (م). غير أنهما لا يستخدمان هذا المختصر وسمّاً للدلالة على أنَّ المدخل مؤنث؛ إذ هما يستخدمان في وصفهما للمداخل المؤنثة لفظاً (المؤنث) بكامله دون اختصار.

مثال هذا الاستخدام قول المنجد في تعريف (الكتف): "عَظْمٌ عَرِيضٌ خَلْفَ الْمَنْكَبِ (مُؤَنَّثَةٌ)"، وقول الرائد في تعريف السوق: "مَوْضِعٌ تَبَاعٌ فِيهِ الْبِضَاعُ، مُؤَنَّثَةٌ، وَتَذَكَّرٌ". ونجد مثل هذا النوع من الوسم في المعاجم الأخرى التي لا تعتمد على المختصرات، أو لا تذكر المختصرات في قوائمها؛ فالمعتمد يقول عن (السُّكَّين): "الآلَةُ الَّتِي يُذَبِّحُ بِهَا (مَذَكَّرٌ)"، والمتقن يعرف (الأذن) فيقول: "ج. آذَان) عَضْوُ السَّمْعِ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ".

ويمكن ملاحظة هذا المنهج نفسه في الجمع؛ فالمعجم المدرسي عموماً يستخدم مختصراً هو الجيم (ج) للجمع. غير أنه لا يستخدم هذا المختصر وسمّاً دالاً على أن المدخل جمع، فذلك الوسم يؤديه لفظ (جمع) أو (جموع) دون اختصار، كما يستخدم لفظ (مؤنث) حين يريد وسم المدخل بالتأنيث. مثال هذا الوسم باستخدام اللفظ كاملاً مداخل (نساء) و(نُسوة)، و(نُسوة)، و(نُسوان) :

"نساء : جمعٌ للمرأة" (الرائد)،

"النُسوة والنُسوة والنساء والنسوان: جموعٌ للمرأة من غير لفظها"

(المعتمد، والمنجد).

فيمَ يُستخدَم المختصران (م) و(ج) إذن ؟ إنهما يُستخدمان لوسم الاسم الذي يأتي بعدهما، لا لوسم المدخل؛ فالجيم (ج) لصوغ الجمع من المدخل المفرد، وهو أمرٌ بالغ الأهمية في المعجم العربي لكثرة الجموع فيه، ولأنها جموعٌ لا يُقاسُ عليها، ولا يضبطها إلا السَّماعُ؛ يقول المعتمد مثلاً في تعريف (الكاتب) :

"الكاتب: ج كُتَّاب، وَكُتِّبَةٌ، وَكَاتِبُونَ [...]" .

فلا تأتي الجيم (ج) هنا لوسم المدخل، أي (الكاتب)، بأنه جمع، بل لوسم الألفاظ التي تأتي بعده : (كُتَّاب) و(كُتِّبَةٌ) و(كَاتِبُونَ) على أنها جموعٌ لهذا المدخل.

والأمرُ نفسه في الميم (م) التي هي مختصرٌ لـ (مؤنث)؛ فالميم (م) لا تأتي إذن لوُسَم الكلمة المدخل بأنها مؤنثة، فذلك وسَمٌ يؤديه رائد الطلاب بصريح اللفظ (مؤنثة)، وإنما تأتي للدلالة على صَوغ المؤنث حين يكون المدخلُ مذكراً، فهي دالةٌ إذن على تأنيث ما يليها، لا على تأنيث ما يسبقها. يقول الرائد في تعريف (قديم) :

"قديم : مضى على وجوده زمانٌ طويل، ج أقدماء وقدامى وقدائم.
م قديمة".

ويقول في تعريف (قدّيس) :

"قدّيس: وليُّ مؤمن ينتقل إلى نعيم الله طاهراً نقياً من كل عيب. م قدّيسة".
يبدو واضحاً أنّ المختصرَ (م) يأتي ليدل على أنّ الكلمة التي تليه (قديمة) هي المؤنث للمدخل (قديم)، و(قدّيسة) هي المؤنث للمدخل (قدّيس)، تماماً كما تدل (ج) على أنّ الكلمات التي تليها: (كُتاب)، و(كُتّبة) و(كاتيون) جمعُ المدخل (كاتب).

بيد أننا نجد التعريف التالي في مدخل (كائنة) في الرائد نفسه :

"كائنة : ج كائنات وكوائن، -1 م كائن -2 حادثة -3 الكائنات : الموجودات
إنّ أخذنا بالمثالين السابقين في (قديم) و(قدّيس)، وبما هو موجود في هذا المثال نفسه في جمع (الكائنة) على (كائنات) و(كوائن) قلنا إن (الكائن) مؤنث (الكائنة)، وهذا بالطبع عكس المراد؛ فليس المختصر هنا لتأنيث ما يليه، كما هو الحال في أمثلة التأنيث والجمع التي رأيناها أعلاه، بل لاعتبار المدخل نفسه مؤنثاً لما يلي المختصر؛ فكأن المختصر نفسه يُستخدمُ بمعنيين اثنين في المعجم الواحد:

- مرةً للدلالة على أنّ الكلمة التي تليه مؤنث للمدخل المذكور؛ فـ (قديمة) مؤنث لـ (قديم) :

م 1 = مؤنث المدخل ما يلي

- ومرةً للدلالة على أنّ الكلمة التي تليه مذكّرٌ للمدخل المؤنث؛ فـ (كائن)

مذكر مؤنثه (كائنة) :

م = 2 المدخل مؤنث لما يلي

في غياب وسم للمدخل يحدد تذكيره أو تأنيثه يكون المختصر هنا مصدراً للبس؛ فقد يفهم منه أن المدخل مذكر وما يليه مؤنثه، وقد يفهم منه عكس هذا تماماً، أي أن المدخل مؤنث وما يليه مذكره. ولن تجد في أي من المعاجم العربية المدرسية، ولا في غيرها من المعاجم العربية الحديثة، تمييزاً لهذين النوعين في وسم المؤنث والجمع.

3.2. المراحة بين الشرح والوسم

قلنا إن علامات المعجمي ومصطلحاته تتوزع على ثلاثة أشكال رئيسية: ألفاظ من اللغة، ومختصرات لهذه الألفاظ، ورموز خطية ليست من مفردات المعجم. وقد رأينا ازدياد الشكلين الأخيرين وهما المختصرات والرموز لسببين مهمين :

- أما السبب الأول فهو الإيجاز؛ لأن المختصر الواحد، أو الرمز الواحد قد يفني عن الكلام الكثير. ومعلوم أن هذه الرموز والمختصرات كثيرة الدوران في المعجم، لا يخلو مدخل واحد من عدد منها؛ فلو تكلف صانع المعجم أن يعبر عن كل وظيفة من الوظائف التي تقوم بها هذه الرموز والمختصرات بالكلام العادي الذي يتوسل بمفردات اللغة لضاق المعجم بطول العبارة، فاحتاج إلى عدد كبير من الصفحات، ذلك أن استخدام حرف واحد في اختصار كلمة، ورمز خطي بسيط كالخط، أو النقطة، أو الفاصلة في مقابل كلمات كثيرة يوفر مساحة واسعة في المعجم، ويوفر على المعجمي مشقة كبيرة.

- وأما السبب الثاني فهو الدقة والضبط ليجري العمل المعجمي على سنن واحد؛ لأنه حين يختار حرفاً أو رمزا من خارج اللغة، كما يفعل عالم الرياضيات حين يستخدم رموزاً للدلالة على الجمع والطرح والقسمة والضرب والاشتمال، وغيرها، يستغني بالحرف وبالرمز عن تعدد العبارات في شرح الأمر الواحد؛ ذلك أن في اللغة متسعاً للتعبير عن الفكرة الواحدة

بعبارات مختلفة، فإن اعتمد رموزاً وعلامات سمَّحَ له هذا الأمرُ بعمل منهجي يتَّسم بالضبط والصرامة؛ فمختَصَرُ (ج) مثلاً يفني عن عبارات متعددة من مثل: (جمع)، و(الجمع)، و(جمعه)، و(الجمع منه)، و(يُجمَع)، و(يُجمَع على)، إلخ ... بيد أنه ليس لهذه المختصرات والرموز على أهميتها إلا دورٌ هامشي في المعجم المدرسي العربي، ما يدل على تطور محدود للتقليد المعجمي فيه. ولعل من أبرز الدلائل على هذا التطور المحدود المراوحة وعدم الاستقرار في الوسم الذي يمكن أن نلاحظ مظهرين من مظاهره :

- أما المظهر الأول فهو العجز أحياناً عن بلورة المصطلح، أي عدم القدرة على الانتقال من شرح المفهوم إلى ابتكار مصطلح موحد للتعبير عنه. وهذا يعني عدم القدرة على الانتقال من مفردات اللغة العامة إلى التعبير المصطلحي؛ فهناك شروح وأوصافٌ ليس لها وسمٌ يقابلها، إذ لا يُعتمدُ فيها لفظٌ محدد، أو مختَصَرٌ، أو رمز. وهذا دليلٌ على عمل لم يستكمل أدواته بعد. مثال هذه الشروح ما يتناول الفارق الذي بين اللفظ والخط. يتوقف منجد الطلاب مثلاً عند الفارق بين اللفظ والخط في (لكنّ) و(لكنّ) - وحسنًا فعل - فيقول في مدخل (لكنّ): "أصلها لاكن حُدفت الألف خطأ لا لفظاً"، ثم يقول في مدخل (لكنّ): "أصلها لاكنّ حُدفت ألفتها خطأ لا لفظاً"؛ فلا يجد مصطلحاً أو رمزا يعبرُ به عن الفارق بين المكتوب والمنطوق، فيحتاج إلى استخدام جملة يشرح بها ما يريد.

- أما المظهر الثاني فهو غياب مختصرات لبعض ألفاظ الشرح المعجمي؛ فمن المعروف أنَّ صانع المعجم يعمد عموماً إلى اختصار مصطلحاته أو إلى اختصار المصطلحات التي يكثر دورها في شرحه؛ فهو مثلاً يختصر (الجمع) بحرفه الأول (ج)، و(جمع الجمع) بالحرف الأول من الكلمتين اللتين يتركب منهما (جج)⁽¹³⁾، إلخ. وهذا ما يقوم به عددٌ من المعاجم المدرسية التي أخذناها موضوعاً للدراسة. غير أنَّ هذه المعاجم نفسها تتوقف في مصطلحات أخرى فلا تختصرها، ولا تذكرها في قوائم المختصرات والاصطلاحات. مثال

هذه المصطلحات مصطلح (الواحد) و(الواحدة) الذي نجده في أربعة من المعاجم الخمسة التي درسناها، ففي مدخل (الشجر) يقول المنجد: "الواحدة [شجرة]"، وفي مدخل (شجرة) يقول الرائد: "واحدة الشجر"، وهو ما نجده في مداخل أخرى مما تكون فيه التاء التي تضاف إلى اسم الجنس علامة الوحدة لا علامة التأنيث، ك (تمر) و(تمرّة)، و(نخل) و(نخلة)، وغير هذا في العربية كثير. ولكن أياً من هذه المعاجم لا يذكر (الوحدة) في مصطلحاته، ولا يختصرها في قوائمه.

4.2. عدم الاطراد

ثمة سمةٌ أخيرةٌ نود الوقوف عندها في المعجم المدرسي العربي، وهي عدم الاطراد؛ فالمعجم المدرسي، مثله في هذا كمثل المعجم العام، لا يستقر على وجه من الوجوه، ولا يسلك سبيلاً يمضي فيه إلى آخر الشوط. ونحن نعني بذلك أنه لا يعمّم منهجه، بل هو دائم التقلب في وصفه. ولن نمثل لهذه السمة إلا بأمثلة من الوسوم اللغوية التي اخترنا الاقتصار عليها.

تكتبُ العربيةُ (لكنّ) و(لكنّ) دون ألف بعد اللام. وكان يمكن في عملية وسم مضبوطة للمداخل أن يقدم المعجم كتابةً صوتيةً لهاتين الكلمتين، وأن تردّ هذه الكتابةً بين معقوفين [لاكنّ] على غرار ما يجري في كثير من المعاجم الأوروبية المشهورة، أو أن يكون لها مصطلح آخر، أو مختصر أو رمز يتفق المعجميون عليه في التفريق بين المنطوق والمكتوب. غير أن المعجم العربي يفضّل الشرح على الوسم، فيقول الوجيز شارحاً هذا الفرق في مدخل (لكنّ): "أصلها (لاكن) حذفت الألف خطأ لا لفظاً". وهو في هذا يقول ما يقوله المنجد والرائد والمتقن.

بيد أن هذا الشرح لا يطرد، فلا يعمّم على (لكنّ) التي يكتفي بتعريفها على الشكل التالي: "حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، وهو من أخوات (إنّ) ومعناه الاستدراك".

ويقوم المعتمد بما يقوم به الوجيز مع تبادل في الأدوار، فيقول في مدخل (لكنَّ) : "وأصلها (لاكنَّ) حُذفت الألف خطأ لا لفظاً". غير أنه لا يعلّق بشيء من مثل هذا على (لكنَّ).

أما المنجد فأحسنُ حالاً، لأنه يعتمد في (لكنَّ) ما اعتمده في (لكنَّ) مع اختلاف يسير في العبارة. غير أنه لا يمضي إلى أبعد من هذا لا في اعتماد رمز أو مختصر، ولا في طردٍ وتعميم؛ فهو لا يعمم على كلمات أخرى يختلف فيها الخط عن اللفظ؛ فهو مثلاً يضبط (هذا) بألف صغيرة فوق الهاء في المدخل المخصص للهاء. أما في المدخل المخصص لـ (ذا) فتُكتب (هذا) بغير أليف، فلا هي بعد الهاء، ولا هي فوقها. وكذلك يفعل في (ذلك) التي لا تُكتب بالألف، ولا يُنبّه على أنها تُلفظ بألف بعد الذال. وليس في (الإله) ولا في (الإلهيات) لا ألف في الخط، ولا تنبيه على اللفظ.

وتتجلى صعوبة الطرد في مسألة التفريق بين اللفظ والخط في المدخلين المخصّصين لـ (مائة) و(عمرو). يقول منجد الطلاب في مدخل (مائة): "المائة بألف خطأ لا لفظاً"، أما رائد الطلاب فلا ينص على أن الألف فيها زيادة في الخط، بل يكفي بالقول : "مئة". (وتُكتب أيضاً: مائة) عشر عشرات". وكذلك يفعل المنجد في (عمرو) حين يقول : "اسم علم. وتُلحَق به الواو رفعا وجرّاً تفرقة بينه وبين عمّر"، فلا يفهم الطالب من قوله إن الواو "تُلحَق به في الرفع والجر" أن هذه الواو لا حظ لها في اللفظ، كما لا يفهم من قول الرائد إن مئة "تُكتب أيضاً : مائة" أن هذه الألف تُكتب ولا تُلفظ.

ما لا يطرد في وسم الفرق بين المنطوق والمكتوب لا يطرد في وسم التأنيث أيضاً، ولا يطرد في غير التأنيث من أبواب الوسم على اختلاف أنواعه وأشكاله ووظائفه. بحثنا في المعاجم المدرسية عن ستة مداخل لحيوانات معروفة هي البغل، والثور، والجمل، والحمار، والدب، والكلب للنظر في وسمها؛ فماذا كانت النتيجة ؟

يذكر الرائد والمعتمد أن مؤنث (الحمار) (حمارة)، وأن مؤنث (البغل)، أو
أنثاه، (بغلة)، ثم يتوقف التأنيث عند هذا الحد.
لم يختار هذان المعجمان مؤنث (الحمار) و(البغل) دون غيرهما ؟ لا جواب.
ولم يختار المتقن مؤنث (البغل) دون سواء ؟ لا جواب.
ولم يسكت المعجمان الباقيان، المنجد والوجيز، عن التذكير والتأنيث في
المداخل الستة ؟ لا جواب.
ليس في المعجم المدرسي العربي ما يمكن أن يطرد ويعمم إلا الغياب.

الإحالات

- 1- اعتمدنا في هذا البحث على المعاجم المدرسية التالية :
 - منجد الطلاب، بيروت : دار المشرق، ط 52 ؛ 2008. نظر فيه ووقف على ضبطه فؤاد أفرام البستاني.
 - رائد الطلاب، معجم لغوي عصري للطلاب، بيروت : دار العلم للملايين، ط 28؛ 2004. تأليف جبران مسعود.
 - قاموس المعتمد المدرسي، بيروت : دار صادر، ط 1؛ 1426 هـ/ 2005 م. قدم له بشارة زين الشدياق.
 - المعجم الوجيز المدرسي، بيروت : دار ومكتبة الهلال، 2007. "تأليف لجنة من الأساتذة بإشراف صلاح الدين الهواري.
 - المنقح الوسيط، معجم مدرسي، بيروت : دار الراتب الجامعية، د.ت. إعداد دائرة النشر والترجمة: هزار الراتب وجميل أبو نصري.
- 1- يستخدم المعجم مثلا الأرقام الرومانية I, II, III، والأرقام العربية .. 1, 2, 3, .. وحروف الهجاء : A, B, C.
- 3- Alaa Hilal. Le statut du terme dans le dictionnaire général. pp. 399-402.
- 4- "وكيف دار الأمر [...] فإن عناوين هذه المعاجم، ومقدماتها في بعض الأحيان، تقول تصريحاً أو تلميحاً إن حاجات التلميذ من المرحلة الابتدائية حتى الثانوية، بل ربما حتى الجامعة، حاجات يمكن أن يستجيب لها كتاب واحد يرجع إليه التلاميذ في سن الطفولة وفي سن المراهقة وفي سن الشباب، لأن المعجم المدرسي، أو معجم الطلاب، في ما يبدو، يتوجه إليهم جميعاً دون التمييز بينهم. وفي هذا ما فيه من العسف، ومن قسر للمعجم على المراوحة والترجح بين حاجات هذا وذاك، وهي بالضرورة حاجات متباعدة لا يمكن الجمع بينها" (حسن حمزة، "المعجم المدرسية العربية من خلال مقدماتها"، ص 124).
- 5- قال ابن قتيبة : "باب ما زيد في الكتاب. تدخل في (عَمَرُو) في حال رفعه وجره- الواو؛ فَرَقاً بينه وبين (عُمَر)، فإذا صِرَتْ إلى حال النصب لم تُلْحَقْ به واوا؛ لأن (عَمَرًا) ينصرف، و(عُمَر) لا ينصرف؛ فكان في دخول الألف في (عَمَرُو)، وامتناعها من دخولها في (عُمَر) في حال النصب فرق، فلم يأتوا بفرقٍ ثانٍ" (أدب الكاتب، ص 200-201)
- 6- قال ابن قتيبة : "و(مائة) زادوا فيها ألفاً؛ ليفصلوا بينها وبين (منه). ألا ترى أنك تقول: "أخذت مائة" و"أخذت منه" فلو لم تكن الألف لالتبس على القارئ" (أدب الكاتب، ص 201).
- 7- في التراث العربي من كتاب سيبويه إلى أيامنا، أن أقسام الكلام ثلاثة هي الاسم والفعل والحرف. أما الأقسام الأخرى فإنما هي أقسام فرعية داخل مقولة الاسم.

انظر على سبيل المثال :

Hassan Hamzé. « Les parties du discours dans la tradition grammaticale arabe »

ولا سيما ص ص 93-97.

8- يعود عددٌ غير قليل من حالات هذا الاشتراك في الصيغة إلى الصراع بين الفرنسية واللاتينية، وإلى الرغبة في إغناء اللغة الفرنسية لتحل محل اللغة اللاتينية في مجالات الأدب والثقافة. ولهذا يبحث دي بلاي الفرنسيين على استخدام الصيغة الواحدة، صيغة الفعل غير المصَّرَف، اسماً وفعلًا، واستخدام الصفة اسماً (L. J. Calvet. La guerre des langues, p. 69).

9- ما يدعو إلى التأمل والنظر أن يقوم المعجم المرتَّب ترتيباً ألفبائياً للكلمات بوسم اسم الفاعل (فا)، واسم المفعول (مف)، فينص رائد الطلاب مثلاً على أن المعنى الأول لـ (هَاتِف) هو (فا)، أي أنه اسم فاعل من فعل (هَتَفَ)؛ فعلى القارئ أن يبحث عن هذا المعنى الأول في مدخل الفعل إذن. غير أن الفعل، واسم الفاعل، واسم المفعول في هذا المعجم في فصول متباعدة لأنه لا يعتمد على الجذر في تصنيفه

10- باب ما يُذكَرُ ولا يجوز تأنيثه من الأعضاء: الرأس والجبين والضم والأنف والمنخر والثغر والناجب والذقن والبطن والمعاً: واحد الأمعاء، والشبر والباع والظفر والثدي" (الجميل، ص 295).

11- "باب ما يُؤنَّثُ من جسد الإنسان ولا يجوز تذكيره : العين، والأذن، والكبد، والكُرْش، والرِّك، والفخذ، والساق، والقدم، والعقب، والعضد، والصِّبَع، والضُّلْع، واليد، والرِّجْل، والكف، والعَجْزُ، والكُراع، والقَتَب من أقتاب البطن، وهي الأمعاء، والسِّنُّ، واليمين، والشمال" (الزجاجي، الجميل، ص 292).

12- R. Balchère et Demombynes. Grammaire de l'arabe classique, p. 106.

أما الفيومي في المصباح المنير فينقل عن الزجاج أنه يقال: (رأيتُ حماماً على حمامة) أي "ذَكَرًا على أنثى".

13- يعود هذا التقليد المعجمي إلى ما قام به الفيروزابادي في القاموس المحيط إذ كتب: "...مكتفياً بكتابة ع د ة ج م عن قولي موضعٌ وبلدٌ وقريةٌ والجمعُ ومعروفٌ" (ج 1، ص 4). ويذكر نصر الهوريني، محقق القاموس، أن الفيروزابادي "جعل فيه أحرفاً خمسةً رمزاً نظَّمها هو في قوله :

وما فيه من رمزٍ فخمسةٌ أَحْرَفٌ فمِيمٌ لِمَعْرُوفٍ، وَعَيْنٌ لِمَوْضِعٍ
وَجِيمٌ لِمَجْمَعٍ، ثُمَّ هَاءٌ لِقَرْيَةٍ وَلِبَلَدٍ الدالُّ التي أَهْمَلْتُ فَعِ

[...] وبقي الرمز بالجيِّمين إشارةً لجمع الجمع، أو بثلاثٍ لجمع جمع الجمع" (فوائد في

معرفة اصطلاحات القاموس، ج 1، ص 8).

المصادر والمراجع

أ- باللغة العربية

- ابن منظور، لسان العرب، بيروت : دار صادر، د.ت.
- ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة 3؛ القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى، 1377هـ/ 1958 م.
- الأستراباذي، رضي الدين، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، بيروت : دار الكتب العلمية، 1395 هـ/ 1975 م.
- الزجاجي، الجمل في النحو، تحقيق علي الحمد، طبعة 1 : بيروت - إربد : مؤسسة الرسالة ودار الأمل، 1404 / هـ 1984 م.
- الفيومي، المصباح المنير، بيروت : المكتبة العلمية، د.ت.
- الفيروزابادي، القاموس المحيط، بيروت : دار الفكر، د.ت. قدّم له وعلّق عليه نصر الهوريني.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد : كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، طبعة 1؛ بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1408 هـ/ 1988 م.
- حمزة، حسن، "المعاجم المدرسية من خلال مقدماتها"، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، عدد 16، 2010، ص ص 117-146.
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، طبعة 1؛ بيروت : دار المشرق، 2000 م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، طبعة 3 : دار عمران، 1985 م.
- المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لاروس، 1420 هـ/ 1999 م.

ب- باللغة الأجنبية

- Blachère, R. et M. Gaudefroy-Demombynes, 1975. Grammaire de l'arabe classique. Paris : Maisonneuve et Larose.
- Calvet, Louis-Jean, 1999. La guerre des langues et les politiques linguistiques. Hachette Littératures.
- Hamzé, Hassan, 1994. « Les parties du discours dans la tradition grammaticale arabe », in Louis Basset et Marcel Perennec (éds.), 1994. Les classes des mots: traditions et perspectives. Presses Universitaires de Lyon. pp. 93-115.
- Hilal, Alaa, 2010. Le statut du terme dans le dictionnaire général. Thèse de doctorat sous la direction de Hassan Hamzé. Université Lumière-Lyon 2.
- Robert, Paul, 2004. Le Nouveau Petit Robert: texte remanié et amplifié sous la direction de Josette Rey-Debove et Alain Rey. Paris.

المظهر الصرفي في تعريف المدخل القاموسي

وأثره في بنية النص القاموسي

منصور الشتوي

جمعية المعجمية العربية

وحدة البحث مفردات العربية بين المعجم القاموس

جامعة منوبة - تونس

الملخص

يشمل المظهر الصرفي في النص القاموسي ثلاثة عناصر هي :
(1) الانتماء المقولي المعجمي أي الانتماء إلى مقولة الاسم أو مقولة
الصفة أو مقولة الفعل أو مقولة الظرف أو مقولة الأداة؛ (2)
التأصيل؛ (3) المقولة التصريفية وخاصة مقولتي الجنس والعدد.
وتعدّ هذه العناصر مكوّنات أساسية ضمن التعريف اللغوي للمداخل
القاموسية. وإذن فإنّ المظهر الصرفي مكوّن بنيوي من مكوّنات
النصّ القاموسي لأنّه من المعلومات اللغوية الضرورية التي يقدّمها
واضع القاموس حول المداخل التي يريد تعريفها. وقد درسنا هذه
المسألة ضمن هذا البحث وانتهينا إلى ضرورة استكمال بنية النصّ
القاموسي بإدراج المظهر الصرفي ضمنه. ذلك أنّ التأليف القاموسي
هو امتداد للنظرية القاموسية والنظرية القاموسية نفسها امتداد
لنظرية المعجم.

Résumé

L'aspect morphologique, dans l'article du dictionnaire, comprend trois éléments : (1) l'appartenance catégorielle lexicale, c'est-à-dire l'appartenance à la catégorie des noms, des adjectifs, des verbes, des adverbes ou des particules; (2) l'étymologie ; (3) la catégorie flexionnelle, c'est-à-dire le genre et le nombre. Ces trois éléments sont des constituants nécessaires de la définition linguistique typique des entrées dictionnaires. L'aspect morphologique est, donc, un constituant structural de l'article du dictionnaire parce qu'il est l'une des informations que le lexicographe donne sur l'unité lexicale.

Dans cet article, nous avons étudié la présence de cet aspect dans les dictionnaires. Nous avons trouvé que l'aspect morphologique doit figurer systématiquement dans l'article du dictionnaire. Généralement, élaborer un dictionnaire nécessite une base théorique lexicographique qui, elle-même, nécessite une base théorique lexicologique.

Abstract

The morphological aspect in the article dictionary comprises three elements: (1) lexical category belonging (nouns, adjectives, verbs, adverbs and particles); (2) etymology ; (3) inflectional category (gender and number). These three elements are the necessary components of typical linguistic definition of dictionary entries. The morphological aspect is, then, a structural component of the article dictionary because it is one of the set of information which the lexicographer gives about the lexical item.

In the present paper, we have studied the presence of this aspect in dictionaries. We have found that the morphological aspect must appear systematically in the article dictionary. Generally, elaborating a dictionary requires a theoretical lexicographical basis which, itself, requires a theoretical lexicological basis.

1. مدخل : في اكتمال بنية النص القاموسي

1.1. لم تعد القاموسية (Lexicography/ Lexicographie)، بفضل النتائج العلمية المعجمية اللسانية، مجرد صناعة عملية بل أصبحت نظرية علمية لسانية يسعى واضعو القواميس إلى تطبيق نتائجها ومبادئها وقواعدها. وقد أنتج هذا التطور العلمي خطابا هو الخطاب القاموسي الواصف. وتُعد القاموسية الواصفة⁽¹⁾ (Meta-lexicography/ Meta-lexicographie) بدراسة التأليف القاموسي في مرحلتي الجمع والوضع. فتدرس في المرحلة الأولى، أي الجمع، المصادر التي تُجمع منها الوحدات المعجمية والمستويات اللغوية التي تصنّف بحسبها تلك الوحدات. وأمّا في مرحلة الوضع فتدرس القاموسية الواصفة ترتيب المداخل القاموسية وتعريفها. فهي إذن تُعد بنية القاموس من حيث الشكل والمحتوى. وفي هذا الإطار تُصبح بنية النص القاموسي خاضعة لشروط ضرورية حتى يكون هذا النص نصا قاموسيا مؤديا الوظيفة المنتظرة من تأليفه.

2.1. وليست شروط بنية النص القاموسي إلا امتدادا للنظرية المعجمية ذاتها. ذلك أنّ القاموس امتداد للمعجم والنظرية القاموسية، ذاتها، امتداد لنظرية المعجم. ومن ثمّ فإنّ مؤلف القاموس إذ يرتب المداخل القاموسية ويعرفها إنّما يخضع في عمله ذلك لنتائج البحث المعجمي والتي تتلخّص في خصائص الوحدة المعجمية ذاتها. ومن هذا المنطلق يكون التعريف القاموسي⁽²⁾ تقديمًا لمعلومات شكلية ودلالية حول الوحدة المعجمية التي تصبح في القاموس مدخلا مرتبًا ترتيبًا مخصوصًا ومعرفًا تعريفًا متميزًا شكليًا ودلاليًا. يقول "غوز" (Gouws) "يقوم النص القاموسي المثالي على مكونين أساسيين هما وصف الشكل ووصف الدلالة"⁽³⁾.

ولمّا كانت الوحدة المعجمية كيانًا لغويًا مجردًا معقدًا متفردًا⁽⁴⁾ تشترك في تكوينه وفي إكسابه خصيصة التفرد مكونات وعوامل هي الانتماء المقولي المعجمي والتأليف الصوتي والبنية الصرفية والدلالة المعجمية فإنّ التعريف

القاموسيّ يشتمل، ضرورةً، على معلومات عن تلك العوامل والمكوّنات لأنّ نصّ التعريف وصفٌ لغويّ لوحدات المعجم.

3.1. نستنتج ممّا تقدّم أنّ بنية نصّ التعريف القاموسيّ قائمة على مكوّنات شكلية ومكوّنات دلالية. وقد صاغ باحثون قاموسيون⁽⁵⁾ هذه المكوّنات الشكلية والدلالية في عدد من العناصر بلغ مجملها ثلاثة عشر عنصرًا منها الضروريّ ومنها المساعد غير الضروريّ. ويمكن أن نجمع تلك المكوّنات في اللوحة التالية :

مكوّنات مساعدة	مكوّنات ضروريّة	
	عناصر دلالية	عناصر شكلية
التأريخ	المعنى/ التفسير	الكتابة الصوتية
الإحالة إلى مداخل أخرى متعلقة مع المدخل	السياقات العامة التي يرد فيها المدخل	الانتماء المقوليّ المعجميّ
	الاستعمالات المجازية للمدخل	التأصيل
إدراج مداخل فرعية تحت المدخل	الشواهد والأمثلة	مقولة العدد
	السمة الدلالية الدالة على علاقة التضمّن	مقولة الجنس

وتعنيّا في بحثنا هذا العناصر الشكلية. ويمكن، كما يبدو من اللوحة، أن نصنّفها إلى عناصر شكلية صوتية وعناصر شكلية صرفية. ذلك أنّ الوجه الداليّ من الوحدة المعجمية يكونه التآليف الصوتي والبنية الصرفية. فأما الصنف الأوّل، أي صنف العناصر الشكلية الصوتية، فتمثله الكتابة الصوتية وأما صنف العناصر الشكلية الصرفية فتمثله عناصر أربعة هي الانتماء

المقولي المعجمي والتأصيل ومقولة العدد ومقولة الجنس. وإذن فإنّ المظهر الصرفي في التعريف القاموسي يتعلّق بإبراز عامل أساسي يُكسب الوحدة المعجمية تفرّدها. وهذا ما يجعل المظهر الصرفي مكوناً ضرورياً من مكونات النص القاموسي⁽⁶⁾.

2. المظهر الصرفي مكوناً بنيوياً في النص القاموسي

1.2. تقوم المكونات الشكلية في النص القاموسي، إذن، على مظهرين : (1) المظهر الصوتي، وتمثله الكتابة الصوتية؛ (2) المظهر الصرفي وتولّفه عناصر أربعة هي الانتماء المقولي المعجمي والتأصيل ومقولة العدد ومقولة الجنس. وينتمي العنصران الأول والثاني أي الانتماء المقولي المعجمي والتأصيل إلى الصرف المعجمي وهو من مكونات نظرية المعجم وينتمي العنصران الثاني والثالث أي مقولة العدد ومقولة الجنس إلى التصريف وهو من مكونات النظرية النحوية.

والانتماء المقولي المعجمي هو أن تنتمي الوحدة المعجمية إلى إحدى المقولات المعجمية الخمس أي الاسم والفعل والصفة والظرف والأداة. وللبنية الصرفية وظيفة تمييزية مهمة في مقولة المفردات مقولة شكلية. فإنّ البنى الصرفية هي جداول نظرية تمكّن من تجميع الوحدات المدرجة ضمنها في مجاميع تربط بين عناصرها الخصائص الصرفية المشتركة.

وأما التأصيل (étymologie) فيعود إلى النظر في الأصول التي تتولّد منها الوحدات المعجمية. وهذه الأصول هي إمّا أصول افتراضية تمثلها الجذور في اللغات ذات البنى الصرفية غير السلسلية مثل العربية وسائر اللغات السامية وتمثّلها الأسس (radicaux) في اللغات ذات البنى الصرفية السلسلية مثل الفرنسية وسائر اللغات الهندية الأوروبية، وإمّا أصول جذعية تمثلها الجذوع أي المفردات القائمة في الاستعمال فهي إذن إمّا أصول اسمية وإمّا أصول فعلية وإمّا أصول وصفية وإمّا أصول ظرفية وإمّا أصول أدوية.

وتختلف المقولات المعجمية في ما بينها من حيث التوليد منها. فالأسماء والأفعال والصفات هي أكثر المقولات استعمالاً في التوليد الصرفي. وأمّا مقولة العدد فتتمثل في المفرد والثنى والجمع. وتتمثل مقولة الجنس في المذكر والمؤنث والمحايد (neutre). والمحايد خاصّ ببعض اللغات دون غيرها.

2.2. وإذن فإنّ المظهر الصرفيّ مكوّن ضروريّ من مكوّنات نصّ التعريف القاموسيّ. ذلك أنّ المعلومات الصرفيّة معلومات لغويّة شكلية تمييزيّة تسهم في تبيان خصائص المدخل القاموسيّ أي الوحدة المعجمية المراد تعريفها. ولما كانت الوحدة المعجمية كيانا متفرداً معقّداً مجرداً تكتسب خاصية التفرد من عوامل أربعة هي الانتماء المقوليّ المعجميّ والتأليف الصوتيّ والبنية الصرفيّة والدلالة المعجمية، فإنّ المظهر الصرفيّ في التعريف القاموسيّ يصبح مكوّنًا بنيويًا ضمن النصّ القاموسيّ. ذلك أنّ ما يجعل النصّ القاموسيّ بنية معقدة هو كونه امتداداً لتعريف تلك الخصائص المعقدة المترابطة.

ويعنينا في هذا البحث أن نخبر مدى بروز هذا المظهر الصرفيّ من حيث هو مكوّن بنيويّ ضمن النصّ القاموسيّ. وسنمثّل لذلك بنماذج مستخرجة من قاموس "المعجم الوسيط" ومن قاموس روبير الصغير الإلكترونيّ (Le Petit Robert Électronique).

وقد اخترنا "المعجم الوسيط" لأنّه عمل جماعيّ صادر عن مؤسسة علمية عديدة هي مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة وقد استغرق إعداد طبعته الأولى عشرين سنة وروجع بعد ذلك مرّتين فصدرت له طبعتان ثانية وثالثة. والطبعة الثالثة الصادرة سنة 1986 هي التي اعتمدها في بحثنا هذا. وأمّا "روبير الصغير الإلكترونيّ" فقد اخترناه لأنّه عمل فريق من المختصّين في الدراسات المعجمية والقاموسية والدراسات اللسانية عامّة. وقد أشرف عليه عالمان أسهما إسهاماً مهمّاً في تطوير الدراسات القاموسية هما "الان راي" (Alain Rey) و"جوزيت راي - دبوف" (Josette Rey - Debove). وقد اعتمدنا في بحثنا على نسخة القاموس الإلكترونيّة الصادرة سنة 2001.

3. المظهر الصرفي في تعريف المداخل القاموسية في المعجم الوسيط

1.3. الملاحظ هو أنّ مؤلّفِي "الوسيط" لم يلتزموا منهجا واضحا دقيقا في تعريف المداخل القاموسية عامّة. وإذا خصّصنا قلنا إنهم لم يعتمدوا منهجا مضبوّطا في ما تعلق بإبراز المظهر الصرفي في التعريف اللغويّ. ذلك أنّ الانتماء المقوليّ المعجميّ غير منتظم عندهم. فحينما يُذكر وحينما يُسكت عنه. ومن الحالات التي يُذكر فيها الانتماء المقوليّ المعجميّ :

- الباء : وهو من حروف المعاني؛

- البَرُّ : اسم من أسماء الله الحسنى؛

- الكاف : تكون جازّة [من حروف المعاني]؛ - ضمير.

2.3. وأمّا التّأصيل فيُذكر فيه المدخل الفعلّي خاصّة ومشتقاته. وفي بعض الأحيان يُذكر الفعل أصلا اشتقاقياّ وأحيانا أخرى يُذكر الاسم أو الصفة. على أنّ الغالب هو ذكر الأصل الفعلّي أولاّ. وأمثله كثيرة ومنها: "بَجَرَ يَبْجُرُ بَجْرًا عن الشيء : استرخى وتناقل، فهو بَجْرٌ وباجرٌ وأبجرٌ وهي بجراء، (ج) بَجْرٌ وبُجْرانٌ".

3.3. لكنّ مقولتي العدد والجنس لا تردان بانتظام وأحيانا تُذكران تابعتين لمدخل فرعيّة. ومن أمثلة ذلك ما ورد في المثال السابق "بجّاء (ج) بَجْرٌ وبُجْرانٌ". وأحيانا يعرّف المدخل إذا كان مؤنّثا في مثل قولهم: "البجّاء: مؤنّث الأبحر" و"الباحرة: مؤنّث الباحر" [والباحر هو الأحرق أو الفضوليّ أو الكذاب أو شديد الحمرة].

4.3. ولئن كان إيراد مقولتي العدد والجنس مرتبطا بما كان يثير إشكالا، إذ لا يُذكر في التعريف إلاّ ما يُحتاج إليه، فإنّ الانتماء المقوليّ المعجميّ والتأصيل خصيصتان معجميتان ثابتتان يُحتاج إليهما دائما في تعريف المدخل القاموسيّ. ورغم ذلك لا يتواتر إيراد تينك المعلوماتين الصرفيتين المعجميتين. وهذا ما جعلنا نحكم بأنّ في منهج تأليف "الوسيط" اضطرابا.

4. المظهر الصرفي في تعريف المداخل القاموسية في روبير الصغير الإلكتروني

يقوم التأليف القاموسي في قاموس روبير الصغير الإلكتروني على منهج واضح دقيق يعكس وعيا نظريًا معجميًا وقاموسيًا. ذلك أنّ التعريف اللغوي بمكوناته ثابت. ولذلك فإنّ النصّ القاموسي ذو بنية متماسكة من التعريف الشكلي إلى التعريف الدلالي.

ويتجلى هذا الوضوح المنهجي في إثبات المظهر الصرفي من حيث الانتماء المقولي المعجمي والتأصيل ومقولتا العدد والجنس وإن كان بين العنصرين الصرفيين المعجميين والعنصرين التصريفيين اختلافًا من حيث درجة الورد. فإنّ الانتماء المقولي المعجمي والتأصيل عنصران ثابتان. وأمّا مقولتا العدد والجنس فوردتهما غير منتظم. ويعود ذلك إلى أنّ العنصرين الأوّل والثاني عنصران معجميان ملتصقان بالوحدة المعجمية التصاقًا "ماهويًا" وأمّا العنصران الثاني والثالث أي مقولة العدد ومقولة الجنس فعنصران تصريفيان يطران على المفردة في درج الكلام.

وإضافة إلى ذلك فالمقولتان التصريفيّتان لا تُذكران إلا إذا كان ذكرهما ضروريًا وهو لا يكون ضروريًا إلا إذا أزال لبسا. ونريد أن نمثّل لهذه الملاحظات المنهجية باللوحه التالية :

المدخل	الانتماء المقولي المعجمي	التأصيل	مقولة الجنس	مقولة العدد
à	prép.	lat. ad		
abasourdi	adj.	abasourdir		
bactérie	n.	lat. bacterium gr. bactérion	f.	
balance	n.	lat. pop. bilancia (bis «deux fois», lanx «plateaux»)	f.	
bovidés	n.	lat. bovis	m.	pl.
ployer	v.	lat. plicare		

■ الرموز :

أداة جرّ : prép.: [préposition]

لاتينية عاميّة : lat. pop.: [latin populaire]

صفة : adj.: [adjectif]

اسم : n.: [nom]

فعل : v.: [verbe]

لاتينية : lat. : [latin]

يونانية : gr.: [grecque]

مؤنث : f.: [féminin]

مذكر : m.: [masculin]

جمع : pl.: [pluriel]

فالملاحظ في اللوحة السابقة أنّ عنصرى الانتماء المقولّي المعجميّ والتأصيل ثابتان في المداخل الستّة المعرّفة. ويليهما عنصر "مقولة الجنس" إذ ذكر مع ثلاثة مداخل هي "bactérie" [f.] و "balance" [f.] و "bovidés".

وأما مقولة العدد [pl.] فلم ترد إلاّ مع مدخل واحد هو "bovidés".

وهذه الملاحظات تدعم ما ذهبنا إليه من الوضوح المنهجيّ في قاموس رويبر الصغير الالكترونيّ. وهذا راجع إلى كون هذا القاموس لم يكن من تأليف هواة وإنما كان من تأليف فريق عمل علميّ يستثمر نتائج النظرية القاموسية التي تمثّل هي نفسها امتداداً لنظرية المعجم إذ القاموس ذاته امتداد للمعجم.

خلاصة

حللنا في هذا البحث قضية قاموسية منهجية هي المظهر الصرفي في تعريف المدخل القاموسي وأثره في بنية النص القاموسي. وقد انطلقنا من الخصائص المنهجية التي تمكن من بنية النص القاموسي عامة ونص التعريف على وجه التخصيص. ذلك أن نص التعريف هو نص يقدم فيه واضع القاموس معلومات ضرورية وأخرى مساعدة إلى المستعمل. ومن هذا المنطلق حللنا بعض العينات من قاموس عربي حديث وقاموس فرنسي.

وقد انتهينا من التحليل إلى أن في القاموس العربي اضطرابا منهجيا برز في منزلة المظهر الصرفي في نص التعريف. ذلك أن التعريف عامة يشكو اضطرابا لأنه ليس قائما على أسس نظرية واضحة. إذ إن المظهر الصرفي مكوّن بنيوي ضروري ضمن النص القاموسي.

ومن ثم فإن استيفاء عناصر النص القاموسي يستوجب إدراج المظهر الصرفي ضمن التعريف. ولما كان القاموس امتدادا للمعجم والنظرية القاموسية امتدادا لنظرية المعجم فإن المعلومات اللغوية حول خصائص الوحدة المعجمية التي تصبح في القاموس مدخلا قاموسيا تصبح عناصر ضرورية ضمن نص التعريف.

الإحالات

1- يُنظر حول القاموسية الواصفة مثلا :

Paul Bogaards, 2003. "Uses and Users of Dictionaries". In: Piet van Sterkenburg (Ed.), 2003. A Practical Guide to Lexicography. Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.

2- يُنظر في التعريف القاموسي مثلا :

Jean et Claude Dubois, 1971. Introduction à la lexicographie: le dictionnaire. Paris: Librairie Larousse. pp. 39- 48; R. Gouws, 2003. "Types of Articles". In: Piet van Sterkenburg (Ed.), 2003. A Practical Guide to Lexicography. pp. 34 - 43; B. T. Sue Atkins and M. Rundell, 2008. The Oxford Guide to Practical Lexicography. The Oxford university press. pp. 205 - 208.

إبراهيم ابن مراد، من إشكالات التعريف في المعجم الحديث، ص ص 192-193.

3- «A typical dictionary article consists of a comment on form and a comment on semantics as its two major components ». R. Gouws, 2003. "Types of Articles". p. 35.

4- يُنظر حول خصيصة التفرد في الوحدة المعجمية :

J-C. Milner, 1989. Introduction à une science du langage. Paris : éd. Du Seuil. pp. 324 - 339.

إبراهيم ابن مراد، مقدّمة لنظرية المعجم، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997، ص ص 106-114. ويختلف الأستاذ ابن مراد عن ملنار بإضافة البنية الصرفية إلى المكونات التي تكسب الوحدة المعجمية خصيصة التفرد.

5- يُنظر في ذلك مثلا :

Jean et Claude Dubois, 1971. Introduction à la lexicographie: le dictionnaire. pp. 39- 48.

إبراهيم ابن مراد، من إشكالات التعريف في المعجم الحديث، ص ص 192-193.

6- يُنظر حول المظهر الصرفي في النص القاموسي مثلا :

J. De Caluwe and A. Van Santen, 2003. "Phonological, Morphological and Syntactic Specifications in Monolingual Dictionaries". In: Piet van Sterkenburg (Ed.), 2003. A Practical Guide to Lexicography. pp. 73- 77; J. De Caluwe and J. Taeldeman, 2003. "Morphology in Dictionaries". In : Pit van Sterkenburg, 2003. A Practical Guide to Lexicography. pp. 114 -126.